



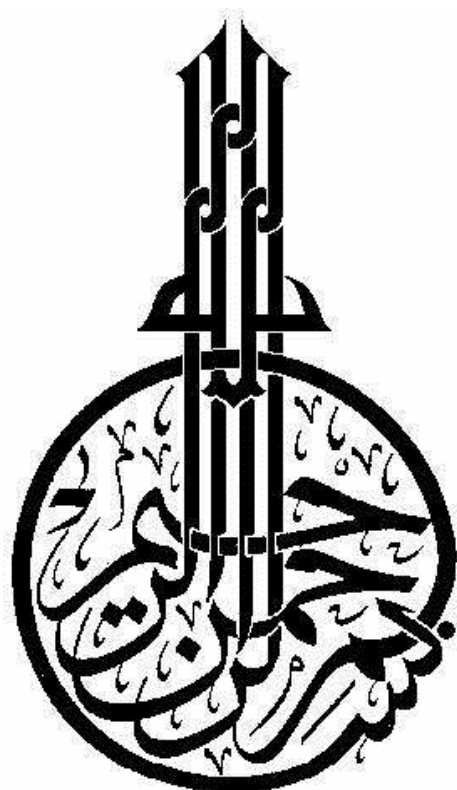
الذي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
١١ - ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٩ هـ الموافق ٢٨ - ٢٩ يناير ٢٠١٨ م

السجل العلمي



السجل العلمي لمؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف

المجلد الثامن



البحوث والأوراق المنشورة
في المؤتمر تعبر عن وجهة نظر كاتبها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجامعة

فهرس املجلد الثامن

الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث
٢٩٣١	د. فهد بن مطر الشهراني	جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في حماية الشباب من الانحرافات الفكرية جهود قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة أنموذجا
٢٩٧١	د. حسن بن يحيى الشهري	الواجب الشرعي على الشباب السعودي تجاه دينهم ووطنهم وولاية أمرهم دراسة تأصيلية
٣٠٠٩	د. أحمد بن محمد النمرات	المخاطر العقدية والأمنية والاجتماعية والاقتصادية المترتبة على الخروج على الحاكم المسلم
٣٠٤٣	نادية بنت عبد الأحد أيوب	تصور مقترح لربط أجهزة التعليم في الجامعات السعودية بنظام أنظمة خبير لقياس سلوك الطالب
٣٠٧٥	د. عبد الرحمن بن محمد العميسان	الواجب الشرعي على الشباب السعودي تجاه دينهم وولاية أمرهم
٣٠٩٥	أ.د. عبد الحافظ علي خريسات	واجب الجامعات السعودية في حماية الشباب من الانحراف الأسباب والحلول
٣١٠٩	د. عبد الله بن عبد العزيز المعقل	دور الجامعات في تنمية بعض المهارات الحياتية لحماية الشباب من الانحراف
٣١٣٣	د. فهد بن محمد السليم	جهود ملوك الدولة السعودية في التحذير من الغلو والتطرف والإرهاب



الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث
٣١٧١	د.نادية بنت إبراهيم النفيسة	جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في توعية الشباب السعودي وحمائتهم من الجماعات والأحزاب والأفكار المنحرفة مدينة الملك عبدالله للطالبات أنموذجا
٣١٩٧	د.عبدالكريم بن محمد بناني	دور المملكة العربية السعودية في تصحيح مفهوم الجهاد ونقض شبهات الجماعات والأحزاب في توظيفه
٣٢٤٧	عبدالرحمن بن محمد الحسن	خطورة الانحرافات الفكرية في التكفير والإلحاد على الشباب السعودي
٣٢٧٣	ضياء الرحمن جميل الرحمن	مفهوم الخروج على ولاية الأمر وخطره وأثاره السيئة على المجتمع
٣٣٠١	د.إبراهيم بن سليمان الفهيد	من جهود العلامة الفقيه عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في تقرير مسائل الإمامة الكبرى
٣٣٤٩	د. عبد الحافظ أحمد طه	وسائل تحصين شباب المسلمين من فكر التكفيريين



**جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في حماية
الشباب من الانحرافات الفكرية (جهود قسم الدراسات
الإسلامية المعاصرة أنموذجاً)**



د. فهد بن مطر الشهراني

الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية المعاصرة المساعد



أهمية البحث وأسباب اختياره:

لكون الانحراف الفكري مصدراً للتوتر ومنبعاً للبغي والفساد العقلي والسلوكي، ولكون جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تُعنى بتأصيل جانب الشريعة ونشر العلم والمعرفة والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة؛ فإنها آلت على نفسها ببذل الجهد واستفراغ الطاقة في حماية طلابها وشباب المجتمع والوطن من هذه الآفة الخطيرة، وقد اتضح ذلك جلياً من رؤيتها ورسالتها العلمية، وتميزها في البحث العلمي وخدمة المجتمع، وكذلك انطلاقاً من أهدافها المصدرة والداعمة للمعرفة والإبداع، واتضح أيضاً من خلال آثارها على المجتمع؛ وخاصة طلابها في التحلي بالقيم الأخلاقية؛ والاهتمام بهم ليكونوا لبنة صالحة قادرين على خدمة الوطن وحمايته عن كل ما يخل بتوازنه ومكتسباته وخيراته، ويشوب قيمه وأخلاقه.

والأقسام العلمية الشرعية في الجامعة تتطرق من تلك الرؤية والرسالة والأهداف، ومن ضمنها قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب؛ والذي يعمل على رعاية المعرفة والإبداع العلمي في مجال القضايا الإسلامية المعاصرة بهدف خدمة الوطن، وخدمة الفرد والمجتمع والعمل على حمايتهم ووقايتهم وعلاج آثار ما يمكن أن يخالف مقاصد الشريعة.

أهمية الدراسة:

- أن الانحرافات الفكرية من الآفات المعاصرة التي عصفت بالدول، وخلفت المشاكل والويلات لدى شبابها.
- لأن هذا البحث يساهم في إبراز جهود وأهمية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومسؤوليتها في نشر المعرفة وتحقيق الأمن الفكري.
- لكون جهود قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة منطلقاً من رؤية ورسالة وأهداف جامعة الإمام، وله الدور الكبير في التحذير من الانحرافات الفكرية والمفاهيم الخاطئة.

أسباب اختيار الموضوع:

- لأن جامعة الإمام هي حجر الأساس في تخصصاتها المختلفة فيما يتعلق بحماية فكر الشباب وتغذيته بما يعود عليهم بالنفع لدينه ووطنه ومجتمعه.
- لكون جامعة الإمام لها جهود كبيرة تنطلق من مصادر الشريعة الإسلامية، والتي اعتنت بالإنسان وعملت على ما يحفظ وجوده ويحميه من الفساد والانحراف.
- لمعرفة الجامعة وأقسامها العلمية بأن السلوك والانفعالات والأقوال تتأثر بالجانب الفكري.
- لكون قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة هو المسؤول عن القضايا المعاصرة، وله الدور الكبير والمكانة العلمية والأكاديمية المترتبة على الأفراد والمجتمعات المحلية والإقليمية والدولية في حماية الشباب من الانحرافات الفكرية.

أهداف الدراسة:

- بيان خطورة الانحراف الفكري وأسبابه.
- بيان مسؤولية الجامعات في محاربة الانحرافات الفكرية.
- الإشارة إلى اهتمام وعناية وجهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتربية الشباب علمياً ومعرفياً وفكرياً.
- إبراز جهود قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة في حماية الشباب من خطورة الانحرافات الفكرية المعاصرة.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي^(١) لبيان مفاهيم الانحراف الفكري ومسبباته، وطرق معالجته من خلال المؤسسات العلمية والشرعية المتخصصة، وبيان جهودها من خلال نتائجها العلمي والمعرفي، ومن خلال مقرراتها الدراسية.

(١) هو المنهج الذي يرتبط بظاهرة معاصرة بقصد وصفها وتفسيرها، انظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح بن حمد العساف، ط ١، (دار الزهراء - الرياض، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م)، ص ١٧٧.

الدراسات السابقة:

- لم يعثر الباحث على دراسة مماثلة تصف جهود قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة في حماية الشباب من الانحرافات الفكرية، وفي المقابل وجد دراسات ورسائل علمية متعددة تتحدث عن الإرهاب والأمن الفكري والانحرافات الفكرية، وهي ولا شك تختلف عن دراستي في أسبابها وأهدافها ونتائجها، ومن تلك الدراسات على سبيل المثال:
- دور الجامعات السعودية في تحقيق الأمن الفكري. للمؤلف سعد الهجهوج.
 - الأمن الفكري ودور منظمات المجتمع المدني في تحقيقه (المؤسسات الخيرية الخاصة نموذجاً)، للمؤلف فهد الفعيم.
 - الانحراف الفكري وعلاقته بالإرهاب، د. إبراهيم بن ناصر الحمود.

تقسيمات الدراسة:

- أهمية البحث وأسباب اختياره.
- أهداف الدراسة.
- منهج الدراسة.
- المبحث الأول: مسؤولية الجامعات في محاربة الانحرافات الفكرية.
 - المطلب الأول: مفهوم الانحرافات الفكرية.
 - المطلب الثاني: مسؤولية الجامعات في محاربة الانحرافات الفكرية.
- المبحث الثاني: جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في حماية الشباب من الانحرافات الفكرية.
 - المطلب الأول: التعريف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرسالة، الرؤية، الأهداف).
 - المطلب الثاني: جهود جامعة الإمام في حماية الشباب من الانحرافات الفكرية من خلال المناشط العلمية (الكراسي والمراكز البحثية، والمؤتمرات والندوات).
- المبحث الثالث: جهود قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة في حماية الشباب من الانحرافات الفكرية.



- المطلب الأول: التعريف بقسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب، من حيث (النشأة، الرؤية، الرسالة، الأهداف).
- المطلب الثاني: جهود قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة في حماية الشباب من الانحرافات الفكرية من خلال المقررات الدراسية والمواضيع المسجلة للطلبة.
- المطلب الثالث: جهود قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة في حماية الشباب من الانحرافات الفكرية من خلال المناشط العلمية لأعضاء هيئة التدريس
 - الخاتمة (النتائج، التوصيات).
 - فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

مسؤولية الجامعات في محاربة الانحرافات الفكرية

تمهيد:

من الأخطار المعاصرة في هذا الزمان الانحرافات الفكرية التي عصفت بالشباب وأودت بهم إلى ركوب المهالك، وما أدى إلى ويلات ونتائج كارثية على الأفراد والمجتمعات والدول.

ولكون الجامعات منارة للعلم والمعرفة فإن دورها عظيم ومسؤوليتها جسيمة في تعريف الناس بالمنهج الصحيح وفق فهم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ومنهج السلف الصالح. ويشمل هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الانحرافات الفكرية:

أولاً: مفهوم الانحرافات الفكرية:

الانحراف الفكري له صور عديدة ومسميات مختلفة ومنها: التطرف الفكري، الغلو الفكري.

والانحرافات جمع انحراف. ويعرف الانحراف في اللغة بأن أصل كلماته: الحاء والراء والفاء، ومن معانيه: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء، والانحراف عن الشيء، يقال انحرَفَ عنه ينحرفُ انحرافاً، وحرفته أنا عنه، أي عدلتُ به عنه، وكتحريف الكلام، وهو عدله عن جهته، يقول سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾^(١).

والفكر لغة: التأمل، والاسم (الفكرُ) و(الفكرةُ) والمصدرُ (الفكرُ).^(٢) وهو إعمال

(١) سورة النساء، جزء من الآية: (٤٦).

(٢) معجم مقاييس العرب، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، ت: عبدالسلام محمد هارون، (مادة: حرف)، د/ ط، (دار الفكر - دمشق، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، ٤٢/٢.

(٣) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، (مادة: فكر)، مكتبة لبنان - بيروت، ١٩٨٦م، ص ٢١٣.

الخاطر في الشيء^(١).

والفكر الذي نريد أن نقيس عليه مدى الموافقة والانحراف، هو الفكر الذي يرتبط بالشرع والمنهج الصحيح المعتدل.

فهو "منسوب إلى الإسلام في مصدره ومفهومه وتطبيقاته؛ لذلك فإن حكمه على الأشياء أو الخوض فيها، ينطلق من منظور شرعي"^(٢).

وبذلك فإن مفهوم الفكر الإسلامي الصحيح، هو: «الاجتهادات والإنتاجات والإبداعات الفكرية، التي تلتزم بالإسلام مصدراً ومرجعاً أساسياً لها...، مستعينة بكل الأدوات والمعطيات العلمية المتاحة له»^(٣).

وبالتالي فالانحراف الفكري يعرف اصطلاحاً بأنه: (الميل إلى غير الحق في أصول الدين فيما ينتجه عقل الإنسان من رأي)^(٤).

وقيل هو "العدول عن الحق في أصول الدين وقضاياها الكبرى وثوابته، ومبادئه الأساسية، فكل تفكير خاطئ فيه ميل عن الحق هو انحراف فكري"^(٥).

(١) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور) مادة (فكر)، دار صادر ٢٠٠٣م، ٢١١/١١.

(٢) القضايا الإسلامية المعاصرة في المنظمات الدولية وتأثيرها في العلاقات الدولية والسلم العالمي، فهد بن مطر الشهراني، إشراف د. محمد البداح، رسالة دكتوراه في قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٧هـ، ص ١٦٧.

(٣) الفكر الإسلامي وقضاياها السياسية المعاصرة، أحمد الريسوني، ط ١، (دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م)، ص ٩. وانظر: الفكر السياسي ونظام الحكم في الإسلام "دراسات في تطور الفكر السياسي العالمي"، محمد أحمد العدوي، ط ١، (دار الزهراء، الرياض، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م)، ص ٨-١١.

(٤) حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، د. عبد الله بن عبد العزيز الزايد، (مجلة البحوث الإسلامية - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ربيع الأول - جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ)، ٧٧/ ٢٣٩. وانظر: الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، د. محمد دغيم الدغيم، (مسابقة جائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربي للبحوث الأمنية لعام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص ٤.

(٥) التدابير الوقائية من الانحراف الفكري، دراسة تأصيلية، تميم بن عبد الله السليمان، إشراف: د. عبد الله الحيد، بحث لنيل درجة الماجستير، في تخصص التشريع الجنائي الإسلامي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٧/٢٠٠٦م، ص ٣٧.

وقيل: "هو العدول عن الفكر الصحيح والفهم السوي إلى غلو أو تفريط"^(١). ومن وجهة نظر الباحث بأن الانحرافات الفكرية هي: المسلمات أو القناعات والتوجهات المخالفة للفطرة والشرعية الإسلامية، والتي ينتهجها الفرد، ويعبر عنها بأقواله أو أفعاله تجاه الآخرين أو اتجاه القضايا والأحداث.

ثانياً: أسباب الانحرافات الفكرية:

إن الانحراف عن الشريعة الإسلامية السمحة ومقاصدها وحكمتها، وما فيها من قيم ومبادئ إنسانية سامية، يورث أجيالاً منحرفة، ومخالفة للفكر والسلوك السوي، ومتقسمة إلى مذاهب وجماعات وأحزاب، والنتيجة (نشأت فرق خطيرة في التاريخ الإسلامي كان منها من الانحراف الفكري وتأويل النصوص وفق مبتغاها، ووصل ذلك إلى القتل والتشريد وسفك الدماء وتأخر الأمة)^(٢)، ولذلك فإن أسباب الانحرافات الفكرية تتعدد نظراً لسعة مفاصلها العقدية والشرعية والتربوية والأخلاقية، ومن أبرز الأسباب:

١ - التنشئة والتربية الأسرية:

لأسرة دور مهم ومسؤولية كبيرة في تربية الأبناء وتنشئتهم النشأة الإسلامية الصالحة، فهي من باب الأمانة التي أنزلها الله على الوالدين، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ، إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٣) وفي حق الأبناء على آياهم قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٤). وعن عبد الله بن

(١) الهدي النبوي في معالجة الانحراف الفكري، د. عبد الرحمن بن صالح الذيب، د. إبراهيم حامد أبو صعليك.

(٢) الأمن الفكري ودور منظمات المجتمع المدني في تحقيقه (المؤسسات الخيرية الخاصة نموذجاً)، فهد بن إبراهيم الفعيم، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٣٨ هـ، ص ٢٣. وانظر: الانحرافات الفكرية والسلوكية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث صحيح البخاري، عبد الرحمن بن محمد الحارثي، إشراف د. محمد عبد الرؤوف بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، في تخصص التربية الإسلامية بكلية التربية في بجامعة أم القرى ١٤٣٢ هـ - ١٤٣٣ هـ.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٧٢).

(٤) سورة التحريم، جزء من الآية: (٦).

عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "كلكم راع ومسئول عن رعيته فالإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيته... فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"^(١).

٢- الفقر والحاجة:

هناك من يستغل الفقر والحاجة إلى المال لتحقيق مصالحه ومآربه؛ ولذلك من أسباب الانحرافات الفكرية الفقر والحاجة، وذلك نجد أن هناك علاقة بين الفقر والجريمة^(٢). وتقول دراسة غربية (إنه حيث تكون معدلات الجريمة مرتفعة تكون البنية الاقتصادية ضعيفة)^(٣).

٣- الجهل العلمي والمعرفي:

لم يرد العلم والمعرفة في القرآن الكريم، إلا على سبيل المدح والإشادة؛ ولذلك نجده مذكور في مواطن عديدة ويدعو إلى التأمل والتفكير والتدبر والنظر العميق في خلق الإنسان والكون.

وفي المقابل فإن الجهل العلمي والمعرفي له عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع لكونه مخالف للفطرة السوية ومخالف للأوامر الربانية، فهو مصدر لكل بلاء وشر وفاحشة وجريمة، وقد جاء في توصية إحدى الدراسات: ب (أن رفع المستوى التعليمي والمهني والدخل الشهري للنزلاء يقلل من أنماط الجريمة)^(٤)، والحال ينطبق على الانحراف

-
- (١) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب: العتق، باب: العبد راع في مال سيده، رقم الحديث (٢٤١٩).
 - (٢) انظر: نتائج الدراسة التي بعنوان: علامة الجريمة بالعوامل الاجتماعية كما يراها ضباط التحقيق بشرطة منطقة الباحة، عبدالعزيز محمد الغامدي، إشراف / د. منصور الجهني، (رسالة ماجستير في قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م)، ص ١١١.
 - (٣) الجرائم الاقتصادية ظاهرة عابرة للأنظمة، روبرت وودسن R. wodson، العدد (٣٢) مجلة السجل، شركة المدى للصحافة والنشر، الأردن-عمان، ٢٦ jun ٢٠٠٨م.
 - (٤) دور العوامل الاجتماعية في تحديد أنماط الجريمة في المملكة العربية السعودية "دراسة ميدانية على منطقة حائل"، فهد أديهم براك، إشراف / د. فايز المجالي، جامعة مؤتة، ماجستير ١٤٣٠هـ / ٢٠١٠م. وانظر: علامة الجريمة بالعوامل الاجتماعية كما يراها ضباط التحقيق بشرطة منطقة الباحة، عبدالعزيز محمد الغامدي، إشراف / د. منصور الجهني، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العلوم الاجتماعية، ص ٩١-٩٢.

الفكري، وما للعلم والمعرفة من أثر على تصحيح الفكر وتقويم مساراته وأنماطه المختلفة.

٤- الحرمان من الحقوق الأساسية:

إن من أسباب الانحرافات الفكرية الحرمان من الحقوق الأساسية؛ وتشمل عدة حقوق، منها: حق الحياة، حق الأمن والسلام، حق التكافل الاجتماعي، حق الكفاية الاقتصادية، حق الحرية المعتمدة عرفاً وشرعاً^(١). وهي حقوق عامة أساسية تكفلت الشريعة بتأمينها وإعطائها لمستحقيها، دونما تمييز أو حرمان أو تنكيل.

٥- البيئة البشرية المحيطة:

تعتبر البيئة ومن فيها من البشر مؤثرات رئيسية في وضع ملامح الشخصية ورسم سلوكها؛ ولذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ هُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا هُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾^(٢)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾^(٣)، ولذلك نجد الشخصيات بشكل عام تتحد في طباعها وتشابه في سلوكها عندما تجتمع في مكان واحد لمدة طويلة.

٦- إثارة الشبه في وسائل الإعلام المختلفة:

إن العالم اليوم يسوده الإعلام الموجه، والذي يزرع المعتقدات والأفكار في عقول الناس وخاصة الناشئة؛ ولذلك نجد أن هناك مراكز خاصة ومؤسسات معينة تعمل وفق رؤية مؤدجلة وغايات مدروسة لحرف الأجيال عن منهجهم الصحيح، وامتناعهم لما يأتي فيها من شبه وأفكار منحرفة ومعتقدات باطلة. ولذلك كان فراغ العقل من المادة العلمية والمعرفية والتوجيهية يجعله فريسة سهلة

(١) انظر: حقوق الإنسان في الإسلام، محمد عيد العباسي، ط١، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية-الرياض، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، ص ٤٢-١٨٨. وانظر: الدولة وحقوق الإنسان في الفكر الإسلامي، د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري، (منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو-الرباط، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)، ص ١٣-١٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية: (١٣٨).

(٣) سورة نوح، الآيتان: (٢٦-٢٧).

للإعلام المضاد، وينعكس على معتقداته وأخلاقه^(١).

٧- غياب أو ضعف مسؤولية المؤسسات التربوية والعلمية والعلماء والدعاة

والمختصين:

إذا تجرد كل طرف عن مسؤولياته ومهامه الشرعية والوظيفية، وتخلّى عن أدواره المطلوبة منه، فلا تسأل عن النتائج المتوقعة. إن ما يقوم به كل شخص بحسب مستواه ومكانه ووظيفته المهنية والشرعية هو الأمانة التي ألزمها الله إياها، ليصلح حال الأمة وتهتدي إلى حاجاتها الشرعية والكونية.

وهنا يتضح مهمة الأفراد والمؤسسات التربوية والمحاضن العلمية نحو القيام بأدوارها وفق ما سطر لها ورسم من غايات؛ فكل إخلال أو تهاون يؤثر سلباً على شريحة عريضة من الفئات المستهدفة.

والمسؤوليات وحجمها تختلف باختلاف شريحتها وباختلاف أهدافها وتوجهاتها ومجالاتها؛ إلا أن الدور الأبرز هو للعلماء والدعاة والمفكرين لأن له الأثر الأكبر على الأفكار وتوجهاتها وميولها، وكذلك لأن الأمانة تقع في المقام الأول عليهم في وضع المنهج الصحيح الذي ينطلق من الشريعة مصدراً ويراعي المقاصد والمصالح والمفاسد.

(ومن هنا نرى أنه يجب على علماء الأمة وفقهائها أن يُعملوا السياسة الشرعية التي تفتح للأمة باب الرحمة من الشريعة نفسها، وأن يجتهدوا فيما يستجد من أقضية وأحداث لإيجاد أحكام لها تتفق مع روح الشرع حتى يشعر الناس بأن في الشريعة الإسلامية مخرجاً من الضيق وفرجاً من الشدة، وأيضاً يعدل في الأحكام والطرق الحكمية بشرط أن يقصد به درء المفاسد وجلب المصالح، ويراعى فيها موافقة أصول الدين وإن لم يتفق وأقوال الأئمة المجتهدين)^(٢). وسيكون التأثير كبيراً من هؤلاء النخب من العلماء

(١) انظر: نحو بناء مشروع تعزيز الأمن الفكري بوزارة التربية والتعليم، سعود بن سعد البقمي، (المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات" ٢٢-٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٠ هـ، كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود. ص ١٣.

(٢) الوسطية في الإسلام، أ. د. سليمان بن عبد الله أبو الخليل، ط ٣، (الناشر مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م) ص ٥٢.

والدعاة والمتخصصين إذا وجدت لهم المنابر المعرفية والمؤسسات العلمية، التي تحتضن بين جنباتها فئات الشباب؛ ليكون الذهن صافياً والتركيز عالياً والوقع قوياً.

٨- العزلة والاضطرابات النفسية والعقلية:

قد تكون العزلة بسبب الاضطرابات النفسية، وقد تكون لأسباب أخرى تتعلق بالانحراف العقلية نحو المجتمع والبيئة المحيطة، والنظرة السوداوية تجاه من حوله، ومما شك فيه بأن العزلة على إطلاقها غير محمودة فهي تفضي إلى الوحشة وإلى قطع العلاقة مع البشر، وهذا مخالف لطبيعة البشر، وحاجتهم إلى بعضهم، كما علق ابن خلدون على المقولة بأن الإنسان مدني الطبع، فقال: (أنه لا تمكن حياة المفرد من البشر، ولا يتم وجوده إلا مع أبناء جنسه، وذلك لما هو عليه من العجز عن استكمال وجوده وحياته، فهو محتاج إلى المعاونة في جميع حاجاته أبداً بطبعه، وتلك المعاونة لا بدّ فيها من المفاوضة أولاً، ثم المشاركة وما بعدها...) (١). وكما هو معلوم بالضرورة بأن مخالطة الناس لها فوائد كثيرة، وخاصة لمن كانت أهدافه دعوية وبيّغى ما عند الله في قضية ربط العلاقات الأسرية والاجتماعية وكذلك للعمل بمقتضى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الدعوة بالتي هي أحسن، فعن ابن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ" (٢).

٩- مخالفة الاجتماع ومفارقة الجماعة:

ما من أمة خالفت الاجماع والجماعة إلا وأصابها ما أصابها من الويلات والتفرق والتشردم، وبالتالي فإنها عرضة للسقوط والانهيار والتفكك، وبذلك هي معرضة لأطماع عدوها فيها، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (٣) ويقول: سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ، إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى

(١) مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد السلام الشدادى، ط ١، (بيت الفنون والعلوم والآداب - الدار البيضاء، ٢٠٠٥م)، ٢/٢٤١.

(٢) رواه الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ -، باب مطلق معنون له بـ (باب) وهو آخر باب في الكتاب، حديث (٢٩٣٥)، وجود إسناده: المناوي في تخريج أحاديث المصباح (٣٤٤/٤)، وصححه: الألباني في صحيح الترمذي رقم: (٢٥٠٧).

(٣) سورة آل عمران، جزء من الآية: (١٠٣).

اللَّهُ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١١﴾، يقول ابن كثير -رحمه الله-: (قال مجاهد، وقيادة، والضحاك، والسدي: نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى، وقال العوفي، عن ابن عباس في قوله: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) وذلك أن اليهود والنصارى اختلفوا قبل أن يبعث محمد ﷺ، فتنفروا. فلما بعث الله محمدا ﷺ أنزل: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) (١٢).

ويقول ﷺ: "الشيطان ذئب الإنسان، كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية، فإياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة، والعامّة، والمسجد" (١٣).
(وأكثر الاختلاف الذي يؤول إلى الأهواء بين الأمة بسبب -اختلاف التنوع- وكذلك -يؤول- إلى سفك الدماء، واستباحة الأموال، والعداوة والبغضاء؛ لأن إحدى الطائفتين لا تعترف للأخرى بما معها من الحق ولا تنصفها، بل تزيد على ما مع نفسها من الحق زيادات من الباطل، والأخرى كذلك، ولذلك جعل الله مصدره البغي) (١٤).

(١) سورة الأنعام، الآية: (١٥٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم، الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ط ٢، (دار كنوز، إشبيلية-الرياض، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ١/٧٤٠.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (حديث مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ برقم ٢١٦٢٦) وعبد بن حميد في مسنده (مُسْنَدُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم ١١٦) والحاثر بن أبي أسامة في مسنده (بَابُ لُزُومِ الطَّاعَةِ برقم ٥٩٧) والشاشي في مسنده (الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مُعَاذٍ برقم ١٣١٤) والطبراني في الكبير (رِوَايَةُ أَهْلِ الْكُوفَةِ، عَنْ مُعَاذٍ برقم ١٦١٥٢ وَرِوَايَةُ أَهْلِ الْكُوفَةِ، عَنْ مُعَاذٍ برقم ١٦١٥٣) وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ برقم ٢٢٨٧).

(٤) الوسطية في الإسلام، أ. د. سليمان بن عبد الله أبا الخيل، ط ٣، (الناشر مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص ٦٠. وانظر: حُكْمُ تَعَدُّدِ الْجَمَاعَاتِ وَالْأَحْزَابِ فِي الْإِسْلَامِ، سعد عبد الرحمن الحصين، ط ١، (دار منارة الإسلام-القاهرة، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص ٤٠. وانظر: حُكْمُ لُزُومِ الْجَمَاعَةِ وَالْأَثَارِ الْمُرْتَبَةِ عَلَيْهَا، د. غزيل بنت محمد الدوسري، ط ١، (الناشر المتميز- المدينة المنورة، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ص ٤٢-٤٨.

المطلب الثاني: مسؤولية الجامعات في محاربة الانحرافات الفكرية:

يُعد الطالب، والمعلم^(١)، والمنهج الدراسي^(٢)؛ من أركان البناء العلمي؛ ولذلك فإنه يتطلب العمل بدقة لأجلها؛ بانتقاء المناهج الدراسية المقررة في الجامعات، والتدقيق في المعايير المطلوبة لقبول أعضاء هيئة التدريس، في المواصفات الخاصة التي ينبغي أن يكونوا عليه؛ لكي تعكس بذلك أهداف المملكة وسياساتها التربوية والمعرفية وتعزيز مسؤوليتها وما تحمله على عاتقها في التعامل مع ما يتطلب منها نحو دينها ووطنها ومجتمعها. إن مسؤولية الجامعة تكمن في دور الأساتذة ومهامهم المختلفة التعليمية والتوجيهية، وما يصدر منهم تجاه الطلبة بإرشادهم ومراقبة تصرفاتهم وتصحيح ما يحتاج إلى تصحيح وتقويم ما يستحق التقويم؛ وكل ذلك وفق مراعاة المراحل الدراسية.

-
- (١) دور الجامعات في تعزيز مبدأ الوسطية والأمن الفكري للطلاب " دراسة ميدانية على جامعة الأغواط الجزائر، د. معراج عبد القادر هواري، د. ناصر دادي عدون، (أبحاث مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، ٢٠١١م).
- (٢) انظر: "دور المدارس الثانوية في منطقة الرياض في نشر الوعي للحد من تعاطي المخدرات (دراسة ميدانية)، د. عبد العزيز بن عبد الله العريني، بحث مقدم للندوة بعنوان: دور المؤسسات التربوية في الحد من تعاطي المخدرات-الرياض ١٤-١٦/٣/١٤٢٨ هـ الموافق ٢-٤/٤/٢٠٠٧ م. وقد جاء من ضمن توصية الدراسة: (الإفادة من المنهج الدراسي).

المبحث الثاني

جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في حماية الشباب من الانحرافات الفكرية

تمهيد:

سعت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية منذ نشأته حتى وقتنا الحاضر إلى القيام بمسؤوليتها العظيمة تجاه دينها ووطنها ومجتمعها؛ وذلك فيما يتعلق باختصاصاتها العلمية ومجالاتها المعرفية المتنوعة.

فكان منهجها وسطياً لا إفراط فيه ولا تفريط، نابذة وراءها الغلو والتطرف وذلك من خلال فهم النصوص الشريعة التي نهت عنه منذ عصور سالفه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾^(١).

وفي المقابل مرتكزة على الكتاب الكريم والسنة المطهرة، والتي من منطلقاته العلمية قول الله سبحانه وتعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(٢). ومن قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾^(٣). ومتيقنة من التميز المعرفي والعلمي من خلال قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّا بَيِّنَّا ذِكْرُكُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٤). ومدركة للنتائج المرضية التي قال الله سبحانه وتعالى فيها: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٥).

ومستشعرة بأنها المكان المناسب لاحتضان الطلبة وتهيئة عقولهم؛ بتعليمهم العلم

(١) سورة النساء، جزء من الآية: (١٧١).

(٢) سورة العلق، الآيات: (١-٥).

(٣) سورة طه، الآية: (١١٤).

(٤) سورة الزمر، الآية: (٩).

(٥) سورة المجادلة، جزء من الآية: (١١).

الشرعي وإرشادهم وإصلاحهم وتقويمهم، لما فيه من الصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة، مثلها في ذلك كمثل الأرض المباركة التي تحفظ الماء لوقت الحاجة، وتعطي بقدر، ومنها ما تنبت الكلاً والعُشب لتنتفع منها كل المخلوقات، حيث يقول النبي ﷺ: "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقيّة قبلت الماء، فأنبتت الكلاً والعُشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان، لا تمسك ماءً، ولا تثبت كلاً، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"^(١).
ومن هنا سيكون الحديث في هذا المبحث عن المطالب التالية:

المطلب الأول: التعريف بجامعة الإمام محمد (الرسالة، الرؤية، الأهداف):

(تعتبر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من الصروح العلمية الشرعية في المملكة العربية السعودية، وقد كان تأسيسها في عام ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م بداية بافتتاح معهد الرياض العلمي، الذي يعد النواة الأولى للجامعة، وتلاه افتتاح العديد من المعاهد، ثم افتتاح كلية العلوم الشرعية في عام ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م، والتي تعرف الآن بكلية الشريعة، ثم توالى بعدها افتتاح العديد من الكليات الشرعية والكليات الإنسانية الأخرى والكليات التطبيقية والمعاهد العليا والعلمية وسنعرض رؤية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ورسالتها وأهدافها:

الرؤية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية النموذج العالمي المتميز في التعلم والتعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع المبني على التعاليم والقيم الإسلامية الأصلية الرسالة: وتكمن رسالة الجامعة في رعاية المعرفة والإبداع والقيم الأخلاقية للطلاب

(١) رواه البخاري، كتاب: العلم، باب: فضل من علم وعلم، رقم الحديث: (٧٩)، انظر: (فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م).
١/ ٢١١. وأخرجه مسلم كتاب: الفضائل، باب: بيان مثل ما بُعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم، رقم الحديث: (٢٢٨٢).

والطالبات، لیتمکنوا من المهارات القيادية، وليكونوا قادرين على خدمة الوطن، من خلال توفير نشاطات نوعية متميزة في التعلُّم والتعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، في ضوء التعاليم والقيم الإسلامية، تقوم الجامعة بالدمج بين تطبيق مبادئ الإسلام والتميز الأكاديمي والبحثي والتواصل الدولي والتبادل المعرفي، من أجل الإسهام في بناء وإنتاج ونشر المعرفة وفق معايير الجودة الوطنية والدولية.

الأهداف: وتتكون الأهداف مما يلي:

- ١ - إيجاد مجتمع قوى ومتربط في جامعة الإمام يتمحور حول ثقافة التميز.
- ٢ - توفير هيكل أكاديمي حديث وفاعل، وتمكين البرامج الأكاديمية من تلبية احتياجات المجتمع وسوق العمل، وتطبيق أكثر أساليب وتقنيات التعليم والتعلم فاعلية.
- ٣ - تطوير وإيجاد ثقافة بحث قوية وبيئة مؤسسية بحثية لأعضاء هيئة التدريس والطلاب في جامعة الإمام، وكذلك الارتقاء بجودة ومرافق البحث وبنيته الأساسية، وإيجاد تفاعل بين البرامج الأكاديمية والبحث العلمي في جميع المجالات، وإيجاد التعاون البحثي محلياً ودولياً.
- ٤ - إنشاء علامة مميزة لجامعة الإمام تعتمد على نقاط قوة الجامعة وإسهاماتها في المجتمع السعودي والعالم^(١).

المطلب الثاني: جهود جامعة الإمام في حماية الشباب من الانحرافات الفكرية من خلال المناشط العلمية (الكراسي والمراكز البحثية، والمؤتمرات والندوات):

تعتبر الكراسي والمراكز البحثية والمؤتمرات والندوات من الاتجاهات المهمة في تأصيل المنهج الشرعي، ورسم التوجهات والنظريات الفكرية والعلمية والمعرفية، والتي تهدف

(١) انظر: موقع وزارة التعليم العالي، <http://www.mohe.gov.sa>. وانظر: موقع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية <https://www.imamu.edu.sa>. وانظر: جهود المعاهد العلمية في الدعوة إلى الله في إندونيسيا "معهد العلوم الإسلامية والعربية أنموذجاً" فهد بن مطر الشهري، قسم أصول الدين والدعوة، جامعة المدينة العالمية ١٤٣٨ هـ.

في المقام الأول إلى توعية تصحيح العقيدة، ونشر العلم الشرعي بكل مجالاته، كما تسعى لتحقيق الوسطية والأمن الفكري لدى كل الفئات، إضافة إلى بثها حب التعايش والسلام والأمن محلياً وعالمياً.

أولاً: جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في حماية الشباب من الانحرافات الكفرية من خلال الكراسي البحثية:

ومن ضمن الكراسي والمراكز البحثية والمؤتمرات والندوات في الجامعة التي تسير في هذا المجال، ما يلي^(١):

- ١- كرسي الأمير نايف لدراسات الوحدة الوطنية.
- ٢- كرسي الشيخ عبدالعزيز التويجري للدراسات الإنسانية.
- ٣- كرسي الأميرة العنود بنت عبدالعزيز بنت عبدالعزيز بن مساعد لدراسات العقيدة والمذاهب المعاصرة.
- ٤- كرسي الشيخ عبدالرحمن الجريسي لدراسات حقوق الإنسان.
- ٥- كرسي حوار الحضارات بالتعاون مع جامعة السوربون، باريس -بانتيون.
- ٦- كرسي اليونسكو للحوار بين أتباع الديانات والثقافات.
- ٧- كرسي خبراء التربية لدراسات الأسرة في المجتمع السعودي.
- ٨- كرسي الأمير محمد بن فهد لدراسات العمل التطوعي.

ثانياً: جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في حماية الشباب من الانحرافات الكفرية من خلال المراكز البحثية بالجامعة:

- ١- مركز الملك عبدالله للدراسات الإسلامية المعاصرة وحوار الحضارات.
- ٢- مركز دراسات الجرائم المعلوماتية.
- ٣- المركز السعودي لدراسات العمل التطوعي.
- ٤- المركز السعودي لدراسات وأبحاث الوقاية من المخدرات والمؤثرات.

(١) انظر: موقع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية <https://units.imamu.edu.sa> ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م، مرجع سابق.

ثالثاً: جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في حماية الشباب من الانحرافات الكفرية من خلال المؤتمرات والندوات:

- ١- مؤتمر الفقه الدولي الثالث: فقه الأقليات المسلمة.
- ٢- مؤتمر أثر تطبيق الشريعة في تحقيق الأمن.
- ٣- مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي: التطبيقات والإشكالات المنهجية.
- ٤- المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في ترسيخ وتأصيل منهج أهل السنة والجماعة.
- ٥- مؤتمر النصيحة - المنطلقات والأبعاد.
- ٦- ندوة دور الجامعات والمراكز البحثية والثقافية في حوار الحضارات.

رابعاً: جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في حماية الشباب من الانحرافات الكفرية من خلال النشر العلمي، ومنها^(١):

- ١- الانحراف الفكري وعلاقته بالإرهاب، د. إبراهيم بن ناصر الحمود.
 - ٢- الإرهاب الفكري، أ.د. خالد بن عبدالرحمن القرشي.
 - ٣- فكر التصدي للإرهاب، مراجعات في المفهوم والأسباب والهوية والأوزار، أ.د. علي بن إبراهيم النملة.
 - ٤- الأمن في حياة الأنبياء عليهم السلام، د. عبدالعزيز بن إبراهيم العمري.
 - ٥- صفات الخوارج في مرتكب الكبيرة، د. سليمان بن صالح الغصن.
- والملاحظ هنا وضوح الرؤية والرسالة والأهداف، ثم تعدد المناشط الطلابية والمجتمعية وتناسقها مع أهداف الجامعة، وكذلك يستوعب حاجاتهم الفكرية والأخلاقية والسلوكية.

(١) انظر: مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الأعداد (٢٤-٤٩).

المبحث الثالث:

جهود قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة في حماية الشباب من الانحرافات الفكرية

تمهيد:

يرسم قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة لنفسه رؤية تتماشى مع أهداف الجامعة والسياسة التعليمية للمملكة العربية السعودية؛ وهي بالتالي تتسق مع حاجات المجتمع؛ لكون العصر الحاضر يحتاج إلى دراسات نوعية توافق المصالح الشرعية، وتتماشى مع فقه الواقع.

ومن يرى ما وقع فيه بعض شباب المسلمين من انحرافات فكرية خطيرة يعلم جلياً بأن غياب المفهوم الشرعي، والانضباط العقلي عنهم هو الصفة البارزة، وكل ذلك يعود إلى البدع والهوى، كما قال ابن القيم - رحمه الله -: (إن فساد الدين، إما أن يقع بالاعتقاد الباطل والتكلم به وهو الخوض، أو يقع في العمل بخلاف الحق والصواب وهو الاستمتاع بالخلق، فالأول: البدع، والثاني: اتباع الهوى، وهذان هما أصل كل شر وفننة وبلاء، وبهما كُذبت الرسل، وعُصي الرب، ودُخلت النار، وحلت العقوبات، فالأول من جهة الشبهات، والثاني من جهة الشهوات)^(١).

إن ما يميز قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة هو حداثة ومواكبته للقضايا الإسلامية المعاصرة ودراستها وتحليلها وتفسيرها ومحاولة إيجاد الحلول لها، وكذلك يتميز في آلية انتقاء أعضاء هيئة التدريس^(٢) فيه، حيث يتم اختيارهم وفق معايير خاصة ودقيقة،

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، ابن القيم الجوزية، ت: مشهور بن حسن آل سلمان، ط ٢، دار ابن الجوزي - الدمام، ١٤٣٣هـ، ١/ ٢٥٥.

(٢) انظر: سيات الأستاذ الجامعي المتسم بالوسطية، أ. د. أحمد عبد الله الباتلي، (أبحاث مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، ٢٠١١م)، ص ٧-٥٠. وانظر: المهمة الثقافية لعضو هيئة التدريس في جامعات المملكة العربية السعودية، عبد اللطيف بن إبراهيم الحسين، (مجلة العلوم الشرعية - العدد: الثاني والعشرون، محرم ١٤٣٣هـ)، ص ٤٦٧.

تعنى بجوانب كثيرة ومنها: الجانب العلمي والمعرفي، والجانب الأخلاقي، والجانب الوطني.

وسيكون الحديث في هذا المبحث عبر ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بقسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب، من حيث (النشأة، الرؤية، الرسالة، الأهداف):

أولاً: نشأة ورؤية ورسالة وأهداف المعهد العالي للدعوة والاحتساب:

يعتبر قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة أحد أقسام المعهد العالي للدعوة والاحتساب، وقد بدأت الدراسات الدعوية بالجامعة عندما صدرت الموافقة السامية ذات الرقم ٣/م والتاريخ ١٥/٦/١٣٩٦ هـ على إنشاء المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض، وكان المعهد يضم قسماً للدعوة والاحتساب على مستوى الدراسات العليا يمنح درجتي الماجستير والدكتوراه، وقسماً للإعلام على مستوى الدراسات العليا أيضاً، ويتكون من شعبتين هما: شعبة الإذاعة والتلفاز، وشعبة الصحافة. وفي عام ١٤٠٢ هـ بدأت الدراسات الدعوية في المرحلة الجامعية حين افتتحت الجامعة قسماً للدعوة والاحتساب في كلية أصول الدين بالرياض. وفي عام ١٤٠٤ هـ صدرت موافقة المجلس الأعلى للجامعة على ضم المرحلة الجامعية لقسم الإعلام بكلية اللغة العربية إلى مرحلة الدراسات العليا بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية ليتحول القسمان إلى كلية الدعوة والإعلام. وفي تاريخ ١٤/١١/١٤٣٣ هـ وافق مجلس التعليم العالي في جلسته - الحادية والسبعين - على إعادة هيكلة كلية الدعوة والإعلام بالجامعة كما يلي:

- ١ - يعدل اسم الكلية إلى (المعهد العالي للدعوة والاحتساب).
- ٢ - تضم الأقسام العلمية التالية: الأول: قسم الدعوة. الثاني: قسم الحسبة والرقابة. الثالث: قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة.
- ٣ - تقدم هذه الأقسام الثلاثة برامج الدراسات العليا^(١).

(١) انظر: الموقع الرسمي لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، <https://units.imamu.edu.sa>، ق: ١٢:٣٨، ٤ ذو القعدة ١٤٣٨ هـ ٢٠١٧ م. وانظر: دور الجامعات السعودية في تحقيق الأمن الفكري، مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف

الرؤية: الريادة العلمية والتدريبية، والتميز المنهجي في تقديم البرامج العلمية العليا، وإعداد الباحثين والخبراء في تخصصات الدعوة، والحسبة والرقابة، والدراسات الإسلامية المعاصرة، محلياً وعالمياً.

الرسالة: إعداد الكفاءات العلمية، والخبرات المتميزة، وتقديم الدراسات والبحوث والاستشارات في تخصصات الدعوة، والحسبة والرقابة، والدراسات الإسلامية المعاصرة، من خلال برامج علمية وتدريبية عليا، ذات جودة وابتكار، بما يلبي حاجة المجتمع المحلي والعالمي، على هدي الكتاب والسنة، وفق منهج السلف الصالح.

الأهداف:

- ١ - تقديم برامج علمية عليا في تخصصات المعهد، تعتمد المنهجية العلمية، وتحقيق معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي.
- ٢ - تأهيل الباحثين والخبراء في تخصصات المعهد، بما يحقق حاجة المجتمع وسوق العمل، من خلال برامج التعليم، والتدريب، والبحث العلمي.
- ٣ - إعداد الدراسات والأبحاث العلمية في تخصصات المعهد.
- ٤ - عقد شراكات علمية مع الجهات ذات العلاقة، وتقديم استشارات لها، بما يدعم برامج المعهد، وبما يخدم أهداف عمل تلك الجهات.
- ٥ - رفع كفاءة منسوبي ومنسوبات المعهد، من خلال برامج التطوير المعتمدة، والمشاركات المجتمعية.
- ٦ - الإعداد والتنظيم للمناشط العلمية، والثقافية، في مجال تخصصات المعهد.
- ٧ - تهيئة البيئة التعليمية، وتوفير الإمكانيات المادية والمعنوية، بما يخدم رسالة المعهد، ويحقق أهدافه.
- ٨ - تحقيق الأصالة العلمية، مع التجديد والتطوير في جميع برامج المعهد، اعتماداً على النصوص الشرعية.

سعد بن ذعار الهجهوج، كرسي الشيخ عبدالعزيز التويجري للدراسات الإنسانية، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، ص ٢٢٩-٢٣١.

ثانياً: نشأة ورؤية ورسالة وأهداف قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب:

يحرص قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة على اختيار أعضاء هيئة التدريس بما يلائم أهداف الجامعة ومتطلبات سوق العمل، ومواكبة القضايا الإسلامية المعاصرة لدراساتها وتحليلها وإظهار نتائجها، ومن ثم وضع الحلول المناسبة؛ كل ذلك اعتماداً - بعد الله - على كوكبة من المتخصصين والباحثين من أعضاء هيئة التدريس، وذلك فإن ضمن ما يقوم به القسم نحو اختيار عضوة هيئة التدريس وتكليفه، ما يلي^(١):

- ١ - اختيار وتعيين أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم من المعيدين والمحاضرين من المتخصصين في أحد مسارات القسم بتفوق، والمؤهلين معرفياً ومهارياً.
- ٢ - ابتعاث عدد من المعيدين والمحاضرين للدراسة في الخارج بما يتواءم مع التطورات الحديثة في مجال الدراسات المعاصرة.

■ رؤية قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة:

الريادة العلمية والمنهجية في تأهيل الباحثين والخبراء، ودراسة القضايا المعاصرة المرتبطة بالمجتمع السعودي، والمجتمعات الإسلامية والعالمية، على هدي الكتاب والسنة، ووفق منهج السلف الصالح.

■ رسالة قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة:

إعداد كفاءات علمية قادرة على دراسة القضايا المعاصرة المرتبطة بالمجتمع السعودي والمجتمعات الإسلامية والعالمية، وإثراء البحث العلمي، وخدمة المجتمع، ببرامج أكاديمية ومجتمعية ذات جودة عالية، وبمنهج وسطي رشيد قائم على الكتاب والسنة، ووفق منهج السلف الصالح.

■ أهداف قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة:

- ١ - تقديم برامج علمية عليا متخصصة في دراسة القضايا المعاصرة المرتبطة بالمجتمع السعودي، والمجتمعات الإسلامية والعالمية، تتحقق فيها معايير الجودة والاعتماد

(١) انظر فقرة (٤) "إعداد طاقم تدريس جديد" توصيف برنامج الماجستير والدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص ١٤.

الأكاديمي.

٢ - إعداد الباحثين والخبراء القادرين على تحليل القضايا المعاصرة، وتشخيص مشكلاتها، وتقديم المعالجات السديدة والحلول القويمة، بمنهج علمي ورؤية أصلية.

٣ - تهيئة بيئة علمية عالية الجودة للتعليم، والتدريب، والبحث العلمي، وتوفير الإمكانات المادية والمعنوية اللازمة، وتوسيع دائرة النشاط من خلال برامج الدعم والتمويل والرعاية.

٤ - تطوير مهارات منسوبي القسم، ببرامج ذات جودة عالية، وتحفيز مشاركتهم المجتمعية المتميزة، واستقطاب الكفاءات المتخصصة.

٥ - الإعداد والتنظيم للمؤتمرات واللقاءات العلمية والدورات المتخصصة التي تعنى بدراسة القضايا المعاصرة محلياً وإقليمياً وعالمياً.

٦ - الشراكة العلمية والمجتمعية مع الجهات الرسمية الخاصة، المعنية بدراسة القضايا المعاصرة ومعالجة مشكلاتها.

٧ - تحقيق الأصالة العلمية في دراسة القضايا المعاصرة، ورسم منهج سديد في ذلك. وهنا نجد الترابط والعلاقة اللصيقة بين قضايا الواقع المعاصر وأهداف قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة، كما سيتضح ذلك جلياً في مقرراته ورسائله المسجلة.

المطلب الثاني: جهود قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة في حماية الشباب من الانحرافات الفكرية من خلال المقررات الدراسية والمواضيع المسجلة للطلبة:

تتميز مقررات برنامجي الماجستير والدكتوراه بأن لها أهداف كثيرة ودلالات وأبعاد تواكب في انطلاقتها أهداف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وبالتالي أهداف وسياسة المملكة العربية السعودية التي لا تتجاوزها قيد أنملة، وتختلف المقررات في مجالاتها وأهدافها وفئاتها المستهدفة والمتواكبة مع رؤية المملكة العربية السعودية وطموحاتها، وهي ولا شك بأن جُلها يقوم على الاعتدال والوسطية في تناول وفي

الطرح وفي النتائج، وبها مضامين تحمي الشباب من الانحرافات ومن كل ما يعصف بأفكارهم وتوجهاتهم وقيمهم ليهدمها ويفسدها.

أولاً: جهود قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة في حماية الشباب من الانحرافات الفكرية من خلال المقررات الدراسية للدكتوراه:

ومن المقررات الدراسية في مرحلة الدكتوراه والتي لها - بعد توفيق الله - الحماية لأفكار الشباب وتوجهاتهم وسلوكياتهم المقررات التالية:

الثوابت والمتغيرات	الحقوق والحريات	منهج التفكير والنقد
الدراسات الاستشرافية		

ثانياً: جهود قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة في حماية الشباب من الانحرافات الفكرية من خلال المقررات الدراسية للماجستير

وكذلك من المقررات الدراسية في مرحلة الماجستير والتي لها - بعد توفيق الله - الحماية لأفكار الشباب وتوجهاتهم وسلوكياتهم المقررات التالية:
(المستوى الأول):

العمل التطوعي	النظم السياسية المعاصرة	الأمن الفكري
---------------	-------------------------	--------------

(المستوى الثاني):

الوسطية والاعتدال	العلاقات الدولية	التيارات الفكرية المعاصرة
النظم الاجتماعية المعاصرة	الفتن والنوازل	

(المستوى الثالث):

الحركات الإسلامية المعاصرة	حقوق الإنسان	فقه الخلاف والاختلاف
المنظمات الدولية		

(المستوى الرابع):

حوار الحضارات	مقاصد الشريعة	الإسلام والتجديد
---------------	---------------	------------------

مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف

ثالثاً: جهود قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة في حماية الشباب من الانحرافات الفكرية من خلال الرسائل المسجلة في مرحلتي الدكتوراه والماجستير (الصباحي/الموازي) في قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة:

م	عنوان الدراسة	الباحث	المرحلة
١	القضايا الإسلامية المعاصرة في المنظمات الدولية وتأثيرها في العلاقات الدولية والسلم العالمي	فهد بن مطر الشهراني	دكتوراه
٢	ضوابط وحدود الصلة بين الحاكم والمحكوم وإسهامها في تحقيق الأمن المجتمعي المعاصر " دراسة تأصيلية	محمد بن سويد العنزي	دكتوراه
٣	أصول الحركات الإسلامية المعاصرة " دراسة تحليلية تقويمية "	فايز بن مساعد الحربي	دكتوراه
٤	خطب الجمعة ودورها في تعزيز مفهوم الوسطية "دراسة تحليلية لخطب الحرمين الشريفين من ١٤٣٠-١٤٣٤هـ	غادة بنت عبدالرحمن باز	ماجستير
٥	توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز الوسطية لدى المجتمع السعودي " دراسة ميدانية على عينة من الخبراء والجمهور في المملكة العربية السعودية "	عبدالله بن علي المبارك	دكتوراه
٦	تعزيز الأمن الفكري في بيانات اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية " المدة من ١٣٢٢هـ - ١٤٣١هـ "دراسة تحليلية "	عبير بنت عبدالرحمن الشويهان	ماجستير
٧	تطبيقات أهل السنة والجماعة في التعامل مع الغلاة "دراسة تحليلية تقويمية على واقع بعض الجماعات المعاصرة	آمنة بنت محمد الشهري	ماجستير
٨	التحصين العلمي للشباب المسلم من الانحراف الفكري المعاصر	يحيى بن محمد الشمهاني	ماجستير



م	عنوان الدراسة	الباحث	المرحلة
٩	المواطنة زمن الفتن "دراسة ميدانية على عينة من العلماء المتخصصين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الملك سعود، وجامعة الأميرة نورة في مدينة الرياض"	هيله بن محمد الكريديس	دكتوراه
١٠	تعزيز الأمن الفكري في مواقع التواصل الاجتماعي "دراسة تحليلية على موقع تويتر"	بدور بنت خالد الشبيب	ماجستير
١١	حرية الفكر بين الإسلام والنظم الحديثة "دراسة نقدية"	فهد بن إبراهيم الحاضر	دكتوراه
١٢	منهج السلف الصالح في التحصين من فكر الغلو وتطبيقاته المعاصرة "المملكة العربية السعودية أنموذجاً"	ندى بنت إبراهيم هلال العسكر	دكتوراه
١٣	الوحدة الوطنية وتطبيقاتها المعاصرة في المملكة العربية السعودية	أحمد بن علي آل مهنا	دكتوراه
١٤	أساليب الجماعات المصنفة إرهابياً في المملكة العربية السعودية في التأثير على الشباب "دراسة تحليلية تقويمية"	خالد بن عبدالرحمن العسكر	دكتوراه
١٥	التعايش بين مكونات المجتمع المسلم وتطبيقاته في المجتمع السعودي "دراسة تأصيلية تحليلية"	عايش بن مسفر المجلي	دكتوراه
١٦	القضايا الإسلامية المعاصرة في خطابات الأمير نايف بن عبدالعزيز "دراسة تحليلية"	غيداء بنت عبدالعزيز الفيغاوي	دكتوراه
١٧	العمل الخيري المانح "دراسة ميدانية مقارنة"	إبراهيم بن علي المحسن	دكتوراه
١٨	إسهامات الخطاب الديني المعاصر في الحفاظ على الأمن الفكري "دراسة تحليلية تقويمية"	سليمان بن محمد الربيعه	دكتوراه

م	عنوان الدراسة	الباحث	المرحلة
١٩	إسهامات برنامج المناصرة والرعاية في المملكة العربية السعودية في تقويم الانحرافات الفكرية المعاصرة "دراسة تقييمية استشرافية"	خالد بن عبدالله الرومي	دكتوراه
٢٠	برامج الإعلام التطوعية الهادفة إلى حماية الشباب من الغلو "دراسة ميدانية تقييمية في منطقة الرياض"	فيصل بن مبارك الدوسري	دكتوراه
٢١	التطبيقات المعاصرة بمنهج الوسطية "الإمامة أنموذجاً"	نجلى بنت محمد الجهني	دكتوراه
٢٢	إسهامات المؤسسات الدينية في مواجهة الإرهاب الإلكتروني في المملكة العربية السعودية "دراسة ميدانية"	هند بنت عبدالرحمن الفهيد	دكتوراه
٢٣	جهود الملك عبدالله - رحمه الله - للتصدي للجماعات الإرهابية.	هدى بنت محمد الدرمان	ماجستير
٢٤	بنية منهجية التفكير في المنظور الإسلامي وتطبيقاتها المعاصرة	بدر مرزوق العتيبي	دكتوراه
٢٥	البيعة وتطبيقاتها المعاصرة "دراسة تحليلية تقييمية"	دلال بنت عبدالرحمن المحمود	دكتوراه
٢٦	مقومات الأمن الفكري في ضوء الرؤية الوطنية للمملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م "دراسة استشرافية"	هيا عبيدالله هندي البلوي	دكتوراه
٢٧	تحسين المجتمع من الغلو في المملكة العربية السعودية "دراسة مسحية تقييمية على برامج المؤسسات الخيرية المانحة"	خالد بن عبدالرحمن العسكر	دكتوراه
٢٨	الثابت والمتغير لدى الحركات الإسلامية المعاصرة "الإخوان المسلمين أنموذجاً"	جميلة بنت عيادة الشمري	دكتوراه



م	عنوان الدراسة	الباحث	المرحلة
٢٩	شبهات الغلاة وجهود علماء المملكة العربية السعودية في دحضها	لمى العبدالجبار	دكتوراه
٣٠	الخلافة في فكر الحركات الإسلامية المعاصرة" دراسة وصفية"	رياض الخريجي	دكتوراه
٣١	تطبيقات الثابت والمتغير في حفظ الضرورات الخمس في ضوء مقاصد الشريعة	سميرة إبراهيم هوساوي	دكتوراه
٣٢	الإنحراف الفكري المعاصر لدى الخوارج" دراسة تقويمية تحليلية"	طارق محمد يحيى حزام	دكتوراه
٣٣	إسهامات الخطباء في تنمية الوعي بمخاطر الفكر التكفيري" دراسة ميدانية"	فالح بن مزهر العرجاني	دكتوراه
٣٤	دوافع الاختلاف بين الحركات الإسلامية المعاصرة، وتأثيره على المجتمعات الإسلامية	غيداء عبدالعزيز الفيغاوي	دكتوراه
٣٥	تعزيز السلم الاجتماعي في المملكة العربية السعودية" رؤية ٢٠٣٠م"	نوال منيف جراش	ماجستير
٣٦	تعزيز المواطنة لدى المرأة السعودية" دراسة ميدانية تقويمية على برامج الجامعات الحكومية في منطقة الرياض	نورة راشد العقيلي الخالدي	دكتوراه
٣٧	أساليب الاستقطاب والتجنيد لدى المنظمات الإرهابية عبر وسائل التواصل الاجتماعي	حنان بن ضاحي الضاحي	دكتوراه
٣٨	العلاقة بين العالم والحاكم من خلال اتفاق الدرعية وتطبيقاتها المعاصرة" بين الإمامين محمد بن سعود رحمه الله، ومحمد بن عبد الوهاب رحمه الله)	عبدالعزیز بن إبراهيم الموسى	ماجستير
العناوين المقبولة والمسجلة لدرجة الماجستير (الموازي):			
١	أساليب حماية طالبات المنح من الانحراف الفكري" دراسة ميدانية على معهد تعليم اللغة العربية بجامعة الأميرة نورة	العنود فهد العتيبي	ماجستير

المرحلة	الباحث	عنوان الدراسة	م
ماجستير	فهد بن علي الخمعلي	استخدام الحركات الإسلامية المعاصرة في نظرية الميكافيلية "دراسة تحليلية تقويمية"	٢
ماجستير	سعد بن مخلد العتيبي	إسهام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في تعزيز الانتماء الوطني "دراسة تحليلية على الندوات العلمية للجامعة"	٣
ماجستير	عبدالله بن تركي الحربي	التفرق الحزبي في الواقع المعاصر "دراسة تقويمية"	٤
ماجستير	باسم بن علي القلزاني	أساليب التغرير المعاصر للشباب في الذهاب إلى موطن الصراع والفتن والتطرف وكيفية التصدي لها	٥
ماجستير	إبراهيم بن فاهد النوفل	إسهامات الدراسات الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري	٦
ماجستير	تهاني بن عبدالعزیز الجبرين	إسهام التواصل الاجتماعي في تعزيز الأمن الفكري لدى المراهقين "دراسة ميدانية على طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الرياض المستخدمات لتطبيق سناب شات"	٧
ماجستير	فاطمة بنت محمد الصويغ	أساليب الجماعات الإرهابية المعاصرة في التغرير بالمرأة المسلمة "دراسة مسحية"	٨
ماجستير	نوف بن حمد الفرّاج	استخدام الجماعات الإرهابية للأناشيد "دراسة ميدانية"	٩
ماجستير	الجوهرة بنت عيد الدوسري	وظيفية المقررات الدراسية في تعزيز الأمن الفكري للطالبات "دراسة تحليلية على مقررات المرحلة الثانوية"	١٠
ماجستير	مجد بنت سعد الصقيعان	مظاهر تأثير المجتمع النسوي في الفكر الداعشي	١١

م	عنوان الدراسة	الباحث	المرحلة
١٢	إسهامات الوسطية في تقويم سلوكيات الشباب المسلم	عبدالله العنزي	ماجستير
١٣	إسهامات منظمة التعاون الإسلامي في مجال تعزيز الوسطية والاعتدال "دراسة وصفية تقويمية"	عمار الجبرين	ماجستير
١٤	الإرهاب الفكري عند الجماعات المتطرفة الشيعية وسبل مواجهتها	مسعود الناجم	ماجستير
١٥	الارجاف المعاصر عبر وسائل التواصل الاجتماعي وسبل الحد منها "دراسة وصفية"	تركي بن دواس الشمري	ماجستير
١٦	دوافع الاختلاف تجاه الجماعات التكفيرية	بدر بن راشد الدوسري	ماجستير

المطلب الثالث: جهود قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة في حماية الشباب من الانحرافات الفكرية من خلال الأعمال التوعوية والبحوث العلمية لدى أعضاء القسم:

أولاً: الجهود التوعوية لمنسوبي قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة:

إن من جهود بعض أعضاء هيئة التدريس في قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة العمل في (الإدارة العامة لمركز محمد بن نايف للمناصرة والرعاية)، والذي أسس بناء على توجيه صاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الأمير محمد بن نايف بضرورة انطلاق برامج المناصرة، لمعالجة الفكر المتطرف لدى الموقوفين.

ولا شك بأن المركز له الدور الفعال في حماية الأفكار، وصيانتها عن الانحراف والتطرف، كما أن له النشاط العلمية المجتمعية والنشاط الفكرية الواسعة، والمشاركات التخصصية والمعرفية^(١)، كذلك من الجهود المبذولة لبعض أعضاء هيئة التدريس بالقسم

(١) للاستزادة بأسماء الندوات والمشاركات والفعاليات للمركز، ينظر إلى الموقع الرسمي الإدارة العامة لمركز محمد بن نايف للمناصرة والرعاية: <http://www.mncc.org.sa>.

المشاركة الفعالة في الندوات والمحاضرات والدروس في الجامع الكبير بالرياض (مسجد الإمام تركي بن عبد الله)، والمتعلقة بالوسطية والاعتدال، ونبذ التطرف، والدعوة إلى السير على منهج السلف الصالح. وغير ذلك من المناشط التي تصب في مصلحة الجامعة والمجتمع والوطن.

ثانياً: الجهود البحثية لمنسوبي قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة:

هناك العديد من الأبحاث العلمية التي هي من مخرجات القسم ومن قبل منسوبيه، ومن تلك الأبحاث العلمية:

- ١- حماية الإسلام لقضايا حقوق الإنسان، د. محمد بن خالد البداح، مجلة البحوث والدراسات الشرعية-العدد السابع والعشرون ذو الحجة ١٤٣٥هـ.
- ٢- بيان معيار علمي لتحديد القضايا الإسلامية المعاصرة من وجهة نظر عينة من الخبراء والمختصين في الدراسات الإسلامية في الجامعات السعودية، د. محمد بن خالد البداح، مجلة العلوم الشرعية، العدد السادس والثلاثون رجب ١٤٣٦هـ/ مايو ٢٠١٥م.
- ٣- توظيف استشراق المستقبل في مجال الدراسات الإسلامية المعاصرة، د. محمد بن خالد البداح، مجلة البحوث والدراسات الشرعية-العدد السادس والعشرون ذو القعدة، ١٤٣٥هـ.
- ٤- السمات الفكرية والتكوين المعرفي لدعاة الباطل المعاصرين، د. محمد بن خالد البداح.
- ٥- حوار الحضارات (مقاربة فلسفية في ضوء الدراسات الإسلامية المعاصرة، د. محمد بن خالد البداح.
- ٦- تجديد الدين مفهومه وضوابطه ومجالاته، د. محمد بن خالد البداح، مكتبة الرشد ناشرون، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.
- ٧- إسهامات الخطاب الإسلامي في تعزيز المشتركات الإنسانية والدعوة للحوار والتعايش، د. محمد بن خالد البداح، معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية-ليل فرنسا، يونيو ٢٠١٣م.



٨- الخطاب الإسلامي في حوار الحضارات " تجربة النخب الإسلامية في دول مجلس التعاون الخليجي"، د. وليد العثمان.

ومن خلال ما سبق يتضح بأن قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة، ذو طابع عصري واقعي أكاديمي، يُعنى بعدة قضايا وعدة مجالات، كما أن مقرراته ودراساته المسجلة لديه تشير إلى مواكبته للعصر الحاضر وما فيه من ظروف وأحداث ونوازل، كما تتضح منهجيته وطرق ووسائل تناوله وتحليله ومعالجته لها.

الخاتمة:

حاضرنا المعاصر يحتاج إلى تأدية الأمانة وبذل الوسع وتظافر الجهود في حماية شبابنا من الانحرافات الفكرية من خلال مؤسساته العلمية والمعرفية، وأخص بها ما كان له دور رائد في الإشارة والعمل والبذل إلى ما يعزز حماية الشباب وحفظ مجتمعاتهم وأوطانهم وعقولهم عن كل لوثة فكرية أو منهجية أو سلوكية.

النتائج:

- ١- يعتبر الانحراف الفكري داء العصر وينطلق من مصادر قديمة ومؤثرات وأسباب معاصرة.
- ٢- الجهود الكبيرة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في تأصيل ونشر المفاهيم الشرعية والمعرفية والثقافية.
- ٣- تمثل جامعة الإمام حجر الأساس في حماية الشباب من الانحراف الفكري.
- ٤- وضوح الجهود البارزة لقسم الدراسات الإسلامية المعاصرة والمسؤولية الكبيرة في تأصيل المفاهيم الشرعية برؤية إسلامية معاصرة.
- ٥- الجهود المدروسة والمنظمة لقسم الدراسات الإسلامية المعاصرة في المنهجية العلمية لمعالجة الأفكار والسلوكيات المنحرفة.

التوصيات:

- ١- يرى الباحث بأنه حال الوقت لتأسيس مركز بحثي يعنى بدراسة القضايا الإسلامية المعاصرة ويشرف عليه قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة؛ لتمييزه بالمتخصصين والخبراء.
- ٢- يرى الباحث إلى تأسيس كلية باسم (كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة).
- ٣- يرى الباحث بأن هناك مواد ينبغي أن تقرر على بقية الأقسام في الجامعة، ومنها: الأمن الفكري الوسطية والاعتدال، حقوق الإنسان، حوار الحضارات
- ٤- ينبغي أن يكون هناك تنسيق بين الأقسام العلمية والجهات المعنية حول بيان خطر الانحرافات الفكرية، وكيفية حماية الشباب منها.
- ٥- يرى الباحث ضرورة التنسيق والتعاون مع الجهات والمؤسسات الإقليمية والعالمية حول رسم المنهج الصحيح لاحتلال السلم والأمن العالميين.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، ابن القيم الجوزية، ت: مشهور بن حسن آل سلمان، ط ٢، دار ابن الجوزي-الدمام، ١٤٣٣هـ).
- الأمن الفكري ودور منظمات المجتمع المدني في تحقيقه (المؤسسات الخيرية الخاصة نموذجا)، فهد بن إبراهيم الفعيم، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٣٨هـ.
- تفسير القرآن العظيم، الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ط ٢، (دار كنوز، إشبيلية-الرياض، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
- حقوق الإنسان في الإسلام، محمد عيد العباسي، ط ١، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية-الرياض، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م).
- حكم تعدد الجماعات والأحزاب في الإسلام، سعد عبدالرحمن الحصين، ط ١، (دار منارة الإسلام-القاهرة، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م).
- حكم لزوم الجماعة والآثار المترتبة عليها، د. غزيل بنت محمد الدوسري، ط ١، (الناشر المتميز- المدينة المنورة، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م).
- الدولة وحقوق الإنسان في الفكر الإسلامي، د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري، (منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو-الرباط، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م).
- صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب: العتق، باب: العبد راع في مال سيده، رقم الحديث (٢٤١٩).
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م).
- الفكر الإسلامي وقضايانا السياسية المعاصرة، أحمد الريسوني، ط ١، (دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

- الفكر السياسي ونظام الحكم في الإسلام "دراسات في تطور الفكر السياسي العالمي"، محمد أحمد العدوي، ط ١، (دار الزهراء، الرياض، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور) مادة (فكر)، دار صادر ٢٠٠٣م.
- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، (مادة: فكر)، مكتبة لبنان-بيروت، ١٩٨٦م.
- المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح بن حمد العساف، ط ١، (دار الزهراء-الرياض، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م).
- معجم مقاييس العرب، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، ت: عبدالسلام محمد هارون، (مادة: حرف)، د/ ط، (دار الفكر-دمشق، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).
- مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد السلام الشداوي، ط ١، (بيت الفنون والعلوم والآداب - الدار البيضاء، ٢٠٠٥م).
- الهدى النبوي في معالجة الانحراف الفكري، د. عبد الرحمن بن صالح الذيب، د. إبراهيم حامد أبو صعليك.
- الوسطية في الإسلام، أ. د. سليمان بن عبدالله أبا الخيل، ط ٣، (الناشر مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
- الوسطية في الإسلام، أ. د. سليمان بن عبدالله أبا الخيل، ط ٣، (الناشر مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
- الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، د. محمد دغيم الدغيم، (مسابقة جائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربي للبحوث الأمنية لعام ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).
- الانحرافات الفكرية والسلوكية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث صحيح البخاري، عبد الرحمن بن محمد الحارثي، إشراف د. محمد عبد الرؤوف بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، في تخصص التربية الإسلامية بكلية التربية في جامعة أم القرى ١٤٣٢هـ - ١٤٣٣هـ.

- التدابير الوقائية من الانحراف الفكري، دراسة تأصيلية، تميم بن عبد الله السليمان، إشراف: د. عبدالله الحيد، بحث لنيل درجة الماجستير، في تخصص التشريع الجنائي الإسلامي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٧/٢٠٠٦م).
- توصيف برنامج الماجستير والدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- جهود المعاهد العلمية في الدعوة إلى الله في إندونيسيا "معهد العلوم الإسلامية والعربية أنموذجاً" فهد بن مطر الشهراني، قسم أصول الدين والدعوة، جامعة المدينة العالمية ١٤٣٨هـ.
- دور الجامعات السعودية في تحقيق الأمن الفكري، سعد بن ذعار الهجهوج، كرسي الشيخ عبدالعزيز التويجري للدراسات الإنسانية، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- دور العوامل الاجتماعية في تحديد أنماط الجريمة في المملكة العربية السعودية "دراسة ميدانية على منطقة حائل"، فهد أديهم براك، إشراف د. فايز المجالي، جامعة مؤتة، ماجستير ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.
- دور المدارس الثانوية في منطقة الرياض في نشر الوعي للحد من تعاطي المخدرات (دراسة ميدانية)، د. عبد العزيز بن عبد الله العريني، بحث مقدم للدعوة بعنوان: دور المؤسسات التربوية في الحد من تعاطي المخدرات-الرياض ١٤-١٦/٣/١٤٢٨هـ الموافق ٢-٤/٤/٢٠٠٧م.
- علامة الجريمة بالعوامل الاجتماعية كما يراها ضباط التحقيق بشرطة منطقة الباحة، عبدالعزيز محمد الغامدي، إشراف د. منصور الجهني، (رسالة ماجستير في قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
- علامة الجريمة بالعوامل الاجتماعية كما يراها ضباط التحقيق بشرطة منطقة الباحة، عبدالعزيز محمد الغامدي، إشراف/ د. منصور الجهني، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العلوم الاجتماعية.
- القضايا الإسلامية المعاصرة في المنظمات الدولية وتأثيرها في العلاقات الدولية والسلم العالمي، فهد بن مطر الشهراني، إشراف د. محمد البداح، رسالة دكتوراه في

قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٧هـ.

- الجرائم الاقتصادية ظاهرة عابرة للأنظمة، روبرت ودسن R. wodson، العدد (٣٢) مجلة السَّجل، شركة المدى للصحافة والنشر، الأردن-عمان، ٢٦ jun ٢٠٠٨م.
- حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، د. عبد الله بن عبد العزيز الزايد، (مجلة البحوث الإسلامية - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ربيع الأول - جمادى الآخرة ١٤٠٧ هـ).
- دور الجامعات في تعزيز مبدأ الوسطية والأمن الفكري للطلاب "دراسة ميدانية على جامعة الأغواط الجزائر"، د. معراج عبد القادر هوارى، د. ناصر دادي عدون، (أبحاث مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، ٢٠١١م).
- سمات الأستاذ الجامعي المتسم بالوسطية، أ. د. أحمد عبد الله الباتلي، (أبحاث مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، ٢٠١١م).
- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الأعداد (٢٤-٤٩).
- المهمة الثقافية لعضو هيئة التدريس في جامعات المملكة العربية السعودية، عبد اللطيف بن إبراهيم الحسين، (مجلة العلوم الشرعية - العدد: الثاني والعشرون، محرم ١٤٣٣هـ).
- نحو بناء مشروع تعزيز الأمن الفكري بوزارة التربية والتعليم، سعود بن سعد البقمي، (المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات" ٢٢-٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ، كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود).
- موقع وزارة التعليم العالي، <http://www.mohe.gov.sa>.
- موقع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية <https://www.imamu.edu.sa>.
- للاستزادة بأسماء الندوات والمشاركات والفعاليات للمركز، ينظر إلى الموقع الرسمي الإدارة العامة لمركز محمد بن نايف للمناصرة والرعاية: <http://www.mncc.org.sa>.



الواجب الشرعي على الشباب السعودي تجاه دينهم ووطنهم وولاية أمرهم.. دراسة تأصيلية



د. حسن بن يحيى ظافر الشهري
أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية
بكلية التربية بالدوادمي، جامعة شقراء



المقدمة:

«إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»^(١).
قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾^(٣).
وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٤).. أما بعد:

فإن الحاجة إلى تعريف الشباب السعودي بواجباتهم الشرعية نحو دينهم ووطنهم وولاية أمرهم أصبح من الأهمية بمكان حيث اتصل العالم بفضه ببعض وأصبح أعداء الإسلام والمسلمين يعملون على استهداف الشباب لعلمهم أن تصدع المجتمع والانحراف عن تعاليم الدين القويم يكون بالبعد عن الدين وعدم الارتباط بالعلماء والخروج عن طاعة ولاة الأمر، وعلى هذا فواجب الجامعات تجاه هذه القضايا كبير وقد وفقت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حيث دعت إلى إقامة هذا المؤتمر، ومن منطلق الشعور بالمسؤولية تجاه ما سبق ذكره عزم الباحث على المشاركة بهذا البحث المتواضع، سائلاً المولى - عز وجل - أن ينفع به الإسلام والمسلمين.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- (١) رواه مسلم - كتاب الجمعة - باب تخفيف الصلاة والخطبة - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ح (١٦٨) ٢، ٥٩٣ - بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.
- (٢) سورة آل عمران آية رقم (١٠٢).
- (٣) سورة محمد آية رقم (٣٣).
- (٤) سورة النساء آية (٥٩).

- ١ - فشوا الانحرافات الفكرية-المخرجة عن طاعة الله ورسوله وطاعة ولاية الأمر والبعث عن العلماء والإساءة لهم من بعض أبناء المسلمين الذين ولدوا وترعرعوا في ربوع هذا البلد المقدس وتجاوز ذلك إلى الإجرام الفعلي، وظهور الجماعات المنحرفة ودعمهم للأفكار الضالة.
- ٢ - ضرورة تفعيل واجب الجامعات في توعية الشباب بواجبهم الشرعي لحمايتهم من الانحراف.
- ٣ - أهمية مواجهة انحرافات الشباب، وسد منافذ أسباب الانحراف والقضاء على مصادره.
- ٤ - ضرورة تنمية الوازع الديني لدى الشباب ليتمكنهم ذلك من مواجهة الشبه التي يثيرها المغرضون.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق أحد أهداف المؤتمر العامة وهو: تعريف الشباب السعودي بواجبهم الشرعي نحو دينهم ووطنهم وولاية أمرهم ومجتمعهم، وينبثق من هذا الهدف الأهداف التالية:

- ١ - بيان واجب الشباب السعودي تجاه دينهم.
 - ٢ - إبراز واجب الشباب السعودي تجاه وطنهم.
 - ٣ - تحديد واجب الشباب السعودي تجاه ولاية أمرهم.
- تساؤلات البحث:

- ١ - ما واجب الشباب السعودي تجاه دينهم.
- ٢ - ما الواجبات الشرعية على الشباب السعودي تجاه وطنهم.
- ٣ - ما واجبات الشباب السعودي تجاه ولاية أمرهم.

أسباب اختيار الموضوع:

- ١ - دعوة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لإقامة مؤتمر بعنوان: (واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف)، ورغبة الباحث في المشاركة بهذا البحث المتواضع.

- ٢- الشعور بأهمية مواجهة انحرافات الشباب وضرورة توعيتهم بمخاطر التحزب والتكفير والإلحاد والخروج على ولاة الأمر والإساءة للعلماء.
- ٣- كثرة الخروج في هذا العصر على من وجبت طاعته دون اعتبار للنصوص الواردة في وجوب الطاعة.
- ٤- فشو الانحراف الفكري وتجاوزه إلى الإجرام الفعلي الغير مسبوق كقتل والوالدين، والتعدي على معصومي الدماء مما يدل على الجهل بالنصوص الشرعية وضعف الوازع الديني لدى بعض الشباب.
- ٥- وجوب بيان الحق وإقامة الحجة على المخالفين في مجال الطاعة الواجبة.
- ٦- الحاجة لبيان الواجبات الشرعية على الشباب السعودي في جميع مجالات الحياة عامة، وتجاه دينهم ووطنهم وولادة أمرهم خاصة وتبصيرهم في ذلك، وحمايتهم من التفرير بهم.
- ٧- الرغبة الجادة في المشاركة بما يخدم دين الله تعالى؛ لعل الله أن يجعل هذا العمل من العلم الذي ينتفع به صاحبه في الدنيا والآخرة، وينفع به الإسلام والمسلمين.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث عن دراسات سابقة تناولت هذا الموضوع لم أجد من بحثه من هذا الجانب في دراسة علمية وإنما كان تناوله في بعض المؤلفات والمقالات وبصور مختصرة.

الإضافة العلمية للبحث:

يأمل الباحث أن يفيد هذا البحث في بيان شيء من الواجبات الشرعية على الشباب السعودي تجاه دينهم ووطنهم وولادة أمرهم، وأن يكون ذلك ملفتاً انتباه الشباب إلى معالي الأمور وموجهاً لهم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، ومعززاً جانب حمايتهم من التفرير بهم من قبل أعداء الإسلام والمسلمين.

نوع البحث ومناهجه:

نظراً إلى أن هذا البحث من البحوث التأصيلية النظرية، فإن المناهج التي يرى الباحث أنها تناسبه:

١- المنهج الاستقرائي:

وهو: «تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً»^(١). وهذا المنهج يتناسب مع الدراسات الأصولية، وهو أحد المناهج المستخدمة في العلوم الشرعية، فهو يساعد في الوصول إلى بعض القواعد أو الأصول المنهجية أو الفنية المهنية لإنجاز بعض الأعمال، وعلى ذلك فاستخدام الباحث له يكون باستقراء وتتبع ما ورد في مشروعية وأهمية الطاعة الواجبة في القرآن الكريم، فهو ذا أهمية خاصة في اكتشاف العوامل الخفية، أي: السنن الكونية التي أوجدها الخالق وتتحكم في الأشياء الظاهرة^(٢).

٢- المنهج الاستنباطي:

لا يقتصر هذا المنهج على الدراسات الشرعية والقانونية، فهو يستخدم في دراسات غير تشريعية، «مثل بعض الدراسات المتصلة بالأساليب الدعوية الإقناعية أو الأساليب الأدبية وأساليب التعبير اللغوية وغيرها»^(٣). وهو المنهج الذي: «ينطلق من الحقائق العامة أو القواعد العامة المتفق عليها ذات القوة التشريعية للوصول إلى المسائل الواقعية الفرعية التي تستمد حلولها من تلك الحقائق العامة»^(٤).

(١) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، د. عبد الرحمن بن حسن الميداني-دار القلم-دمشق-١٨٨- ط٣-سنة ١٤٠٨هـ، وانظر: البحث العلمي، د. عبد العزيز الربيع-مكتبة الملك فهد-الرياض-١، ١٧٨- ط١-سنة ١٤١٨هـ.

(٢) انظر: قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل صيني-مؤسسة الرسالة-بيروت-٧٩-ط١-سنة ١٤١٥هـ.

(٣) قواعد أساسية في البحث العلمي- د. سعيد إسماعيل ٧٣.

(٤) قواعد أساسية في البحث العلمي- د. سعيد إسماعيل ٧١.

المبحث الأول

الواجب الشرعي على الشباب السعودي تجاه دينهم

في هذا المبحث سيكون الكلام على ما يجب على الشباب تجاه دينهم من حيث تعلم أمور دينهم وتطبيقه والعمل به وتعليمه والدعوة إليه والدفاع عنه. و«أمور الدين أربعة: الصحة بالعقد، والصدق بالقصد، والوفاء بالعهد، واجتناب الحد. أما الصحة بالعقد فالاعتقاد الصحيح السالم من التشبيه والتعطيل والتجسيم في صفات الله تعالى، وأما الصدق بالقصد فالعبادات بالنية والعمل بالإخلاص، وأما الوفاء بالعهد فأداء الفرائض في أوقاتها، وأما اجتناب الحد فاجتناب محارم الله^(١)، وهذه الأمور لا تأتي إلا بالتعلم وفي المطلب التالي عرض لواجب تعلم أمور الدين وبيان ثمرة ذلك في حياة الشباب.

المطلب الأول: واجب تعلم أمور الدين وثمراته:

أ- واجب تعلم الشباب أمور الدين:

لقد حث الشارع على تعلم أمور الدين في أول آيات نزلت على نبينا محمد -ﷺ- قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٣)، قال السعدي: «قل هل يستوي الذين يعلمون؟ ربههم ويعلمون دينه الشرعي ودينه الجزائي، وما له في ذلك من الأسرار والحكم، والذين لا يعلمون؟ شيئاً من ذلك لا يستوي هؤلاء ولا هؤلاء، كما لا يستوي

(١) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي، تحقيق: رضا فرحات، مكتبة الثقافة الدينية، ١، ١٦٩، دون رقم طبعة، وسنة الطبع.

(٢) سورة العلق الآيات (١-٥).

(٣) سورة الزمر آية (٩).

الليل والنهار، والضياء والظلام، والماء والنار»^(١).

وبين النبي -ﷺ- وجوب طلب العلم وفضله بقوله: (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم قال رسول الله: إن الله وملائكته وأهل السموات والأراضين حتى النملة في حجرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير)^(٢).

قال العلامة ابن باز -رحمه الله-: «فالواجب على جميع المكلفين من الرجال والنساء التعلم والتفقه في الدين، عن طريق القرآن والسنة، وسؤال أهل العلم والتبصر، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣) فالذي عنده قدرة وعنده علم، يأخذ من كتاب الله ومن سنة الرسول -ﷺ- والذي ليس عنده قدرة ولا علم يسأل أهل العلم، ولا يجوز السكوت على الجهل والإعراض والغفلة، بل يجب أن يتعلم ويتفقه في الدين ويتبصر؛ حتى يؤدي الواجب»^(٤).

ومرحلة الشباب مرحلة إعداد للحياة في الدنيا، ومكان استعداد للآخرة، فواجب طلب العلم أهم من تحصيل الطعام والشراب، لما يترتب على ذلك من خيري الدنيا والآخرة، ويتحتم عندما تكثر الفتن وتثار الشبه، وفي هذا العصر تنازعت الشباب ملهيات وصوارف أشغلتهم عن الجلوس عند العلماء وطلب العلم، فأوجدت بيئة خصبة لانتشار الجهل مما تسبب في انحرافهم الفكري والسلوكي ولا يمكن تقويم ذلك إلا بالعلم، ولعل في قصة هذا الصحابي الجليل الشاب الذي أصبح بعلمه حبر هذه الأمة ما يوقض همم الشباب ويوقد جذوة فكرهم، «عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مات رسول الله -ﷺ- قلت لرجل من الأنصار: هلم يا فلان فلنطلب العلم فإن أصحاب

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن سعدي، تحقيق: د. عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ١، ٧٢٠، ط ١، ١٤٢٠ هـ.

(٢) رواه الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ح (٢٦٨) - ٥٠، ٥٠، دون ذكر الطبعة والتاريخ. قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر: حديث (٧٦٦٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته - الفتح الكبير - محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٨ هـ.

(٣) سورة النحل آية (٤٣)

(٤) مجموع فتاوى العلامة عبدالعزيز ابن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر ٢٣، ٣٣٩.

رسول الله - ﷺ - أحياء قال: عجباً لك يا ابن عباس ترى الناس يحتاجون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله - ﷺ - من فيهم قال: فتركت ذاك وأقبلت أطلب، إن كان الحديث لبلغني عن الرجل من أصحاب رسول الله - ﷺ - قد سمعه من رسول الله - ﷺ - فأتته فأجلس ببابه فتسفي الريح على وجهي فيخرج إلي فيقول: يا ابن عم رسول الله - ﷺ - ما جاء بك ما حاجتك؟ فأقول: حديث بلغني تروية عن رسول الله - ﷺ - فيقول: ألا أرسلت إلي؟ فأقول: أنا أحق أن أتيك قال: فبقي ذلك الرجل حتى أن الناس اجتمعوا علي فقال: هذا الفتى كان أعقل مني^(١).

ب- ثمرات تعلم أمور الدين في حياة الشباب:

١ - حصول الخيرية ورفع القدر قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٢)، وقال - ﷺ -: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)^(٣)، وقال - ﷺ -: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)^(٤) فالشباب الذي يعنى بطلب العلم يسود في كبره ويسعد في حياته ولا يضل الطريق.

٢ - رفع الجهل عن النفس: الجهل ظلمة وتجليتها تكون بطلب العلم ولم ينحرف أحد عن الصواب إلا لجهله قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُوهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٥) قال الزحيلي: «يخرجهم بهداية الحواس والعقل والدين من ظلمات الشك والشبهة، والجهل والضلالة، والكفر والانحراف، إلى نور العلم والمعرفة واليقين والإيمان الصحيح»^(٦) وقد بين سبحانه أن الأصل في الإنسان

(١) المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبدالله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣، ٦١٩ ط١، سنة ١٤١١ هـ، وقال عنه صحيح ووافقه الذهبي.

(٢) سورة المجادلة آية (١١).

(٣) رواه البخاري، كتاب العلم، باب قوله - ﷺ -: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهم أهل العلم، ح(٧٣١٢)، ٤، ١٠٣.

(٤) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ح(٥٠٢٧)، ٦، ٢٣٦.

(٥) سورة البقرة آية (٢٥٧).

(٦) التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٣، ٢٢، ٢، ط١٤١٨ هـ.

الجهل فحث على طلب العلم قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١)، قال السعدي: «جعل لكم السمع والأبصار والأفئدة: خص هذه الأعضاء الثلاثة، لشرفها وفضلها ولأنها مفتاح لكل علم، فلا وصل للعبد علم إلا من أحد هذه الأبواب الثلاثة وإلا فسائر الأعضاء والقوى الظاهرة والباطنة هو الذي أعطاهم إياها، وجعل ينميها فيهم شيئاً فشيئاً إلى أن يصل كل أحد إلى الحالة اللاتقة به، وذلك لأجل أن يشكروا الله، باستعمال ما أعطاهم من هذه الجوارح في طاعة الله، فمن استعملها في غير ذلك كانت حجة عليه وقابل النعمة بأقبح المقابلة»^(٢)، وبهذا يتضح أن رفع الجهل عن النفس من أوجب الواجبات على الشاب.

٣- القدرة على مواجهة الشبه والفتن: إن من أهم ثمرات تعلم العلم القدرة على التمييز بين الحق والباطل ومعرفة الشبه من الحقيقة فالشاب الذي يحوي عقله قدر كاف من العلم يقل أن تنفذ إليه الشبه ويستطيع أن يثبت على الحق ويسلك طريق الصواب وخير مثال على ذلك يوسف - عليه السلام - حيث تعرض لفتن عظيمة ومع ذلك صمد أمامها كالطود الشامخ بسبب قوة إيمانه وسعة علمه - عليه السلام - قال تعالى عنه حين وقع في فتنة النسوة: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٣)، «أي: أمل إليهن، فإني ضعيف عاجز، إن لم تدفع عني السوء، وأكن إن صبوت إليهن من الجاهلين فإن هذا جهل، لأنه أثر لذة قليلة منغصة، على لذات متتابعات وشهوات متنوعات في جنات النعيم، ومن أثر هذا على هذا، فمن أجهل منه؟! فإن العلم والعقل يدعو إلى تقديم أعظم المصلحتين وأعظم اللذتين، ويؤثر ما كان محمود العاقبة»^(٤) فيوسف - عليه السلام - أثبت أن العلم يعصم من الانحراف لقوة علمه بربه وقدرته تعالى على

(١) سورة النحل آية (٧٨).

(٢) تفسير السعدي، ١، ٤٤٥.

(٣) سورة يوسف آية (٣٣).

(٤) تفسير السعدي، ١، ٣٩٧.

٤ - حمايته وإنقاذه حين انقطعت به السبل، وأن الجهل مسبب للغواية موقع في الفتن. معرفة الحقوق والواجبات: إن الإنسان كما تقدم يولد لا يعلم شيئاً مما يجب عليه أو ما يحق له ولا يمكن معرفة ذلك إلا بطلب العلم، فالعلماء أقل الناس مخاصمة في الحقوق وأكثر من يؤدي الواجبات، وما ذلك إلا ثمرة من ثمار العلم ونتيجة لمعرفة طريق الحق وأداء الواجب، قال -ﷺ-: «الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ألا وإن لكل ملك حمى ألا إن حمى الله في أرضه محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»^(١) وهذه المضغة تصلح بالعلم وتفسد بالجهل.

٥ - نمو الوازع الديني: العلم أهم معزز لحماية الشباب من الانحراف الفكري والسلوكي ومن أبرز ثماره نمو الوازع الديني قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾^(٢)، «فكل من كان بالله أعلم، كان أكثر له خشية، وأوجبت له خشية الله، الانكفاف عن المعاصي، والاستعداد للقاء من يخشاه، وهذا دليل على فضيلة العلم، فإنه داع إلى خشية الله، وأهل خشيته هم أهل كرامته»^(٣).

المطلب الثاني: الواجب على الشباب السعودي العمل بالعلم:

العلم منحة وفضل إلهي عظيم من أخذ به أخذ بحظ وافر وعاش حياة سعيدة طيبة قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٤). وعدم العمل بالعلم أمر في غاية الخطورة فيجب على من حصل علماً أن يعمل به

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ح ٥٢، ١، ٢٠.

(٢) سورة فاطر، آية (٢٨)

(٣) تفسير السعدي، ١، ٦٨٨.

(٤) سورة النحل آية (٩٧).

بعيداً عن تقديم حظوظ النفس أو التعصب أو الحسد، وليعلم الشاب أن اتباع الهوى والانحراف عن المنهج الصحيح في العمل بالعلم يسبب سخط الله وتحليه عنه قال تعالى مبيناً ذلك: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنَّ آتِبَعْتُمْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(١)، «يخاطب الله نبيه موجهاً محذراً قائلاً له لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تترك الإسلام، وتتبع ما هم عليه، ولئن حصل هذا منك أو من أحد من اتباعك بعد الذي جاءك من الحق الواضح فلن تجد من الله مناصرة أو معونة، وهذا من باب بيان خطورة ترك الحق ومجارة أهل الباطل»^(٢) وإذا كان هذا الخطاب موجه للنبي -ﷺ- المعصوم فغيره من باب أولى أن يحذر الزلل والعلم دون عمل، وفي مقابل ذلك مدح الله أقواماً يتلون القرآن ويتعلمونه ويعملون به فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٣) إذاً هذه حقيقة ثابتة بأن من علم علماً ثم لم يعمل به وجبت له الخسارة في الدنيا والآخرة، فالواجب على الشباب بعد تحصيل العلم تطبيق ذلك في واقع حياتهم، فكراً وسلوكاً وظاهراً وباطناً، فقد أنكر الله على كل من خالف قوله فعله بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٤)، ولا يخفى أن العمل بالعلم منهج الأنبياء -عليهم السلام- ولقد كانوا يصرحون لأقوامهم أن عملهم لن يخالف علمهم، ومن أمثلة ذلك ما حكاه الله عن شعيب -عليه السلام- حين قال لقومه: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَى مَا أَنهَأَكُمُ عَنْهُ أَنْ أُرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^(٥)، كما حذر -ﷺ- من خطر تعلم العلم وعدم العمل به وتطبيقه

(١) سورة البقرة آية (١٢٠).

(٢) المختصر في التفسير، مركز تفسير للدراسات القرآنية، مؤسسة الشيخ عبدالله بن غنيم الخيرية، ١٩، دون رقم طبعة وتاريخها.

(٣) سورة البقرة، آية (١٢١).

(٤) سورة الصف، آية (٢-٣).

(٥) سورة هود، آية (٨٨).

فقال -ﷺ-: «يُجاء برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كما يطحن الحمار برحاه، فيطيف به أهل النار فيقولون: أي فلان. ألسنت كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: إني كنت أمر بالمعروف ولا أفعله، وأنهى عن المنكر وأفعله»^(١). وخلاصة القول في هذا المطلب أن الشباب المتعلم العامل يمكنه إيجاد مجتمع آمن مؤمن راق في تعامله مؤد لواجباته محصل لحقوقه دون حيف ولا شطط.

المطلب الثالث: واجب الشباب تجاه دينهم وتعليمه لغيرهم:

من أهم واجبات الشباب السعودي تعلم العلم الشرعي وتعليمه لكونهم محط أنظار العالم وساكني مكان منبع النور، فحري بهم أن يُعْبَطُوا على ذلك، حيث قال النبي -ﷺ-: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها»^(٢)، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾^(٣)، قال ابن كثير: «أي: اعتصموا به واقتدوا بأوامره، وتركوا زواجره»^(٤).

قال السعدي: «ولما كان عملهم كله إصلاحاً، قال تعالى: إنا لا نضيع أجر المصلحين، في أقوالهم وأعمالهم ونياتهم، مصلحين لأنفسهم ولغيرهم، وهذه الآية وما أشبهها دلت على أن الله بعث رسله -عليهم الصلاة والسلام- بالصالح لا بالفساد، وبالمنافع لا بالمضار، وأنهم بعثوا بصالح الدارين، فكل من كان أصلح، كان أقرب إلى اتباعهم»^(٥) وقد قال -ﷺ-: لو فد عبد القيس: «ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم»^(٦) فدل ذلك على وجوب تعليم العلم، وعن عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه- قال: «كنت أنا وجار لي من الأنصار

(١) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، ح(٣٠٩٤)، ٣، ١١٩١.

(٢) رواه البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة ح(٧٣)، ١، ٢٨.

(٣) سورة الأعراف آية (١٧٠).

(٤) تفسير ابن كثير، ٣، ٤٩٩.

(٥) تفسير السعدي ٣٠٨.

(٦) رواه البخاري، كتاب العلم، باب تحريض النبي -ﷺ- وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم،

ويخبروا من وراءهم، ح٨٦، ١، ٢٩.

في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله -ﷺ-، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك^(١) ومما سبق يتبين أن الواجب على كل من علم من علوم الدين شيئاً أن يعلم غيره حتى ينتشر العلم وتسود المعرفة ويتحقق بذلك الإيمان والأمن الفكري لدى شباب المسلمين، كما أن الشاب قدوة لغيره يمكنه التعليم بسلوكه واستقامته على الدين والبعد عن التشبه بالكفار وهذا أقل ما يمكن أن يقدمه لدينه.

المطلب الرابع: واجب الشباب تجاه دينهم: الدعوة إليه كل بحسبه:

أمر الله تعالى بالدعوة إلى دينه في غير ما موضع من القرآن الكريم والسنة المطهرة قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٢) وهذا الخطاب موجه إلى النبي -ﷺ- خاصة ولأُمَّته عامة وقد رسم الله في هذه الآية طريق الداعية والأساليب التي ينبغي أن يقدم دعوته بها يقول السعدي: «ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل والبذاء بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقباد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله واهانة من لم يقيم به، وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل، فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعية إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً، ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقددها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية

(١) رواه البخاري، كتاب العلم، باب التناوب في العلم، ح(٨٩)، ١، ٢٩.

(٢) سورة النحل آية(١٢٥).

الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها»^(١)، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢)، «أي: أحث الخلق والعباد إلى الوصول إلى ربهم، وأرغبهم في ذلك وأرهبهم مما يبعدهم عنه، ومع هذا فأنا: على بصيرة من ديني، أي: على علم ويقين من غير شك ولا امتراء ولا مرية، وكذلك من اتبعني يدعو إلى الله كما أدعو على بصيرة من أمره»^(٣)، ومن هنا يجب على الشباب أن يسلكوا منهج نبيهم -ﷺ- في الدعوة إلى دينهم الحق بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، ولا يدفعهم الحماس والغيرة إلى تجاوز ذلك فيفسدون أكثر مما يصلحوا؛ وليعلموا أن مهمتهم البلاغ لا الإكراه، وقد قال -ﷺ- لـعلي -رضي الله عنه- عندما أرسله إلى أهل خيبر: «على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فو الله لأن يهد بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»^(٤)، وهذا توجيه نبوي كريم لذلك الشاب العظيم الذي حمل هم الدعوة إلى دينه.

المطلب الخامس: الدفاع عن الدين:

ويكون ذلك بما يلي:

- ١ - عدم التشبه بالكفار؛ لأن في ذلك حفظاً لهوية المسلم الإسلامية وحفاظاً على القيم الأخلاقية، أما التشبه بالكفار في الظاهر فقد يورث التشبه بهم في الباطن وقد حذر الله تعالى من خطر اتباع سبيل الكفار والتشبه بهم ومحاكاة سلوكهم بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(٥).
- ٢ - عدم تصديق الشبه المثارة حول الدين وتدبر قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ

(١) تفسير السعدي، ١، ٤٥٢.

(٢) سورة يوسف آية (١٠٨).

(٣) تفسير السعدي، ١، ٤٠٦.

(٤) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي -ﷺ- إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، ح (٢٩٤٢)، ٤، ٥٨.

(٥) سورة النساء آية (١١٥).

عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٣١﴾، لأن مخالفة الذين يريدون الميل عن الحق من الدفاع عن الدين والحفاظ على تعاليمه، وهذا واجب كل مسلم، ومن الدفاع عن الدين عدم الركون إلى الذين يستهزئون به لإرشاد القرآن الكريم إلى ذلك قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (٣١).

٣- من الدفاع عن الدين تمثل قيمه باطنياً وظاهراً، وتطبيق تعاليمه سلوكياً، والاعتزاز به، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٣٢) حتى يشعر من يريد إضعاف الدين أن أهله أقوى لا يمكنه المساس به، ومن أهم سبل الدفاع عن الدين ابتعاد الشباب عن تشويه صورته بممارسة السلوكيات التي يمكن أن يستثمرها أعداء الإسلام في إلصاق التهم به، كقتل المعصومين والاستهانة بالدم البشري.

٤- من الدفاع عن الدين تعلم العلوم التي تخدم الدين والوطن والمجتمع، والانشغال بها عن توافه الأمور؛ ليقبل الانبهار بما عند الكفار الذي يسبب إعجاب الأجيال المسلمة بسلوكياتهم والتشبه بهم والتطبع بأخلاقهم المخالفة للقيم الإسلامية؛ فعلى الشباب رسم القدوة الصالحة للأجيال القادمة بالاختراعات والتقدم العلمي.

٥- الدفاع عن الدين بحراسة جانب الفضيلة من قبل الشباب والفتيات حيث إن الأعداء يريدون أن يصلوا إلى الدين عن طريق التغيرير بهم لينسلخوا من قيمهم، فقد اثبت الله ذلك بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (٣٣) وهذا مشاهد بوضوح في الواقع.

٦- الاعتصام بحبل الله وعدم الفرقة من أبرز عوامل حماية الدين والدفاع عنه، لقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ

(١) سورة النساء آية (٢٧).

(٢) سورة النساء آية (١٤٠).

(٣) سورة آل عمران آية (١٣٩).

(٤) سورة النساء آية (٢٧).

أَعْدَاءَ فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١١﴾.

٧- الدفاع بالدعاء حيث كان أحد الوسائل التي استخدمها النبي -ﷺ- وأصحابه حين تكالبت عليهم جيوش الكفر، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ، وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿١٢﴾.

(١) سورة آل عمران آية (١٠٣).

(٢) سورة الأنفال الآيتان (٩-١٠).

المبحث الثاني

الواجب الشرعي على الشباب السعودي تجاه وطنهم

المطلب الأول: حب الوطن:

حب الوطن من الأمور الفطرية حيث يحن الإنسان عادة إلى مسقط رأسه، فقد هدد قوم شعيب -عليه السلام- بإخراجه من وطنه قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾^(١)، لعلمهم أن حب الوطن من العقوبات الكبيرة على النفس ولعله يترك دينه ويرجع ولهذا لم يجدوا ما يمكن أن يقارب من حب الدين إلا حب الوطن فساوموه بذلك، ولكن إذا تقارنت المحبوبات فالدين لا يقدم عليه شيء، فالمؤمن يضحي بكل ما يملك من أجل دينه.

ولقد شرع الله من العقوبات على بعض المعاصي في بعض الأحكام الشرعية الإبعاد عن الوطن لأن ذلك فيه أثر على النفس ومن ذلك قوله ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٢)، وما روى زيد بن خالد -رضي الله عنه-: «عن رسول الله -ﷺ- أنه أمر فيمن زنى ولم يحصن بجلد مائة وتغريب عام»^(٣)، يقول ابن قيم الجوزية: «والتعزير منه ما يكون بالتوبيخ وبالزجر وبالكلام ومنه ما يكون بالحبس ومنه ما يكون بالنفي ومنه ما يكون بالضرب»^(٤)، فبان أن النفي عن الأوطان مما يدل على حبها وأنه معتبر في الشرع، وقد ترجم حب الوطن

(١) سورة الأعراف آية (٨٨).

(٢) سورة المائدة آية (٣٣).

(٣) رواه البخاري، كتاب الشهادات، باب شهادة القاذف والسارق والزاني، ح (٢٥٠٦)، ٢، ٩٣٧.

(٤) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لابن قيم الجوزية، مطبعة المدني - القاهرة، ١، ٣٨٤، ط ١، سنة

النبي - ﷺ - في سلوكه حيث ورد «عن أنس - رضي الله عنه -: أن النبي - ﷺ - كان إذا قدم من سفر فنظر إلى جدران المدينة أوضع راحلته وإن كان على دابة حركها من حبه»^(١)، أي: من حب المدينة، يقول ابن حجر: «في الحديث دلالة على فضل المدينة وعلى مشروعية حب الوطن والحنين إليه»^(٢).

وما دعا إبراهيم - عليه السلام - لمكة المكرمة إلا دليل على حبه قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾^(٣) ونحن اليوم نتفياً ظلال دعوة إبراهيم - عليه السلام - كما دعاء نبينا - ﷺ - للمدينة المنورة، فقال: «اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مُدُنَّا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليفك ونيبك، وإني عبدك ونيبك، وإنه دعاك لمكة، وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعا لمكة، ومثله معه»^(٤)؛ فمما ينبغي على الشباب السعودي حب الوطن وتنميته والمحافظة على مكتسباته والدفاع عنه، لما في ذلك من حماية لمنبع الإسلام وقبلة المسلمين، فكم على ظهر الأرض من المسلمين من يتمنى أن يزوره فضلاً عن العيش فيه.

المطلب الثاني: واجب تنمية الوطن وإعماره:

لقد جاءت الشريعة بالحث على تنمية الوطن وإعماره ورتب الشارع على ذلك أجوراً عظيمة ومصالح جمة يصعب حصرها منها: الأمر بغرس الغرس واستصلاح الأرض وتنظيم الموارد البشرية وانفاقها في أبواب تعود بالنفع على الناس والوطن واستخراج كنوز الأرض، ورتب على ذلك أحكاماً كثيرة تكفل التنظيم والحقوق والتنمية والتطوير كما وجه العقل البشري إلى التأمل والبحث في العلوم المتعلقة بذلك، فتنمية الوطن

(١) رواه البخاري، كتاب الحج، باب المدينة تنفي الخبث، ح (١٧٨٧)، ٢، ٦٦٦.

(٢) فتح الباري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ٣، ٦٢١ بدون ذكر رقم الطبعة، سنة ١٣٧٩ هـ.

(٣) سورة إبراهيم آية (٣٥).

(٤) رواه مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي - ﷺ - فيها بالبركة وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها وبيان حدود حرمة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ح (٢٤٣٧)، ٧، ١١١، بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

وإعمارهم وفق شريعة الله لا تتم إلا بسواعد فتية وعقول ذكية والشباب هم من يملك ذلك، والنصوص الدالة على ما ذكر كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) لقد استخلف الله البشر في الأرض ليقوموا بعمارتها ويكسبوا ويكسبوا ويكسبوا ويتعلموا ويعلموا كيف يستخرجون ما أودع الله فيها من أرزاق قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾^(٢)، وقد سخر الله الأرض للعيش عليها، قال عز وجل: ﴿...﴾^(٣) والمشي في الأرض والعيش فيها يستلزم أموراً كثيرة منها التملك وتبادل المصالح وإقامة شعائر الله وبناء المساجد والممتلكات بأنواعها ومن هنا يلزم وجود التنظيم وتنمية الوطن وفق شرع الله والبعد عن اتباع خطوات الشيطان قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٤)، وقد كانت سنة الله في خلقه أن يستخلفهم في الأرض ويرفع بعهم فوق بعض لبيتليهم؛ لأن صلاح الوطن وتصرفات المجتمع عليه يناسبها ذلك التفاوت، فأوجد صاحب المال ليشغل من ليس له مال، وأوجد الفائد ليسوس من دونه فكانت الحياة في الأوطان تستلزم مراعاة العلاقات والاحتياجات، فالأرض حتى تنبت تحتاج مزارع، والطفل الصغير يحتاج من ينفق عليه حتى يعيش، والحيوانات تحتاج من يقوم على تربيتها ليفيد منها الإنسان، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾^(٥) وعلى هذا فيجب على الإنسان إعمار الأوطان وتنميتها لتكتمل سعادته في العيش على أرضها ويقدم لنفسه من خير الدنيا فيها لما ينفعه في الآخرة، وعليه أن يشكر الله الذي يسر له ذلك فقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا

(١) سورة البقرة آية (٣٠).

(٢) سورة البقرة آية (٢٦٧).

(٣) سورة الملك آية (١٥).

(٤) سورة البقرة آية (١٦٨).

(٥) سورة الأنعام آية (١٦٥).

مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ثم يجتهد في إعمار الوطن وتنميته وفق مراد الله، فالشباب الصالح هو الذي ينتدب نفسه ليني الوطن وينمي ثرواته ويحفظ خيراته ويدعم إداراته بعلمه وفطنته وتمسكه بتوجيه ربه، وأسوته في ذلك الأنبياء والرسل - عليهم السلام - والسلف الصالح، فذلك يوسف - عليه السلام - يقول للملك مصر: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿١١﴾ قال السعدي: «أي: على خزائن جبايات الأرض وغلالها، وكيلاً حافظاً مدبراً، إني حفيظٌ علِيمٌ أي: حفيظٌ للذي أتولاه، فلا يضيع منه شيء في غير محله، وضابط للداخل والخارج، علِيمٌ بكيفية التدبير والإعطاء والمنع، والتصرف في جميع أنواع التصرفات، وليس ذلك حرصاً من يوسف - عليه السلام - على الولاية، وإنما هو رغبة منه في النفع العام، وقد عرف من نفسه من الكفاءة والأمانة والحفظ ما لم يكونوا يعرفونه» ﴿١٢﴾.

وتنمية الوطن وتعميره يقوم على الجانب المادي والمعنوي قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ ﴿١٣﴾، قال ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٤﴾.

ومما يدل على أهمية إعمار الوطن حث النبي - ﷺ - على إعمار أهم مرفق فيه وهو المسجد وكل بنیان غيره تابع له حيث قال - ﷺ -: «من بنى مسجداً لله بنى الله له بيتاً في الجنة» ﴿١٥﴾، وقال - ﷺ -: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها» ﴿١٦﴾، قال الألباني بعد ذكره جملة من الأحاديث كان آخرها هذا

(١) سورة الأعراف آية (١٠).

(٢) سورة يوسف آية (٥٥).

(٣) تفسير السعدي ١، ٤٠٠.

(٤) سورة الحج آية (٤١).

(٥) سورة التوبة آية (١٨).

(٦) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل من بنى لله مسجداً، ح (٢٤٠)، ١، ٧١.

(٧) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فوائدها، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١، ٣٨، ط ١، ١٤١٥هـ.

الحديث: «ولا أدل على الحُض على الاستثمار من هذه الأحاديث الكريمة، لاسيما الحديث الأخير منها، فإن فيه ترغيباً عظيماً على اغتنام آخر فرصة من الحياة في سبيل زرع ما ينتفع به الناس بعد موته فيجري له أجره وتكتب له صدقته إلى يوم القيامة»^(١)، وتنمية الوطن تقوم على حرص الشباب على طلب العلم والابتكار وتطوير المخترعات والمشاركة في ذلك وتوظيف ما تعلموه في مجال تطوير أوطانهم، وفي اشتغال الشباب بذلك حماية لهم من الانحراف، والواقع المشاهد شاهد.

المطلب الثالث: واجب المحافظة على مكتسبات الوطن:

إن التأمل في نصوص الشريعة وأحكامها يجد عنايتها التامة بوجوب المحافظة على مكتسبات الوطن، وكل ما تم ذكره في المطلب السابق مما يدل على وجوب تنمية الوطن وإعمارها يدل أيضاً على وجوب المحافظة على مكتسباته، وقد نهى الله تعالى عن إفساد الأرض بعد إصلاحها حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾^(٢)، وما فرض العقوبات الشرعية على من يسعى في الأرض الفساد إلا دليل على وجوب المحافظ على المكتسبات وضرورة حمايتها قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٣)، «هذه آية المحاربة وهي المضادة والمخالفة الشاملة لجريمة الكفر وقطع الطريق وإخافة السبيل والإفساد في الأرض، وبما أن هذه الجريمة تمس أمن المجتمع كله وتهز كيانه وتنشر الرعب والقلق والخوف في أوساط الناس الآمنين، شدد الله تعالى في عقوبة المحاربين: وهم الذين لهم قوة ومنعة وشوكة، ويتعرضون للهامة من المسلمين أو أهل الذمة، ويعتدون على الأرواح والأموال والأعراض»^(٤)، وقد أرشد النبي ﷺ - إلى وجوب

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمد بن ناصر الألباني، ١، ٣٨.

(٢) سورة الأعراف آية (٥٦).

(٣) سورة المائدة الآيتان (٣٢).

(٤) التفسير المنير للزحيلي، ٦، ١٦٣.

المحافظة على الممتلكات في قوله -ﷺ-: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»^(١)، وبين -ﷺ- أن خير الناس من يرجى خيره ولا يخاف شره حيث قال - عليه الصلاة والسلام: «خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره»^(٢)، فمما يجب على الشباب العناية بمكتسبات الوطن الإسلامي والحفاظ عليها؛ لأن في ذلك عزة للدين وتقوية للمسلمين، ولا يغتروا بشبهات المغرضين ولا تحريضات المحرضين؛ لأن ذلك يُفْرِحُ أعداء الدين ويشوه صورة الإسلام، ويفسد سمعة شباب المسلمين، ويفرق كلمة أهل الحق التي هم عليها مجتمعين.

المطلب الرابع: واجب الدفاع عن الوطن:

الدفاع عن الوطن من أهم الواجبات لما يترتب على ذلك من حماية المقدسات التي اصطفاه الله فيه ولحماية أعراض المسلمين والدفاع عن أموالهم، ومن النصوص الشرعية التي ورد فيها إشارات إلى وجوب ذلك ما يلي:

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾^(٣)، «أي: هو الذي سخر لكم الأرض وذلها، لتدركوا منها كل ما تعلق به حاجتكم، من غرس وبناء وحرث، وطرق يتوصل بها إلى الأقطار النائية والبلدان الشاسعة»^(٤) ويترب على هذا وجود التملك في الأرض ووجوب دفاع كل فرد عن ملكه الخاص أو ملك المسلمين العام فترتب عليه وجوب الشهادة لمن قُتل دون ماله: قال -ﷺ- «من قُتل دون ماله فهو شهيد»^(٥)، وقد قرن الله تعالى بين الوطن المعبر عنه في الآية بالديار وبين الدين في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمُ

(١) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، ح (٦١١٩)، ٥، ٢٣٧٩.

(٢) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ٧٦ ح (٢٢٦٣)، ٤، ٥٢٨، قال عنه الشيخ الألباني: هذا حديث حسن صحيح، انظر: جامع سنن الترمذي، ح (٢٢٦٣)، ٤، ٥٢٨.

(٣) سورة الملك آية (١٥).

(٤) تفسير السعدي، ١، ٨٧٧.

(٥) رواه البخاري، كتاب المظالم، باب من قاتل دون ماله، ح (٢٤٨٠)، ٣، ١٧٩.

مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَنُقْصُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾، قال ابن كثير: «أي: إنما ينهاكم عن موالاة هؤلاء الذين ناصبوكم العداوة، فقاتلوكم وأخرجوكم، وعاونوا على إخراجكم، ينهاكم الله عن موالاتهم ويأمركم بمعاداتهم» (٢).

وقد دعا إبراهيم -عليه السلام- لهذا البلد بالأمن وأن يحفظه ويسخر له من المؤمنين من يحميه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣﴾، والمراد بالبلد مكة المكرمة، وإذا كان الله قد اختار أهل هذا البلد حكومة ومجتمعاً لحمايته فإن ذلك لفخر عظيم، ولعظم هذا البلد أقسم الله به في ما موضع من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ، وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٤﴾﴾ وقال عز وجل: ﴿وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ ﴿٥﴾﴾، وقد بين الله تعالى في محكم التنزيل أنه لا يجب الفساد في الأرض قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٦﴾﴾، وتدل هذه الآية على وجوب حماية الوطن وما عليه من الحرث والنسل من العبث والإفساد بدون حق، وإذا كان هذا واجباً عاماً على بني آدم فهو واجب خاص على شباب هذا البلد المقدس لحمايته من الفساد سواء بالمعاصي أو التعدي على الممتلكات أو المعصومين من البشر، وقد بين الله تعالى أنه لن يجعل المصلحين في الأرض كالمفسدين فقال سبحانه: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٧﴾﴾، وقد كانت الحكمة من خلق الإنسان وإنزاله إلى

(١) سورة الممتحنة الآيتان (٨-٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ٨، ٩١، ط ٢، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.

(٣) سورة إبراهيم آية (٣٥).

(٤) سورة البلد الآيتان (١-٢).

(٥) سورة التين آية (٣).

(٦) سورة البقرة آية (٢٠٥).

(٧) سورة ص آية (٢٨).

الأرض لمهمة الاستخلاف وعبادة الله وحده لا شريك له قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) والخلافة تستوجب الإصلاح والدفاع، كما بين تعالى أن الدفاع عن الوطن من أجل حماية الديار والأموال والذرية مما يوجب الجهاد في سبيل الله فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ هُمْ أَرْبَعٌ لَنَا مَلِكٌ نَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢)، فقد شرع الله لهم القتال لحماية أبنائهم والدفاع عن ديارهم، «ولا شك أن طرد العدو من البلاد قتال في سبيل الله»^(٣).

ولقد شرع الله الجهاد في الإسلام لتكون كلمة الله هي العليا وللدفاع عن الديار والذمار كما قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمُ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾^(٤)، ومن صور دفاعه -ﷺ- عن الوطن ما روى أنس -رضي الله عنه- قال: «كان النبي -ﷺ- أحسن الناس وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت فاستقبلهم النبي -ﷺ- وقد استبرأ الخبر وهو على فرس لأبي طلحة عُرِي، وفي عنقه السيف، وهو يقول: (لم تراعوا، لم تراعوا)، ثم قال: وجدناه بحراً، أو قال: إنه لبحر»^(٥)، قال العلامة عبدالعزيز بن باز: «ولا شك أن الدفاع عن الدين والنفس والأهل والمال والبلاد وأهلها، من الجهاد المشروع، ومن يقتل في ذلك وهو مسلم يعتبر شهيداً»^(٦)، وقد تعددت وسائل الدفاع عن الوطن في الوقت الحاضر حيث أتاحت التقنية الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي الفرصة أمام جميع أفراد المجتمع للمشاركة في الدفاع عنه، فيمكن ذلك برد الشبه التي تسيء إليه، وبيان فضله ووجوب

(١) سورة البقرة آية (٣٠).

(٢) سورة البقرة آية (٢٤٦).

(٣) التفسير المنير للزحيلي، ٢، ٤٢١.

(٤) سورة النساء آية (٧٥).

(٥) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحائل وتعليق السيف بالعنق، ح (٢٩٠٨)، ٤، ٤٧.

(٦) الموقع الرسمي لساحة الإمام ابن باز رحمه الله: <http://www.binbaz.org.sa>، fatawa، 3836.



حبه وحمايته كون ذلك واجب شرعي، كما يمكن الدفاع عنه بمحاربة الشائعات التي تؤثر على أمنه، وسد باب الذرائع التي يمكن أن تسبب الاعتداء عليه، حيث أمرنا بالتثبت من الأنباء قبل نقلها بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(١) ومن الدفاع عن الوطن جمع الكلمة وتقوية أواصر اللحمة فيه، فالبيت المتفق أهله مهاب، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٢)، ومن الدفاع: حماية الوطن من تشويه صورته وتمثيله خير تمثيل من قبل الشباب السعودي في البلدان التي يسافرون لها.

(١) سورة الحجرات آية (٦)

(٢) سورة الأنفال الآيتان (٤٥-٤٦).

المبحث الثالث

الواجب الشرعي على الشباب السعودي تجاه ولاية الأمر

في هذا المبحث سيكون الكلام عن الواجب الشرعي على الشباب لولاية الأمر وبيان ذلك في أربعة مطالب، المطلب الأول: واجب طاعة ولاية الأمر، والمطلب الثاني: واجب النصح لولاية الأمر، والمطلب الثالث: واجب الدعاء لولاية الأمر، والمطلب الرابع: واجب نصره ولاية الأمر.

المطلب الأول: واجب طاعة ولاية الأمر:

المراد بالطاعة: «طاع له يطوع طوعاً فهو طائع بمعنى أطاع وطاع يطاع»^(١). وجاء في المعجم الوسيط: «الطاعة: الانقياد والموافقة وقيل لا تكون إلا عن أمر»^(٢). الطاعة في الاصطلاح: هي: «كل ما فيه رضي وتقرب إلى الله وضدها المعصية»^(٣). وقيل: «الطاعة: موافقة الأمر طوعاً»^(٤). وقيل هي: «انقياد القلب والجوارح للأحكام الشرعية، وامتنال أوامر الله تعالى وأوامر رسوله ﷺ - ومن أذن الله بطاعته من خلقه في غير معصية»^(٥). فطاعة ولاية الأمر واجبة بنص الكتاب والسنة المطهرة لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

- (١) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ٨، ٢٤٠، ط ١، ١٤١٠ هـ.
- (٢) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، ٢، ٥٧٠، ط ٢، دون ذكر تاريخ الطبعة.
- (٣) التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، دمشق ١، ٤٧٧، ط ١، ١٤١٠ هـ.
- (٤) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، ١، ١٨٢، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
- (٥) الطاعة وأنواعها في القرآن الكريم - رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود، لعبد العزيز السحبياني، ١٤١٤ هـ.

أَمَّنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴿١﴾، بعد أمر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله -ﷺ- «أمر بطاعة أولي الأمر وهم: الولاة على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعة الله ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط ألا يأمرُوا بمعصية الله، فإن أمرُوا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»^(٢)، وعلى الشاب أن يطيع وإذا أشكل عليه شيء مما أمر به فيسأل أهل العلم ولا يسمع لمن يبث الإشاعات والتحريضات؛ ليقوم بما أمره الله به على بصيرة، قال -ﷺ-: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع، ولا طاعة»^(٣)، وكون الشباب قد يقل علمهم في بعض المسائل ومآلات الأمور فقد يدفعهم الحماس أو التسرع فيخالفون شرع الله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، وقد قال -ﷺ-: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً وإن قال: بغيره فإن عليه منه»^(٤)، وقال -ﷺ-: «عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك»^(٥) كل هذه النصوص توجب طاعة ولاة الأمر في المنشط والمكره وحال الغضب والرضا فالواجب على الشباب طلب العلم والتفقه في هذه الأحكام على أيدي العلماء الربانيين المخلصين، حتى لا يقع الشاب في الزلل وهو لا يدرك ذلك، وليعلم أنه مهما بدر من ولاة الأمر ما لا يسره فلا يكن ذلك مبرراً لعدم طاعتهم؛ وليقوم بما أوجب الله عليه وبدع الجدال فيما أوجب على غيره، فقد قال -ﷺ-: «ستكون أثرة وأمور تنكرونها» قالوا يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: (تؤدون الحق الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم)^(٦) ويسع

(١) سورة النساء آية رقم (٥٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٨٣.

(٣) رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، ح(٧١٤٤)، ٩، ٧٨.

(٤) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقي به، ح(٢٩٥٧)، ٤، ٦٠.

(٥) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، ح(١٨٣٦)، ٣، ١٤٦٧.

(٦) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح(٣٤٠٨)، ٣، ١٣١٨.

الشباب ما وسع الصحابة فقد بايعوا- رضي الله عنهم- رسول الله -ﷺ- على السمع والطاعة- في المنشط والمكره والعسر واليسر- وعدم منازعة الأمر أهله، فعن عباد بن الصامت- رضي الله عنه- قال: «بايعنا رسول الله -ﷺ- على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم»^(١).

المطلب الثاني: واجب النصح لولاة الأمر:

من أهم الواجبات على الشباب طاعة ولاة أمرهم سواءً على المستوى الخاص كطاعة الوالدين أو على المستوى العام كطاعة العلماء والحكام والأمراء ونصحهم بالأساليب المناسبة بعيداً عن التشهير والغيبة والانتقاص أمام الناس؛ لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٢)، «المعاونة على البر بحسن النصيحة وجميل الإشارة للمؤمنين، والمعاونة على التقوى بالقبض على أيدي الخاطئين بما يقتضيه الحال من جميل الوعظ وبلغ الزجر، وتام المنع على ما يقتضيه شرط العلم»^(٣)، وأحق الناس بالمعاونة على البر والتقوى ولاة الأمر لما في ذلك من النفع المتعدي، ونصحهم من أهم الأمور ليقوموا بما كلفهم الله به على بصيرة امتثالاً لقوله -ﷺ-: «(الدين النصيحة) قلنا: لمن؟ قال: (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)»^(٤)، «أما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به»^(٥)، قال ابن حجر: «النصيحة لأئمة المسلمين إعانتهم على ما حملوا القيام به وتنبيههم عند الغفلة وسد خلتهم عند الهفوة وجمع الكلمة عليهم ورد القلوب النافرة إليهم ومن أعظم نصيحتهم دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن ومن جملة أئمة المسلمين

(١) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، ١٦، ٦.

(٢) سورة المائدة، آية (٢).

(٣) لطائف الإشارات، لعبد الكريم القشيري، ٢، ٨٤.

(٤) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ح ٨٢، ١، ١٨٢.

(٥) شرح محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ح (٩٥)، ١، ٧٤.

أئمة الاجتهاد وتقع النصيحة لهم ببث علومهم ونشر مناقبهم وتحسين الظن بهم^(١)، وقال الشيخ صالح الفوزان: «أما الإنكار عليه بالمظاهرات أو في الصحف أو في الأشرطة أو في وسائل الإعلام أو في الكتب والمنشورات فكل ذلك خلاف السنة وهو يفضي إلى مفسد وفتن وشرور وتحريض على الخروج على ولي الأمر ويفرق بين الراعي والرعية ويحدث البغضاء بين ولي الأمر والرعية وليس ذلك من هدي الإسلام الذي يحث على جمع الكلمة وطاعة ولي الأمر، فهو أمر منكر وليس من النصيحة في شيء وإنما هو من الفضيحة حتى في حق أفراد الناس فكيف بولي الأمر^(٢)».

ومما يوجب الألفة والمحبة وجمع الكلمة البعد عن اغتياب ولاية الأمر لأن ذلك يسبب بغضهم وهذا ليس من النصيحة لهم، ويفضي إلى الفرقة واختلاف الكلمة، وينتج عنه الخروج عليهم وفي هذا خطر عظيم، حيث قال -رحمه الله-: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلامات ميتة جاهلية^(٣)»، قال ابن أبي حمزة: «المراد بالمفارقة السعي في حل عقد البيعة التي حصلت لذلك الأمير ولو بأدنى شيء فكفى عنها بمقدار الشبر لأن الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حق^(٤)»، ومعنى ميتة جاهلية: «أي: كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك وليس المراد أنه يموت كافراً بل يموت عاصياً، ويحتمل أن يكون التشبيه على ظاهره ومعناه أنه يموت مثل موت الجاهلي وإن لم يكن هو جاهلياً أو أن ذلك ورد مورد الزجر والتنفير وظاهره غير مراد^(٥)»، قال العلامة عبدالعزيز بن باز: «فالواجب على الغيورين لله وعلى دعاة الهدى أن يلتزموا بحدود الشرع وأن ينصحوا من ولاهم الله الأمور بالكلام الطيب والحكمة والأسلوب الحسن حتى يكثر الخير ويقل الشر، وحتى يكثر الدعاة إلى الله وحتى ينشطوا في دعوتهم بالتي هي أحسن لا بالعنف والشدة،

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١، ١٣٨.

(٢) انظر موقع الشيخ صالح الفوزان الرسمي على الشبكة العنكبوتية:

http://www.alfawzan.af.org.sa، node، 13500.

(٣) رواه البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي -ﷺ- سترون بعدي أموراً تنكرونها، ح(٧٠٥٤)، ٩، ٥٩.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: أحمد بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١، ١٣٨.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: أحمد بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١، ١٣٨.

ويناصحوا من ولاهم الله بشتى الطرق الطيبة السليمة»^(١)، فمن الحكمة إذا أراد الشاب أن ينصح ولي الأمر فليكن ذلك سراً عن طريق من يقبل منه من العلماء أو المقربين وليس بالضرورة أن تكون النصيحة مباشرة.

المطلب الثالث: واجب الدعاء لولاية الأمر:

الدعاء لولاية الأمر - خاصة - واجب وللمؤمنين عامة وهو من سمات الأنبياء والمرسلين - عليهم السلام - قال تعالى حكاية عن نوح - عليه السلام -: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾^(٢)، «أي: رب استر علي ذنوبي واستر علي والدي المؤمنين برسائتي، واغفر لكل من دخل منزلي وهو مؤمن، ولكل المصدقين بوجودك ووحدانيتك ولكل المصدقات بذلك من الأمم والأجيال القادمة»^(٣)، وقال - عز وجل - عن إبراهيم - عليه السلام - إنه قال: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾^(٤)، «طلب المغفرة له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات في يوم الجزاء والحساب على الأعمال كلها خيرها وشرها، وهذا دليل المحبة لجميع أهل الإيمان»^(٥)، وولاية الأمر إذا كانوا من أهل الإيمان فتجب محبتهم والدعاء لهم بكل دعاء يوافق الشرع بدلالة الآيات السابقة، وإن كانوا أهل ضلال ومعصية فيدعى لهم بالهداية والصلاح، فصلاحهم صلاح للمسلمين، فقد ورد عن النبي - ﷺ - أنه دعا لقبيلة دوس لما عصت فقال - ﷺ -: «اللهم أهد دوساً وائت بهم»^(٦). وقد أمر الله تعالى نبيه - ﷺ - أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات بقول - سبحانه -: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ

(١) المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم، للعلامة عبد العزيز بن باز، دار المنار للنشر والتوزيع، الرياض، ١٣، ط ١، ١٤١٤هـ.

(٢) سورة نوح آية (٢٨).

(٣) التفسير المنير للزحيلي، ٢٩، ١٥١.

(٤) سورة إبراهيم آية (٤١).

(٥) التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ٢، ١٢٠٤، ط ١، ١٤٢٢هـ.

(٦) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم، ح (٢٩٣٧)، ٤، ٥٤.

وَمَثُورًا كُمْ ﴿٣١﴾ قال السعدي: «فإنهم - بسبب إيمانهم - كان لهم حق على كل مسلم ومسلمة، ومن جملة حقوقهم أن يدعو لهم ويستغفر لذنوبهم، وإذا كان مأموراً بالاستغفار لهم المتضمن لإزالة الذنوب وعقوباتها عنهم، فإن من لوازم ذلك النصح لهم، وأن يحب لهم من الخير ما يحب لنفسه، ويكره لهم من الشر ما يكره لنفسه، ويأمرهم بما فيه الخير لهم، وينهاهم عما فيه ضررهم، ويعفو عن مساوئهم ومعائبهم، ويحرص على اجتماعهم اجتماعاً تتألف به قلوبهم، ويزول ما بينهم من الأحقاد المفضية للمعاداة والشقاق، الذي به تكثر ذنوبهم ومعاصيهم» ﴿٣٢﴾، وإذا كانت هذه الآيات تضمنت الأمر بالدعاء للمؤمنين فولاة الأمر في المملكة العربية السعودية من أولى الناس بذلك لأنهم مؤمنون على منهج أهل السنة والجماعة، وثمرات قبول الدعاء لهم ليست خاصة بهم بل عامة لهم وللمسلمين؛ لأن هدايتهم وتوفيقهم وسدادهم وصلاحتهم فيه صلاح للإسلام ونفع للمسلمين، قال العلامة عبد العزيز بن باز: «الدعاء لهم في ظهر الغيب أن الله يهديهم ويوفقهم ويعينهم على الخير وأن الله يعينهم على ترك المعاصي التي يفعلونها وعلى إقامة الحق، هكذا يدعو الله ويضرب إليه أن يهدي الله ولادة الأمور وأن يعينهم على ترك الباطل وعلى إقامة الحق بالأسلوب الحسن والتي هي أحسن، وهكذا مع إخوانه الغيورين ينصحهم ويعضهم ويذكرهم حتى ينشطوا في الدعوة والتي هي أحسن لا بالعنف والشدة، وبهذا يكثر الخير ويقل الشر ويهدي الله ولادة الأمور للخير والاستقامة عليه وتكون العاقبة حميدة للجميع» ﴿٣٣﴾، والداعي لولادة الأمر يظفر بأجر الدعاء لهم ويكون له المثل وتشمله دعوته فتعود عليه بالنفع، ويكسب أجر من نالته دعوته.

المطلب الرابع: واجب نصره ولادة الأمر والتعاون معهم:

لقد جاءت الشريعة بوجوب نصره ولادة الأمر والتعاون معهم على البر والتقوى ودلت النصوص من الكتاب والسنة على ذلك حيث قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ

(١) سورة محمد آية (١٩).

(٢) تفسير السعدي، ١، ٧٨٧.

(٣) المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم، للعلامة عبد العزيز بن باز، ١٣.

وَالْتَقَوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾ والتعاون مع ولاية الأمر من أجل البر وانفعه؛ لما في ذلك من النفع المتعدي، ومن صور النصره أن ترد الشائعات وأخبار المرجفين والمغرضين إلى أولي الأمر وأهل العلم حيث أمرنا الله بذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢)، قال السعدي: «هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها، فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطاً للمؤمنين وسروراً لهم وتحزناً من أعدائهم فعلوا ذلك، وإن رأوا أنه ليس فيه مصلحة أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته، لم يذيعوه»^(٣) ومن أهم صور النصره والتعاون عدم الافتيات على ولي الأمر فيما يتعلق بواجباته، وتأيدته على الحق والثبات عليه والدعوة إليه ونفع المسلمين والدفاع عن مصالحهم والإشادة بمواقفه مما يقوي عزائمه ويشجعه على الإخلاص والاجتهاد، كما تكون النصره باللسان كالنصيحة، وبالقلم والدفاع عنه وحمايته من وصول الأعداء إليه وعدم إهانتة بقول أو فعل وتنبهه إلى تجنب الظلم، لقوله -ﷺ-: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»^(٤)، قال العلامة ابن باز: «فالواجب على جميع المسلمين في هذه المملكة التعاون مع هذه الدولة في كل خير، وهكذا كل من يقوم بالدعوة إلى الله ونشر الإسلام والدعوة إلى الحق، يجب التعاون معه في المشارق وفي المغرب، فكل دولة تدعو للحق، وتدعو إلى تحكيم شريعة الله تعالى، وتنصر دين الله يجب التعاون معها أينما كانت»^(٥).

(١) سورة المائدة آية (٢).

(٢) سورة النساء آية (٨٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ١٩٠.

(٤) رواه البخاري، كتاب المظالم والغضب، باب عن أخاك ظالماً أو مظلوماً، ح (٢٤٤٣)، ٣، ١٢٨.

(٥) موقع الشيخ الرسمي على الشبكة العنكبوتية: <http://www.binbaz.org.sa/article/479#ftn11>.

الغاية

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أحمده على ما من به عليّ من نعم عظيمة لا تعد ولا تحصى، ووفقني وأعاني على إتمام هذا البحث العلمي المتواضع الذي أسأل الله أن ينفع به وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وذخراً لي ولوالدي وجميع من علمني ولكل من أعاني على إتمامه ولجميع المؤمنين والمؤمنات يوم لا ينفع مال ولا بنون.. أما بعد:

فقد خُص هذا البحث إلى النتائج والتوصيات والمقترحات التالية:

أهم النتائج:

- ١ - تبين أهمية تكثيف توعية الشباب بما يجب عليهم تجاه دينهم ووطنهم وولادة أمرهم وفق الكتاب والسنة.
- ٢ - أبرز البحث كبير اهتمام الشريعة بالواجبات تجاه كل من الدين والوطن وولادة الأمر.
- ٣ - تبين أهمية توجيه الشباب إلى الاهتمام بطلب العلم في كل التخصصات وتوظيف ذلك في إعمار الوطن.
- ٤ - تجلّى في البحث ضرورة مشاركة الشباب في إعمار الوطن حتى يشعروا أن مكتسباتهم من صنع أيديهم.
- ٥ - أبرز البحث أن الدعاء لولادة الأمر نفعه متعدد وواجب على المسلمين اقتداءً بالأنبياء والرسل -عليهم السلام.
- ٦ - تبين أن طاعة ولادة الأمر ينبغي عليها صلاح الدين والدنيا وحسن العاقبة في الآخرة.

أبرز التوصيات:

- ١ - يوصي الباحث بتدبر الكتاب والسنة وبيان صلة ذلك بالواجبات تجاه الدين والوطن وولادة الأمر.

- ٢- يوصي بالتركيز على بحث الموضوعات المتعلقة بالشباب وبيان ما عندهم من شبه تتعلق بواجب الوطن وولاية الأمر وتفنيدها، وحماية الشباب من الانحراف بسبب تلك الشبه.
- ٣- يوصي بإجراء حوارات علمية مع الشباب كما فعل الصحابة-رضي الله عنهم- في مواجهة شبه الخوارج.
- ٤- على العلماء والدعاة إلى الله تعالى تناول مسألة الدعاء لولاية الأمر وبيان وجوبه وثمراته ونفعه للجميع.

أبرز المقترحات:

- ١- يقترح الباحث تناول موضوع واجب الشباب تجاه دينهم، وواجبهم تجاه وطنهم، وواجبهم تجاه ولاية الأمر في دراسات علمية متخصصة لإبراز كل ما يتعلق بتلك الموضوعات والإفادة منها في الواقع.
 - ٢- تخصيص دروس ومحاضرات وندوات وإقامة مؤتمرات تتناول هذا الموضوعات على غرار هذا المؤتمر.
 - ٣- تتبع الشبه التي تثار حول هذه الموضوعات وتفنيدها من قبل علماء وخبراء مختصين.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد المرسلين وعلى آله وصحابه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- البحث العلمي، د. عبد العزيز الربيعه، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط ١- سنة ١٤١٨هـ.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن سعدي، تحقيق: د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ٢، ١٤١٨هـ.
- التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط ١، ١٤١٠هـ.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت - دون ذكر الطبعة والتاريخ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٥هـ.
- الجامع الصحيح لسنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة.
- صحيح الإمام البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار الشعب، القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته - الفتح الكبير -، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٨هـ.
- صحيح مسلم، تحقيق محمد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون ذكر رقم ط.ت.

- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، د. عبد الرحمن بن حسن الميداني، دار القلم، دمشق، ط ٣، سنة ١٤٠٨ هـ.
- الطاعة وأنواعها في القرآن الكريم - رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لعبد العزيز السحيباني، ١٤١٤ هـ.
- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لابن قيم الجوزية، مطبعة المدني، القاهرة، دون رقم ط وت.
- فتح الباري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، بدون ذكر رقم الطبعة، سنة ١٣٧٩ هـ.
- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي، تحقيق: رضا فرحات، مكتبة الثقافة الدينية، دون رقم طبعة، وسنة الطبع.
- قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد صيني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، سنة ١٤١٥ هـ.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ.
- لطائف الإشارات (تفسير القشيري) لعبد الكريم بن هوازن القشيري - تحقيق: إبراهيم البسيوني - الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط ٣، ٢٠١٠ م.
- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد سعد الشويعر ٢٠١٠ م.
- مختصر صحيح مسلم، لمسلم بن حجاج النيسابوري، عبد العظيم المنذري، تحقيق: محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ٦، ١٤٠٧ هـ.
- المختصر في التفسير، مركز تفسير للدراسات القرآنية، مؤسسة عبد الله بن غنيم الخيرية، دون ط. ت.
- المستدرک على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، سنة ١٤١١ هـ.



- المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، ط ٢- دون ذكر تاريخ الطبعة.
- المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم، للعلامة عبد العزيز بن باز، دار المنار للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ.
- الموقع الرسمي لسماحة الإمام ابن باز رحمه الله على الشبكة العنكبوتية
<http://www.binbaz.org.sa/fatawa/3836>
- موقع الرسمي للشيخ صالح الفوزان على الشبكة العنكبوتية
<http://www.alfawzan.af.org.sa/node/13500>



المخاطر العقدية والأمنية والاجتماعية والاقتصادية المتربة على الخروج على الحاكم المسلم



أحمد بن محمد النمرا



مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي أرسله ربه رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان، وبعد:

فإن الإسلام دين رباني اشتمل على صلاح البشر وسعادتهم في الدارين إن هم عملوا به واستقاموا عليه، قال الله جل شأنه: ﴿وَالْوُاسْتِقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦] وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقد شرع الله تعالى للمسلمين في كتابه طاعته وطاعة رسوله ﷺ، وطاعة أولي الأمر وهم الحكام المسلمين فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وإننا في زمان قد عمّت الفوضى بعض بلاد المسلمين، ولبس أهل الأهواء والجماعات والأحزاب على شباب المسلمين، وزينوا لهم وأفتوهم بجواز الخروج على ولاية الأمور، الأمر الذي جرأهم على الخروج والتظاهر، وحمل السلاح ضد حكاهم مما ترتب على ذلك مفسدات عظيمة ومخاطر كبرى.

ونظراً لضرر هذه المخاطر، وخوفاً من تأثر أبناء المسلمين بدعاوى بعض الجماعات والأحزاب، وتحذيراً من هذه الفتن ومن خطر الأحزاب والجماعات، وتحملاً للأمانة الكبيرة الملقاة على الجامعات ومن فيها من العلماء فقد بادرت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إلى عقد مؤتمر شرعي بعنوان "واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف" فرأيت من الواجب أن أقدم نصيحة مخصصة لأبناء المسلمين تحذر من الخروج على ولاية الأمور وتبين آثارها السيئة والخطيرة دينياً ودنيوياً من خلال هذا البحث الذي سميته "المخاطر العقدية والأمنية والاجتماعية والاقتصادية المترتبة على الخروج على الحاكم المسلم" سائلاً المولى سبحانه الإخلاص والإعانة والسداد والنفع لصاحبه وقارئه ولجميع المسلمين في الدارين، إنه قريب مجيب.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة لهذا الموضوع، وإنما سأستعين بالله تعالى واجتهد في استقراء ما كتبه علماء الإسلام من القدامى والمعاصرين حول هذه المخاطر الجسيمة. أسباب اختيار الموضوع وأهميته: الواقع المزري الذي وصلت إليه بعض بلاد المسلمين بسبب خروجهم على أولياء الأمور.

أن الوقوف على مخاطر الخروج على ولاية الأمور يؤكد صحة منهج أهل السنة والجماعة القائم على تحريم الخروج والمستند إلى النصوص الشرعية. أن الوقوف على المخاطر يُعد مانعاً من الانزلاق خلف دعاة الفتن، كما يُعد حجةً على الخارجين من أهل الأهواء.

أهداف البحث:

بيان المخاطر المترتبة على الخروج على ولاية الأمور. محاولة سدّ الطريق على دعاة الفتنة، والتصدي لهم عقدياً وفكرياً بتحذير المسلمين من الخروج على ولاية الأمور.

تبصير المسلمين بمخاطر الخروج وعواقبه الدينية والدنيوية.

منهج البحث:

سأسير في هذا البحث وفق المنهج الاستقرائي التحليلي. ونظراً لعدم وجود مؤلفات سابقة في هذا الموضوع فإنني سأقوم باستقراء ما كتبه العلماء القدامى والمعاصرون من علماء أهل السنة والجماعة حول هذه المخاطر. ولم أورد أقوال غيرهم إلا فيما وافقوا فيه أهل السنة والجماعة. وسأحاول تصنيف المخاطر في محاور رئيسة، واستنبط منها الفوائد وأعرضها بحسب كل محور، علماً بأن هذه المخاطر متداخلة أحياناً.

وسأعتمد على كتب العقيدة والتفسير وشروح الحديث، إضافة إلى بعض المقالات المعاصرة لعلماء أهل السنة والجماعة. وسأكتفي بذكر عام الوفاة للأعلام. وسأوثق الآيات القرآنية في المتن، وأما الأحاديث النبوية فسأوثقها في الهامش بذكر المصدر والكتاب والباب والرقم، مكثفياً بمصدر واحد إن كان الحديث صحيحاً.

خطة البحث:

ستكون خطة البحث كما يأتي:

- مقدمة: وفيها أسباب اختيار الموضوع، وأهدافه، ومنهج البحث، وخطته. ثم التمهيد.
- المبحث الأول: المخاطر العقدية.
- المبحث الثاني: المخاطر الأمنية.
- المبحث الثالث: المخاطر الاجتماعية.
- المبحث الرابع: المخاطر الاقتصادية.
- ثم الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث وتوصيات الباحث، ثم المراجع، والفهرس.

وأسأل الله تعالى بكرمه ومنه التوفيق والسداد وحسن النصيحة والقبول، إنه جواد كريم، وهو المبتغى سبحانه، وهو المرتجى أن يقبل هذا الجهد، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لكاتبه وللمسلمين. وصلّ اللهم وبارك على نبينا محمد وآله الأطهار، وصحبه الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. والحمد لله ربّ العالمين.

تمهيد:

دلت النصوص الشرعية على وجوب بيان الحق للمسلمين وتحذير المسلمين من المعاصي وتخويفهم من عواقبها الدينية والدنيوية، يقول الله جل ذكره: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] ومن أخطر المعاصي الجماعية التي يتوجب التحذير منها في زماننا هذا معصية الخروج على ولاة الأمور بأساليب الخروج المختلفة كلامية كانت أم كتابية، أم تحريضية في مواقع التواصل الالكترونية، أم بالمظاهرات أم بالسلاح وغيرها.

وإن المخاطر المترتبة على الخروج على الحاكم المسلم عامة تشمل أمور الدين والدنيا. ومعلوم أنه لا يمكن فصل الدين عن الدنيا، فديننا الإسلامي العظيم يدخل جميع مجالات الحياة بل حياتنا قائمة على أساس الدين؛ ولذلك فمخاطر الخروج لا تقتصر على جانب واحد، وتظهر من خلال أقوال بعض علماء الملة. ومن ذلك قول الإمام البرهاري (ت: ٣٢٩هـ) رحمه الله: "وليس من السنة قتال السلطان؛ فإن فيه فساد الدين والدنيا"^(١). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) رحمه الله: "يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين؛ بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها"^(٢) وقال أيضا: "قل من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير"^(٣) وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رحمه الله: "نهى النبي ﷺ عن قتال الأمراء والخروج على الأئمة - وإن ظلموا أو جاروا - ما أقاموا الصلاة، سداً لذريعة الفساد العظيم والشر الكثير بقتالهم كما هو الواقع، فإنه حصل بسبب قتالهم والخروج عليهم أضعاف ما هم عليه، والأمة في بقايا تلك الشرور إلى الآن"^(٤). وقال أيضا: "إن ما أمر به النبي ﷺ من الصبر على جور الأئمة وترك قتالهم والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد، وأن من

(١) شرح السنة، الحسن بن علي البرهاري، ص ٥٨.

(٢) مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، ٢٨ / ٣٩٠.

(٣) منهاج السنة النبوية، أحمد بن تيمية، ٤ / ٥٢٧ - ٥٢٨.

(٤) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، لابن القيم الجوزية، ١ / ٣٦٩.

خالف ذلك متعمداً أو مخطئاً لم يحصل بفعله صلاح بل فساد^(١).
وقال الشيخ الدكتور صالح الفوزان حفظه الله: "لأنّ في الخروج عليه سفكاً للدماء وإخلالاً بالأمن وتفريقاً للكلمة. وماذا حصل للذين خرجوا على الأمراء وولاة الأمور مما قصه التاريخ؟ ماذا حصل لما إنّ نازغةً من الشُّذاز في عهد عثمان رضي الله عنه قاموا وشقوا عصا الطاعة وقتلوا أمير المؤمنين عثمان؟ ماذا حصل على المؤمنين من النكسات إلى الآن؛ بسبب الخروج على أمير المؤمنين وقتله؟ فلا يزال المسلمون يعانون من النكسات المتوالية والمفاسد^(٢)" وهذه عبارات على قصرها تحمل معانٍ غزيرة ولا بد من تفصيلها. والبداية مع تفصيل المخاطر العقدية.

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية، ٤ / ٥٣١.

(٢) شرح مسائل الجاهلية، صالح بن فوزان الفوزان، ٢٤٨ - ٢٤٩.

المبحث الأول المخاطر العقيدية

وتتضمن ما يأتي:

١ - اختلال ما ثبت واستقر في عقيدة المسلمين من حرمة الخروج على الحاكم المسلم:

لا شك أنّ من ثوابت عقيدة المسلمين طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ، قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]. وإنّ أعظم مخاطر الخروج على الحاكم المسلم خطر مخالفة أمر الله وأمر رسوله ﷺ، فقد جاءت النصوص النبوية واضحة وصريحة في النهي عن الخروج على الحاكم المسلم؛ ومن ذلك قوله ﷺ: "خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم"، قيل: يا رسول الله، أفلا ننازلهم بالسيف؟ فقال: "لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولا تكم شيئاً تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يداً من طاعة"^(١). وعن عبادة بن الصامت ﷺ: "دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا: "أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويُسّرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً، عندكم من الله فيه برهان"^(٢)، وقوله ﷺ: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني"^(٣).

قلت: هذه تحذيرات نبوية صحيحة وصريحة في المنع من الخروج على الحاكم المسلم،

(١) صحيح مسلم، ٣/ ١٤٨١، كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم، رقم (١٨٥٥).

(٢) صحيح البخاري، ٩/ ٤٧، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: "سترون بعدي أموراً تنكرونها" رقم (٧٠٥٥).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، ٤/ ٥٠، رقم (٢٩٥٧).

وهذه عقيدة استقر عليها أهل السنة^(١) والحمد لله، بخلاف الفرق المخالفة كالخوارج والإمامية والمعتزلة. يقول الإمام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رحمه الله: "وأما أهل العلم والدين والفضل فلا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولالة الأمور وغشهم والخروج عليهم بوجه من الوجوه كما قد عرف من عادات أهل السنة والدين قديماً وحديثاً"^(٢) وقال رحمه الله: "استقر أمر أهل السنة، على ترك القتال في الفتنة، للأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم"^(٣). وقال الحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ) رحمه الله: "استقر الأمر على ترك ذلك - أي الخروج - لما رأوه قد أفضى إلى أشد منه، ففي وقعة الحرة ووقعة بن الأشعث وغيرهما عظة لمن تدبر"^(٤).

أقول: ومن هنا يُعلم - وقد استقرت عقيدة جميع أهل السنة على حرمة الخروج والتحذير منه - أن أول المخاطر العقدية يتمثل بالجرأة على الخروج على الحاكم والدعوة إلى الخروج وتشجيع العامة على ذلك بالكلام وبإصدار الفتاوى كما حدث من بعض الجماعات والأحزاب^(٥) وهذا يخالف ما استقر وثبت في عقائد المسلمين منذ مئات السنين، فدفعت دعوات الخروج والتظاهر عوام المسلمين في بعض البلدان إلى المخالفة الصريحة لتحذيرات نبينا محمد ﷺ التي أمر فيها صراحة بالصبر وعدم الخروج وترك القتال. وبناءً عليه فإن الجرأة على الخروج على ولالة الأمر يعرض الضرورة^(٦) الأولى للخطر.

- (١) انظر مثلاً: كلام الائمة: أحمد والبرهاري وابن تيمية وابن القيم (ص ٥-٦) وقول بعض المعاصرين ص: ٢٤، ٢١، ٦.
- (٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٣٥ / ١٢.
- (٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية، ٤ / ٥٢٩.
- (٤) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ٢ / ٢٨٨.
- (٥) انظر مثلاً: الفتوى الصادرة عن علماء جماعة الإخوان المسلمين في الأردن المنشورة على الصحيفة الإلكترونية (السبيل) بتاريخ (٣ آذار ٢٠١١ م) بإباحة المظاهرات، وانظر الرد العلمي عليها في كتاب "النقض على مجوزي المظاهرات والاعتصامات، عبد العزيز السعيد. ط ١، دار السنة، الرياض، ١٤٣٢ - ٢٠١١ م.
- (٦) معناها أنه لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهاجر وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والحفظ لها يكون بأمرين: أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها". انظر: الموافقات لإبراهيم الشاطبي، ١٧ - ١٨ بتصرف يسير.

وكذلك يعرض الضرورات الأخرى للخطر تبعاً للأولى.

وقد قال الشاطبي (٥٩٠هـ) رحمه الله: "اتفقت الأمة بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل"^(١).

٢- أن جرأة الخارجين على المخالفة الصريحة للنبي ﷺ سبب عظيم في حصول الفتنة أو العذاب:

إن من أخطر وأعظم ما يترتب على المخالفة الجماعية أو الفردية للتحذيرات النبوية من الخروج على الحاكم المسلم، التعرض للفتنة والعذاب الأليم، قال الله جلّ شأنه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) رحمه الله: "الضمير في قوله: عن أمره راجع إلى الرسول، أو إلى الله، والمعنى واحد؛ لأن الأمر من الله، والرسول مبلغ عنه، والعرب تقول: خالف أمره وخالف عن أمره"^(٢). وقد اتفقت أقوال المفسرين^(٣) على أن التهديد لمخالف أمر الله تعالى أو أمر الرسول ﷺ يقع كمحنة في الدنيا، أو قتل، أو زلازل وأهوال، أو تسليط سلطان جائر، أو قسوة القلب عن معرفة الرب، أو إسباغ النعم استدراجاً. وقد يصل إلى الكفر. قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) "الفتنة هنا الكفر"^(٤)، وزاد ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) بأن الفتنة المتوعد بها المخالفون فتنة في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة، فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطناً أو ظاهراً ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي: في قلوبهم، ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: في الدنيا، بقتل، أو حد، أو حبس، أو نحو ذلك^(٥). وأما الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) فقال: والفتنة هنا غير مقيدة بنوع من أنواع

(١) الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، ص ٣١.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ٥ / ٥٥٨.

(٣) انظر مثلاً: تفسير الطبري، ١٩ / ٢٣١، وتفسير النسفي، ٢ / ٥٢٢-٥٢٣، وتفسير ابن أبي زمنين، ٣ / ٢٥١، وتفسير البغوي، ٣ / ٣٣٨.

(٤) تفسير الطبري، ١٩ / ٢٣١.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦ / ٩٠.

الفتن^(١)، ورجح أن المعنى المراد: أن يزيدهم الله ضلالاً بسبب مخالفتهم عن أمره، وأمر رسوله ﷺ.

وهنا أؤكد على الخطورة العقدية الثانية وهي ما ذكره العلماء بأن الفتنة قد تفسر بالكفر أو البدعة أو زيادة الضلال أو النفاق وكلها خطيرة على عقيدة المسلم. فلو تذكر الخارجون هذا الخطر ما ضحوا بدينهم وعقيدتهم، وما تجرؤوا على مخالفة أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ بالخروج على ولاة الأمر.

وبمقارنة سريعة بين الخوارج القدامى وخوارج عصرنا يلاحظ الشبه الكبير بينهم من حيث الفتنة التي أصابتهم لما خالفوا أمر الله وأمر رسوله ﷺ وهي ضلالهم، لدرجة أنهم تيقنوا أنهم على صواب، وعلي بن أبي طالب ﷺ ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم على باطل. نعم، إنهم شر خلف لشر سلف، رأس الخوارج الأوائل عبد الرحمن بن ملجم (ت: ٤٠ هـ) الذي أصابته الفتنة فضل ضلالاً مبيناً وافتتن لمعصيته لله ولرسوله ﷺ بالخروج على ولي الأمر مع ظنه أنه يتعبد الله ويتقرب إليه بجريمته النكراء. وقد صح حديث رسول الله ﷺ بأن قاتل علياً ﷺ هو أشقى الآخرين^(٢) بينما نجد مادحه الخارجي عمران بن حطان (ت: ٨٤ هـ) يقول:

يا ضربة من تقي ما أراد بها *** إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حيناً فأحسبه *** أوفى البرية عند الله ميزانا^(٣)

نعم، إنها فتنة كبرى. واليوم يعتقد الخوارج أنهم على حق وصواب وغيرهم من العلماء والفقهاء وأساتذة الجامعات على باطل.

وهكذا نجد أن الخروج على الحاكم المسلم يورث مرتكبه أية عقوبة شاءها رب العالمين: إما زيادة في الضلال، أو بدعة، أو نفاق، أو كفر، وهذا مخاطرة لا تحفظ دين

(١) تفسير فتح القدير للشوكاني، ٤ / ٦٨.

(٢) قال رسول الله ﷺ: "أشقى الأولين عاقر الناقة وأشقى الآخرين الذي يطعنك يا علي. وأشار إلى حيث يطعن". قال الألباني: والحديث صحيح له شواهد كثيرة عن جمع من الصحابة. انظر: سلسلة الاحاديث الصحيحة، ٣ / ٧٨، رقم (١٠٨٨).

(٣) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، ٤ / ٢١٥.

العبد وإنما تفسده وتضيعه. وقد قامت الشريعة الغراء على حفظ دين العبد بينها عمل الخوارج على إفساد دينهم ودين من افتتنوا بهم. فالحذر من هذا الخطر الذي يهدد دين المسلم وعقيدته التي بها سعادة الدارين.

ولهذه الفتنة كانت نهاية هؤلاء الخوارج ذليلة، وهذا بحد ذاته عقوبة دنيوية جزاءً على مخالفتهم أمر النبي ﷺ الذي توعد مخالفه أمره بذلك فقال ﷺ: "وجعل الذل والصغار على من خالف أمري"^(١) وإضافة إلى الذل والصغار المتحقق في هذه الميئة فإنها أيضا ميئة جاهلية - والعياذ بالله - كما سيأتي.

٣- أن الفتنة إذا وقعت تعم ولا تخص الخارجين وحدهم:

قال جل جلاله مخوفاً عباده: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥]

إن على العقلاء أن لا يأمنوا الفتنة لأن الزبير بن العوام ﷺ قال: "لقد نزلت وما نرى أحداً منا يقع بها، ثم هي في إصابتنا خاصة"^(٢) وقال يوم الجمل: "ما علمت أنا أردنا بهذه الآية إلا اليوم"^(٣) ولأن المعاصي لا تؤثر في أصحابها فحسب وإنما تؤثر بمن أعان أو رضي أو سكت. وهكذا فإن مخاطر الخروج على الحاكم المسلم لا تقتصر على الخارجين من أهل الأهواء والمنحرفين عقدياً وسلوكياً، وإنما هي شر مستطير على الجميع. قال الشيخ أبو زهرة (ت: ١٣٩٤هـ) في تفسير الآية الكريمة: "اجعلوا بينكم وبين الفتن التي تعم آثارها وقاية، وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتنوير العقول، وتطهير الرأي العام من شيوخ الأقوال الباطلة، فإنها تفسد الأفكار ولا تجعلها متجهة صوب الحق، بل تتميع العقول، ويكون شح مطاع وهوى متبع، ولا يكون التفكير الدقيق لما يقال، بل يتبع كل

(١) انظر مسند الإمام أحمد، مسند عبدالله بن عمر، ١٢٣/٩، (٥١١٤) ذكره البخاري معلقاً قبل الرواية (٢٩١٤)، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما قيل في الرماح، وحسنه الألباني في "إرواء الغليل" ١٠٩/٥، رقم (١٢٦٩).

(٢) تفسير الطبري، ٤٧٣/١٣.

(٣) تفسير القرطبي، ٣٩١/٧.

فاسق^(١). وقال ابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ) رحمه الله في تفسيره: "أمر الله المؤمنين أن لا يُقرُّوا المنكر بين أظهرهم، فيعمهم الله بالعذاب." وفي تفسير الفتنة قال: "الفتنة ها هنا سبعة أقوال: القتال والضلالة، والسكوت عن إنكار المنكر والاختبار والفتنة بالأموال والأولاد والبلاء وظهور البدع^(٢)". ويلاحظ أن العلماء أكدوا على وجوب إزالة المنكرات والتصدي لأهل الشر والفساد وتخليص المجتمع من لوثة الأفكار المنحرفة والآراء الشاذة خوفاً من عموم الفتنة إذا وقعت، نسأل الله العافية والسلامة.

٤- انتهاك قدسية المقدسات الإسلامية:

إن مكة المكرمة والمدينة المنورة - زادهما الله شرفاً - في عقيدة المسلمين قدسية لا تخفى على مسلم، فهما حرمان حرهما الله تعالى ورسوله ﷺ، ومعلوم أن أهل الجاهلية عبّاد الأصنام كانوا يعظمون مكة ويعظمون الأشهر الحرم، ومن برهان الواقع تبين لكل مسلم أن الفساد العقدي عند خوارج عصرنا وصل إلى درجة أنهم هتكوا حرمة الكعبة المشرفة قبل سنوات. كما هتكوا بالأمس حرمة المسجد النبوي في أشرف الليالي في شهر رمضان المبارك حيث اعتدوا على حراس مسجد رسول الله ﷺ وغدروا بهم، وقتلوا أربعة منهم في حادثة مؤلمة لم تبعد عن نبينا محمد ﷺ إلا مسافة يسيرة. فأى قلوب يحملها هؤلاء بين ضلوعهم؟ وأي فساد عقدي تمكن منهم؟ وأي تعظيم لحرمة رسول الله ﷺ وحرمة مسجده ومدينته يعرفه هؤلاء السفهاء؟ مما يدل على أن أهل الجاهلية عظموا الحرمات أكثر من خوارج زماننا الذين يعدون هذا الفساد والإرهاب عبادة أو شهادة، نسأل الله السلامة.

إن من مخاطر الخروج المتزايدة انتهاك الحرمات كتفجير المساجد وقتل الركع السجود فيها كما حدث في تفجير مسجد قوات الطوارئ في مدينة أبها قبل أقل من عامين^(٣). وهذه شواهد على قتل المسلمين الآمنين الراكعين الساجدين وسفك دمائهم في المساجد أظهر البقاع.

(١) زهرة التفاسير، ٦/ ٣١٠٠.

(٢) تفسير زاد المسير لابن الجوزي، ٢/ ٢٠١.

(٣) انظر الرابط التالي: <http://www.al-madina.com/article/429018>

٥- ازدياد فتنة تكفير المسلمين:

لقد حذر نبينا محمد ﷺ نبي الرحمة من تكفير المسلم وغلظ فيه فقال ﷺ: "إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فقد باء به أحدهما"^(١) قال ابن عبد البر (ت: ٤٦٣ هـ) رحمه الله: "وإذا قيل للمؤمن يا كافر فقد باء قائل ذلك بوزر الكلمة، واحتمل إثماً مبيناً وبهتاناً عظيماً إلا أنه لا يكفر بذلك، لأن الكفر لا يكون إلا بترك ما يكون به الإيمان"^(٢). وقال في موضع آخر: "والمعنى فيه عند أهل الفقه والأثر أهل السنة والجماعة النهي عن أن يكفر المسلم أخاه المسلم بذنوب أو بتأويل لا يخرج من الإسلام عند الجميع"^(٣). وقد منع أهل العلم من تكفير المسلم. قال الطحاوي (ت: ٣٢١ هـ) رحمه الله: "ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنوب، ما لم يستحلّه"^(٤).

أقول: إن المسلم صاحب الديانة يأبى أن يكفر مسلماً خوفاً من هذا الذنب العظيم وخوفاً من عواقبه، بينما نجد الخارجي يكفر المسلمين من غير تورع، وهذا دليل الفجور لقوله ﷺ: "إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على أنفه" فقال به هكذا"^(٥) أي ذنبه سهل عنده لا يعتقد أنه يحصل له بسببه كبير ضرر، كما أن ضرر الذباب عنده سهل، وفيه دليل لأهل السنة لأنهم لا يكفرون بالذنوب وردّ على الخوارج وغيرهم ممن يكفر بالذنوب"^(٦).

قلت: الحشية من ازدياد فتنة التكفير وقت الخروج على الحاكم المسلم، وهذا مشاهد في الواقع حيث تنشط الجماعات المنحرفة والمتشددة، فيظهر ما كانوا يُخفونه، ويتشرف أهل الأهواء للفتن فإن الخروج يُعد عاملاً خصباً لجماعات التكفير وأهوائهم فالحذر الحذر من هذا الخطر.

(١) صحيح البخاري، ٢٦/٨، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، رقم (٦١٠٣).

(٢) الاستذكار، يوسف بن عبد البر النمري، ٨/ ٥٤٩.

(٣) التمهيد لابن عبد البر، ١٤/١٧. وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال، ٩/ ٢٨٩. وشرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ٥٠، وفتح الباري لابن حجر، ١٠/ ٤٦٦ - ٤٦٧.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ٢/ ٤٣٢.

(٥) صحيح البخاري، ٨/ ٦٧، كتاب الدعوات، باب التوبة، رقم (٦٣٠٨).

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١١/ ١٠٥.

٦ - فتنة الفرقة ونبد الجماعة:

"إن اجتماع المسلمين واستقرارهم ووجود الأمن بينهم، مقصد من مقاصد هذا الدين الحنيف^(١)، وإن أعظم المخاطر الدينية والدنيوية المترتبة على الخروج على الحاكم هي الفرقة وترك الجماعة. فالخروج تهديد كبير لاجتماع الأمة ووحدة كلمتها، كما أنه معصية جلية ومخالفة خطيرة، فبعد أن اجتمع المسلمون وصاروا كلمة واحدة وقوة معتبرة، يأتي من يخرج على ولي الأمر، فيفرق الكلمة ويهدد الاجتماع، فهذا أعظم مفسدات الجماعة وهو الكفر الأصغر، يقول جل جلاله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

قال أهل التفسير: أول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها الذين قتلوا عثمان، فلما قتلوه غير الله ما بهم وأدخل عليهم الخوف حتى صاروا يقتتلون بعد أن كانوا إخواناً^(٢)؛ وعليه فمن كفر هذه بنعمة الجماعة وبفوائدها الربانية العظيمة فهذا من الكفر الأصغر، كما حكى المفسرون^(٣).

ولقد حث ربنا جل جلاله على الجماعة وحذر من التفرق، وذكر المؤمنين بحالهم قبل الإسلام، فقال تقدست أسأؤه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

قال القرطبي رحمه الله: "الله تعالى يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة، فإن الفرقة هلكة والجماعة نجاة^(٤)". وقال السعدي (ت: ١٣٧٦ هـ) رحمه الله: "أمرهم تعالى بما يعينهم على

(١) مقال للدكتور عبدالله الشثري - وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً - في مجلة الرياض، بتاريخ الجمعة ٦ ربيع الآخر، ١٤٣٢ هـ، العدد (١٥٦٠٠) انظر الرابط التالي:

<http://www.alriyadh.com/612698>

(٢) تفسير البغوي، ٣/ ٤٢٧، وانظر أيضاً: تفسير الطبري، ١٩/ ٢٠٩، وتفسير زاد المسير ٣/ ٣٠٤.

(٣) انظر مثلاً: تفسير الطبري، ١٩/ ٢٠٩، وتفسير زاد المسير ٣/ ٣٠٤. والقرطبي ١٢/ ٣٠٠.

(٤) تفسير القرطبي، ٤/ ١٥٩.

التقوى وهو الاجتماع والاعتصام بدين الله، وكون دعوى المؤمنين واحدة مؤتلفين غير مختلفين، فإن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم، وبالا اجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدّها، كما أنّ بالافتراق والتعادي يختل نظامهم وتنقطع روابطهم^(١).

وقد أكد النبي ﷺ على الجماعة وحذر من الفرقة في أحاديث كثيرة ومواقف عدة؛ فمن ذلك قوله ﷺ: "من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً، فمات، فميتة جاهلية"^(٢)، بل إنه ﷺ نهى عن ترك بيعة الإمام حتى في حال وجود مخالفات فقال ﷺ: "خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم"، قيل: يا رسول الله، أفلا نناذبهم بالسيف؟ فقال: "لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولا تكم شيئاً تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يداً من طاعة"^(٣) وقد أمر النبي ﷺ بقتل من يخالف الجماعة بعد البيعة فقال: "إذا بويع لخيفتين، فاقتلوا الآخر منهما"^(٤). وقال ﷺ: "إنه ستكون هنأت وهنأت، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان"^(٥).

قال النووي (٦٧٦هـ) رحمه الله: "الهنأت جمع هنة، وتطلق على كل شيء، والمراد بها هنا الفتن والأمر الحادثة. وفيه الأمر بقتال من خرج على الإمام، أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك، ويُنهى عن ذلك فإن لم ينته قوتل، وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل"^(٦).

(١) تفسير السعدي، ص ١٤١.

(٢) صحيح مسلم، ٣/ ١٤٧٧، كتاب الإمامة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، رقم (١٨٤٩).

(٣) صحيح مسلم، ٣/ ١٣٨١، كتاب الإمامة، باب خيار الأئمة وشرارهم، رقم (١٨٥٥).

(٤) صحيح مسلم، ٣/ ١٤٨٠، (١٨٥٣).

(٥) صحيح مسلم، ١٢/ ٢٤١، رقم (١٨٥٢).

(٦) المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، ١٢/ ٢٤١.

قلت: جاء الأمر النبوي بقتل من ينصب نفسه إماماً مع وجود الإمام حرصاً من نبينا ﷺ على وحدة الأمة وجماعتها، وخشية من فرقتها، وتحذيراً من تبعات ومخاطر الخروج على ولي الأمر. وجوابه ﷺ على سؤال حذيفة بن اليمان ﷺ لما حدثه ﷺ عن دعاة الفتنة: "قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: "تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم"^(١).

وقد علّق ابن بطال على الحديث الشريف فقال: "فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين، وترك القيام على أئمة الجور، ألا ترى أنه ﷺ وصف أئمة الشر بالجور والباطل والخلاف لستته؛ لأنهم لا يكونون دعاة على أبواب جهنم إلا وهم على ضلال، ولم يقل فيهم تعرف منهم وتنكر، كما قال في الأولين، وأمر مع ذلك بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ولم يأمر بتفريق كلمتهم وشق عصاهم"^(٢). والأحاديث كثيرة وافرة في الحث على الجماعة والتشديد في التحذير من التفرق.

وجاء في سنن الدارمي رحمه الله أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: "لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة"^(٣) وروى عن ابن سيرين قال: "لما قتل عثمان ﷺ أتيت أبا مسعود الأنصاري ﷺ، فسألته عن الفتنة، فقال: عليك بالجماعة، فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة، والجماعة حبل الله، وإن الذي تكرهون من الجماعة هو خير من الذي تحبون من الفرقة"^(٤).

قلت: هذه الأوامر الإلهية والتوجيهات النبوية بالجماعة ولزومها والتحذير من التفرق هي رحمة من الله تعالى للأمة، ورفعة لشأنها، وتحذير لها من المفسد والعذاب لقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥] قال ابن عباس ﷺ: "أمر الله جل ثناؤه المؤمنين بالجماعة، فنهاهم عن الاختلاف والفرقة"^(٥). ومن أقوال أعلام أهل الحق قول الطحاوي

(١) صحيح البخاري، ٩ / ٥١، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، رقم (٧٠٨٤).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ١٠ / ٣٣.

(٣) سنن الدارمي، ١ / ١٥١، كتاب العلم، باب العمل بالعلم، رقم (٢٦٩) قال ابن حجر: موقوف. انظر: إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، لابن حجر العسقلاني، ١٢ / ١١٦، رقم (١٥٢٠٩).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ١٠ / ٣٤.

(٥) تفسير الطبري، ٧ / ٩٣.

رحمه الله" وتتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة^(١)". وقال رحمه الله: "ونرى الجماعة حقاً وصواباً، والفرقة زيغاً وعذاباً". وقال البرهاري رحمه الله: "من السنة لزوم الجماعة، فمن رغب عن الجماعة وفارقها فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وكان ضالاً مضلاً"^(٢).

وجملة القول أن القرآن الكريم وسنة نبينا محمد ﷺ وكلام السلف، والتاريخ، والعقل السليم، كلها تدل على وجوب الجماعة وأهميتها، وكلها تقرر أن الخروج على الحاكم يهدد الجماعة ويؤدي إلى الفرقة والنزاع والاختلاف، وفتح أبواب الشرور على الأمة. وعليه فإن تفرق جماعة المسلمين واختلافهم يضيع على المسلمين دينهم وديارهم.

٧ - موت الخارجين ميتة جاهلية:

معلوم عند المسلمين أهمية الخاتمة التي يموت عليها الإنسان، ولذلك أكثر المسلمون من الدعاء بحسن الخاتمة، عملاً بحديث النبي ﷺ: "إن العبد ليعمل، فيما يرى الناس، عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار، ويعمل فيما يرى الناس، عمل أهل النار وهو من أهل الجنة، وإنما الأعمال بخواتيمها"^(٣).

أقول: إن من أسوأ مخاطر الخروج على الحاكم موت الخارجين ميتة جاهلية لقوله ﷺ: "من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً، فمات، فميتة جاهلية"^(٤) وهذه الميتة مشاهدة في زماننا في واقع المسلمين وخاصة من الذي قادهم غرورهم وجهلهم إلى النزاع المسلح.

وتأمل هذا التوجيه النبوي العظيم: "كنا في سفر فنزلنا منزلاً، فنادى منادي رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال: "إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ٢/ ٥٤٤.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ٢/ ٧٧٥.

(٣) شرح السنة للبرهاري، ص ٣٥.

(٤) صحيح البخاري، ٨/ ١٠٣، كتاب الرقاق، باب الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها، رقم (٦٤٩٣).

(٥) صحيح مسلم، ٣/ ١٤٧٧، كتاب الإمامة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، رقم (١٩٤٩).

عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاءٌ وأمورٌ تنكرونها، وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضاً، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يرحل عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب الله أن يؤتي إليه. ومن بايع إمامه فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع؛ فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر^(١). ويلاحظ أنه ركز على الخاتمة، ثم أمر بطاعة الإمام، ونهى عن منازعته.

قلت: هذا الحديث من أعلام نبوة سيدنا محمد ﷺ نظراً لما يتضمن من الاهتمام بالخاتمة والمحافظة على البيعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "... إنه ﷺ سمى الميتة والقتلة ميتة جاهلية وقتلة جاهلية على وجه الذم لها والنهي عنها^(٢)". وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافراً بل يموت عاصياً^(٣)" وقد كثرت عبارات العلماء في التحذير من هذه الميتة نسأله بمتة وكرمه حسن الخاتمة. قال الإمام أحمد (ت: ٢٤١ هـ) رحمه الله: "ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو الغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية. ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق^(٤)".

أقول: إنَّ الجزء من جنس العمل، فكما أنَّ الخارجين على ولي الأمر تشبهوا بأهل الجاهلية الذين كانوا يأبون طاعة ولي الأمر حسب أخلاقهم كما قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٠٦ هـ) رحمه الله: "أنَّ مخالفة ولي الأمر وعدم الانقياد له فضيلة، والسمع والطاعة ذلٌّ ومهانة، فخالفهم رسول الله ﷺ، وأمر بالصبر على جور الولاة، وأمر بالسمع

(١) صحيح مسلم، ٣/ ١٤٧٢، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، رقم (١٨٤٤).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ١/ ٢٥٠ - ٢٥٢.

(٣) فتح الباري، ٧/ ١٣.

(٤) أصول السنة، أحمد بن حنبل، ص ٤٥ - ٤٧.

والطاعة لهم والنصيحة، وغلظ غي ذلك، وأبدأ فيه وأعاد^(١) - فكذاك جزاؤهم سوء الخاتمة بميتة تشبه ميتة أهل الجاهلية.

ومما ذكره المؤرخون في نهاية بعض الخارجين ما ذكر عن ابن الأشعث (ت: ٨٥هـ) أنه لما خذله "رتيل" قائد الترك وأراد تسليمه إلى جند الحجاج (ت: ٩٥هـ) ألقى بنفسه من فوق قصر فمات^(٢).

وأما نماذج الفتنة المعاصرة لخوارج عصرنا فكثيرة أبرزها المبادرة بالانتحار، فيفجر السفية منهم نفسه إذا ظن أنه قد أحيط به كما فعل الخارجيان في حادثة حي الحرازات بمدينة جدة مؤخراً^(٣). فأَيُّ فتنة أعظم من هذا!! حقاً إنها فتنة عظيمة، قتل الإنسان نفسه. وفي هذا الميتة فساد لدين المسلم الذي جاءت الشريعة بالحفاظ عليه من خلال طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ. ولما عصى الخوارج ربهم وعصوا رسوله ﷺ بخروجهم فقد أفسدوا دينهم بتعريضها لخطر سوء الخاتمة والميتة الجاهلية. ولو أنهم تفكروا بصدق في هذا التحذير النبوي لخاتمتهم لكان ذلك مانعاً وزاجراً قوياً يحجزهم عن التماهي في خروجهم ويدفعهم إلى التوبة والعودة إلى جماعة المسلمين.

٨- الإساءة للإسلام وتعزيز ظاهرة الإسلاموفوبيا (٤) في العالم:

من مخاطر الخروج على الحاكم المسلم أنه يساهم في تشويه صورة الإسلام الحقيقية، والطعن في رسالة ونبوة سيدنا محمد ﷺ، ما يؤدي إلى تنفير غير المسلمين من الإسلام بسبب كراهيتهم لما يرون ويسمعون؛ لاعتقادهم أن هذا الخروج - وما يرافقه عادة من اختلاف المسلمين، وقتال وسفك للدماء وتدمير وعمليات انتحارية - إنما هو صدىً لتعاليم القرآن الكريم وأخلاق النبي محمد ﷺ. والله جلّ جلاله ورسوله ﷺ بريئان

(١) مسائل الجاهلية، محمد بن عبد الوهاب، ص ٧.

(٢) انظر مثلاً: تاريخ الطبري، ٦/ ٣٩٠ - ٣٩١، والمتنظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي، ٦/ ٢٦٠.

(٣) قام اثنان من الخوارج بتفجير نفسيهما بعدما أحاطت بهما الأجهزة الأمنية كما أعلن المتحدث باسم وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية. انظر الرابط: <http://www.alriyadh.com/1565696>

(٤) الإسلاموفوبيا: مصطلح حديث يعني الخوف من الإسلام وكراهيته. انظر الرابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

من الخروج وتوابعه المدمرة، فالله تعالى نهانا عن التنازع والقتال، وكذلك نبيه ﷺ نهى صراحة عن الخروج، ولكنها سوء أفعال الخارجين وخطاياهم.

ويجب أن يُعلم أن نبينا محمداً ﷺ كان حريصاً على سمعة الإسلام وصورته الحقيقية صورة الرحمة والمحبة والسلام، ولذلك رفض أن يقتل زعيم المنافقين عبدالله بن أبي سلول (ت: ٩هـ) وقال ﷺ: "لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه"^(١). وهذا استناداً إلى قاعدة إعلامية استباقية يمكن التعبير عنها بتلميع صورة الإسلام ومنع تشويهه. فالخروج وما يرافقه عادة من عنف وقتل ودمار يعزز ظاهرة الخوف العالمي من الإسلام وكراهيته والتنفير منه، ورسول الله ﷺ يمنع قتل زعيم المنافقين في زمانه منعاً من تشويه صورته الناصعة ولئلا ينفر الناس من دينه ﷺ.

(١) صحيح البخاري، ٦/ ١٥٤، كتاب التفسير، باب تفسير قوله: "سواء عليهم أستمغرت لهم"، رقم (٤٩٠٥).

المبحث الثاني المخاطر الأمنية

تُعد نعمة الأمن من أجل نعم الله تعالى على العباد وأكثرها نفعاً لدينهم ودنياهم، بظلمها يعبد الربّ جلّ جلاله، ويطمئن على الناس دينهم ودنياهم، قال جلّ شأنه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

في الآية الكريمة ربط واضح بين الأمن والعبادة، فبعد أن امتنّ الله على عباده بالاستخلاف والتمكين وتبديل الخوف أمناً قال بعدها مباشرة: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ وهذا يدل على أنّ الأمن شرط أساس في العبادة والتوحيد، وبغير الأمن تصعب العبادة ويرتفع الخشوع وتقلّ الطمأنينة، فلا يكون الخائف خاشعاً، بخلاف الطمأنينة التي هي روح العبادة وسرها، ولذلك شرع الله تعالى قصر الصلاة عند الخوف لانشغال القلوب عن العبادة بالخوف، ولذلك أيضاً جعل الله تعالى الحرم أمناً ليتفرغ الناس للعبادة بأمان وطمأنينة وخشوع من غير خوف ولا قلق فقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧].

يقول البقاعي (٨٨٥ هـ) رحمه الله في تفسيره: "ومعلوم أنه لما قتل الخوارج عثمان رضي الله عنه، وخرجوا على عليّ ثم ابنه الحسن رضي الله عنهما، نزع الله ذلك الأمن، وجاء الخوف واستمر يتناول ويزداد قليلاً قليلاً إلى أن صار في زماننا هذا إلى أمر عظيم^(١)".

يقول تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١] قال السعدي رحمه الله: "هذا الفتح المذكور هو صلح الحديبية، بسبب ذلك لما أمن الناس بعضهم بعضاً،

(١) تفسير نظم الدرر للبقاعي، ١٣/ ٣٠٦، بتصرف يسير.

اتسعت دائرة الدعوة لدين الله عز وجل، وأمكن الوقوف على حقيقة الإسلام، فدخل الناس في تلك المدة في دين الله أفواجا، فلذلك سماه الله فتحاً، ووصفه بأنه فتح مبين أي: ظاهر جلي، وذلك لأن المقصود في فتح بلدان المشركين إعزاز دين الله، وانتصار المسلمين^(١). قلت: وبالمقابل يُعد الخروج على ولي الأمر هزيمة داخلية ووهن ديني وديني. ويترتب على الخروج - وما يتبعه غالباً من نزاع مسلح - مخاطر أمنية، مُفسدة لدين الناس ومُفسدة لدنياهم، أجزها في الآتي:

أولاً: تعطل أركان الإسلام وتوقف شعائره العظيمة:

من أسوأ مخاطر الخروج التي عدها الشيخ د. سليمان أبا الخيل: قوله: "نقص الدين، وعدم القيام بشرائع الإسلام من مفاصد الخروج على جماعة المسلمين وإمامهم"^(٢). قلت: وهذا حق، فقد رأى الناس بعيونهم في زماننا هذا خلو بيوت الله من المصلين، وخوف المسلمين من الذهاب لأداء الفريضة في جماعة، ولم يُرفع الأذان في كثير من مساجد المسلمين الذين خرجوا على حاكمهم. وإنما تهدمت العديد منها. ولم يذهب أهل تلك البلاد إلى الحج بسبب الخروج ونتائجه المدمرة. وهذا كله نقصان عظيم في أركان الدين التي جاءت الشريعة لحفظها وأداء المكلفين لها بأمان ويسر، ومن غير حرج أو خوف، فلينظر المؤمن العاقل إلى خطورة الخروج ومفاصده العظمى. ومن مخاطر الخروج أن توقفت النشاطات الإيمانية من تعليم القرآن الكريم وحفظه كما تتوقف الدعوة إلى الله، ويتوقف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن هذه الأعمال الجلية بحاجة إلى ظروف آمنة ومطمئنة تقام فيها، والطمأنينة منعدمة أو تكاد في ظل الخروج على الحاكم وتوابعه. وهذه ذنوبٌ عظيمة يقع وزرُّها على الخارجين.

ثانياً: انتشار الخوف وكثرة الجرائم والسلب والنهب:

من أبرز المخاطر الدنيوية التي تتبع المخاطر الأمنية حلول الخوف بدل الأمن، وانتشار الجرائم، وكثرة السلب والنهب. وتحصل هذه المفاصد نظراً لانشغال رجال الأمن بالخارجين، ولتفرق القوة والتنازع الداخلي مما يتيح المجال واسعاً أمام المجرمين

(١) تفسير السعدي، ص ٧٩١.

(٢) انظر مقال مطول لمعالي الشيخ د. سليمان أبا الخيل في مجلة الفرقان الكويتية.

واللصوص للعبث بالأمن، وتعتمد موارد رزق العباد وممتلكاتهم، بل والنهب من الممتلكات العامة، وهذه فرصتهم وقد قلّ الرقيب وضاع الحق. وإنّ في واقعنا المعاصر من كلام العلماء المعاصرين ما يؤكد هذا. يقول أحدهم: "التمرد على ولي الأمر يعكر الأمن والاستقرار، ويسبب الخوف والقلق لأفراد المجتمع، ويفتح الباب واسعاً لشتى الجرائم"^(١). ويفصل آخر فيقول: "التمرد على ولي الأمر يحدث منه فتن عظيمة من تمزيق لأحوال المسلمين وإزهاق أرواحهم، وتهديد أمنهم ومعاشهم، وتربص الأعداء بهم، وتعكير استقرارهم، ونشر الرعب بينهم، وسبب لانتشار الجرائم وسفك الدماء، والاعتداء وقطع الطريق، ووجود السلب والنهب"^(٢).

قلت: وهذه المخاطر والمفاسد حدثت كلها وأزيد مما كانت قبل الخروج في بعض بلاد المسلمين، لمخالفتهم أصلاً مهماً من أصول أهل السنة. يقول شيخ الإسلام رحمه الله: "ولا يزال المنكر بما هو أنكر منه بحيث يخرج عليهم بالسلاح؛ وتقام الفتن كما هو معروف من أصول أهل السنة والجماعة كما دلت عليه النصوص النبوية؛ لما في ذلك من الفساد الذي يربو على فساد ما يكون من ظلمهم"^(٣).

قلت: حدث ما حذر منه العلماء، وشاهد الناس بأعينهم ذلك الفساد وتلك الشرور والمخاطر على الشاشات مباشرة، فأين عقول الخارجين من هذا؟ وأين قلوب المؤمنين من هذه المفاسد! أما أن لهم أن يتيقنوا وأن يفهموا حرصه ﷺ على أمته، ونبيه مسبقاً عن الخروج حتى في حال الجور والظلم؟ وأن هذا النهي من دلائل نبوته ﷺ؟

وإنّ الناظر في عدد القتلى في الدول العربية التي خرجت على حكامها يتبين له عظم المفاسد والمخاطر الدينية والدينية، ففي تقرير صادر عن المنتدى الاستراتيجي العربي فإنّ

(١) متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا، سليمان بن عبد الرحمن الحقيّل، ص ٢٢.
(٢) مقال للدكتور عبدالله الشثري وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مجلة الرياض، بتاريخ الجمعة ٦ ربيع الآخر، ١٤٣٢هـ، العدد (١٥٦٠٠) انظر الرابط التالي:

<http://www.alriyadh.com/612698>

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ٣٥ / ٢١.

الدول العربية تكبدت خسائر فادحة نتيجة "ثورات الربيع العربي"^(١) بلغت (١.٣٤) مليون قتيل وجريح، نتيجة للحروب والعمليات الإرهابية. قلت: جاءت الشريعة الغراء لحفظ النفس وصادم الخوارج ذلك وجاءوا بشريعة الخروج على الحكام وما فيه من قتل الأنفس وإزهاق الأرواح.

وللعاقل أن ينظر ويتفكر في مفاسد الخروج وما خلّفه من ملايين القتلى من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ، وانتشار الأمراض، وما تبعه من ملايين المسلمين الذين شردوا، إضافة للإصابات والإعاقات الدائمة والجرحى ما يصعب على أية جهة إحصاؤه بدقة لكثيرته ولظروفه القاسية.

ثالثاً: أن الخروج يفتح الباب للأعداء المتربصين والمنافقين لبثّ سمومهم وتنفيذ خططهم المؤجلة:

قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦] أمرنا الله بطاعته وطاعة رسوله ﷺ، ونهانا سبحانه عن التنازع لئلا نفشل وتذهب ريحنا. والمراد ب(ريحكم) القوة والدولة والهيبة^(٢)، وإذا خالفنا ذلك ترتفع النعم ويحل مكانها الوهن والتشتت والهزيمة وطمع الأعداء. يقول ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) رحمه الله: "إذا نهوا عن التنازع بينهم، فالتنازع مع ولي الأمر أولى بالنهي"^(٣).

ومن مخاطر الخروج إطاع أعداء الأمة بالأمة؛ إذ لا يشك مؤمن أن أعداء الأمة من غير المسلمين ومن بعض المنتسبين للإسلام بالاسم ينتظرون بشغف كبير أن يحل بالمسلمين كل سوء، وينتظرون الشر للملكة العربية السعودية - قلعة الإسلام والمسلمين في زماننا - ولقدساتها ومقدراتها. يقول الشيخ عبد العزيز الراجحي معدداً مخاطر الخروج: "... ويتربص الأعداء بهم الدوائر، ونظراً لانشغالهم يتدخل الأعداء باسم حل

(١) "الربيع العربي" اسم أطلق على الثورات وخروج الناس على حكام بعض الدول العربية بداية من عام ٢٠١١م، وما زالت مستمرة.

(٢) انظر مثلاً: تفسير الطبري، ١٣ / ٥٧٦، وتفسير الماوردي، ٢ / ٣٢٤، وتفسير زاد المسير، ٢ / ٢١٥.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، ١٠ / ٣١.

المشكلات^(١) قلت: فما على المؤمنين وأهل العقل والحكمة، وعلى جميع فئات المجتمع إلا الحذر أن يكونوا- من حيث لا يعلمون- أداة بيد هؤلاء الأعداء، فلا يبوؤون عند ذلك إلا بمعصية الله تعالى ومعصية رسوله ﷺ وبفساد دينهم ودنياهم. ولا يخفى أن من مخاطر الخروج إثارة الدهماء وتحريكهم، وهو ما يستخدمه الأعداء لتكثير سواد الخارجين بعد تزوين المنكر لهم. وهذا أمر فعله "الناقمون على عثمان" ﷺ فلبسوا بأمر زينوها للعامة^(٢). وهكذا يُثار العوام ويحفزوا ويزين لهم الخروج فيضرب الحق بكثرة الباطل. وهكذا يظهر الدهماء^(٣) ويهمش أهل العلم عند الفتن، ولذلك حذر العلماء من الخروج. قال ابن بطال رحمه الله: "والفقههاء مجمعون على أن طاعة المتغلب واجبة،... فإن طاعته خير من الخروج عليه؛ لما في ذلك من تسكين الدهماء^(٤) وحقن الدماء^(٥)".

(١) شرح تفسير ابن كثير، الشيخ عبد العزيز الراجحي، درس رقم (١١٦) الرابط:

<http://www.islamweb.net>

(٢) تفسير التحرير والتنوير، ١ / ٤٧١.

(٣) الدهماء: كلمة تقال للعامة أو الجماعة من الناس. انظر: تهذيب اللغة، محمد الأزهرى، ٦ / ١٢٥.

(٤) الدهماء هنا: الفتنة المظلمة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٢ / ١٤٦.

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ٢ / ٣٢٨، وفتح الباري لابن حجر، ١٣ / ٧.

المبحث الثالث **المخاطر الاجتماعية**

إنّ الأصل في المجتمعات المسلمة أن تقوم على المحبة والأخوة الإيانية وعلى الولاية والتراحم والتعاون لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢] ولقوله ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"^(١). وتعظيماً لمكانة المسلم وحرصاً على حرمة وإبقاء لعلاقة الألفة والأخوة في المجتمع المسلم قال ﷺ: "لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزغ في يده فيقع في حفرة من النار"^(٢). والخروج على ولي الأمر وما يترتب عليه يصادم هذه الأصول، بل يؤدي إلى التنازع وانقسام المجتمع المسلم، وقد يصل الأمر إلى القتال في المجتمع الواحد، وهذا ينتج عنه مخاطر عظيمة أهمها: أن تحل الكراهية والبغضاء مكان المحبة والتراحم والتعاطف، والقتال مكان الولاء والنصرة، وهذا كفر أصغر حذر منه نبينا ﷺ بقوله: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"^(٣).

وفي ظل الخروج على ولي الأمر تحدث مشاكل اجتماعية وفتن كثيرة، بل إنّ بعض أهل العلم المعاصرين عدد أولى مفاصد الخروج فقال "وقوع الفتنة العامة في جميع طبقات المجتمع، وانتهاك المحارم والأعراض"^(٤).

- (١) صحيح مسلم، ٤/١٩٩٩، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، رقم (٢٥٨٦).
- (٢) صحيح البخاري، ٩/٤٩، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: "من حمل علينا السلاح فليس منا"، رقم (٧٠٧٢).
- (٣) صحيح البخاري، ٩/٣، كتاب الديات، باب قوله تعالى "ومن أحيائها"، رقم (٦٨٦٨).
- (٤) مقال للدكتور الشيخ سليمان أبا الخيل في مجلة الفرقان الكويتية بعنوان "حرمة الخروج على ولي الأمر وخطورته".



ومن أبرز المخاطر الاجتماعية عودة مظاهر الجاهلية حيث العنصرية المقيتة، والدعوة إلى إحياء القبلية والعصبية والجهوية والإقليمية، وكلها وسائل سريعة تدمر بنيان الأمة الديني والاجتماعي والحضاري. وقد حذرنا نبينا ﷺ من هذه الشرور مُسبقاً فقال: "ما بال دعوى الجاهلية؟ دعوها فإنها منتنة"^(١). ونقل النووي رحمه الله إجماع أهل السنة على تحريم الخروج على ولاة الأمور لما يترتب على ذلك من الفتن وإراقة الدماء وفساد ذات البين"^(٢).

(١) صحيح البخاري، ٦ / ١٥٤، كتاب تفسير القرآن، باب قوله "سواء عليهم"، رقم (٤٩٠٥).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ١٢ / ٢٢٩.

المبحث الرابع المخاطر الاقتصادية

جاءت الشريعة الإسلامية الغراء بتشريعات ربانية تضمن حفظ المال ونهائه لأنه قوام الحياة. وبالمقابل يؤدي الخروج على الحاكم المسلم وخاصة إذا تطور إلى نزاع مسلح - وهو الغالب قديماً وحديثاً - إلى ضياع أموال الأمة ومقدراتها في الإنفاق على النزاع الذي قد يطول، وهذا يترتب عليه تعطل الانتاج وتوقف التنمية، إضافة إلى الخراب والدمار الكبير في الممتلكات والمباني العامة والخاصة، وفساد كبير في الأرض. قال الشيخ عبدالله بن جبرين (ت: ١٤٣٠ هـ) رحمه الله: "في الخروج على الأئمة مفسد كبيرة: فهو سبب للفتن وللقتل، ولاستباحة الأموال والبلاد، ولتفرق الكلمة"^(١).

قلت: تبين أن مقدار الضرر في البنية التحتية بسبب الخروج على الحكام في الدول العربية بلغ (٤٦١) مليار دولار. وقالت الأمم المتحدة في تقرير أصدرته اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لدول آسيا الغربية، المعروفة باسم (ايسكوا)، إن كلفة "الربيع العربي" بين (٢٠١١ و ٢٠١٥) فقط، بلغت (٦١٤) مليار دولار^(٢).

وهكذا فالخروج على الحاكم المسلم في بلد ما يُعد موتاً تدريجياً للدين والدنيا، ووأدأً للحضارة في ذلك البلد، نسأل الله العافية. وجميع مفسد الخروج يعود وزرها على الخارجين الذين فتنوا أنفسهم وغيرهم، وعصوا الله تعالى ورسوله ﷺ.

(١) اعتقاد أهل السنة، عبد الله بن جبرين، دروس صوتية، رقم (١٧) <http://www.islamweb.net>

(٢) رابط التقرير: <http://www.arabstrategyforum.org/special-reports>

الخاتمة:

- ختاماً للبحث يمكن تلخيص نتائج مخاطر الخروج على الحاكم المسلم كما يأتي:
- أن تحريم الخروج على الإمام من دلائل نبوته ﷺ، لأن المخاطر لم تظهر إلا بعد موته ﷺ، وهي في ظهور متزايد.
- استقرت عقيدة أهل السنة على حرمة الخروج على ولي الأمر بأدلة الشرع والعقل والتاريخ والواقع.
- مخاطر الخروج جسيمة ومتشعبة يتعدى ضررها إلى كل أمور الدين والدنيا، وتعرض الضرورات الخمس للخطر.
- يترتب على الخروج مخاطر عقدية: كاختلال الثوابت العقدية عند المسلمين، والجرأة على المعصية، وتعرض المسلمين للفتن والعذاب، والتشبه بأهل الجاهلية، وارتفاع عقيدة الموالاة بين المؤمنين، ووقوعهم في الكفر الأصغر، وتنامي ظاهرة التكفير، وموت الخارجين ميتة جاهلية. ويسهم الخروج وتوابعه في تعزيز ظاهرة "الإسلاموفوبيا" في العالم، إضافة إلى مخاطر دينية عظيمة كتعطل بعض أركان الإسلام، وتوقف النشاطات الدعوية.
- يترتب على الخروج مخاطر أمنية فيسود الخوف، ويقل الأمن، وتُسفك الدماء، ويطمع الأعداء والمنافقون بالأمة.
- يترتب على الخروج مخاطر اجتماعية فتتقطع العلاقات الاجتماعية، ويحل الافتراق بدل الاجتماع، وتنتشر العداوات، ويرجع الناس إلى أخلاق الجاهلية من العنصرية والقبلية والجهوية.
- يترتب على الخروج مخاطر اقتصادية تستنزف ثروات الأمة وتنهك اقتصادها، وتتوقف التنمية، ويتعطل الإنتاج.
- أوصي بضرورة إشاعة عقيدة حرمة الخروج على الحاكم المسلم، وتوضيح مخاطرها للامة في المدارس والجامعات والمساجد وجميع وسائل الإعلام والتواصل.
- سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك. وصلّ اللهم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

المراجع

- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة المنورة)، ط ١، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤ م.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الألباني، ط ٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥ هـ.
- أصول السنة، أحمد بن حنبل، ط ١، دار المنار، الخرج، السعودية، ١٤١١ هـ.
- إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، تحقيق د. ناصر العقل، ط ٧، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- الاستذكار، لابن عبد البر القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ.
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢ هـ.
- الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق مشهور بن حسن، ط ١، دار ابن عفان، ١٤١٧ هـ.
- النقض على مجوزي المظاهرات والاعتصامات، د. عبد العزيز السعيد، ط ١، دار السنة، الرياض، ١٤٣٢ هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

- تاريخ الرسل والملوك، لابن جرير الطبري، ط ٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧ هـ.
- تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ.
- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ م.
- تفسير البغوي، الحسين البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- تفسير السعدي، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ.
- تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زَمَنِين، تحقيق: حسين عكاشة، ط ١، الفاروق الحديثة، القاهرة، ١٤٢٣ هـ.
- تفسير القرآن الكريم، لابن القيم، مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، ط ١، دار الهلال، بيروت.
- تفسير القرطبي، محمد القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ.
- تفسير النكت والعيون، علي الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- تفسير جامع البيان للطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.
- تفسير زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ١، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢.
- تفسير فتح القدير، محمد الشوكاني، ط ١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ١٤١٤ هـ.
- تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

- تهذيب التهذيب، أحمد بن حجر العسقلاني، ط ١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ.
- تهذيب اللغة، محمد الأزهرى، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، دار إحياء التراث العربى - بيروت، ٢٠٠١م
- صحيح البخاري، محمد البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط ١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العرب، بيروت.
- مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
- زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربى. بدون طبعة وتاريخ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ط ١، مكتبة المعارف، الرياض.
- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط ٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- شرح السنة، الحسن بن علي بن البرهاري، من موقع المكتبة الشاملة، بدون تفاصيل.
- شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ود. عبد الله التركي، ط ١٠، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- شرح صحيح البخارى لابن بطال، تحقيق أبو تميم ياسر، ط ٢، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ.
- شرح مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب، الشيخ د. صالح الفوزان، ط ١، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢١هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تعليق الشيخ ابن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا، سليمان بن عبد الرحمن

- الحقيل، ط ١، ١٤١٨ هـ.
- مجموع الفتاوى، لابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
- مسائل الجاهلية، محمد بن عبد الوهاب النجدي، بدون تفاصيل، المكتبة الشاملة.
- مسند الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: نبيل الغمري، ط ١، دار البشائر، بيروت، ١٤٣٤ هـ.
- منهج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط ١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- المراجع الالكترونية:
- مقالة لمعالي الشيخ د. سليمان أبا الخيل بعنوان "حرمة الخروج على ولي الأمر وخطورته" في مجلة الفرقان الكويتية.
- مقالة للشيخ د. عبدالله الشثري، في جريدة الرياض ضمن الرابط التالي:
<http://www.alriyadh.com/612698>



تصور مقترح لربط أجهزة التعليم في الجامعات
السعودية بنظام " أنظمة خبير لقياس سلوك الطالب "



نادية بنت عبدالأحد أيوب



المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. انطلاقاً من كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله وأطال في عمره (هدي الأول أن تكون بلادنا نموذجاً ناجحاً ورائداً في العالم على كافة الأصعدة وسأعمل معكم على تحقيقه)^(١).

وامثالاً لوصية صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز رحمه الله في كلمته لافتتاحه إحدى الندوات الفكرية قبل عدة سنوات (دافعوا عن دينكم قبل كل شيء ودافعوا عن وطنكم)^(٢).

وحيث ترعى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، وفي ظل تسارع نمو عالم التقنية والمعلومات المعرفية واقبال العالم على تلقي المعلومات من الانترنت، تبين إن استمرار استخدام تقنية المعلومات التقليدية كوسائل في تحقيق أهداف المجتمع وتطلعاته لا يحقق الكفاءة العالية في النتائج ويؤثر في مستقبل فعاليتها ولتحقيق أهداف المؤسسات التعليمية لابد لها أن تشمل كافة شرائح المجتمع وتصل اليه بالسرعة المطلوبة التي تتناسب مع سرعة نموه وذلك لا يتم الا بالرجوع لأحدث الوسائل التقنية والتي تعتمد على الذكاء الاصطناعي وأنظمة خبير.

تتميز التقنيات المعلوماتية والمعرفية بسرعة تطورها بشكل مذهل ومعالجتها للقضايا الصغيرة والدقيقة، ويعد الذكاء الاصطناعي فرع من فروع التطور التقني الذي ظهر قبل ٦٥ عام، والأنظمة الخبيرة هي أقوى فروع الذكاء الاصطناعي وهي عبارة عن أنظمة

(١) الكلمة الافتتاحية لرؤية ٢٠٣٠.

(٢) يوم الأحد ١٢/٤/١٤٣١هـ في قاعة المحاضرات الكبرى بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة حفل افتتاح مؤتمر الارهاب تحت عنوان (الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف).

متطورة جدا تحاكي في دقتها الذكاء البشري للخبراء والعلماء، مما يؤكد ضرورة إعتناء المؤسسات التعليمية، والتربوية بهذه الأنظمة في تطبيقها كوسائل حديثة للتعليم والتقويم التربوي، وخاصة تطبيقها في دراسة سلوك الطلاب الفكري والأخلاقي باستخدام (الأنظمة الخبير والذكاء الاصطناعي)، ومن هنا ظهرت فكرة البحث في هذه الأنظمة وعرضه كمقترح بمسمى (أنظمة خبير لقياس سلوك الطالب)، وضرورة اعتماد هذه الأنظمة للسنوات القادمة في قياس السلوكيات الأخلاقية للطلاب، خاصة في ظل ازدياد عدد المنتحقين بالتعليم داخل وخارج المملكة العربية السعودية، مما يسهم في تحقيق رسالة المؤتمر الهادفة، (واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف) و التي جاء في نصها "تقديم دراسات علمية متخصصة في واجب الجامعات السعودية وأثرها في تحصين الشباب وحمايتهم من الأفكار المنحرفة، و تحصينهم من خطر الهجمات الشرسة التي توجهها تلك الجماعات "

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من أهمية الدور الذي تقوم به الجامعات في تحصين وحماية الشباب ضد الهجمات الفكرية والمتطرفة، والتي تستهدفهم في عقيدتهم، ومجتمعاتهم، وولائهم للوطن، وتهتم الدراسة بتقنية المعلومات عالية المستوى التي تتناسب مع هذه الهجمات المتطرفة والتي غلبت عليها سمة الالكترونية. والجدير بالذكر أن نظام خبير من أكثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي كفاءة وفعالية، والتي تعتمد في تصميمها وبنائها على الدقة والخبرة العالية للخبراء البشريين. " وتبرز أهمية تقنية الأنظمة الخبيرة على المستوى الاقتصادي والعلمي، فهي تحفظ خبرة العلماء في شكل برامج متاحة بسهولة، كما يمكن دائما تطويرها وتجديدها، وبالتالي لا تضيع خبرة ومعرفة الخبير البشري بوفاته أو هجرته الى بلد آخر، أو عجزه عن العمل، بل تظل محفوظة كبرامج للحاسب يمكن استشارتها كلما دعت الحاجة، وهو يمكن أن يوفر مثلا خبرة الطبيب الأخصائي في الريف بينما هو موجود فعلا في المدينة ^(١) .

(١) الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله / تأليف ألان بونية / ترجمة د. على صبري فرغلي، ص: ٩.

وتقوم الأنظمة الخبيرة على تخزين المعرفة الظاهرة والضمنية للخبراء البشريين، وتساعد على إتخاذ القرارات وحل المشكلات في العديد من المجالات التي تتطلب وجود خبير أو مختص للتعامل معها، وبما أن المملكة العربية السعودية تعتبر دولة فتيحة بإرتفاع نسبة الشباب فيها أكثر من نصف عدد السكان، فإنه من الأولى أن تعتمد الجامعات على هذه الوسائل التقنية العالية والمناسبة لهذه الفئة العمرية، (كما ذكرت بعض الإحصائيات الإستخدام الهائل للإنترنت داخل المملكة فبلغ عدد المستخدمين ما يقارب ١٩٦ مليون مستخدم للإنترنت في المملكة، و٥٣ مليون مشترك في خدمات الاتصالات المتنقلة حسب إحصائية هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات لعام ٢٠١٤)^(١).

ومن هنا فإن تصميم وبناء برنامج متطور (نظام خبير لقياس سلوك الطالب) وتطبيقه خلال مرحلة تعليمه في العام والجامعي، يساعد على قياس سلوك الطلاب وأفكارهم، ونشاطاتهم، ومدى تأثيرهم للأفكار المتطرفة، سواء كان الطلاب يدرسون داخل المملكة أو خارجها.

ويساعد هذه الأنظمة الخبيرة في كيفية توجيه الطلاب، وإرشادهم، كما يطرح الأساليب المدروسة للمؤسسات التعليمية للقضاء على أسباب الانحراف في مهده، وأيضا يمكن الاستعانة بهذه النظام في تحديد نوعية البرامج الإصلاحية المطلوبة، التي تسهم في بناء الفكر الصحيح للطلاب السعودي تجاه وطنه ومجتمعه، ووظيفته حاضرا، ومستقبلا، ويمكن الإستفادة من المعلومات التي يقدمها الأنظمة الخبيرة لتطوير البرامج في إختيار تخصص الطالب مستقبلا.

أهداف البحث:

- ١- التعريف بـ " نظام خبير لقياس سلوك الطالب " وأهميته وتاريخ نشأته وإستخداماته.
- ٢- التعرف على خبرات وتجارب الدول في تطبيق أنظمة خبير.
- ٣- الكشف عن الأدوات العلمية التي يمكن الإستفادة منها، تحليل وقياس سلوك

(١) وزارة الداخلية / اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات / الأمانة العامة / مقالات صحفية / د. عبدالرزاق المرجان: العالم الافتراضي .. إغراء ترويج السموم.

- الطالب ومتابعته خلال مرحلة تعليمه.
- ٤- بيان دور الخبراء والمختصين في بناء قواعد البيانات والمعلومات، وبناء محاور الأدوات العلمية للقياس ومتابعته في " نظام خبير لقياس سلوك الطالب " وتطبيقه في المؤسسات التعليمية.
 - ٥- الكشف عن وسائل وأساليب (نظام خبير لقياس سلوك الطالب) في قياس وتصنيف الإتجاهات الفكرية للطلاب سواء كانت سلبية أو الإيجابية وطريقة توجيهها.
 - ٦- تشمل برامج (أنظمة خبير لقياس سلوك الطلاب) تقييم سلوك الطلاب الدراسين سواء كان داخل المملكة أو المبتعثين خارجها.
 - ٧- الكشف عن معوقات تطبيق نظام خبير في الجامعات وسبل التغلب عليها.
 - ٨- وضع التصور المقترح لتطبيق (نظام خبير لقياس سلوك الطالب) في الجامعات السعودية لتحقيق رؤية ٢٠٣٠ .
 - ٩- الكشف عن الفجوات في المخرجات التعليمية بما يتفق مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ وسوق العمل لمشاريع المملكة العملاقة والتي تعتمد على الذكاء الاصطناعي، وأنظمة خبير مثل مشروع "نيوم" في منطقة تبوك ، ومشروع محطة الفضاء فيرجن غالتيك في القدية.
 - ١٠- تقديم برامج تدريبية لأعضاء هيئة التدريس لتطبيق أنظمة خبير، وتفعيلها، وسبل توظيفها في خدمة المؤسسات التعليمية والطلاب.

منهج البحث:

نظرا لطبيعة البحث فقد تم إستخدام المنهج الوصفي ويعرف به.

الفصل الأول

الذكاء الاصطناعي والأنظمة الخبيرة

تعريفها، ونشأتها، ومجالاتها

المبحث الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي ومجالاته:

"يهدف علم الذكاء الاصطناعي الى فهم طبيعة الذكاء الإنساني عن طريق عمل برامج للحاسب الآلي قادرة على محاكاة السلوك الإنساني المتسم بالذكاء. وتعني قدرة برنامج الحاسب على حل مسألة ما، أو إتخاذ قرار في موقف ما، بناء على وصف لهذه الطريقة التي يجب أن تتبع لحل المسألة، أو للتوصل الى القرار بالرجوع الى العديد من العمليات الإستدلالية المتنوعة التي غذي بها البرنامج، ويعتبر هذا نقطة تحول هامة تتعدى ما هو معروف بإسم "تقنية معلومات" ^(١).

"ويغلب على المسائل التي يتناولها الذكاء الاصطناعي "التفجر التجميعي" ويعني أن عدد الاحتمالات التي يجب النظر فيها كبير جدا لدرجة أنه لا يمكن التوصل للحل الأمثل، أي أن المشتغل بالذكاء الاصطناعي يبحث عن حل للمسألة قد لا يكون الحل الأمثل لكنه مقبول لدي أي من المهتمين بالمسألة" ^(٢).

وسنذكر بتوضيح ملامح برامج الذكاء الاصطناعي بشكل عام:

- ١- التمثيل الرمزي: السمة الأولى لبرامج الذكاء الاصطناعي هي أنها تستخدم رموزا غير رقمية، وهي في هذه تشكّل نقضا صارخا للفكرة السائدة بأن الحاسب لا يستطيع أن يتعامل إلا مع الأرقام.
- ٢- الإجهاد: تتحدد السمة الثانية لبرامج الذكاء الاصطناعي بنوعية المسائل التي تتناولها، فهي ليس لها حل خوارزمي، ويقصد بذلك عدم وجود سلسلة من الخطوات المحددة التي يؤدي إتباعها الى ضمان الوصول الى حل للمسألة.

(١) ص ١١ / الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله / الآن بونية / ترجمة د. علي صبري فرغلي.

(٢) ص ١٢ / الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله / الآن بونية / ترجمة د. علي صبري فرغلي.

- ٣- تمثيل المعرفة: تختلف برامج الذكاء الاصطناعي عن برامج الإحصاء في أن بها "تمثيل للمعرفة" فهي تعبر عن تطابق بين العالم الخارجي والعمليات الاستدلالية الرمزية بالحاسب، فإن أهم ما يميز طرق بناء برامج الذكاء الاصطناعي الفصل التام بين قاعدة المعرفة ونظم المعالجة.
- ٤- البيانات غير كاملة: تتميز برامج الذكاء الاصطناعي في قدرتها على التوصل لحل المسائل حتى في حالة عدم توفر جميع البيانات اللازمة وقت الحاجة لإتخاذ القرار، ويترتب على نقص البيانات اللازمة كون أن النتيجة التي تم التوصل لها غير مؤكدة، أو أقل صواباً.
- ٥- البيانات المتضاربة: تتميز برامج الذكاء الاصطناعي بقدرتها على التعامل مع بيانات قد تكون متضاربة مع بعضها، ونقصها البيانات التي قد يشوبها بعض الأخطاء.
- ٦- القدرة على التعلم: تمثل القدرة على التعلم من الأخطاء أحد معايير السلوك المتسم بالذكاء.
- ٧- محاكاة السلوك الانساني بكل السبل: الهدف الأساسي عندما نشتغل بالذكاء الاصطناعي هو فهم الذكاء الانساني، فقدرة الذكاء الاصطناعي على تحسين أدائها عن طريق التعلم مؤثر جيد على مدى ملائمة النظم المستخدمة لمحاكاة العمليات لدى الإنسان^(١).

مجالات الذكاء الاصطناعي:

للذكاء الصناعي علوم فرعية خرجت منه:

١- الروبوتة Robotics

وهو مصطلح يطلق على الإنسان الآلي، وهو حقل من الحقول المتميزة في الذكاء الاصطناعي والذي يهتم بتصميم الروبوتات وإنتاجها وإستعمالها، والروبوت هو حاسب، يعمل لهدف معين مع قدرته على الحركة.

٢- معالجة اللغة الطبيعية Natural Language Processing

هي لغات قريبة من اللغات الطبيعية التي تستخدم الهجائية، ولكن لها تعليمات

(١) انظر ص ١٣-٢٠ / الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله / آلان بونية / د. على صبري فرغلي.

خاصة بها لا يجيدها إلا المتمرس في تلك اللغة^(١).

ولذلك كانت الحاجة مستمرة لبرامج تعمل على حل المشاكل ، وتعمل باللغات الطبيعية. وتعمل نظم اللغة الطبيعية من خلال شكلين من النظم.

■ الأول هو استخدام اللغة والقوائم، شكلها العادي من خلال أسئلة وإجابات وتحويل الكلمات الدالة في اللغة الطبيعية الى استفسارات ، والبحث عن إجابات داخل الحاسب.

■ الثاني استخدام النوافذ والقوائم ، والإختيار من بينها من شاشة الحاسب. وغالبا ما تعمل تلك الأنظمة من خلال الحوار ، يتم بين المستخدم والنظام حيث يلقي المستخدم بسؤاله ، ويقوم النظام بالبحث عن الكلمات الدالة في السؤال ، ثم تبدأ عملية متوالية من السؤال والجواب والسؤال المضاد فيقوم النظام ببحث بناء الجملة والبحث عن تعليقاتها ، وحين اكتمال التحليل تبدأ عملية تحليل الألفاظ ، وهذه المقصود في عملية نظام خبير لتحليل سلوك الطلاب عن طريق تحليل تفكيرهم بأسئلة وأجوبة تصل الى النتيجة والتقييم.

٣- الرؤية والتمييز الآلي Computer Vision.

وهي إمكانية الحاسب في تعريف وتمييز الأشياء المحيطة بصريا أو محاكاة القدرات البصرية للإنسان ، وحاسة البصر من الحواس التي تحاول علوم الذكاء الاصطناعي محاكاتها ، عبر بث قدرات الرؤية والتمييز بين الأشياء للحاسب الآلي.

٤- تعرف النماذج Pattern Recognition.

وتعرف النماذج من الموضوعات المتصلة بالذكاء الاصطناعي، فهو أحد الفروع التي تحتوي على كثير من القضايا مثل:- تعرف الأصوات، تعرف بصمات الأصابع، تعرف الوجوه، تعرف الكتابة اليدوية، تعرف الحروف صوتيا.

٥- تعلم الآلة Machine Learning^(٢).

يقول المتخصصون في مجال الذكاء الاصطناعي بأنه إذا نجح العلم في التوصل إلى

(١) انظر ص ٢٧-٣٧/ الذكاء الاصطناعي والنظم الخيرة في المكتبات / مدخل تجريبي للنظم الخيرة في مجال المراجع / د. زين عبد الهادي.

(٢) انظر المرجع السابق / ص ٢٧-٣٦.

وسيلة تجعل الآلة تتعلم ذاتيا فإنه يمكن لبرامج الذكاء الاصطناعي أن تقوم بتحسين أدائها بشكل أوتوماتيكي في كل مجالات التطبيق السابقة ، مثال لعبة الشطرنج فإنه يطور نفسه بعد عدة أدوار بعد تحصيل المعرفة.

٦- نظم حل المشاكل Problem Solving Systems.

يركز الذكاء الاصطناعي على عمليات حل المشاكل ، والذي إذا تم حلها بواسطة البشر فإن الأمر يتطلب نوعا من الذكاء لحلها ، وبدأ التركيز في هذه المجال على ما يعرف بالبرامج حلالة المشاكل العامة GPS أي تلك البرامج التي لا تحتاج الى قاعدة معينة من المعرفة في حقل معين^(١).

المبحث الثاني: مفهوم الأنظمة الخبيرة، ومكوناته، وأنواعه:

(أصبحت الأنظمة الخبيرة من أكثر الاشكال التجارية للذكاء الاصطناعي إستخداما، حيث يقوم الحاسوب باستخدام تقنية نظم الخبرة بتطبيق طرق استنتاج في حقل معرفة معين، وذلك من أجل اعطاء التوصيات اللازمة محققة بذلك مستوى أداء عالي في مهام يتطلب من البشر سنوات عديدة من التعليم والتدريب)^(٢).
التعريف الاصطلاحي:- النظام الخبير نظام مبني على الحاسب الآلي مصمم خصيصا لتحسين القرارات الإنسانية في مجال محدد ، ويعرف بالحقل المعرفي^(٣).
مكونات الأنظمة الخبيرة: تتكون الأنظمة الخبيرة من خمسة أجزاء رئيسية:

- ١- قاعدة المعرفة (Knowledge Base)
- ٢- محرك الإستدلال أو الإستنتاج (Inference Engine)
- ٣- جهاز توصيل المستخدم (User Interface)

(١) انظر المرجع السابق/ ص ٢٧-٣٦.

(٢) أثر استخدام الانظمة الخبيرة على تطوير الأداء في التدقيق الخارجي / مصعب الدويك ومحمد السالم/

إشراف د. عفاف إسحاق/ ص ٢٥.

(٣) انظر بتصرف ص ٤٠ / الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة في المكتبات/ د. زين عبد الهادي.

٤- وسائل التوضيح (Explanation Facilities)

٥- وسيلة الإستحواذ على المعرفة (Knowledge Acquisition Faciliti)^(١).

أنواع الأنظمة الخبيرة.

- ١- نظم الخبرة الضبابية: اكتسب هذه النوع من الخبرة تسمية الضبابية من واقع الظروف التي يعمل ضمنها، فهي عبارة عن نظم للسيطرة على المشاكل وتعمل من خلال طريقة مبسطة على إعطاء حلول واضحة ومحددة للمشاكل التي تحدث في ظل ظروف يشوبها الغموض من عدم التأكد، وعدم الدقة، أو يوجد نقص في البيانات اللازمة لحلها.
- ٢- نظم الخبرة المبنية على الإطارات: تستخدم نظم الخبرة المبنية على الإطارات هيكل بيانات بمعرفة أو خبرة محددة عن شيء معين، أو مفهوم محدد، مثلاً الإطارات البيانية للمسافرين وتستخدم على سبيل المثال لمعرفة سلوك مسافر على الخطوط الجوية (...). يتجنب النظام البحث عن بيانات المسافر ضمن خطوط أخرى.
- ٣- نظم الخبرة المهجنة: تتضمن نظم الخبرة المهجنة عدة طرق لتمثيل المعرفة فهي تشكل مزيج من إثنين أو أكثر من أنواع النظم الخبرة المختلفة ويتم بناؤها بهذه الطريقة وفقاً لحاجات المستخدم النهائي، أو طبيعة المشاكل التي يستخدمها النظام لحلها.
- ٤- نظم الخبرة المبنية على القواعد: هي النظم الخبرة التي يتم فيها تمثيل المعرفة بشكل كامل بلغة القواعد وتعد البرمجة المبنية على القواعد من أكثر التقنيات البرمجة شيوعاً، وإستخداماً في بناء الأنظمة الخبيرة، وتستخدم في عدة أنشطة مرشحة مثل:
 - تشخيص مشكلة أو موقف معين.
 - فهم طبيعة الظواهر.
 - التنبؤ بمخرجات العمليات الحالية أو المستقبلية.
 - الرقابة أو السيطرة على العمليات.
 - تقييم الأحداث والعمليات^(٢).

(١) انظر ص ٢٧-٣٧/ مشروع بحثي بعنوان (أثر استخدام الأنظمة الخبيرة على تطوير الأداء والتدقيق الخارجى/ محمد السالم ومصعب الدويك/ إشراف د عفاف إسحاق.

المبحث الثالث: دليل مختصر لبناء الأنظمة الخبيرة والأعضاء القائمين عليه:

إن بناء الأنظمة الخبيرة هو فن أكثر منه علم دقيق وهناك بعض الإرشادات بوجه خاص إلى علماء المعلومات الذين يعملون في تطوير النظم الخبيرة بالتعاون مع خبير بشري في المجال.

- ١- تتناسب بعض المسائل وليس الكل مع الأنظمة الخبيرة.
- ٢- من المهم جدا وجود "الخبير الحقيقي" طوال فترة المشروع ، مع إمكانية الاستعانة بخبراء آخرين لتقود وتحسين النموذج الأصلي للمشروع.
- ٣- من المهم أن يتضمن البرنامج المعلومات التي تستند على أسس علمية سليمة، والا يتضمن كثيرا من المعلومات البديهية أو حقائق عن الحياة اليومية.
- ٤- بناء النسخة الأولى فيجب على عالم المعلومات منذ البداية على دراية بالمفردات والمصطلحات المستخدمة في مجال الخبرة حتى يتمكن من تسجيل الطرق التي يضعها خبير المجال لحل الحالات النمطية.
- ٥- تطوير النسخة الأولى ، فسرعان ما تحقق النسخة الأولى أداء جيدا في الحالات النمطية التي تأسس عليها بناؤها ، ولكن يظهر قصور في قدرات البرنامج لحل المسائل عندما يواجه مشاكل حياة حقيقة ، التي عادة تختلف كثيرا عن الحالات النمطية ، فيصبح من الضروري إجراء تغييرات هامة والانتقال من النسخة الأولى إلى نسخة ثانية تكون أقرب إلى سلوك خبير.
- ٦- الإحفاظ بإهتمام الخبير ، فمن المهم إبعاد المسائل التقنية البحتة المتعلقة بنظم التشغيل ولغات البرمجة عن الخبير.
- ٧- تقويم البرنامج عن طريق خبراء المجال حول تشخيص الحالات الواردة على النظام تشخيصا صحيحا ومتفق عليه^(١).

أعضاء الفريق القائم على بناء وتشغيل الأنظمة الخبيرة:

- ١- المستخدم النهائي (المؤسسة التعليمية).

(١) انظر المرجع السابق ص ٥٥-٥٩.

(٢) انظر ص ١٧٩-١٨٧ / الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله / ألان بونية / ترجمة د. علي صبري فرغلي.

- ٢- خبير النطاق أو المجال (الخبراء النفسيين والاجتماعيين والشرعيين والإداريين والأمن الداخلي).
- ٣- مهندس المعرفة (شركات التقنية والمعرفة مثل شركة حرف أو حلول التقنية على سبيل المثال).
- ٤- المبرمج (الموظف التابع للشركات التقنية).
- ٥- مدير المشروع (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)
- ٦- المستخدم الأول لبرنامج خبير (الطالب)^(١).

المبحث الرابع: مزايا الأنظمة الخبيرة وأوجه القصور فيه:

- ١- زيادة المخرجات والإنتاجية: ويعزي ذلك لقدرتها على العمل بسرعة تفوق سرعة البشر.
- ٢- تقليل زمن اتخاذ القرارات وأداء المهام المختلفة.
- ٣- زيادة جودة الخدمة والعمليات، من خلال تقليل عدد وحجم الأخطاء.
- ٤- تقليل توقفات العمل ، تستخدم العديد من أنظمة خبير لتشخيص الأعطال في نظم المعلومات الأخرى وطرق الإصلاح.
- ٥- الاحتفاظ بالمعرفة والخبرات النادرة، من خلال قاعدة المعرفة حيث تقوم بتخزين الخبرات البشرية التي يمكن أن تحرم منها المنشأة عند تقاعد الخبير.
- ٦- كلفتها المتدنية فيما لو تم شراءها كبرمجيات تجارية جاهزة.
- ٧- تحرير الخبراء البشر من المشاكل الروتينية ، بحيث يستطيعون العاملون قليلون الخبرة الإعتماد على النظم الخبيرة للتعامل مع المشاكل ويتفرغ الخبراء للمشاكل المعقدة.
- ٨- القدرة على العمل في ظل وجود بيانات غير مكتملة فيستطيع مستخدم نظام خبير الرد على بعض الأسئلة حول المشكلة بقول لا أعرف ويقوم بإعطائه حل مقترح للمشكلة وإن لم يكن الحل أكيد^(٢).

(١) انظر ٢٩-٣٧/ أثر استخدام الأنظمة الخبيرة على تطوير الأداء في التدقيق الخارجي / محمد السالم ومصعب الدويك/ إشراف د. عفاف إسحاق.

(٢) انظر ص ٦٤-٦٦ / المرجع السابق.

- ٩- تدريب العاملين على التعامل مع الأنظمة الخبيرة وما تملكه من وسائل إيضاح.
أوجه قصور في الأنظمة الخبيرة الحالية:
- ١- البرامج الحالية سطحية جدا والقصور الرئيسي في برامج الأنظمة الخبيرة الموجودة اليوم تتمثل في إنعدام البنية العميقة للعلاقات التي توجدتها بين الظواهر المختلفة، ولا يمكن حل الفروض المختلفة بتقويم بسيط لدرجات إستحسان كل فرض ، بل يتطلب الأمر دراسة أعمق لأسباب الظاهرة الملحوظة.
- ٢- أن أداء البرنامج يتدهور سريعا عندما يواجه مشكلة خارج إدراكه ، كما يتدهور أداء البرنامج لعدم قدرة البرنامج على إستخدام الحس السليم لإستنتاج البيانات الناقصة.
- ٣- الوصلات البينية لاتزال غير متطورة ولا تزال مشكلة فهم اللغة الطبيعية عسيرة على الحاسب، مما يشكل صعوبة للمستخدم، ويمكن تطويره وتحسينه في المستقبل نتيجة للتقدم في تطوير البرامج البينية باللغة الطبيعية لقواعد البيانات.
- ٤- صعوبة تعديل الإستراتيجية المستخدمة في تفسير قاعدة المعرفة، لأنها دائما مبرمجة وعلى هذه فهي طبيعة إجرائية ولكن يكمن في هذه الإستراتيجيات جزء من الخبرة التي يفضل أن تمثل بواسطة القواعد الإنتاجية حتى يكون تعديلها وتطويرها أكثر سهولة.
- ٥- الإستدلال عادة ليس من نوع واحد فالإنسان له مقدرة غير عادية على التوافق مع الموقف السائد بينما لا تستطيع الأنظمة الخبيرة المعتمدة على القواعد الإنتاجية أن تختصر إجراءاتها المعتادة في الحالات الخاصة التي تستدعي ذلك^(١).

(١) انظر ١٩٣-١٩٤ / الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة في المكتبات مدخل تجريبي للنظم في مجال المراجع/ د. زين عبد الهادي.

الفصل الثاني

تجارب وخبرات الدول في تطبيق الأنظمة الخبيرة

المبحث الأول: تجارب الأنظمة الخبيرة في الدول الأفريقية:

١- تجربة تطبيق نظام خبير في قسم الهندسة في جامعة الأزهر للرد على الشبهات في الإسلام.

استخدمت الأنظمة الخبيرة في كثير من المجالات وتم بواسطتها بناء برامج كثيرة مفيدة في مجالات متعددة مثل المراقبة والتحكم والتوجيه ومحاولة إكتشاف الأخطاء وتصحيحها إلا أن أحدا لم يستخدم النظم الخبيرة في مجال إقناع الفرد بأفكار وأيدولوجيات معينة لذلك حرصنا على الاستفادة من النظم الخبيرة في هذه المجال، وتبعاً لذلك تم تصميم هيكل يسمح بإمداد البرنامج بقاعدة القناعات الإيجابية في أي مجال من المجالات وتم عمل محرك بحث يسمح بمحاورة أشخاص لهم قناعات سلبية معينة فيقوم بمحاورتهم فيها ومحاولة إقناعهم بالقناعات الإيجابية التي لديه، وتم إختبار البرنامج من خلال السماح لمجموعة أفراد ذوي قناعات مختلفة بالتفاعل مع البرنامج والتحاور معه، وتم قياس مدى نجاح البرنامج في إقناعهم، ولقد استخدمت النظم الخبيرة في مجالات أخرى مختلفة، كبرنامج ACES الذي يستخدم في تحديد أماكن الأعطال في الشبكات والكابلات التليفونية ونظام ELIZA للعلاج النفسي وهو عبارة عن نظام يجري حوار مع المستخدم ويجب على الإستفسارات كطبيب نفسي خبير.

صفة المشروع:

تصميم النظام (محرك نظام خبير لإقناع المستخدمين).

١- بناء قاعدة المعرفة (بناء شجرة البحث الرئيسية):

بناء البيانات المختزلة في قاعدة المعرفة لا بد لها من طريقة للبحث في هذه البيانات بحيث يستطيع النظام الخبير أن يخرج الكلام المناسب في الوقت المناسب، وهذه الشجرة تدل على كيفية يث البرنامج عن المعلومة التي يريد لها من قواعد المعرفة وكيف يستطيع

النظم الخبير مجارة المستخدم^(١).

في النقاش خطوة بخطوة بأسلوب حوار هادئ ورائع بحيث كان الذي يناقشك هو إنسان خبير جدا بفن وأصول الحوار مع الناس.

حيث أن كل رقم يمثل قضية وهدفا من الأهداف المطلوب الوصول إليها وإقناع المستخدم بها فيعتبر رقم ١ الهدف الرئيس والأرقام الأخرى ردود وأهدافا ثانوية.

١- تصميم النظام: والتي تقوم فكرته على التسلسل الطبيعي للحوار ويحاول البحث عن دلائل وأسباب تقنعه بفكرة ما، يؤدي الإقناع بها، بينما يقوم الأنظمة الخبيرة بإقناع المستخدم بالفكرة ويسر معه في حوار حسب ردوده وقناعاته ويذكر له الأسباب والأدلة، ما يخرج من الحوار مقتنعا بالفكرة ويأتي الأنظمة الخبيرة بهذه الكم الهائل من المعلومات في شتى مجالات الحياة بما يعرف بقاعدة المعرفة ومحرك البحث

٢- أ / بناء قاعدة المعرفة:- وهو المخزن الذي يخزن فيه الكم الهائل من المعلومات والحجج والبراهين والأدلة التي سيستخدمها النظام الخبير في إقناع المستخدم بالفكرة الرئيسة وبعض الفروع على الأقل ، وتقوم هذه القاعدة بتخزين التسلسل الحواري الذي حدث بين المستخدم والنظام الخبير حتى يتم الرجوع اليه بعد ذلك ليستطيع النظام بالقيام بالتعديلات المطلوبة والتحديث المستمر للبرنامج^(٢).
ب / محرك البحث ، وهي تعتمد طريقتين إما البحث بالعمق أو طرق البحث الخاصة

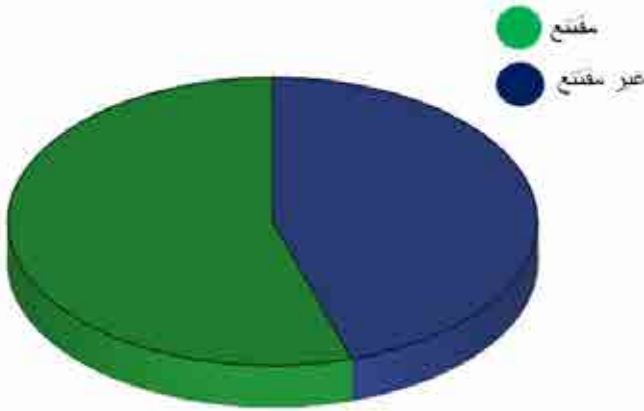
٣- تنفيذ النظام:- هذه النظام الخبير الذي صممناه، يستطيع محاورة وإقناع أي مستخدم في أي مجال من مجالات الحياة الكثيرة، المجال الاجتماعي، أو الثقافي، أو السياسي، أو الديني.
أو الإقتصادي، أو التجاري، أو أي مجال آخر، ونحن في مشرونا طبقنا هذا النظام

(١) مشروع تصميم وتنفيذ نظام خبرة متفاعل / قسم الهندسة / الحاسبات / جامعة الأزهر / ل علاء الدين علي حمودة / وحامد أحمد عبد البر / ومحمد بكر محمد ابو الوفا / احمد ابراهيم عبد السميع.

(٢) انظر ص ٣ المرجع السابق.

الخبر على المجال الديني في جزئية الشبهات المثارة حول الإسلام في قضايا حقوق المرأة في الإسلام.

٤- تقييم البرنامج: - يطلب البرنامج من المستخدم في نهاية الحوار إبداء رأيه بكل صراحة في البرنامج وكتابة ملاحظاته، وتعليقاته على البرنامج ، وهذه البرنامج عنده القدرة على حفظ كل هذه التعليقات والملاحظات والآراء وذلك ليتسنى للقائمين على تصميم البرنامج الاستفادة من هذه التعليقات، ومعالجتها لاحقاً وإدخال نتائج البرنامج طور الدراسة والتحليل^(١).



المبحث الثاني: تجارب الأنظمة الخبيرة في الولايات الأمريكية المتحدة:

دراسة الحواسيب تتفوق على البشر في كشف حقيقة الألم ، حيث شارك في الدراسة الباحثون من جامعتي كاليفورنيا في سان دييجو وولاية نيويورك في بوفالو الأمريكيتين بالإضافة إلى جامعة تورنتو الكندية، وأظهرت نجاح الحواسيب في التمييز بدرجة كبيرة من الدقة بين الشعور المزيف والحقيقي، من خلال أنماط الحركات الدقيقة لعضلات الوجه ، فقد أطلق الباحثون في جامعة كاليفورنيا سان دييجو^(٢).

(١) انظر ص ١٢ المرجع السابق.

(٢) دراسة الحواسيب تفوق البشر في كشف حقيقة الشعور بالألم / صحيفة الامارات اليوم من البوابة العربية للأخبار التقنية/ مايو ٢٠١٤ / تاريخ الدخول ١٦ / ٤ / ٢٠١٧.

إسم (سي أي ار تي) الذي يشير إلى أدوات برمجية لتعرف الحواسيب على التعبيرات، و يقيس البرنامج وجود وغياب ومعدل حركة عشرين عضلة في كل من ١٨٠٠ إطار، ضمن مقاطع الفيديو التي عرضت على المجموعة الأولى من الملاحظين واستمر كل منها لدقيقة، وقدم البرنامج إجابات صحيحة بنسبة دقة بلغت ٨٥٪. وتمكن من التعرف على الأدلة الصغيرة والسريعة، التي غالبا ما تستعصي على العين البشرية، والتي تمكن برنامج سي أي ار تي من كشف سرعة، ونعومة، ومدة الانقباضات العضلية التي تشير إلى إنتحال الشعور بالألم أو العكس.

تجارب شركة (أفكتيفا) الأمريكية الناشئة لقراءة تعبيرات الوجوه وتسعى لد عملها في مجال التعليم والصحة.

تسعى تقنيات جديدة لنقل الخبرات البشرية في قراءة تعبيرات الوجوه، وتحليلها الى الآلات لتتمكن من فك رموز تعبيرات الوجه، وتفسير ما تتضمنه من مشاعر، وتشمل تطبيقات ذلك اختبار فاعلية الإعلانات المصورة، وتحسين التعليم عن بعد، وتقديم المساعدة للمصابين بمرض التوحد وغيره، فطورت شركة أفكتيفا خوارزمية، وبرنامج لترميز الوجوه يحمل إسم أفدكس يتتبع حركة الحاجبين، ويميز العبوس من الابتسامة، و الابتسامات المتكلفة، والساخرة وغيرها، ويمثل نجاح تحليل تعبيرات الوجوه في التنبؤ بالمبيعات علامة فارقة في مجال الحوسبة الوجدانية التي تشير الى تطوير أدوات يمكنها تفسير ومعالجة ومحاكاة التأثيرات البشرية، وتسعى لتمكين أجهزة الحاسب من قراءة إنفعالات الوجوه، ويؤشر ذلك على دورها في توقع سلوكيات المستخدمين فيما بعد، وبالفعل يستخدم نظام أفدكس لترميز الوجه عدة شركات تعمل في أبحاث السوق مثل يونيليفر ومارس، كما يساعد المعلمين على إستشعار المشكلات التي يواجهها طلابهم خصوصا في الدورات التدريبية عبر الأنترنت، ويساعد الأطباء على تحديد ما إذا كان المرضى يفهمون التعليمات الطبية جيدا، وتروي روزاليندا أن نتائج مثل هذه الدراسات تؤهل أفدكس للعمل داخل الفصول الدراسية عبر الأنترنت، ففي الفصول الحقيقية يمكن للمعلم أن يستشعر إنتباه الطلاب ويقظتهم، بينما في التعليم عبر الأنترنت لا يمكن

التأكد حتى مما إذا كانوا حاضرين^(١).

وقالت " الآن يمكنك قياس ليس فقط إذا كانوا موجودين ومتنهمين ، لكن يمكن أن تعرف إذا ما تحدثت أو قلت مزحة إذا كانوا ابتسموا أو تكلفوا الابتسام"^(٢).

المبحث الثالث: تجارب الأنظمة الخبيرة داخل المملكة العربية السعودية:

١ - استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في إدارة حوادث الحريق.

قدم د. المهندس يحيى على الغامدي ورقة علمية مقدمة للحلقة التدريبية تقنيات إطفاء الحريق في استخدام تقنية الأنظمة الخبيرة في إدارة حوادث الحريق.

ذكر فيها "تطوير البرنامج الرئيسي للنظام الخبير لبناء البرنامج الرئيسي للنظام الخبير، والذي يعد الموجة والمتحكم في تنفيذ مهام النظام الخبير، وبما أن طبيعة النظام الخبير المرشد في مكافحة حوادث الحريق هي طبيعة تفاعلية بين المستخدم والنظام الخبير، لذلك تم تطوير ثلاث مهام (وظائف) رئيسية يتم استدعائهم نتيجة ضغط المستخدم على أحد أزرار البرنامج وهي: حدوث أحداث متوقعة ، ويتم استدعاء هذه الوظيفة عند الضغط على زر << نقل الأحداث المتوقعة إلى الواقعة >>، وتنفيذ مهام مطلوبة ويتم استدعاء هذه الوظيفة عند الضغط على زر << نقل المهمة المطلوبة إلى قائمة المهام المنجزة >>، وطلب تفاصيل مهمة مطلوبة ويتم استدعاء هذه الوظيفة عند الضغط على زر << اسم المهمة في قائمة المهام المطلوبة لمعرفة تفاصيلها.

تطوير واجهة المستخدم: تم تطوير شاشة رئيسية للنظام الخبير المرشد في مكافحة حوادث الحريق بواسطة برنامج الفيجيول بيسيك، يتم من خلال هذه الشاشة عرض الأحداث المنتظرة، والأحداث التي حدثت، والمهام المطلوبة، والمهام المنجزة وتفاصيل المهمة ، كما أنه تم تطوير شاشة أخرى لإدخال البيانات التي يطلبها النظام الخبير المرشد في مكافحة حوادث الحريق"^(٣).

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في إدارة حوادث الحريق / د. مهندس يحيى على دماس الغامدي /

الفصل الثالث

التصور المقترح للاستفادة من تطبيق نظام خبير لقياس سلوك الطالب في الجامعات السعودية

أهداف بناء التصور المقترح:

- ١- تحقيق أهداف "رؤية ٢٠٣٠" في توفير التعليم القادر على بناء الشخصية، وإرساء منظومة اجتماعية، وصحية ممكنة.
- ٢- الكشف عن آليات بناء مهارات الطلاب، وقدراتهم وتحقيق الاستفادة القصوى من طاقاتهم وفق "رؤية ٢٠٣٠".
- ٣- تحقيق رسالة المؤتمر (تقديم دراسات علمية متخصصة في واجب الجامعات السعودية وأثرها في تحصين الشباب وحمايتهم من الأفكار المنحرفة وتحسينهم من خطر الهجمات الشرسة التي توجهها تلك الجماعات).
- ٤- نشر ثقافة الأنظمة الخبيرة والاستفادة القصوى من هذه التقنية من خلال تدريسها والريادة في صناعة هذه الأنظمة بما يتوافق مع "رؤية ٢٠٣٠" ونهضة المملكة العربية السعودية من كل النواحي العلمية، والتطبيقية، والعملية، والشرعية، والأمنية.
- ٥- دراسة وتطوير البرامج البينية باللغة الطبيعية، وتطويعها باللغة العربية لقواعد البيانات، وفتح التخصصات العلمية في هذه المجال.

منطلقات بناء التصور المقترح وإجراءاته:

- ١- وضع برنامج للمؤسسات التعليمية، والجامعات في المملكة العربية السعودية يعتمد على الذكاء الاصطناعي، يعتمد في أداءه على الأنظمة الخبيرة يطلق عليه نظام خبير لقياس سلوك الطالب.

ورقة علمية مقدمة للحلقة التدريبية تقنيات الاطفاء الحديثة/ محرم ١٤٢٩ هجري.

مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف

- ٢- تخصيص أهمية "نظم مختصين في البرمجة وخبراء لبناء الأدوات العلمية وتأسيس القواعد المعرفية ذات العلاقة بالسلوك المهاري والأدائي لدى الطلاب.
- ٣- يعتمد تقويم سلوك الطلاب في (نظام الخبر لقياس سلوك الطالب) على استبيانات دورية ومستمرة خلال مرحلة تعليمه وذلك لضمان النتائج السليمة، ومراقبة الأفكار، ومدى التغيير، ومناطق التغيير، ومدى خطورة التغيير.
- ٤- بيان أهمية "الأنظمة الخبيرة لقياس سلوك الطلاب" لقياس نشاط الطالب، وتوجهاته، وتطلعاته، وطموحاته المستقبلية، وترافقه في ملف خاص به يساعده في اختيار التخصص المناسب له عند دخول الجامعة.
- ٥- بيان أهمية الدراسات حول التغييرات الجديدة التي تطرأ على تفكير الشباب، وتحديد ماهيتها، لها، ومدى خطورتها، وأهدافها، ومعالجتها لولزم الأمر، والقضاء على الأفكار الهدامة، والمتطرفة، والإرهابية من مهدها ومنع توغلها داخل المجتمع السعودي.
- ٦- أهمية متابعة الأحوال الصحية للطلاب عن طريق نتائج (أنظمة خبر لقياس سلوك الطالب) وتشكيل لجنة لتحديد المناطق التي يكثر فيها انخفاض المستوى الدراسي، وارتباطه بالإدمان، والتوصل لهذه المناطق بأنظمة خبيرة أخرى خاصة بالطلاب المدمنين وعلاجهم.
- ٧- بيان أهمية متابعة التطورات الخطرة قبل توغلها في المجتمع ووضع الخطط والبرامج العلاجية المبكرة لها، من قبل الخبراء النفسيين، والإجتماعيين، والشرعيين، والفكرين.
- ٨- أهمية وضع البدائل والإقتراحات المناسبة التي تساعد الشباب في تجاوز المراحل الخطرة وتحميهم من العودة في برائن الضياع والتطرف والمنظمات الإرهابية.

- ٩- تعميم نظام "خبير لقياس سلوك الطالب" على كافة المؤسسات التعليمية يساعد في الوصول لكافة الشباب والطلاب وضمان وصول الورش التدريبية والعلاجية لهم.
- ١٠- بيان أهمية (نظام خبير لقياس سلوك الطالب) في تحديد المتأخرين عن دراستهم والتي لم يتسنى لهم دخول الجامعات لظروف خاصة بهم وحمائيتهم من الفراغ ، ووقايتهم من الانحراف وتحديد توجهات جديدة لهم في الدراسة والوظائف.
- ١١- بيان أهمية الدراسات العلمية المبنية على نتائج أنظمة خبير لقياس سلوك الطالب " في تطوير التعليم في المملكة العربية السعودية وتطوير المناهج وتطوير مخرجات التعليم في الجامعات واستحداث اقسام جديدة حسب تطلعات الشباب وحاجة سوق العمل.
- ١٢- بيان أهمية نشر ثقافة أنظمة خبير في المؤسسات التعليمية، ودورها في تخفيف العبء عن هيئة التدريس والتفرغ لما هو أهم من الأساليب التقليدية في أداء وظائفهم.
- ١٣- بيان أهمية النتائج في الأنظمة خبير لقياس سلوك الطالب في استحداث أقسام جديدة في الجامعات السعودية متطورة، ومتناسقة مع " رؤية ٢٠٣٠ " وتطوير الأقسام الحالية بما يناسب الوظائف الجديدة المتوائمة مع التقنية الحديثة.
- ١٤- تطبيق (أنظمة خبير لقياس سلوك الطالب) على جميع مراحل التعليم العام، والجامعي وعلى جميع الطلاب سواء داخل المملكة أو مبتعثين خارجها، وذلك أحوط في استدراك مشاكلهم ورعايتهم في الداخل والخارج.
- ١٥- دراسة مخرجات التعليم عن طريق الأنظمة الخبيرة وتحديد البرامج التي تستهدف سد الفجوات بين مخرجات التعليم وسوق العمل.
- ١٦- بيان أهمية تخصيص علماء وخبراء في تقنية المعلومات لدراسة الأنظمة الخبيرة الحالية، وتطويرها بما يحقق أهداف المملكة العربية السعودية ، ومشاريعها، وطموحاتها، وتطلعاتها.

١٧- إنشاء فرع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المدينة الذكية "نيوم" بمنطقة تبوك للمعلومات الحواسيب والتقنية تحتص بأنظمة الذكاء الاصطناعي والأنظمة الخيرة، وتطوير البرامج البنية باللغة الطبيعية لقواعد البيانات لأنظمة خبير ، وتطوير الحس السليم لإستنتاج البيانات الناقصة لهذه الأنظمة.

مقترحات تطبيق التصور المقترح:

- ١- أن تتبنى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إنشاء إدارة مختصة بمتابعة سلوك وأفكار الطلاب تحت مسمى الإرشاد والتوجيه، وتعمل على إنشاء برنامج حاسوبي لتطبيق " نظام خبير لقياس سلوك الطالب " وتطبيقه بالتدرج كأنموذج في المسارات التحضيرية، وقياس نسبة النجاح فيه وتفعيله بعد ذلك على كافة الجامعات السعودية والمؤسسات التعليمية.
- ٢- استقطاب الخبراء والمختصين بالمجالات التالية، الشرعي ، الإجتماعي ، النفسي، الإداري ، الفكري ، الصحي ، الأمن الداخلي.
- ٣- دور الخبراء يتجسد في بناء القاعدة المعرفية لنظام خبير لقياس سلوك الطلاب في عدة مجالات وتخصصات، تحدد سلوك الطالب وتقييمه في المجال الإجتماعي الشرعي، والإداري ، والفكري والنفسي ، والصحي ، والأمن العام الداخلي.
- ٤- بيان دور (الخبراء الشرعيين) وأصول الدين يقوم على قياس سلوك الطلاب وأفكاره وتقسيمه الى عدة فئات، (متطرف خطر ، متطرف ، وسطي ، متفلس ، لا يطبق الشرع ، يميل للأفكار الإلحادية والوجودية ، يتضمن الفكر الإلحادي بداخله).
- ٥- بيان دور الخبراء في (المجال الإجتماعي) يقوم على قياس مدى تفاعل الطالب مع مجتمعه وقياس سلوكه فيها تحت تصنيفات مقترحة متعددة، (اجتماعي جدا متوافق ، منفصل ، منعزل ، عدواني ، مكتئب).
- ٦- بيان دور (الخبراء النفسيين) يقوم على دراسة سلوك الطلاب من الناحية النفسية له، وتصنيفه الى عدة فئات، (سعيد جدا ، متفائل ، طموح ، متشائم ،

- مخطط ، مريض ، يفكر بالانتحار).
- ٧- بيان دور وجود (الخبراء الصحيين) لتقويم ودراسة سلوك الطالب الصحية ومدى الوعي الصحي لديه والمخاطر المعرض له، وحمايته من مخاطر الإدمان ويصنف الى (صحيح جدا ، صحيح مع بعض المشاكل ، نمو قاصر ، مشاكل صحية وعيوب خلقية ، ظهور مشاكل صحية ، مريض ، مريض جدا ، معرض للإدمان ، مدمن ، مدمن خطر ومروج).
- ٨- بيان دور (الخبراء الفكريين) يقوم على دراسة سلوك الطلاب وذكاءهم، وقدراتهم المهنية والإبداعية، والمهارات الخاصة بالطلاب، ويقسم الى عدة تصنيفات، (مبدع جدا ، مبدع ، ذكي ، متوسط الذكاء ، متدني الذكاء ، يعاني من صعوبات تعلم).
- ٩- بيان دور الخبراء (الأمن الداخلي) يقوم على دراسة سلوك الطلاب، ومدى تقبلهم للأفكار المتطرفة و التي يستهدف تجنيد الشباب ضد وطنهم، والتنبؤ بالأخطار الجديدة، ويقسم لعدة تصنيفات، (خطر جدا ، خطر ، مستعد للخطر ، متهيب للخطر ، متقبل للخطر ، متردد ، متمنع ، واعي وناصح).
- ١٠- أهمية تقديم الاستبيانات بصفة دورية والزامية حتى يتسنى دراسة كافة سلوك الطلاب في مختلف المناطق ومختلف الفئات، وضمان الوصول لكافة الطلاب، وضمان استفادتهم من البرامج التوجيهية والورش التدريبية.
- ١١- يشرف على الاستبيان لجان متخصصة من قبل الهيئات التعليمية وتدرس وتحلل هذه الاستبيانات من خلال أنظمة خبير لقياس سلوك الطالب.
- ١٢- تقديم أسئلة الاستبيانات بصفة دورية ومستمرة بطريقة مبسطة ومحبة الى الطلاب، وأهمية شعورهم بالارتياح وضمان شفافية الاستبيان، وصدق النتائج.
- ١٣- تحديد نوعية الورش العمل التدريبية، وأهدافها، وخططها الخاصة لكل فئة تبني الفكر الصحيح والتوجيه الصحيح خلال فترة تعليمه حسب نتائج الاستبيانات، وتقسيماها.

- ١٤- بيان أهمية نظام خبير لقياس سلوك الطالب في تبني المبدعين والذين يتميزون بميزات إبداعية، وتسجيلهم في ورش تدريبية تنمي وتدعم المهارات لديهم.
- ١٥- بيان أهمية نظام خبير لقياس سلوك الطالب في تحديد البرامج التدريبية، اللازمة لتطوير العلم وأساليب التعليم في الجامعات السعودية، وتنمي الولاء لدى الطلاب.
- ١٦- أهمية تقديم النتائج عبر "نظام خبير لقياس سلوك الطالب" في الكشف عن الوظائف المناسبة لكل طالب في المستقبل، والتخصصات الملائمة له، وإرشاد، وتوجيه الطلاب اليه عبر دورات اختيارية، تنمي مهاراتهم وتنمي الولاء لديهم لهذه الوظائف المقترحة من قبل "نظام خبير لقياس سلوك الطالب".
- ١٧- أهمية اعتماد التصنيفات حسب "نظام خبير لقياس سلوك الطالب" بمعالجة الطلاب الذين يعانون من أمراض نفسية عن طريق ورش تطوعية، وخدمة مجتمع تساعدهم في الاندماج بمجتمعهم بكل ألفة ومحبة.
- ١٨- احتواء نظام خبير لقياس سلوك الطالب الشباب ذوي المخاطر العالية من حب المغامرة والمجازفة في ورش عمل تستفيد من مهاراتهم البدنية والعقلية، وتنميها بما يناسب مجتمعاتهم ويخدم وطنهم كتدريبيهم على عمليات الإنقاذ التي تتصف بالخطورة العالية.
- ١٩- عمل دراسات مستفيضة حول المناهج التعليمية والتربوية ودراسة فاعليتها، وتحديد التطوير والتحديثات اللازمة لها بما يتوافق مع "رؤية ٢٠٣٠" وطموحات الشباب وفقاً لنتائج المستخلصة من أنظمة خبير.
- ٢٠- استحداث شرائح مثل شرائح الجوال لكل طالب برقم خاص يشبه رقم الهوية يتابعه في المواقع التي يتابعها وماهيتها وأهدافها وتحديد رغبات الشباب منها، ومدى تأثير الشباب فيها.
- ٢١- الكشف عن الأسباب الحقيقية وراء التطرف والأفكار المنحرفة الموجودة بالساحة والمستجدة، والفقر والبطالة ليست وليدة العصر ولكن للتوصل لأساليب غسيل الدماغ وتجنيد فكر الشباب مما يساعد على دراسة الأهداف

الخارجية وأسبابها وتطلعاتها ومعالجتها من مرحلة مبكرة ، وتحديد الهدف بدقة ومكافحته .

٢٢- طرح برامج علاجية وورش تدريبية مستمرة موضوعة حسب التصنيفات التي ترد من " نظام خبير لقياس سلوك الطالب " لحماية الشباب من الانقسام بين مد الغلو والتطرف في الدين والتكفير وبين جزر الانفلات والليبرالية والخروج عن إطار الشريعة والتطور لمرحلة الإلحاد والكفر .

٢٣- إقامة دراسات مستفيضة حول إحتياجات الشباب النفسية وأسئلتهم وتطلعاتهم ومحاورتهم وتوجيههم فيما يعود عليهم بالنفع خاصة وعلى مجتمعهم عامة بورش عمل ودورات طوال مرحلة تعليمهم .

٢٤- تعميم نظام خبير لقياس سلوك الطالب يساعد في الوصول لكافة مناطق المملكة وتخصيص المناطق التي تعاني من اضطرابات فكرية ومتطرفة ببرامج علاجية مكثفة ، ومعرفة الأسباب بدقة عن طريق الأسئلة المطروحة في الاستبيانات وتحديثها باستمرار .

٢٥- سهولة تحديد المناطق التي يعاني طلابها من الإدمان، والانحراف الجنسي أو تعرضهم للتحرش أو العنف، مما يساعد على وضع البرامج وورش العمل العلاجية لهم قبل ازدياد حجم المشكلة واستحالة العلاج أو صعوبته .

٢٦- إقامة ورش عمل توجيهية وتربوية مكثفة للطلاب، تنمي عندهم الولاء للوطن وأهمية الدفاع عنه وعدم الخروج عن ولاة الأمر ، وتقدير العلم والعلماء في وطنهم .

٢٧- تقديم دراسات علمية مبنية على نتائج "أنظمة خبير لقياس سلوك الطالب " ينمي لدى الطالب السعودي في التعليم العام والجامعي الحس الإقتصادي، والإداري لدخول الأسواق العالمية بكفاءة وجدارة .

٢٨- تقديم دراسات علمية مبنية على نتائج "أنظمة خبير لقياس سلوك الطالب " تساعد على تحديد المناهج التي يجب بنائها وتطويرها، لتقوم بدور مماثل للورش التدريبية، وتخفيف الضغط على ورش العمل .

- ٢٩- الكشف عن دراسات علمية مبنية على نتائج "أنظمة خبير لقياس سلوك الطالب" تساعد في إيجاد وظائف تناسب طموحات والقدرات الذهنية والإبداعية لدى الطلاب والتصدي لهجرة العقول خارج المملكة.
- ٣٠- تعميم (أنظمة خبير لقياس سلوك الطالب) على الطلاب المبتعثين خارج المملكة أيضا وذلك لدراسة احوالهم وتتبع التفكير لديهم.
- ٣١- إنشاء فرع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المدينة الذكية "نيوم" بمنطقة تبوك متخصصة بتقنية المعلومات والذكاء الاصطناعي والأنظمة الخبيرة وتطوير الوصلات البينية باللغة الطبيعية.

الفصل الرابع

معوقات تطبيق أنظمة خبير وسبل التغلب عليها

المبحث الأول: معوقات تطبيق أنظمة خبير:

- ١- التمسك بالطرق التقليدية في أداء الوظائف التعليمية من بعض هيئات التدريس في الجامعات.
- ٢- جودة أنظمة خبير على قياس سلوك الطالب وعلى قسم التوجيه والإرشاد.
- ٣- ضعف الثقافة العامة عن الأنظمة الخبيرة، وأهميتها وفعاليتها على الأنظمة الاجتماعية والإرشادية، فيما أثبتت فعاليتها في الأنظمة العالمية والعلمية مثل الطب والكيمياء وغيره.
- ٤- تخوف الطلاب من هذه الاستبيانات مما يؤثر على المصدقية في نتائج الأجوبة.
- ٥- ضعف الخبرة في التعامل مع الأنظمة الخبيرة في المؤسسات التعليمية.
- ٦- قلة استخدام الأنظمة الخبيرة في الوسائل الإرشادية والنفسية والشرعية والفكرية في المؤسسات التعليمية.
- ٧- قلة المواد العلمية للمؤسسات التعليمية في شرح تقنية الذكاء الاصطناعي والأنظمة الخبيرة.
- ٨- قلة المصادر والمراجع العربية في مجال الذكاء الاصطناعي ، وندرة المعاهد التدريبية التي تبني الأنظمة الخبيرة والذكاء الاصطناعي كتخصص منفرد.
- ٩- ندرة الجامعات والمؤسسات التعليمية داخل المملكة العربية السعودية المختصة بتعليم أنظمة الذكاء الاصطناعي وأنظمة خبير على وجه الخصوص ، فيمكن دراستها كفصل من الفصول تحت قسم تقنية المعلومات والحاسب الآلي بطريقة مختصرة رغم الحاجة الماسة إليها في بناء المجتمع المتطور وتأسيس البنية التحتية للمشاريع المستقبلية للمملكة العربية السعودية.

المبحث الثاني: سبل التغلب على معوقات تطبيق أنظمة خبير لقياس سلوك الطالب:

- ١- إقامة الورش التدريبية لهيئة التدريس عن أنظمة خبير وفعاليتها ونقل التجارب من الدول على أنظمة خبير في مجال التعليم والنفسي والشرعي.
- ٢- إستحداث أقسام متخصصة في الجامعة لتدريس الأنظمة الخبيرة، وأهمية تطبيقها، وسبل بنائها في كافة المجالات العلمية، والعملية، والنفسية، والفكرية، والشرعية على حد سواء.
- ٣- أهمية تبني وتعليم الأنظمة الخبيرة في التخصصات الجامعية كأقسام متخصصة، وبناء الخبراء ومهندسي المعرفة في سبل تطويرها، وتحقيق الريادة في تطبيقها على كافة مجالات الحياة المتنوعة.
- ٤- أهمية نشر ثقافة الذكاء الاصطناعي والأنظمة الخبيرة بين الطلاب وتوعيتهم على نتائجها الإيجابية المستقبلية، وأنه الصديق المرافق لهم في فترة تعليمهم.
- ٥- تكثيف الدورات التعليمية والتدريبية والتثقيفية عن الذكاء الاصطناعي والأنظمة الخبيرة، وأنها ستحل قريباً بديلاً عن وظائف كثيرة حالية، مما يحفز على الكشف عن وظائف جديدة وتخصصات جامعية جديدة.
- ٦- السعي إلى الإكتفاء الذاتي من بناء خبراء وعلماء للذكاء الاصطناعي والأنظمة الخبيرة من كافة المجتمع السعودي دون الحاجة إلى الإستعانة بالخبراء الخارجيين.
- ٧- مقترح فتح فرع جديد لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لإدارة تتبع للجامعة في مدينة الذكية (نيوم) بمنطقة تبوك، وتكون متخصصة بأنظمة الذكاء الاصطناعي والأنظمة الخبيرة وتطوير البرامج البينية باللغة الطبيعية^(١) لقواعد البيانات، ووسائل تطويرها باللغة العربية^(٢).

(١) اللغة الطبيعية هي لغات قريبة جداً من اللغات الطبيعية التي تستخدم اللهجات اللاتينية، كالإنجليزية، والفرنسية، ولكن لها تعليمات خاصة بها، لا يجيدها إلا المبرمج الخبير والمتمرس في تلك اللغة ولذلك كانت الحاجة مستمرة لتطويرها وحل مشاكلها (انظر ص ٣٠ الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة في المكتبات، دزين عبدالهادي).

(٢) من القضايا الجوهرية في الذكاء الاصطناعي معالجة اللغات الطبيعية والأنظمة الخبيرة فقد تم عقد العديد من المؤتمرات في الكويت والمغرب والقاهرة حول المعالجة الآلية للغة العربية وعرض كثير من =

الخاتمة:

تفضل الله بإختتام هذا البحث والذي ظهر من خلاله عدد من النتائج

ومنها:

أهمية تفعيل أنظمة خبير في كافة المجالات الشرعية والتعليمية والارشادية والنفسية والاجتماعية ، وغيرها والوصول بالملكة العربية السعودية وجامعاتها وطلابها الى دور الريادة في بناء الخبراء المحليين ومهندسي المعرفة من طلاب الجامعات وبناء الوظائف الجديدة على قيادة أنظمة خبير في كافة المجالات.

أنظمة خبير لقياس سلوك الطالب تقوم مقام الخبراء النفسيين والشرعيين وغيرهم مما يوفر الوقت والجهد عن خبرائنا وعلمائنا ويتيح لهم التفرغ لكل جديد في مجال البحث وتطوير التعليم ومخرجاته.

أنظمة خبير لقياس سلوك الطالب يصل الى كل مؤسسة تعليمية وطالب وطالبة في اطراف المملكة ويساعد في تحديد المناطق المتأثرة من بعض الافكار وتحديد اللجان المختصة في علاجها بكل يسر وسهولة.

التوصيات:

من الأهمية النظر في إمكانية تحقيق السبق الريادي في تصميم وبناء الأنظمة الخبيرة والذكاء الاصطناعي على مستوى العالم ، بإنشاء فرع للجامعة في المدينة الذكية (نيوم) بمنطقة تبوك تختص بتطوير البرامج البينية باللغة الطبيعية لقواعد البيانات لأنظمة خبير. هذا وأحمد الله تعالى على توفيقه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

= العلماء العرب نتائج أبحاثهم الأولية في هذه الموضوع الحيوي ، كما اهتمت كثير من الشركات الحاسب بالوطن العربي بمعالجة اللغة العربية ومنها الشركة العالمية والمراكز العلمية لشركة "أي. بي. أم" مما يعكس إدراكا بالأهمية البالغة لتطويع الحاسب للغة العربية ، كما يمكن تطويعها عند معالجة اللغات الطبيعية وتطويرها بشكل علمي سليم، يطرح قضايا نظرية هامة، كأهمية التحليل الدلالي في معالجة اللغات الطبيعية ، ودور قواعد المعرفة في فهم اللغات، واشكالية تحليل الكلام (انظر ص ٨ الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله تأليف الآن بونية وترجمة د. علي صبري فرغلي).

المراجع

- استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في إدارة حوادث الحريق / د. مهندس يحيى على دماس الغامدي / ورقة علمية مقدمة للحلقة التدريبية تقنيات الإطفاء الحديثة.
- الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله / الآن بونية / ترجمة د. على صبري فرغلي.
- الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة في المكتبات مدخل تجريبي للنظم الخبيرة في مجال المراجع / د. زين عبد الهادي.
- دراسة الحواسيب تفوق البشر في كشف حقيقة الشعور بالألم / صحيفة الإمارات اليوم من البوابة العربية للأخبار التقنية / مايو ٢٠١٤ / تاريخ الدخول ١٦ / ٢٠١٧ / ٤ /
- شركة ناشئة لقراءة تعبيرات الوجوه تسعى لمد عملها الى التعليم والصحة / صحيفة الإمارات اليوم من البوابة العربية للأخبار والتقنية / أكتوبر ٢٠١٣ / تاريخ الدخول ١٦ / ٢٠١٧ / ٤ /
- محاور رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠.
- مشروع تصميم وتنفيذ نظام خبرة متفاعل / قسم الهندسة / الحاسبات / جامعة الأزهر / ل علاء الدين على حمودة / وحامد أحمد عبد البر / ومحمد بكر محمد أبو الوفا / وأحمد إبراهيم عبد السميع.
- مشروع بحثي بعنوان (أثر استخدام الأنظمة الخبيرة على تطوير الأداء في التدقيق الخارجي / كلية الأعمال / قسم المحاسبة / جامعة عمان العربية / للطالبين محمد أكرم السالم ومصعب محمد زهير الدويك / بإشراف الدكتورة عفاف إسحاق أبو زر.



**مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية
الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف**
(الواجب الشرعي على الشباب السعودي تجاه دينهم ووطنهم وولاة أمرهم)



د. عبد الرحمن بن محمد العميسان
رئيس مركز أبي بكر الصديق الإسلامي
في أمريكا الشمالية



مقدمة وتمهيد

لما كان هذا الدين صالحاً لكل زمان ومكان؛ كان لازماً على الفرد والمجتمع العودة إليه، والنظر فيه لرؤية الطريق واستبصار الحق الذي جاء من عند ورسوله ﷺ، فلا خير ولا سعادة إلا في تحكيمه، والرضى به، وعدم الخروج عن نصوصه وتعالمه، وهذا في جميع قضاياه، صغيرها وكبيرها.

وإنما أكدته الشرع واضحاً جلياً ما يكون به صلاح الناس فيما بينهم من التواصي بالحق والصبر عليه مناصحة وانكاراً، وذلك بأن بين الشارع الحكيم ذلك كله؛ بذكر مراتب الانكار وكيفية النصح بين الحاكم والمحكوم والراعي والرعية، وبمعرفة قواعد الدين في جلب المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد أو تقليلها، وبيان إنزال الناس منازلهم، فمعرفة النص جانب مهم، وكيفية تطبيق النصّ وفهمه جانب أهم، وهنا افترق كثير من الفرق وجانبوا الحق والصواب في ذلك.

وإن من توفيق الله تعالى لهذه الدولة المباركة السلفية المملكة العربية السعودية - حرسها الله تعالى - أن تُقيم مثل هذه الندوات المباركات ليعم النفع بين الناس فتكون بمثابة التذكير للغافل والتحذير للمتغافل.

وقد اشتمل بحثي على مقدمة ومبحثين ومطلبين وخاتمة.

- وفي المقدمة أهمية الموضوع والتمهيد.
- المبحث الأول: الواجب الشرعي على الشباب السعودي تجاه دينهم.
 - المطلب الأول: الواجب الشرعي.
 - المطلب الثاني: نعمة الشباب.
- المبحث الثاني: واجب الشباب السعودي تجاه وطنهم وولادة أمرهم.
- الخاتمة، وفيها نتائج البحث والتوصيات.

المبحث الأول

الواجب الشرعي على الشباب السعودي تجاه دينهم

إن الله خلق الخلق جميعاً وعَلِمَ أزلاً ما يصلحهم وتقوم به دنياهم وأخراهم، فقال في محكم التنزيل: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(١)؛ ولما قالت الملائكة لربها جلّ في علاه: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) فشرع سبحانه ديناً محكماً: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٣)، ﴿الرَّكِتَابُ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾^(٤).

قال العلامة السّعدي رحمه الله: "ومن إحكامها - أي آيات القرآن - أنها ما أمرت بشيء إلا هو خالص المصلحة، أو أرجحها. ولا نهت عن شيء إلا وهو خالص المفسدة، أو راجحها"^(٥).

وبيّن سبحانه وتعالى في محكم كتابه سبب الاختلاف بين العباد؛ وأن سببه الرئيس هو الركون إلى غير شرع الله تعالى، فقال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٦)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾^(٧). كما أوضح الله تعالى في كتابه الكريم أن وحدة القلوب والأبدان لا تكون إلا بتوحيد

(١) سورة الملك، الآية: ٢٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٤٢.

(٤) سورة هود، الآية: ١.

(٥) تيسر الكريم الرحمن، للعلامة عبد الرحمن السعدي (ص/ ٨٩٠).

(٦) سورة النساء، الآية: ٨٢.

(٧) سورة هود، الآية: ١١٨.

الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾^(١).

قال العلامة المفسر محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - "والمعنى دينكم واحد وربكم واحد، فلم تختلفون"^(٢).

ومعلوم أنه لا يقوم مجتمع طيب إلا بمراعاة الحقوق، فيكون به أمنهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^(٣).

المطلب الأول: الواجب الشرعي:

إن الواجب الشرعي هو ما أوجبه الله سبحانه وتعالى على عباده؛ في كتابه أو في سنة نبيه ﷺ، قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٤).

وقال تعالى مبيناً وجوب طاعة رسوله الكريم ﷺ: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)^(٥).

فلا يكون شرعياً إلا ما دلَّ عليه الكتاب والسنة؛ فهو الدين الذي أكمله سبحانه وتعالى، وأتمه، ورضيه.

وإن الاهتمام بمصدر التلقي من أهم الأمور على الإطلاق؛ ولذلك قال سبحانه: ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٦)، فذكر سبحانه المعتصم به قبل ذكر المعتصمين؛ لأن العبرة هو إصابة الحق والاجتماع عليه، لا الاجتماع فحسب.

وقد حذرنا رسولنا الكريم ﷺ من الإحداث في الدين فهو موجب للتفرق والتحزب، كما في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ في

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.

(٢) أضواء البيان (١٧/ ٨٥).

(٣) سورة قريش، الآية: ٣-٤.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٥) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

وصيته لهم: "أوصيكم بتقوى الله، والطاعة؛ وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء بعدي، الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة" (١).

قال الحافظ ابن رجب: "وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة تحذير للأمة من اتباع الأمور المحدثثة المبتدعة، وأكد ذلك بقوله: كل بدعة ضلالة والمراد بالبدعة: ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، فأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه، فليس ببدعة شرعاً" (٢).

وقد أخرج الإمام مالك في موطئه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه" (٣).

فهذا وعدٌ نبويٌّ كريم لمن تمسك بالكتاب والسنة قولاً وفعلاً أن لا يضل عن طريق النبي ﷺ وأصحابه الكرام، و التمسك هو الاعتصام بالوحيين قولاً وفعلاً. يقول ابن مسعود رضي الله عنه: "ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم" (٤).

وقال أيضاً: "إننا نفتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالآثر" (٥).

"العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة هم أولو العرفان

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فلان" (٦)

فلا تساوم أيها الشاب السعودي بدينك، فتتحرف عن الجادة التي أمر الله أن تكون عليها، وأنت تظن أنك تريد رُشداً، وإياك وطريق هؤلاء الذين قال الله فيهم: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (٧).

(١) رواه الترمذي، كتاب أبواب العلم، باب الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم: (٢٦٧٦).

(٢) جامع العلوم والحكم، شرح الحديث الثامن والعشرون، (٩٢٤/٢).

(٣) الموطأ (١٣٩٥)، وصححه الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم: (١٧٦١).

(٤) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، برقم: (٦٥٤).

(٥) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة، للآلكاظمي (٨٦/١).

(٦) القصيدة النونية، لابن القيم، شرح الهراس (٢٢٦/١).

(٧) سورة الكهف، الآية: ١٠٣-١٠٤.

الموفق من وفق للعلم النافع، والعمل الصالح، فحُسن القصد لوحده لا يكفي لقبول العمل حتى يأتي به صاحبه موافقاً لسنة المصطفى ﷺ.

المطلب الثاني: نعمة الشباب:

إن نعمة الشباب نعمة عظيمة قد ذكرها الله في كتابه الكريم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ تَهُم فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾^(١). وكذلك قال رسول الله ﷺ: "سبعة يظلهم الله - تعالى - في ظلّه، يوم لا ظلّ إلا ظلّه: إمامٌ عدلٌ، وشابٌّ نشأ في عبادة الله، ورجلٌ معلق قلبه في المساجد، ورجلان تحابّا في الله؛ اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجلٌ دَعَتْهُ امرأةٌ ذات منصبٍ وجهال فقَالَ: إني أخاف الله، ورجلٌ تصدّق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شِالَه ما تُنفقُ يمينه، ورجلٌ ذَكَرَ الله خالياً ففاضت عيناه"^(٢).

ولمزيد اعتناء بهذه النعمة جاء تخصيصها بالذكر بعد ذكر العُمُر؛ فتكون بمثابة ذكر الخاص بعد العام لأهميته، قال النبي ﷺ: "لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمسٍ: عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه... الحديث"^(٣). ثم إن مرحلة الشباب ينبغي أن تُغتَنم بالخير وما فيه نفعٌ لك وللناس، وإلا شغلتك بالشّر، كما قال النبي ﷺ: "اغتنم خمسا قبل خمسٍ: شبَابَكَ قبل هَرَمِكَ، وفراغَكَ قبل شغلك، وحياتَكَ قبل موتك، وصحتَكَ قبل سقمك، وغِنَاكَ قبل فَقْرِكَ"^(٤). وقد كان النبي ﷺ يربي الفتيان على الإيمان وأصوله فعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه: قال: "كنا مع النبي ﷺ ونحن فتیان حزاورة^(٥) فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ثم

(١) سورة الكهف، الآية: ١٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب أبواب صلاة الجماعة والإمامة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد برقم (١٤٢٣)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الزكاة، برقم (١٠٣١).

(٣) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص برقم (٢٤١٦).

(٤) مستدرک الحاكم (٤/ ٣٤١) برقم (٧٨٤٦).

(٥) حزاورة: هو جمع حزور وحزور، وهو الذي قارب البلوغ، والتاء لتأنيث الجمع. النهاية في غريب الحديث (٢٦٦/١).

تعلمنا القرآن فازدنا به إيماناً^(١).

ولا شك أن مرحلة الشباب مرحلة ثمينة بل هي أعظم مراحل العمر؛ إذا صلحت صلح في الغالب ما ورائها، وإذا فسدت فسد في الغالب ما ورائها؛ ولذلك أكد على أهمية صلاحها السلف الصالح.

قال الإمام ابن شاذب^(٢) رحمه الله: "من نعمة الله على الشاب إذا نسك أن يواخي صاحب سنة يحمله عليها"^(٣).

وقال الإمام أيوب السخيتاني رحمه الله: "إن من سعادة الحداث^(٤) والأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة"^(٥).

وما ذلك إلا لأنها أول مراحل العمر لم يرجع بعد عقله ولا فهمه، ولا درايته للأمور كما ينبغي، والخطأ إليه أقرب من غيره، فهو قليل العلم قليل التجربة.

وقد جاء في وصف الخوارج عن النبي ﷺ بأنهم "أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام"^(٦).

قال ابن الأثير^(٧) في حداثه السن: "كناية عن الشباب وأول العمر"^(٨).

وقال النووي أيضاً: "معناه: صغار الأسنان، صغار العقول"^(٩).

(١) رواه ابن ماجه، في المقدمة، برقم: ٦١.

(٢) هو: عبد الله بن شاذب البلخي، ثم البصري، الإمام، العالم أبو عبد الرحمن، نزيل بيت المقدس، توفي سنة ست وخمسين ومائة. سير أعلام النبلاء (٩٣/٧).

(٣) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام اللالكائي (٦٠/١).

(٤) الحداث، بفتح الحاء والذال المهملتين، وهو صغير السن. معجم مقاييس اللغة (٣٦/١).

(٥) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام اللالكائي (٦٠/١).

(٦) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب إثم من رآى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به، برقم: ٤٧٧٠، ورواه مسلم، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، برقم: (١٠٦٦).

(٧) هو: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المحدث اللغوي الأصولي، توفي سنة 606 هـ من أبرز مؤلفاته النهاية في غريب الحديث، وجامع الأصول في أحاديث الرسول. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء (٤٨٩/٢١).

(٨) النهاية في غريب الحديث، (٣٥١/١).

(٩) شرح صحيح مسلم، للنووي (١٦٩/٧).

قال السندي^(١) رحمه الله في حاشيته: "قوله: أحداث الأسنان: أي صغار الأسنان، فإنَّ حادثة السنَّ محلٌّ للفساد عادة. سفهاء الأحلام: ضعاف العقول"^(٢).

ومما يدلُّ على أنَّ حادثة السنَّ مظنة الخطأ وسوء الفهم في الغالب؛ ما جاء عن عروة بن الزبير، قال: قلتُ لعائشة زوج النبي ﷺ وأنا يومئذ حديثُ السنَّ رأيتُ قول الله تعالى إن الصفا والمروة من شعائر الله فما أرى على أحد شيئاً أن لا يطوف بهما قالت عائشة كلا لو كان كما تقول كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله تعالى إن الصفا والمروة من شعائر الله"^(٣).

فقوله: "وأنا يومئذ حديثُ السنَّ" هو بمثابة الاعتذار لنفسه بهذا العذر لقرب حديث السن من الخطأ وعدم الفهم، كما تقدم في كلام العلامة السندي رحمه الله. ولذلك فإن أهل البدع يُسارعون لحرف الصغار عن دينهم وإغوائهم؛ ومثال ذلك ما قاله يزيد الفقير^(٤): "كنت غلاماً شاباً فقرأت القرآن فالتزق بي نفر من الخوارج يدعون إلى أمرهم"^(٥).

فنتج من التصاقهم أن شُغف قلبه برأيهم كما أخبر عن نفسه بذلك لولا أن تداركه الله بمجلس عالم من علماء الصحابة رضي الله عنهم:

قال يزيد الفقير: "كنتُ قد شغفني رأيي من رأي الخوارج. فخرجنا في عصابة ذوي عددٍ نريد أن نحجَّ. ثم نخرج على الناس. قال فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله

(١) هو: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي: فقيه حنفي عالم بالحديث والتفسير والعربية، وتوطن بالمدينة إلى أن توفي. عام ١١٣٨ هـ. انظر ترجمته: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٦٦:٤.

(٢) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١٠٩/١).

(٣) رواه أبو داود، كتاب المناسك، باب أمر الصفا والمروة، حديث رقم (١٩٠١).

(٤) هو يزيد بن صهيب الفقير، أبو عثمان الكوفي التابعي، لقب بالفقير، لأنه اشتكى فقار ظهره، وهو من كبار شيوخ أبي حنيفة. تهذيب التهذيب (٣٧٤/١١).

(٥) الطيوريات، لأبي الطاهر الأصبهاني (٢/٧١٣).

يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ. عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيَّينَ. قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ! مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ؟ وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾^(١) و﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾^(٢) فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟ قَالَ فَقَالَ: أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللَّهُ فِيهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ. قَالَ ثُمَّ نَعْتَ وَضَعَ الصِّرَاطِ وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ. قَالَ وَأَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ أَحْفَظَ ذَلِكَ. قَالَ غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنْ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا. قَالَ يَعْنِي فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاوَاتِ. قَالَ: فَيَدْخُلُونَ نَهْرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ. فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ الْقَرَّاطِيْسُ. فَرَجَعْنَا قَلْنَا: وَيَحْكُمُ! أَتَرَوْنَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَرَجَعْنَا. فَلَا وَاللَّهِ! مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ^(٣).

وَفِي هَذَا الْقِصَّةِ الْعَظِيمَةِ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ مِنْ أَهْمِهَا وَأَعْظَمِهَا أَهْمِيَّةً مَجَالِسَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالرَّجُوعُ إِلَيْهِمْ، وَأَخْذُ الدِّينِ عَنْهُمْ، وَعَدَمُ الاسْتِعْجَالِ فِي الرَّأْيِ، فَكَمْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِمْ مِنْ مَحَنَةٍ، وَكَمْ يَهْبُ اللَّهُ بِخُسْنِ مَجَالِسَتِهِمْ مِنْ مَنَحَةٍ.

وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَهْمِيَّةَ الرَّجُوعِ إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ، وَالْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ مِنَ الْمَسَارَعَةِ إِلَى إِذَاعَةِ كُلِّ مَا يَسْمَعُ! حَتَّى يُعْرَضَ عَلَى أَهْلِهِ الْمُخْتَصِمِينَ بِمَعْرِفَةِ صَدَقِهِ مِنْ كَذِبِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٤).

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩٢.

(٢) سورة السجدة، الآية: ٢٠.

(٣) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم: (١٩١).

(٤) سورة النساء، الآية: ٨٣.

المبحث الثاني

واجب الشباب السعودي تجاه وطنهم وولادة أمرهم

إن الواجب تُجاه وطن المسلمين وولادة أمرهم هو واجبٌ ديني وشريعة ربانية، والإيمان بها اعتقاداً وتسليماً وانقياداً يكون كغيرها من العبادات التي جاء الأمر بها كالطهارة والصلاة والصوم فلا يجوز التفريق بينها.

فالواجب على الشباب السعودي خاصة وقد حباهم الله بهذا البلد المبارك بلد التوحيد والسنة والعلم المملكة العربية السعودية - حرسها الله - أن لا يصدروا إلا عن كبار علمائها الربانين الناصحين؛ فهم ورثة الدين وأصفياؤه المتقين، وهم أعلام الهدى ومصابيح الدجى، ولا ينبغي أن يُشتغل بكلام المرجفين.

فقد جاء عن النبي ﷺ الحث على الرجوع لكبار العلماء، بقوله: "البركة مع أكابرهم"^(١).

وقد وصف الإمام المجلد أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى العلماء الربانين، بقوله: "الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم؛ يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويُبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍ تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عقول الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس، بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين"^(٢).

(١) رواه الحاكم في مستدركه (١/٦٢)، وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/٣٨٠).

(٢) الرد على الجهمية، للإمام أحمد بن حنبل (ص/١٤).

فهذه هي حقيقة العالم الرباني الذي يدور مع الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، حيث دارت به، طائعا للأدلة الشرعية منقادا لها، مستسلما لأوامرها ونواهيها، منافحا عنها، راداً على أعدائها.

وما أعظم ما قاله الإمام الشافعي رحمه الله: "آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ﷺ" (١).

قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله: "أدركت أهل هذا البلد وما عندهم علم غير الكتاب والسنة فإذا نزلت نازلة جمع لها الأمير من حضر من العلماء فما اتفقوا عليه من شيء أنفذه وأنتم تكثرون من المسائل وقد كره رسول الله ﷺ المسائل وعابها" (٢).

وتنبه أيها الشاب الموفق، مما نبه له الحافظ ابن الجوزي رحمه الله محذراً من طريقة العوام الذين لا يميزون العالم من غيره بقوله: "العالم عند العوام من صعد المنبر" (٣).

كما أنه ينبغي عليك أيها الشاب أن لا تثق بكل من حدثك حتى تسأل عنه وعن أهليته في العلم، قال الإمام محمد بن سيرين رحمه الله: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذوا عنه دينكم" (٤).

ومما يوضح هذا الأمر ويبين حرص سلفنا الصالح على صفاء مصدر التلقي ما روى مسلمٌ بإسناده إلى مجاهد قال جاء بشير العدوي إلى ابن عباس رضي الله عنهما فجعل يحدث: ويقول قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه، ولا ينظر إليه. فقال: يا ابن عباس! مالي لا أراك تسمع لحديثي؟ أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع! فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بأذاننا؛ فلما ركب الناس الصعب والذلول، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف" (٥).

(١) لمعة الاعتقاد، لابن قدامة (ص/٧).

(٢) الاستذكار، لابن عبد البر (٨/٥٨١).

(٣) القصص والمذكرين (ص/١٥٨).

(٤) صحيح مسلم، المقدمة، باب: بيان أن الإسناد من الدين (١/١١).

(٥) صحيح مسلم، المقدمة، باب: النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها، (١/١٠).

ومما يدل على عدم الاصغاء إلى كل أحد؛ ولو كان متكلماً بالدين، ما قاله الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: "إذا رأيت قوماً يتناجون في دينهم دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة"^(١).

كما أن من صفات أهل البدع طعنهم على العلماء والوقية بهم، فقد ذكر الإمام الصابوني بسنده عن أحمد بن سنان القطان يقول: "ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث"^(٢).

قال أبو حاتم الرازي: "وعلاوة أهل البدع الوقية في أهل الأثر"^(٣). كما أن الواجب على الشاب السعودي أن يكون ناصحاً أميناً لبلده ولولي أمره بالسمع والطاعة لهم كما أمره الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (عليك السمع والطاعة، في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك)^(٤).

قوله: (منشطك) مفعول من النشاط، أي: في حالة نشاطك. وكذلك قوله: (ومكرهك): أي: حالة كراهتك.

والمراد: في حالتي الرضي والسخط والعسر واليسر والخير والشر^(٥).

عن عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ، قال: (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم).

قيل: يا رسول الله! أفلا نناذبهم بالسيف؟ فقال: (لا؛ ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولا تكم شيئاً تكرهونه فاكروهوا عمله، ولا تنزعوا يداً من طاعة). وفي لفظ آخر له: (ألا من ولي عليه وال فرأه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي

(١) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة، للآل كائني (١/١٣٥).

(٢) عقيدة السلف للصابوني، (ص ١١٨).

(٣) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة، للآل كائني (١/١٧٩).

(٤) رواه مسلم كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية الله، برقم: (٤٧٥٤).

(٥) جامع الأصول (٤/١٦٦).

من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة)^(١).
عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً، فمات فميتة جاهلية)^(٢).
وفي رواية لمسلم: (من كره من أميره شيئاً؛ فليصبر عليه؛ فإنه ليس أحدٌ من الناس خرج من السلطان شبراً، فمات عليه؛ إلا مات ميتة جاهلية)^(٣).
ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (كل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتناصر، فالتعاون والتناصر على جلب منافعهم، والتناصر لدفع مضارهم، ولهذا يقال: الإنسان مدني بالطبع، فإذا جمعوا فلا بد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة، وأمور يجتنونها لما فيها من المفسدة، ويكونون مطيعين للأمر بتلك المقاصد، وللناهي عن تلك المفاصد، فجميع بني آدم لا بد لهم من طاعة أمر وناه، فمن لم يكن من أهل الكتب الإلهية ولا من أهل دين، فإنهم يطيعون ملوكهم فيما يرون أنه يعود بمصالح دنياهم مصيبين تارة ومخطئين أخرى)^(٤).
وقال العلامة ابن جماعة^(٥) في حقوق ولي الأمر: (الحق السادس: تحذيره من عدو يقصده بسوء، وحاسد يرومه بأذى، أو خارجي يخاف عليه منه، ومن كل شيء يخاف عليه منه على اختلاف أنواع ذلك وأجناسه؛ فإن ذلك من أكد حقوقه وأوجبها)^(٦).
فالواجب هو طاعتهم في المنشط والمكروه، وفي العسر واليسر، وفي الضراء والسراء، وإن جاروا وظلموا، بل والدعاء لهم أمرٌ مؤكد.

- (١) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب: خيار الأئمة وشرارهم، برقم: (٤٨٠٤).
- (٢) رواه البخاري، كتاب الفتن، باب: قول النبي ﷺ: (سترون بعدي أموراً تنكرونها)، برقم: (٧٠٥٤)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة الجماعة، برقم: (٤٧٩٠).
- (٣) رواه مسلم كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة الجماعة، برقم: (٤٧٩١).
- (٤) الحسبة في الإسلام، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص/٨).
- (٥) هو: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، ويلقب ببدر الدين، كان بدر الدين ابن جماعة غزير العلم وافر التأليف فيه فألف في التفسير وعلوم القرآن والفقه والأخلاق والتاريخ والوعظ والنحو وغيرها، توفي سنة ٧٣٣ هـ. الدرر الكامنة: ٣/ ٢٨٢ - ٢٨٣.
- (٦) تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام (ص/ ٦١ - ٧١) وقد ذكر عشرة حقوق فلتراجع.

وقد وصف الإمام البرهاري رحمه الله أن الدعاء لهم من علامة أهل السنة، فقال: "وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله، يقول فضيل بن عياض لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان"^(١).

وقال العلامة ابن باز رحمه الله: "وإنما الذي يستبيح الخروج على الدولة بالمعاصي هم الخوارج الذي يكفرون المسلمين بالذنوب"^(٢).

وقد نقل النووي رحمه الله الإجماع في ذلك بقوله: "وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق، - ثم قال - وسبب عدم انزاله وتحريم الخروج عَلَيْهِ مَا يَتَرْتَبُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْفِتَنِ، وَإِرَاقَةِ الدِّمَاءِ، وَفَسَادِ ذَاتِ الْبَيْتِ، فَتَكُونُ الْمُفْسَدَةُ فِي عَزْلِهِ أَكْثَرَ مِنْهَا فِي بَقَائِهِ"^(٣).

(١) شرح السنة، للإمام البرهاري (ص ١٠٧).

(٢) مجلة الجامعة الإسلامية، الموضوع: حادث المسجد الحرام وأمر المهدي المنتظر، العدد (٤٥)، (ص/ ١٩١٧)، ومجموع الفتاوى (٩١/٤).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٣١٦/٦).

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أختتم بما خطه العلامة ابن القيم في سبب انحراف الناس عن الحق، قائلاً:

"سوء الفهم وفساد القصد قد يجتمعان وقد ينفردان، وإذا اجتمعا تولد من بينهما جهل بالحق ومعادة، لأهله، واستحلال ما حرم الله منهم. وإذا تأملت أصول المذاهب الفاسدة رأيت أربابها قد اشتقوها من بين هذين الأصلين، وحملهم عليها منافسة في رياسة، أو مال، أو توصل إلى عرض من أعراض الدنيا، تخطبه الآمال، وتتبعه الهمم وتشرب إليه النفوس، فيتفق للعبد شبهة وشهوة، وهما أصل كل فساد، ومنشأ كل تأويل باطل"^(١).

فعلى ما تقدم ذكره فإنه ينبغي للشباب عموماً وللناس عموماً أن ينتبهوا من سوء الفهم لنصوص الكتاب والسنة وأن لا يغرر بهم من جهة أعداء الدين والملة بتحريشهم وزرع العداوة بحجة انكار المنكر أو النصيحة المبطنة بالفضيحة فإن هذا يحل بأمن الدولة واستقرارها وانتهاز أعداء الدين الفرصة لزعزعة أمنها وزوالها فالله الله أن يؤتى الإسلام من قبلنا.

نتائج البحث:

- وجوب تعظيم نصوص الكتاب والسنة واعتقاد أنها صالحة لكل زمان ومكان.
- أهمية فهم الكتاب والسنة فهماً صحيحاً موافقاً لفهم السلف الصالح وعلى رأسهم الصحابة رضوان الله عليهم.
- أن الشباب هو أعظم مراحل العمر فيحرص أن يكون مستقيماً متزناً بعيداً أن تشغفه العواطف الهياجة.

(١) الصواعق المرسلة (٢/ ٥١٠ - ٥١٣).

- أن أعداء الإسلام يحرصون على الشاب في أول نشأته لحرصه على الخير وحبه له دون تفهّم وخبرة له في تحقيق مصالحه.
 - وجوب رجوع الشباب إلى علمائهم لأمر النبي ﷺ بذلك فهم الأكابر علماً وفهماً وقدرًا.
 - خطر الفتن، ووجوب اللجوء إلى الله تعالى فيها وسؤاله العصمة منها.
- ثم إني أوصي بالجهود المتواصلة في هذا الباب خاصة في هذا الزمن الذي كثر فيه الخوارج والخروج؛ وذلك بعقد المؤتمرات والندوات والمشاركات في جميع أنحاء المملكة لاسيما في أوساط الشباب في الجامعات والمدارس وتنمية حبهم لوطن الإسلام وإدخال مقرر في ذلك فيه بيان حقوق ولاية الأمر بذكر النصوص في ذلك مدعمة بكلام السلف ومواقفهم رحمه الله.
- وأسأل الله تعالى بأسمائه الحُسنى وصفاته العلا أن يحفظ بلاد المملكة العربية السعودية وقادتها وشعبها وشبابها من كل سوء ومكروه، وأن يدرئ عنا وعنهم الفتن ما ظهر منها وما بطن، وصلى الله وسلم على رسوله وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس والمراجع

- الاستذكار، للحافظ ابن عبد البر، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، ط. الأولى، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، لابن جماعة، تحقيق: فؤاد عبد المنعم محمد، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ.
- تهذيب التهذيب، لابن حجر، ط. الأولى، دائرة المعارف النظامية، الهند
- تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط. الأولى، عام ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، مكتبة دار الكتب والعلمية، بيروت.
- جامع العلوم والحكم، لابن رجب، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- حاشية السندي على ابن ماجه، خليل مأمون شيخا، ط. الثانية، عام ١٤١٨هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- الحسبة في الإسلام، أحمد بن تيمية الحراني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، ط. الأولى، عام ١٤١٤هـ، دار الجليل، بيروت.
- الرد على الجهمية، للإمام أحمد، تحقيق: دغش العجمي، ط. الأولى، عام ١٤٢٦هـ، دار غراس، الكويت.
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، ط. الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- السلسلة الصحيحة، للألباني، عام ١٤١٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
- سنن ابن ماجه، للألباني، اعتناء مشهور حسن سلمان، ط. الأولى، مكتبة المعارف، الرياض.
- سنن أبي داود، تحقيق: للألباني، اعتناء مشهور مشهور حسن سلمان، ط. الأولى، مكتبة المعارف، الرياض.
- سنن الترمذي، للألباني، اعتناء مشهور حسن سلمان، ط. الأولى، مكتبة المعارف، الرياض.

- سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط. الثانية، عام ١٤٠٥هـ.
- شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائي، تحقيق: أحمد الغامدي، ط. الثامنة، عام ١٤٢٣هـ، دار طيبة، الرياض.
- شرح السُّنة، للإمام البرهاري، تحقيق: خالد بن قاسم الرداري، ط. الأولى، عام ١٤١٤هـ، دار الغرباء المدينة.
- صحيح البخاري، ط. الثانية، عام ١٤١٩هـ، دار السلام، الرياض.
- صحيح مسلم، ط. الأولى، عام ١٤١٩هـ، دار السلام، الرياض.
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، ط. الأولى، عام ١٤٠٨هـ، دار العاصمة الرياض.
- الطيوريات، لأبي الطاهر الأصبهاني، تحقيق: دسمان يحي معالي، وعباس صخر الحسن، ط. الأولى، عام ١٤٢٥هـ، دار أضواء السلف، الرياض.
- عقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني، تحقيق: ناصر الجديع، ط. الثانية، عام ١٤١٩هـ، دار العاصمة، الرياض.
- القرآن الكريم: «برواية حفص عن عاصم».
- القُصاص والمذكرين، لابن الجوزي، تحقيق، محمد لطفي الصباغ، ط. الثانية، عام ١٤٠٩هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- القصيدة النونية، ابن القيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية، ط. الثانية، عام ١٤١٧هـ.
- لمعة الاعتقاد، ابن قدامة المقدسي، عام ١٣٩٥هـ، ط. المكتب الإسلامي، بيروت.
- مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، تصدر عن عمادة البحث العلمي.
- مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية الحراني، تحقيق: عبدالرحمن وابنه محمد بن قاسم، ط. مجمع الملك فهد، عام ١٤٢٥هـ.
- المستدرك على الصحيحين، للحاكم، تحقيق: عبدالسلام علوش، ط. الأولى، عام ١٤١٨هـ، دار المعرفة، بيروت.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
- موطأ الإمام مالك، تحقيق: بشار عواد معروف، ط. الأولى، دار الغرب.
- النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.



واجب الجامعات السعودية في حماية الشباب من الانحراف: الأسباب والحلول



أ. د. عبدالحافظ علي خريسات

قسم اللغة الانجليزية وآدابها

كلية اللغات والترجمة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



مقدمة:

يعتبر الشباب المستقبل الواعد وأمل الأمة، حيث أن مرحلة الشباب هي التي تعتمد عليها الأمة في بناء وطنها، فالشباب هم الذين أخذوا على عاتقهم خدمة المجتمع لأنهم عماد هذا المجتمع ورافعته التي لا تقوم الا بها. وقد سجل التاريخ على مراحل المختلفة بأن الشباب هم الذين كانوا يدافعون عن الوطن في كل مناسبة وهم الذين يضعون لبنات البناء دون ملل او كلل. لذلك لابد من رعايتهم وحمايتهم من الانحراف والانخراط في جماعات غير سوية وأحزاب لها غايات خاصة. عندما ينخرط الشباب بهذه الجماعات فهم ربما قد لم يجدوا اجابات على بعض أسئلة تدور في أذهانهم أو لوجود وقت فراغ يريدون أن يملأوه بمهما يكن، ويبدأون بالبحث عن أحزاب وجماعات تأويهم وتتقبلهم، وبالتالي يؤدي بهؤلاء الشباب الى انخراطهم في تلك الجماعات والأحزاب ويقومون بممارسة العنف وحمل السلاح، وربما الهروب من المنزل وامتهان الفساد الأخلاقي. ان كلمة انحراف تعني الانحراف عن الطريق المستقيم والخروج عن جادة الصواب والابتعاد عنها. أما في علم النفس الاخلاقي فان الانحراف يعني الخروج عما هو مألوف ومتعارف عليه من العادات والسلوك^(١). والانحراف أيضا هو اسم يجمع الانحرافات ومصدره "انحرف الى" أو "انحرف عن"، والانحراف العقلي يعني الاضطراب الذهني، وهذا يوقع المرء في الخطأ و "بانحراف" تعني باعوجاج^(٢).

أسباب الانحراف:

يعود الانحراف الى عدة أسباب ولكن من أهم أسباب الانحراف الفكري هو الغلو والتشدد في مواقف لا يجوز فيها التشدد وتجاوز الحدود التي شرع الله لعباده. ان الذي يحدث عندما يقوم الفرد بالانضمام الى الجماعات المنحرفة أو الأحزاب وتبني أفكارهم وعقيدتهم فهو يخالف عقيدة المجتمع وثوابته ومقوماته الأخلاقية. فالجماعات والأحزاب يكون هدفها نشر أفكارها حيث تستهدف بفكرها المنحرف قيم وأخلاق وروح المجتمع

(١) term= www.albaraq.net/translate.asp ?انحراف

(٢) تعريف معنى الانحراف، معجم المعاني الجامع. معجم عربي عربي.

حتى أنهم يبيعون ممتلكاته ودماء أبنائه وانتهاك أعراضه وكرامته الانسانية. كل ذلك من أجل المصالح الفردية أو دوافع تلك الجماعات أو الأحزاب المعنية^(١). أن هذا الرأي ينسجم مع ما أورده خليفة (٢٠١٧) حيث بين أن أسباب الانحراف الفكري تعود الى عدة عوامل أهمها الغلو والتطرف والجهل وانعدام الوعي والتعصب والتحيز والتقليد الأعمى خاصة بالاعجاب بأفكار وقيم وتقاليد من غير المجتمع الذي ينتمي اليه الفرد الشاب^(٢). ومن مظاهر الانحراف الانخراط في جماعات أو أحزاب حيث تتبنى التطرف ويأخذ أشكالاً متعددة منها السياسي والاجتماعي والثقافي، ولكن من أخطرها هو التطرف الديني الذي هو الأبرز ومما ساعد على بروزه حيث ساعد على تنامي هذا التطرف هو الاعلام العالمي الذي يسلط الأضواء على كل صغيرة وكبيرة من الممارسات المتشددة والمتطرفة في العالم العربي.

التطرف الديني:

يعتبر التطرف الديني^(٣) من أهم أسباب الانحراف. يرجع ذلك الى سوء الفهم عن الدين والتعصب لرأي تلك المجموعة أو الحزب الذي ينتمي اليه الفرد بالاضافة الى جهود الشخص نفسه، ويقول القرضاوي (١٩٨٨): ان التطرف "حالة من التعصب لرأي تعصبا لا يعترف بوجود الآخرين وجهود الشخص على فهمه جمودا لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق ولا مقاصد الشرع ولا ظروف العصر ولا يفتح نافذة الحوار مع الآخرين وموازنة ما عنده بما عندهم، والأخذ بما يراه بعد ذلك أنصع برهانا وأرجح ميزانا"^(٤) ان الانحراف المؤدي الى التطرف يصل الى ظهور الارهاب المسلح الناتج عن

(١) www.somalitimes.net حسن محمد علي، "مفهوم الانحراف ومخاطره على المجتمع". صومالي تايمز، ٩ مارس ٢٠١٦.

(٢) www.aljafri.info/?p=53 أحمد خليفة، "الانحراف الفكري وأثره في سلوك الفرد والمجتمع". ينابيع الجفر الجغرافية ٢٦ مارس ٢٠١٧.

(٣) www.saaaid.net/Doat/bibuliheed/110.htm أنظر خالد بن سعود البليهد، "مفهوم التطرف الديني والشرع"، صيد الفوائد، ١٩ يوليو ٢٠٠٨.

(٤) يوسف القرضاوي، الصحو الإسلامية بين الحجة والتطرف. قطر، رئاسة المحاكم الشرعية، كتاب الأمة، جزء ٢، ص. ٢٩.

التعصب الفكري واستخدام العنف بدعوى الرجوع الى الدين، ولذلك فالتعصب بصفة عامة هو "حالة نفسية غير سوية وغشاوة فكرية"^(١).

ان التطرف الديني والانحراف الفكري أو الانضمام الى جماعات أو أحزاب لا يتعلق بالايان أو بالدين بل بالبشر أنفسهم وممارساتهم، لذلك تجد المنحرف أو المتطرف فردا كان أم جماعة ينظر الى المجتمع نظرة سلبية فلا يؤمن بتعدد الآراء والأفكار ووجهات النظر، ويرفض الحوار مع الآخر والتعايش معه ومع الآخر، بل يتعدى ازدراء الأفكار ويصل به الأمر الى تكفيره واباحه دمه. اذن فالانحراف والتطرف انتقل من مرحلة الفكر الى الممارسة السلوكية والتعبير عنها بأشكال مادية من قتل وتفجيرات وتصفيات.

ومن أجل مواجهة التطرف والانحراف^(٢) وانضمام الشباب الى جماعات أو أحزاب، فيجب العمل على التمييز بين التعامل مع الانحراف في اطار الفكر والذي يقتصر فقط على الأفكار والقناعات والتوجهات^(٣) وبين الانحراف والتطرف الذي انتقل الى مرحلة الممارسة السلوكية المادية العنيفة، وحتى لا يصل الانحراف الفكري الى مرحلة الممارسة لابد من استخدام الأسلوب السياسي والفكري، وذلك عن طريق الاستيعاب وفتح القنوات للحوار. وهنا لابد من اعطاء استقلالية لمؤسسات التوجيه الديني كي تكون قادرة على ممارسة دورها بفاعلية في التوجيه والتوعية والتثقيف الديني لدى الشباب والتصدي لبعض مظاهر الفهم الخاطيء للإسلام. اذن لابد من تعزيز دور هذه المؤسسات أو المراكز لتقوم بمواجهة الفهم الخاطيء واعطاء الفرصة ليس لشباب الجامعات بل لحركة مجتمعية شاملة يشارك فيها المجتمع في معركته ضد الانحراف وتوجه الشباب للانخراط والالتحاق بجماعات أو تنظيمات لا تعود بنتائجها الا بالدمار لهؤلاء الشباب والتأثير السلبي على مجتمعهم، هذه السبلات والمساوى لانحراف الشباب

- (١) article ID = 105. www.montadaalquran.com/articles/readarticle.phj-p نور أحمد الكندري
- (٢) aif Rashed Alrehaili (2014). "Intellectual Deviation: Concept, Causes and Manifestations."
1. IMPEDR Vol. 73, No. 1. أنظر حول الانحراف الفكري، مفهومه، أسبابه ومظاهره.
- (٣) Fradkin, H. & Haqqani H., eds. (2005). Current Trends in Islamic Ideology. Washington, D.C. Hudson Inst. Inc. أنظر حول الاتجاهات الإسلامية المعاصرة.

وانضمامهم الى أحزاب تكون نتيجتها تهديد المجتمع وضربه من الداخل وزعزعة استقراره وأمنه، فلا بد من تظافر الجهود وتكاتف المجتمع برمته وبكافة أطرافه ليس فقط مؤسساته التعليمية المتمثلة بالجامعات والكليات والمعاهد العليا، بل لمجابهة هذا الخطر والوقوف ضده يدا واحدة حتى ينعم المجتمع بالعيش باستقرار وأمان ورفض لمشروعات الفوضى وتدمير الذات.

الشباب ووسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي:

من أخطر ما يواجه الشباب بصفة خاصة وسائل التواصل الاجتماعي. حتى يستطيع الفرد أن يستخدم هذه الوسائل يجب عليه أن يزود معلومات تتعلق بهويته الشخصية ليتمكن من ان يدخل الى هذه المواقع، لابد من معلومات يزودها المستخدم لتلك الشبكة أو الموقع. وقد تستخدم هذه المعلومات لكسب ثقة الشاب ومن بعد ذلك يتم التلاعب بأفكاره وربما تجنيده لحساب جماعة أو مجموعة أو حزب منحرف. والخطر الأكبر عندما يصبح الشاب رهينة لهذه المواقع او الشبكات بحيث لا يستطيع ان يستغني عنها ويقع في حالة ما يسمى بالادمان. هنا يكون "قد تم فصل نفسه من الحياة الواقعية"^(١) لاشك بأن وسائل الاعلام المختلفة وشبكات التواصل الاجتماعي تلعب دورا هاما في حياة الشباب من حيث التأثير عليهم وعلى أفكارهم. ومن أجل التصدي لهذا، فانه كان لزاما انشاء مركز اعلامي بالجامعة يتولى التوجيه والتوعية والتثقيف، حيث يقوم بتحسين الشباب من خطر الانحراف والانزلاق خلف الشعارات الرنانة والانتفاء الى جماعات أو الانطواء تحت مظلة أحزاب معينة. ويتخذ المركز من اعلامه سياسة واضحة من اجل خدمة الشباب، ولذا يجب توجيههم توجيهها سليما وفق تعاليم الدين الإسلامي ومبادئه السمحة، والتحذير للشباب مما ييثر على القنوات الفضائية من دعايات لجماعات أو أحزاب تروج للانحراف الفكري والانجراف وراء شعاراتها البراقة، وتنبههم الى كل مايبث سواء كان من مسلسلات هابطة وغير هادفة الى مسابقات تتغلف بغلاف عقلائي

(١) "Social Networking and Its Impact on Young Generation." Chegg Study. ",
<http://www.chegg.com/homework-help/questions-and-answers/social-networking-impact-new-generation-social-networking-grouping-individual-specific-gro-q942388>

ولكنها تهدف الى انحراف فكري، فواجب هذا المركز توضيح على أن ما يجري في هذه الوسائل ماهو الا تضيق لوقتهم.

لابد هنا من الاشارة الى أن من يقوم على ادارة هذا المركز والاشراف عليه هم من القيادات الفكرية ويكون بمشاركة الشباب أنفسهم بحيث يتم تأهيل هؤلاء المشرفين علميا ومسلوكيا حتى يكون لهم التأثير على الشباب ناهيك عن تميزهم بحسن الخلق وسلامة السلوك والتدين الواعي حتى ينعكس ذلك على أدائهم وعطائهم وأن يكونوا نوافذ هؤلاء الشباب. وعلى المركز أن يقوم بدور فاعل حول التركيز على الفكر الإسلامي الصحيح ومحاربة التطرف والانحراف الفكري والتعامل مع ما يبث ويدور في خلد هؤلاء الشباب بكل عقلانية وليس بطرق عاطفية متشددة.

تطوير الإعلام:

ان تطوير الاعلام أصبح ضرورة حتمية لأنه أصبح الآن الاعتماد على التقنيات الحديثة مهما في ايصال الرسالة الى الشباب والتصدي للمفاهيم التي تروج خصوصا بينهم لبعض الأفكار المنحرفة خاصة فيما يتعلق بالتفسيرات المشوهة للجهاد والردة ووضع المرأة. فالاعلام يتحمل مسؤولية كبيرة من حيث تفكيك الخطاب المنحرف وتبيان ما تم تحريفه من قبل تلك الجماعات أو الأحزاب التي تم على أساسها بناء هذا الفكر المتطرف لتسويقه لشباب الجامعات، فلا بد من وضع هذه المفاهيم في سياقها الصحيح وابرار الأدلة التي تكون قادرة على مواجهتهم.

أما فيما يتعلق بشبكات التواصل الاجتماعي والتي كما رأيناها مهدت الطريق لهذه الجماعات والأحزاب وذوي الأفكار المنحرفة للاعتماد عليها في نشر الانحراف وتجنيد الشباب، حيث ان الخطورة تكمن في أن الشباب الذين لديهم ميول ذات توجه انحرافي يتم تجنيدهم من قبل الناشطين المنحرفين من تلك الجماعات باختراق عقولهم وتشجيعهم على العنف والقيام بأعمال ارايية. ان الشباب الذين يتأثرون هؤلاء هم من يتابعون هؤلاء الجماعات أو الأحزاب على صفحات التواصل الاجتماعي والتي تنشر بدورها أفكارا منحرفة وتحريضية للانتماء الى تلك الجماعات أو الأحزاب التي لها مصالحها الخاصة، وبما أن تجنيد وتمويل هؤلاء الشباب يتم عن طريق تصميم مواقع الكترونية تتميز

بالحرية والتحديث ومواكبة الأحداث، اذن كان لزاما مواجهة هذه الهجمة الشرسة بالتعاون بين الجامعة ومركزها الاعلامي ووسائل الاعلام المختلفة والتي عليها اتباع سياسة اعلامية وطنية بين كافة الوسائل المختلفة. لذا يجب التعامل مع أي حدث منحرف على أنه تهديد لاستقرار المجتمع وأمنه الوطني، وعلى أنه عدوان على المجتمع وعلى الدولة، ويجب فضح ما يدعو اليه مما يتسبب في أضرار فادحة للدولة والمجتمع.

وفي هذا الاطار لابد من الجامعة أن تقوم بدور هام ورئيس بتعريف الشباب بتلك الأفكار المنحرفة وتبصيرهم بها قبل وصولها اليهم وتأثرهم بها. انها لقاعدة على أن الفكر الهدام ينتقل بسرعة ولا يمكن حجب انتقاله خاصة في هذه الأيام مع سرعة وسائل الاتصال وتقدمها. يمكن الوقوف أمام هذه الأفكار لمنعها من الدخول الى عقول الشباب وذلك عن طريق تبصيرهم بها ومدى انحرافها وخطورتها ليس فقط عليهم كأفراد بل على المجتمع عامة، ولذلك يستطيعون التفاعل معها. والحقيقة أننا نبالغ كثيرا اذا ما تركنا مسئولية التصدي لهذه الأفكار المنحرفة وللجماعات والأحزاب على عاتق الجامعات لوحدها، لذلك فان مسئولية الاصلاح هي مسئولية مشتركة لكل أفراد المجتمع من علماء وتربويين وأكاديميين وموظفين وغيرهم، حيث أن الاصلاح لا يقتصر على المنحرفين بل على الصالحين والمنحرفين حيث يتم تشجيع الصالحين على التأثير وعدم التأثير.

التوعية:

ان توعية الشباب أمر ضروري وأساسي في الجامعة لتعريفهم بما يجري من تناقض فكري وسلوكي لهذه الجماعات والأحزاب، فهم ينشرون أفكارهم التي لا تمت بصلة الى أفعالهم فهي في العلن شيء وفي السر شيء آخر، حيث يحاولون التغرير بالشباب على أنهم يتبعون أوامر الشرع ويطبّقونها، وأنهم حريصون على نشر الفضيلة والعدالة الاجتماعية ومحاربة الظلم وغير ذلك من الأفكار التي تطرب لسماعها آذان الشباب، ولكن المتمعن والمتفحص لما يقومون به من أفعال وسلوكيات لا تنم الا عن اقترافهم الجرائم وانتهاكهم المحارم. قال ﷺ: "لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال نمل على ظهر هامة يضء ويجعلها الله هباء منثورا" قال ثوبان: يا رسول الله، صفهم لنا، جلهم لنا، ان نكون منهم ونحن لا نعلم. "أما أنهم اخوانكم ومن جلدتك، يأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم

أقواما اذا خلوا بالمحارم انتهكوها." اذن لابد من دور الجامعة في بناء شخصية سوية واكسابها مهارات وأنماط تفكير لدى الشباب حتى يتمكنوا من مواجهة مشكلات الحياة العملية، وكسب القيم التي تسهم في تنمية الشخصية وعدم انزلاقها وتأثرها بأحزاب أو جماعات منحرفة.

ومن سبل التوعية نشر صور ومفاهيم الإسلام الصحيحة والذي يعتمد على الوسطية^(١) وتعميق هذه المفاهيم لدى الشباب في الجامعات. لقد خطت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عدة خطوات في هذا المجال انطلاقا بما أمرنا الله سبحانه وتعالى بالاستقامة وان الدين الإسلامي يعارض التطرف والتعصب. ولقد دأبت الجامعة وتوجهات ادارتها على استضافة أهل العلم والعلماء لاعطاء محاضرات لشباب الجامعة وتوعيتهم بأمور حياتهم ودنياهم، وتعريفهم بمفهوم التطرف والارهاب^(٢) وعدم الانصياع الى الأفكار المنحرفة والتي تؤدي بالشباب الى الانحياز والتعصب لفئة معينة او جماعة أو حزب لا يهتم الا بما يحققه أفرادهم من مكاسب. وقد تمت وتتم هذه اللقاءات مع أهل العلم والخبرة والعلماء حيث أن لها التأثير الايجابي على هؤلاء الشباب وتنويرهم، بالإضافة الى عقد الندوات وباشراف أحد أو مجموعة من أعضاء الهيئة التدريسية للتداول والتباحث فيما تراه الجامعة وما يراه الشباب مهما لهم ويتعلق بقضاياهم وقضايا مجتمعهم الذي ينتمون اليه، ودورهم في البناء والابتعاد عن كل ما يضرهم وبمجتمعهم.

استغلال الوقت:

لاشك أن الأسرة هي التي تهيبء من خلال البيئة الاجتماعية والنفسية لتقديم تربية صالحة لأبنائها حيث تحافظ عليهم من الانحراف وتلعب دورا كبيرا في تنشئة ابناءها وتربيتهم. وللجامعة دور هام في هذه المرحلة من عمر الشباب ألا وهو بيان أهمية الوقت. يجب على الشباب استغلال أوقات الفراغ من خلال الأنشطة والتي تنمي لدى الفرد

(١) <http://www.wasatia.org/2010/04/27> محمد طاهر المنصوري، "ظاهرة التطرف الديني والفكري في المجتمعات المسلمة وأثرها على الوحدة والتنمية" الوسطية، ٢٧ أبريل ٢٠١٠.

(٢) Horgan, John (2009). Walking Away from Terrorism: Accounts of Disengagements from Radical and Extremist Movements. Abingdon, Oxford: Routledge. أنظر حول الحركات الأصولية والارهابية

مواهبه وهواياته لتحقيق ذاته. ومن خلال ذلك يستطيع الفرد تقدير الوقت واستغلاله بدلا من البحث عن فرص قد تدفعه الى الانحراف. ان الوقت وادارته يعتبر من أهم عناصر نجاح الفرد، وتجدر الإشارة الى أهمية الوقت التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية. ونظرا لأهمية الوقت فقد أقسم الله عز وجل به في عدة مواقع في القرآن الكريم حيث قال: ﴿وَالْضُّحَىٰ، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ (سورة الضحى، آية ٢). وقال أيضا: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ (سورة العصر، آية ١)، وأقسم بالفجر: ﴿وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ (سورة الفجر، آية ١-٢). وهناك العديد من الآيات التي توضح أهمية الوقت. أما في الحديث الشريف فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: "لن تزولا قدما عبدي حتى يسأل عن أربع" وذكر منها: "عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه." (رواه الترمذي).

لذلك على الجامعة توعية الشباب على تقدير أهمية الوقت ف كثيرا ما نرى أن المواعيد لبعض الناس غير محددة، فمثلا يقول لك: "نتقابل بعد صلاة العشاء أو بعد صلاة الجمعة" دون تحديد موعد للمقابلة، وبالتالي هذا يؤثر على عدم تقدير قيمة الوقت، ويؤدي إلى فقدان الأفراد امكانية التعود على ضبط المواعيد وبالتالي يؤثر على أداء الصلاة. ان استغلال أوقات الفراغ يعتبر واجبا أساسيا للجامعة تجاه الشباب. يكون ذلك عن طريق الأنشطة النافعة والمربطة بميول الفرد واهتماماته من خلال الأنشطة التي تنمي لدى الفرد المهوية والهواية لتحقيق ذاته، وبالتالي يصبح له تقدير للوقت واستغلاله بدلا من البحث عن فرص قد تدفعه الى الانحراف، ولذلك فان انتماء الشباب الى مجموعة منحرفة سلوكيا عادة ما تعطي الشباب فرصة لمحاكاتهم فيما يقومون به من أفعال وسلوكيات، فعندما يقوم بسلوك منحرف فهو ينبع من انتمائه الى هذه الجماعة أو ذلك الحزب، حيث أن ارتباطه بهم يجعله يكتسب الكثير مما يقومون به. ولذلك تقوم الجامعة بتوفير فرص للشباب لممارسة نشاطاتهم الرياضية والثقافية والاجتماعية، وتجدر الإشارة هنا الى ما تقوم به جامعة الإمام من عدة نشاطات طلابية ترعاها الجامعة وكيانها المختلفة، فمثلا كلية اللغات والترجمة قد خصصت مكانا لممارسة الأنشطة الطلابية حيث يجتمع الطلبة في أوقات فراغهم ويتباحثون فيما يجب القيام به من نشاطات تعود عليهم بالفائدة، وقد تم الاعلان عن مسابقة لكتابة القصة القصيرة، ومسابقة شعرية وغيرها من

الأنشطة الهادفة. بالإضافة الى ذلك فقد تم انشاء ناد للغة الانجليزية للسنة التحضيرية يشرف عليه اساتذة من بينهم من تكون لغته الاصلية الانجليزية وذلك لتشجيع الشباب على تنمية مهاراتهم اللغوية خاصة في مجال الاستماع والمحادثة.

فالجامعة عليها دور أيضا في التخطيط لشغل أوقات فراغ الشباب في أيام الاجازات وذلك بالتوسع في افتتاح المراكز الصيفية وتشغيل الشباب في وظائف مؤقتة موسمية خلال الاجازة وتشجيعهم القيام برحلات سياحية داخلية للتعرف على الوطن وربوعه.

تعزيز الهوية الوطنية:

في فرنسا ربطت الثورة الفرنسية المواطنة بدافع الضرائب، وميزت بين المواطن الفاعل والمواطن السلبي. فالمواطن الفاعل هو الذي يدفع الضرائب مباشرة وله أن ينتخب ممثليه والنائب يكون من دافعي الضرائب. أما في إنجلترا، فالمواطنة مرتبطة بدفع الضرائب أو بامتلاك بيت في المدينة، أما في ألمانيا النازية، فقد اعتبرت أن الوطن للجميع وهو لكل الألمان حيثما كانوا والشعب الألماني فوق الجميع. فالمواطنة هي صفة المواطن الذي له حقوق وعليه واجبات تفرضها طبيعة انتماءه الى وطن، فمثلا من حقوق المواطن حق التعليم وحق الرعاية الصحية والعمل وغيرها. وأما الواجبات فأهمها واجب الولاء للوطن والدفاع عنه وواجب أداء العمل واتباعه.

ان الدين الإسلامي يعترف بالمواطنة والانسان المسلم يحب وطنه وبلده وعشيرته، وذلك لأن هذا الحب فطري، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (سورة التوبة، آية ٢٤). أما الرسول ﷺ، فقد أحب مكة حيث قال: "والله انك لخير أرض الله وأحب أرض الله ولولا أني خرجت منك ما خرجت" (أخرجه أحمد في مسنده والترمذي وابن ماجه في سننهما، اسناد صحيح).

يجب على الجامعات أن تأخذ دورها الرئيس في ترسيخ واجب الولاء والدفاع عن الوطن، وتعريف الشباب بتاريخهم، ومن هنا تجدر الإشارة الى كلية اللغات والترجمة التي قامت بتعديل خطتها الدراسية وأكدت على أن يكون من متطلبات الجامعة للتخرج

دراسة مقرر بعنوان "تاريخ المملكة العربية السعودية"، هذا يؤدي الى تعميق مفهوم المواطنة بحيث يصبح الطالب متعلقا ببلده ومنتصيا اليها وملما بتاريخها ويعتز بلغتها وعاداتها وتراثها التاريخي. وعلى الجامعة غرس مفهوم المسؤولية الاجتماعية تجاه الوطن والتي يجب أن يتحملها الشباب في الجامعة من حيث تأدية الخدمة العسكرية للوطن ان طلب منهم ذلك، وأن يلتزموا بالقوانين المعمول بها في المملكة واحترام حرية وخصوصية الآخرين. ان كل هذا يؤدي الى ترسيخ وزيادة تعلق الشباب بوطنهم وأمتهم، وأن مايرون أمامهم الا الحياة المادية هي التي تؤدي بهم الى عدم التعلق بالوطن وانعدام الولاء. فلا بد من ترسيخ مفهوم الوطن وأنه ليس فقط أرض تسكن وحياة تقضي فيها. بل يجب التركيز على التربية الوطنية السليمة على توجيه الشباب وحمايتهم من الجماعات والأحزاب والانحراف.

المواطنة في سياق حركة المجتمع وتحولاته يتولد موروث مشترك من المبادئ والقيم والعادات بحيث تسهم في تشكيل شخصية المواطن السعودي وتمنحها خصائص تميزها عن غيرها، وبهذا يصبح الموروث المشترك ممانعة وأمانا للوطن والمواطن. فترسخ مفهوم المواطنة لدى شباب الجامعة من قبل جامعتهم والذي يتطلب منهم احترام النظام العام والحفاظ على الممتلكات العامة والدفاع عن الوطن والتكافل والوحدة مع المواطنين وعلاوة على ذلك المساهمة في بناء وازدهار الوطن.

الختام:

ان للجامعات دور وواجب في تحمل مسؤولياتها تجاه الشباب من حيث الاعداد الذهني وصقل شخصيتهم وتربيتهم على القيم والمبادئ التي يرضيها المجتمع. ومن هنا لا بد من خلق المواطن الصالح الذي يشعر بالانتماء لهذا الوطن والمواطنة الحقيقية، فالجامعات منوط بها أن تقوم بدور رئيس في ارساء المنهج السليم والايمان القويم حتى لا يتعرض الشباب الى الانحراف والوقوع فرائس للتطرف ويصبحون لقمة سائغة في مصيدة المنحرفين من جماعات أو أحزاب مختلفة. تلك الجماعات والأحزاب لا تألو جهدا في انحراف أفكار هؤلاء الشباب واستمالتهم نحوهم. اذن لا بد من غرس القيم

والاخلاقيات التي تبعدهم عن الانحراف الفكري وزرع بذور الخير لديهم.

ان الانحراف الفكري يبدأ عندما تتغير أفكار وآراء واتجاهات الفرد لان الأفكار تعتبر بداية للسلوك فيجب تحصين الشباب ضد هذه الجماعات التي تقوى على التظليل والخداع هؤلاء الشباب باستعمال اللغة الانفعالية للتأثير عليهم، فهم ينظرون الى زعيم تلك الجماعات أو ذلك المنحرف على أنه الأب الروحي لهم.

وعلى الجامعات واجب ايضا في توجيه الشباب الى استقلال أوقات فراغهم وتشجيع الأنشطة الطلابية وعقد الندوات وانشاء مركز يقوم على توجيه الشباب وتنويرهم بتعاليم الدين الإسلامي الذي يقوم على الوسطية والاعتدال وعدم التطرف. وفي الختام لابد من الاشادة بما قامت به جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بدور منشود من عقد الندوات والمحاضرات واستضافة أهل العلم والعلماء للالتقاء بالشباب وتنوير أفكارهم لحمايتهم من الانحراف والتضليل من قبل الجماعات او الأحزاب المختلفة. وتجدر الإشارة غلى اقرار مقرر تاريخ المملكة العربية السعودية كمتطلب جامعة يعتبر خطوة في الاتجاه الصحيح.

المراجع:

- القرآن الكريم.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت: الأرناؤوط) .
- www.aljafri.info/?p=53 = أحمد خليفة، "الانحراف الفكري وأثره في سلوك الفرد والمجتمع." ينابيع الجفر الجغرافية ٢٦ مارس ٢٠١٧ م.
- www.albaraq.net/translate.asp?term=انحراف.
- www.somalitimes.net حسن محمد علي، "مفهوم الانحراف ومخاطره على المجتمع." صومالي تايمز، ٩ مارس ٢٠١٦.
- تعريف معنى الانحراف، معجم المعاني الجامع. معجم عربي عربي .
- www.montadaalquran.com/articles/readarticle.php?article_ID=105 .
- نور أحمد الكندري، مؤتمر الوسطية بالكويت بتاريخ ٢٦ مايو ٢٠٠٥.

- <http://waqfeya.com/book.php?bid=2673>
- يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الحجة والتطرف. قطر، رئاسة المحاكم الشرعية، كتاب الأمة، جزء ٢، ص. ٢٩.
- www.saaaid.net/Doat/bibulihed/110.htm خالد بن سعود البليهد، "مفهوم التطرف الديني والشرع"، صيد الفوائد، ١٩ يوليو ٢٠٠٨م.
- <http://www.wasatia.org/2010/04/27> محمد طاهر المنصوري، "ظاهرة التطرف الديني والفكري في المجتمعات المسلمة وأثرها على الوحدة والتنمية" الوسطية، ٢٧ أبريل ٢٠١٠م.
- Fradkin, H. & Haqqani H., eds. (2005). Current Trends in Islamic Ideology. Washington, D.C. Hudson Inst. Inc.
- Horgan, John (2009). Walking Away from Terrorism: Accounts of Disengagements from Radical and Extremist Movements. Abingdon, Oxford: Routledge.
- McGillivray, Nick (2015). "That are the Effects of Social Media on Youth?" <https://turbofuture.com/internet/effects-of-social-media-on-our-youth> Retrieved Oct. 12, 2015.
- Naif Rashed Alrehaili (2014). "Intellectual Deviation: Concept, Causes and Manifestations." IMPEDR Vol. 73, No. 1.
- "Social Networking and Its Impact on Young Generation." Chegg Study. <http://www.chegg.com/homework-help/questions-and-answers/social-networking-impact-new-generation-social-networking-grouping-individual-specific-gro-q942388>



حول دور الجامعات في تنمية بعض المهارات الحياتية لحماية الشباب من الانحراف الفكري.. ورقة عمل



د. عبدالله بن عبدالعزيز المعقل

أستاذ مشارك، قسم أصول التربية، كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



مدخل إلى الموضوع:

يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣) والأمة الوسط هم الخيار العدول، ويقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٢٧) بأن تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم، وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة: ١٢٠) قال الإمام الشوكاني رحمه الله (١٣٨٣هـ) "وفي هذا من الوعيد الشديد الذي ترتجف له القلوب وتتصدع منه الأئدة، ما يوجب على أهل العلم الحاملين لحجج الله سبحانه، والقائمين ببيان شرائعه، ترك الدهان لأهل البدع المتمذهبين بمذاهب السوء التاركين للعمل بالكتاب والسنة المؤثرين لمحض الرأي عليهم؛ فإن غالب هؤلاء، وإن أظهر قبولاً، وأبان من أخلاقه ليناً لا يرضيه إلا اتباع بدعته، والدخول في مداخله، والوقوع في حبائله، فإن فعل العالم ذلك بعد أن علمه الله من العلم ما يستفيد به أن هدى الله هو ما في كتابه، وسنة رسوله، لا ما هم عليه من تلك البدع التي هي ضلالة محضة، وجهالة بينة، ورأي منهار، وتقليد على شفا جرف هار، فهو إذ ذاك ماله من الله من ولي ولا نصير، ومن كان كذلك فهو مخذول لا محالة، وهالك بلا شك ولا شبهة" (ص ١٣٥) وهذا للأسف ما وقعت فيه كثير من الفرق والجماعات والأحزاب المنحرفة عن الوسطية.

وفي العصر الحاضر تشكل شبكة الإنترنت بوجه عام ومواقعها الاجتماعية بوجه خاص عالماً افتراضياً جديداً يفتح الباب على مصراعيه للأفراد والجماعات والتنظيمات بمختلف أنواعها لتنفس من خلالها وتسمع صوتها للآخرين (اللبان، ٢٠١١)؛ حيث ترتب على التطورات الهائلة في مجال تقنية الاتصال إلغاء المسافات الطبيعية في التواصل بين البشر على نحو غير مسبوق في تاريخ العالم، وأدرك سكان المعمورة أو بدؤوا يعون خطر هذا التقارب المدهش الذي يوحى بأنهم يعيشون بالفعل في قرية كونية واحدة، لما

يرونه من تعاظم تأثير العالمي على المحلي (رجب، ١٤٢٣هـ، ص ١٦٣)، وترتب على هذا التواصل غير المنضبط تحديات ثقافية واجتماعية وأمنية، عانت منها الكثير من المجتمعات الإسلامية، وعلى الأخص منها المجتمع السعودي في عدة صور.

وقد تنبه كثير من المفكرين والعقلاء والمربين والباحثين إلى هذا الخطر محلياً فكثرت نداءاتهم؛ للحفاظ على هوية الأمة ومكتسباتها، ومن ذلك: دراسة السعدون (١٤٢٠هـ) التي انتهت إلى جعل مسألة بث الوعي بين المتعلمين هي المسألة الأولى في الجانب التربوي، ودراسة الغريب (١٤٢٠هـ) التي خلصت إلى أن حماية الشباب من الانحراف يجب أن تنبع من الذات والتأزر بين المؤسسات المختلفة، ودراسة القحطاني (١٤٣٤هـ) حول دور الأسرة في التوعية من الانحراف، ودراسة الشهري (١٤٣٥هـ) التي انتهت إلى أهمية استثمار مهارات الشباب الحياتية لحمايتهم الذاتية من الانحراف الفكري، ودراسة المعقل (١٤٣٦هـ) التي أكدت على أن ترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس الشباب وبيان الأفكار المنحرفة عنها، وتوضيح المنهج الوسط في الدين مهان في تنمية الرقابة الذاتية لدى الأفراد؛ ولذلك تحدد أهداف هذه الورقة في الحديث عن دور الجامعات في تنمية بعض المهارات الحياتية لحماية الشباب من الانحراف الفكري من خلال وظائف الجامعة الثلاث: التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع.

أهمية هذه الورقة:

- ترتبط أهميتها بأهمية الحفاظ على وسطية هذه الأمة وعدلها من الانحراف؛ نظراً لشدة التحديات الفكرية وخطورتها على الشباب.
- الحاجة إلى تحصين شباب الأمة في العصر الحاضر في الجانب الفكري؛ نظراً لخطورة امتلاك كل جماعة وحزب، بل كل فرد منصة إعلامية يستقبل ويث من خلالها ما يشاء إلى ملايين الناس حول العالم، مع اختلاف مشارب هؤلاء الأفراد وتلك الجماعات والأحزاب وتوجهاتهم المذهبية وقناعاتهم الفكرية، فكيف وقد تجاوزت وسائل الاتصال حدود الزمان والمكان.
- يؤمل أن تسهم هذه الورقة في توضيح واجب الجامعات في تنمية بعض المهارات الحياتية لحماية الشباب من الانحراف، ودورها في الحفاظ على هوية الأمة ووسطيتها،

وبيان واجب الشباب نحو دينهم ووطنهم وولادة أمرهم.

■ يتوقع أن يستفيد من هذه الورقة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات في توعية الشباب وحمايتهم من الجماعات والأحزاب والأفكار المنحرفة.

مفهوم الانحراف الفكري:

الانحراف هو الميل والعدول عن الطريق المستقيم، "وفي الكلم الميل به على وجه لا يدل على معناه" (الجزائري، ١٤١٠هـ، ص ٧٢) وأسوأ الانحراف ما ارتبط بالفكر بعد علم وتعقل؛ لأن من هذا حاله يبعد جداً تخلصه من النفاق والكذب وكتمان الحق، كما هي حال اليهود المقصودون في قوله تعالى: ﴿ أَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة) "وهذا يدل على أن العالم بالحق الماعند فيه بعيد من الرشد؛ لأنه علم الوعد والوعيد ولم ينهه ذلك عن عناده" (القرطبي، ١٤٠٨هـ، ج ٢ ص ٤)، وذلك لأن مبعثه الهوى كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيَ هُدًى مِنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (القصص).

ويرتبط مفهوم الانحراف الفكري إلى حد كبير بمفهوم الحرية الذي هو الآخر يرتبط بفلسفة النظم القائمة عليه إذ من النظم الوضعية ما يرى أن الفرد هو محل الرعاية والاهتمام، ومنها ما يرى أن الجماعة هي محل ذلك، ومنها ما يرى أن قيد الحرية يرتبط بالماديات فقط، أما القيم والمعتقدات فتلك أمور خارجة عن نطاق القيد، ومنها ما يركز على حرية الفكر والرأي وينسى جوانب النمو الأخرى.

أما الإسلام فيعتني بالفرد والمجتمع معاً وذلك بحماية دين الإنسان وعقله ونفسه وماله وعرضه من أي اعتداء من قبل الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات أو النظم أو الأحزاب، ويستوي في ذلك الاعتداء المادي والمعنوي، كما يستوي في المسؤولية جميع الأفراد على اختلاف طبقاتهم في المجتمع؛ فهو إذاً أمن شامل لمستويات المجتمع الرأسية والأفقية، شامل للحقوق المادية والمعنوية، والاعتداء على أي جانب من تلك الجوانب لا يقل خطورة عن الاعتداء على غيرها من الجوانب، كما أنه أمن متبادل بين الفرد والمجتمع فيأمن الفرد من المجتمع ويأمن المجتمع من الفرد (الدعيج ١٤٠٦هـ ص ١٠٣-١٠٧).

ويشمل الانحراف الفكري الجوانب العقدية والتعبدية والسلوكية والاجتماعية

المؤثرة على دين الفرد أو علاقاته مع غيره، وحيث قد اخترق هذا الأمن من بعض الجماعات والأحزاب من خلال استخدام العديد من الوسائل ومنها الإنترنت وتطبيقاتها المختلفة في معزل عن الأطر الخلقية والقيمية للمجتمع بما سببته من عزله اجتماعية ساهمت في استئراء العديد من السلوكيات غير المرغوبة عقدياً وسلوكياً (مطالع والعمرى، ١٤٢٣هـ، ١٨٠) - فستحظى تلك الوسائل بمزيد عناية في هذه الورقة.

ويمثل تحقيق الأمن الفكري في الإسلام مظاهر عظيمة للإسلام كونه ينظم علاقة الإنسان: بربه، وبمجتمعه، وبالكون كله، وذلك من خلال المفهوم الشامل للعبادة ومظاهرها الثلاثة (الكيلاوي ١٤٠٧هـ ص ص ٨٤ - ٩٥) وهي:

- أ- المظهر الديني: المتمثل في علاقة المسلم بالله جل جلاله، من خلال الشعائر الدينية.
- ب- المظهر الاجتماعي: المتمثل في علاقة الفرد المسلم بالأفراد والجماعات من حوله، من خلال أشكال العلاقات الاجتماعية والتكافل الاجتماعي، وبيان علاقة الإنسان بالإنسان أياً كان هذا الإنسان المبنية على العدل والإحسان قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠) والإحسان هو الترجمة العملية للمظهر الاجتماعي للعبادة؛ لأنه يتضمن القيام بالواجب وزيادة، بينما العدل يقتصر على المعروف المتمثل في القيام بالواجب، ولذا أمر به في حق الوالد الكافر في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا كَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان: ١٥). بينما أمر بالإحسان في حق الوالد المسلم في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣).
- ج- المظهر الكوني: وموضوعه علاقة المسلم بالكون المحيط به ومكوناته والعمل على اكتشاف القوانين التي تنظم الكائنات الطبيعية فيه.

ويؤكد الإسلام على وجوب التكامل بين هذه المظاهر الثلاثة للعبادة وأنها لا تنفصل عن بعض، فيدل على التحام المظهر الديني بالاجتماعي قوله تعالى: ﴿كَيْسَ الْبِرِّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ (البقرة: ١٧٧).

ويدل على التحام المظهر الديني للعبادة بالمظهر الكوني قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران).

وبهذا يتبين شمولية مفهوم الأمن وحرص الإسلام على وقاية الفرد من الانحراف الفكري من منطلق إيماني تعبدي متمثلاً في المظاهر الثلاثة للعبادة التي تحدد العلاقات الثلاث: بين الإنسان وربه، وبينه وبين الناس أجمعين، وبينه وبين مظاهر الكون الأخرى، فأى اعتداء على أي منها يعد انحرافاً عن الوسطية وعن المفهوم الشامل للعبادة.

ويقصد الباحث بدور الجامعات في حماية الشباب من الانحراف الفكري: استثمار المؤسسات التربوية (ومنها الجامعات) بعض المهارات الحياتية للشباب في حمايتهم من خطر الجماعات والأحزاب والأفكار المنحرفة في جوانب نموهم العقلية والإيمانية، وتنميتها وصيانتها من أي اعتداء عليها يخالف ثقافة المجتمع وهويته الإسلامية، أو يلحق بها ضرراً، دينياً أو دنيوياً، بأي وسيلة كانت ومنها وسائل التواصل الإلكتروني التي تهدد الأمن الفكري للمجتمع السعودي.

أبرز التحديات التي تهدد الأمن الفكري في المجتمع السعودي:

تعاظمت المخاطر الفكرية والتحديات الأمنية التي تواجه المجتمعات في العصر الحاضر بتعاظم استخدام الأشخاص شبكة الانترنت على وجه الخصوص ومن أبرز تلك المخاطر:

١- الإصطياد الإلكتروني:

ويعني الحصول على المعلومات الخاصة بمستخدمي الانترنت، سواء أكانت معلومات شخصية أو مالية، عن طريق الرسائل الالكترونية أو مواقع الانترنت التي تبدو كأنها مبعوثة من شركات موثوقة أو مؤسسات مالية وحكومية (Dwyer, 2007). ولذلك يجب الحذر من هذه الرسائل، والتأكد من صدقها من قبل الجهات الرسمية ذات العلاقة، قبل التعامل معها بإيجابية.

٢- انتحال الشخصية:

ذكر العبيري (١٤٣٤هـ، ص ٩٦) أن المعتدي يقوم بانتحال هوية مستخدم آخر، ويتظاهر بأنه هو، فيقوم بوضع اسم المستخدم الآخر ويضع صورته الشخصية الخاصة به، وقد يتكلم على لسانه، وقد ينشر أشياء غير لائقة باسمه؛ لذا يلزم تبليغ الجهات الرسمية عند التعرض لمثل هذا الانتحال.

٣- تهديد الأمن الوطني وتبني الانحراف الفكري:

ومن أبرز وأخطر تداعيات سوء استخدام شبكات التواصل الاجتماعي تهديدها للأمن الوطني وتبنيها الانحراف الفكري، من خلال هذه المواقع بالتأثير على الوحدة الوطنية وزعزعة المفاهيم العقيدية ومفاهيم المواطنة وأبعادها؛ بنشر أفكار وآراء لها تداعيات خطيرة على الأمن والإيمان والاستقرار، ويمكن أن تكون عواقبها وخيمة يصعب محو آثارها لسنوات عدة.

والتحولات المصاحبة لتنامي العولمة وتطور تكنولوجيات الإعلام والاتصال أثرت، كما يرى (الزباني، ٢٠١٠) في تنوع المضامين التي يحملها الأمن الصلب " Security Hard" والأمن الناعم "Soft Security". إذ يشير الأول إلى الأمن في سياقه التقليدي أي القوة العسكرية، أما الثاني فيشير بشكل خاص إلى التحديات والتهديدات غير العسكرية العابرة للحدود الوطنية كخاصية ميّزت فترة انتهاء الحرب الباردة وتنامي العولمة. وتتراوح هذه التهديدات بين الانحراف الفكري أو السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي، أو غيرها من التهديدات والانحرافات المختلفة.

٤- نشر الإشاعات وزرع الفتنة في المجتمع:

لقد أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي في العصر الحاضر مسرحاً لنشر الإشاعة ونشر الأخبار الكاذبة، والمعلومات المتناقضة، والمنافية للمعايير الأخلاقية، وقد يكون لذلك تداعيات خطيرة على الأمن القومي، فالإشاعة يمكن أن تسهم في تمزيق عناصر القوة والوحدة لأي أمة، من خلال زرع الشكوك والرعب والهزيمة في أوساطها، وتدمير القوى المعنوية وتفتيتها، وبث الشقاق والعداء وعدم الثقة وافتعال الكوارث واصطناع الأزمات والمشكلات والأكاذيب، مما يجعل المرء إزاءها في حيرة بين التصديق والتكذيب،

فالآثار السلبية والأضرار التي يمكن أن تحدثها الإشاعة المغرضة أو الهدامة كثيرة ومتعددة، وفي مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

٥- نشر الأفكار الهدامة:

نظرا لخصوصية شبكات التواصل الاجتماعي من حيث الانتشار وقدرة مستخدميها على التخفي، فقد أصبحت تشكل وسيلة فعالة لبث الأفكار الهدامة؛ ومن شأن ذلك إحداث خللاً أمنياً وفكرياً، خاصة وأن أكثر رواد الشبكات الاجتماعية هم من فئة الشباب، مما يسهل إغوائهم بدعوات لا تحمل من الإصلاح شيئاً، بل هي للهدم والتدمير أقرب، وقد يكون وراء ذلك منظمات أو جماعات وأحزاب، بل ودول لها أهداف تخريبية. ويُعدُّ الميدان الثقافي والفكري، أحد الميادين التي تنشط بها التنظيمات الهدامة والأحزاب والجماعات، فقد تشغل بوجود أقلية ثقافية أو مذهبية أو غير ذلك، لتقوم بإثارة مشاعر الكراهية، بهدف زرع الفتنة والشقاق في المجتمع.

٦- انتهاك الخصوصية الشخصية للأفراد:

لقد أصبح التواصل عبر الشبكات الإلكترونية الوسيلة المفضلة في التواصل الاجتماعي بالنسبة لجيل الإنترنت، بدءاً من التعبير عن موقف أو لعب دور، إلى مجرد الترويح عن النفس، إلا أن تلك الوسائل يمكن اختراقها بسهولة والاطلاع على محتوياتها من جانب أي طرف مهتم بمعلومات عن المستخدمين، ويمكنه استخدام تلك المعلومات في عدة أغراض تخدم مصالحه وبصورة متكررة (مركز الدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٢، ص ١٢٦).

وقد تغري طبيعة التواصل عن طريق الإنترنت العديد من المستخدمين بتبادل المعلومات الشخصية عن أنفسهم، من خلال الشبكات الاجتماعية أكثر من أي وقت مضى، مما يفتح المجال للمحتالين وقراصنة المعلومات لاستغلال هذه المعلومات لمصالحهم الخاصة، فكثيراً ما نسمع تسريب معلومات وصور خاصة لشخصيات بارزة سياسية أو علمية أو غيرها، تلحق بهم أضراراً جسيمة على مستوى حياتهم العائلية والمهنية.

٧- جرائم السب والقذف:

تعد جرائم السب والقذف من الجرائم الأكثر شيوعاً في نطاق الشبكة، فتستعمل للمساس بشرف الغير أو كرامتهم، ويتم السب والقذف شفويًا عبر خطوط الاتصال المباشرة أو يكون كتابيًا أو عن طريق المطبوعات وذلك عبر المبادلات الإلكترونية بأنواعها المتعددة، ويستعمل الجاني حسب القواعد العامة لجرائم القذف والسب، عبارات بذيئة تمس شرف الضحية وتخدش عفتها (السند، ٢٠٠٤، ص ٣١٢).

٨- الابتزاز والتهديد:

وهي جرائم تظهر على الشبكة العنكبوتية بشكل عام لسهولة التدوين والتخفي على الشبكة، فبالنسبة للابتزاز قد يكون أخلاقياً بصور أو مقاطع فيديو خاصة أو أخذها كرها وغضباً وهذه من أكثر صور الابتزاز على الشبكات الاجتماعية، وقد يكون مالياً من خلال المساومة بنشر معلومات خطيرة، وقد تتم عمليات الابتزاز عبر شبكة الإنترنت باستخدام البريد الإلكتروني أو الحوارات المختلفة على الشبكة، تشمل رسائل تخويف ومضايقة، وتتفق مع مثيلاتها خارج الشبكة في رغبة الجاني التحكم في الضحية، وتتميز عنها بسهولة إخفاء هوية المجرم علاوة على سهولة وسائل الاتصال عبر الشبكة.

فضلاً عن ذلك تستخدم شبكات التواصل الاجتماعي لتهديد لأفراد وزرع الخوف في نفوسهم، حيث يعد تهديد الغير واحداً من أهم الاستخدامات غير المشروعة للإنترنت، حيث يقوم الفاعل بإرسال رسالة إلكترونية للمجني عليه تنطوي على عبارات تسبب خوفاً أو ترويعاً لمتلقيها (يوسف، ٢٠١٣، ص ٥٠)، وقد يكون الابتزاز بين الفتيان والفتيات.

٩- التغيير والاستدراج:

في غالب الأحيان ضحايا هذا الجرم هم صغار السن من مستخدمي الشبكة، حيث يوهم المجرمون ضحاياهم برغبتهم في تكوين صداقة على الإنترنت والتي قد تقتصر على التواصل الإلكتروني بين الطرفين، وقد تتطور إلى التقاء مادي بينهما، وتقع الكثير من الحوادث التي لا يبلغ عنها حيث لا يدرك الكثير من الضحايا أنهم قد غرر بهم (يوسف، ٢٠١٣، ص ٥١)، وهذا يحمل الأسرة مسؤولية كبيرة في متابعة أولادها كما يحمل

المؤسسات التربوية مسؤولية كبيرة في التحذير من ذلك وتنمية بعض المهارات الحياتية للتعامل مع هذا التغير والاستدراج.

١٠- ضعف التحكم والرقابة:

في ظل تزايد أعداد الذين يتفاعلون مع مجموعة هائلة من المعلومات؛ يبرز على السطح التساؤل حول كيفية التأكد من مصداقية مصادر الحصول على هذه المعلومات. ويعتقد العديد من أساتذة التربية أن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في البيئة المجتمعية ربما يعرض القيم والتقاليد الأكاديمية الراسخة للخطر، وفي الوقت نفسه يقرون بضرورة تدريب طلاب الجامعات، وتزويدهم بالتوجيه والإرشاد المناسب حول كيفية الوصول إلى محتوى معلوماتي مناسب ودقيق باستخدام تقنيات شبكات التواصل الاجتماعي (العبيري، ١٤٣٤هـ، ص ٩٣).

وقد ذكر (Bauder, 2010) أن التعليقات السلبية والناقدة قد تؤثر في سمعة ومصداقية المؤسسات التربوية، ومن هنا فإن على خبراء التربية إدراك أن التغذية الراجعة البناءة التي يتم تقديمها عبر مواقع الشبكات الاجتماعية غالباً ما تكون مفيدة، وتسهم في إلقاء المزيد من الضوء على الجوانب السلبية التي تحتاج إلى المزيد من التحسين، والتطوير مستقبلاً؛ لضمان الاستقرار الأمني في المجتمع.

وربما ينظر الكثيرون إلى أن عمليات الفلترة، أو التقييد التي تتم بغرض التغذية الراجعة عبر شبكات التواصل الاجتماعي تمثل أمراً سلبياً أو نوعاً من عدم الالتزام بقيم الشفافية والعدالة والمصداقية، إلا أن هذا الأمر مردود عليه بأن عملية التغذية الراجعة مهمة جداً لحفظ الأمن في المجتمع، ومن هنا أبرز (العبيري، ١٤٣٤هـ، ص ٩٣) أهمية إجراء المؤسسات المجتمعية لعمليات فحص ومراجعة، وتقديم مراجعة دورية منتظمة للمحتوى المعلوماتي الذي يتم إرساله إلى مواقعها، كما يجب تحديد هوية المشاركين الذين يتحملون المسؤولية عن تقديم المساهمات والتعليقات، وإرسالها إلى المواقع على الويب.

بعض المهارات الحياتية ودور الجامعات في تنميتها للوقاية من الانحراف الفكري: إن استثمار حب أفراد المجتمع السعودي بفئاته المختلفة للتعامل مع شبكات التواصل الاجتماعي من أبرز الدوافع لتنمية بعض المهارات الحياتية التي تؤدي إلى

الحصانة الذاتية ومن ثم مزيد من الاستقرار الاجتماعي وتحقيق الأمن الفكري والوقاية من خطر الجماعات والأحزاب والأفكار المنحرفة؛ حيث يشهد العالم اليوم ثورة الاتصالات الهائلة التي أنتجت مفهومي العالمية والعولمة - مع الاختلاف بين المصطلحين - وهذا يعني أن العالم اليوم يعيش فيما يشبه القرية الصغيرة، مما يحتم على الجامعات والمؤسسات التربوية عامة الاهتمام والعمل على تنمية بعض المهارات الحياتية، ومن أهمها:

■ **مهارة التواصل الاجتماعي:**

هي إحدى المهارات الحياتية اللازمة للفرد، يحتاج إلى اكتسابها وأدائها بكفاءة أثناء التفاعلات الاجتماعية مع أسرته وزملائه والمحيطين به وبخاصة عند استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة؛ بحيث تصبح لبنة في بناء شخصيته الحالية والمستقبلية ويسعى من خلالها نحو الإيجابية والفهم لذاته وللآخرين، والاندماج الجيد معهم، على المستويات العقلية والمعرفية، والجسمية، والوجدانية، والاجتماعية (إبراهيم، ٢٠١٠م، ص ١٧٨).

والتواصل الاجتماعي وسيلة مهمة لـ "نقل الأفكار والتجارب وتبادل الخبرات والمعارف بين الأفراد والجماعات بتفاعل إيجابي وبواسطة رسائل تتم بين مرسل ومتلقي، وهو جوهر العلاقات الإنسانية ومحقق تطورها. (سكر، ١٤٣٢هـ، ص ١٠).

والتواصل عملية مؤثرة في المجتمع كله، فقد أكد إبراهيم (٢٠١٠) على أنه يمثل قوة أساسية في توجيه الناس والتحكم فيهم، ولكي ننمي العلاقات الاجتماعية، فنحن في حاجة لأن ننمي مهارات التواصل، والتواصل الجيد له تأثير كبير على جودة الحياة الشخصية والمهنية والاجتماعية فلا نجاح بغير تواصل. وقد بينت (زينب شقير، ٢٠٠١م، ص ١٢) أهمية التواصل وتنمية الذكاء الاجتماعي في نقطتين هما:

- إشباع الحاجات النفسية الأساسية للفرد مثل: الحاجة إلى النجاح والتوافق والتواجد الاجتماعي والحاجة النفسية إلى التقدير الاجتماعي.
- تنمية الهوية النفسية الاجتماعية للفرد، فكلما كان الفرد على وعي بأساليب ومهارات التواصل وبكيفية تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين، كلما تنوعت فرص الحياة الاجتماعية، والنجاح الاجتماعي، ومن ثم تحقيق الذات.

اهتمام الإسلام بمهارات التواصل الاجتماعي:

الإنسان كائن اجتماعي لا يعيش بمعزل عن الآخرين، فهو دائماً في جماعة ولا بد من التعامل والتفاعل مع بعضهم البعض، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات.

وقد فسر الألوسي (١٤١٥هـ) هذه الآية بأن المراد من جعل الناس شعوباً وقبائل هو التعارف قائلاً إن جملة: ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ علة للجعل أي جعلناكم كذلك ليعرف بعضكم بعضاً، فتصلوا الأرحام وتبينوا الأنساب والتوارث لا لتفاخروا بالآباء والقبائل. وفي الآية دلالة على أن التواصل والتعارف سمة طبيعية في البشر، بين الأفراد والجماعات والمجتمعات؛ فالله سبحانه وتعالى أرسل رسوله ﷺ للناس أجمعين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء.

وكان النبي ﷺ يتواصل مع الناس جميعاً أياً كانت دياناتهم، بل إنه حث بعض أصحابه ﷺ على تعلم بعض اللغات التي من خلالها تواصل بها مع الروم والفرس آنذاك، فعن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ "كتب إلى كسرى وقيصر وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم فيها إلى الله تعالى" (مسلم ١٧٧٤). "وعن زيد بن ثابت ﷺ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية" (الترمذي ٢٧١٥).

وقد أشار (الجديبي، ١٤٣١هـ) إلى بعض الأسس التي من شأنها تحقيق التواصل الإيجابي والتفاعل الجيد بين الناس ومنها:

- إحسان الظن بالآخرين أثناء التواصل معهم.
- الصبر على أخطاء الآخرين، والنفس الطويل في سبيل تحقيق المطالب.
- التحكم في الانفعالات النفسية والسيطرة على الواقع.
- التأدب بآداب الحوار مع الآخرين ومنها: عدم رفع الصوت أثناء الحوار والمناقشة، واحترام الآخرين وتقدير ما يقدمونه من آراء وأفكار، النقد البناء للأفكار دون التعرض للأشخاص، وحسن الرد واختيار أجمل العبارات وألطفها، وتفهم مشاعر الآخرين.

■ التعاون على البر والتقوى والعمل ضمن فريق.

والقصور في هذه المهارات يمكن أن يعد من المقدمات لكثير من المشكلات، التي قد تعوق الفرد أن يحيا حياة سعيدة، ولذا فإن على الجامعات والمؤسسات التربوية التوظيف الأمثل لمواقع التواصل الإلكتروني والتي باتت اليوم هي الوسيلة الأكثر استخداما لاسيما عند الشباب وذلك بتوظيفها في تنمية المهارات الاجتماعية.

ويؤيد ذلك ما ذكره (عبدالمعطي، ومصطفى، ٢٠٠٨م) من أن المراهقين هم أحوج الأفراد إلى المهارات الاجتماعية؛ لأنهم يمرون بمجموعة مختلفة من التغيرات التي تؤثر على العلاقات الاجتماعية مشتملة على التغيرات في جماعات الأقران والمدرسة، والتغيرات في بناء الأسرة أو الأداء الوظيفي، وأيضا تغيرات في توقعات المجتمع الفعلي، والتوقعات الاجتماعية على نطاق واسع.

مهارة التفكير الناقد:

يشهد عالم اليوم متغيرات وتحولات في شتى ميادين الحياة، مما طرح على أساتذة الجامعات وجميع التربويين إشكالية الإنسان النوعي الذي يمكنه التكيف مع هذه المتغيرات، كما أن هذه التغيرات لا يناسبها مستقبلا سلبيا للمعلومات حافظاً لها، ولكنها تتطلب مستقبلا نشطا يكون له رأي في الأفكار والقضايا المختلفة، فيميز بين صالحها وطالحها، أي قادر على التفكير الصحيح، فشباب اليوم يتعرضون لأفكار وقضايا متباينة بل ومتعارضة في بعض الأحيان عبر مصادر المعلومات المختلفة، سواء أكانت عبر الانترنت أم غيرها من وسائل الإعلام والاتصال المختلفة، وبالتالي أصبح الشاب في حاجة إلى تقويم ونقد لما يقدم له وما يسمعه من معلومات، ومن هنا كانت الحاجة إلى تنمية التفكير الناقد حاجة ملحة (عبدالعاطي، ٢٠٠٨م، ص ١٥٠).

ويعرف فاضل (٢٠٠١م) التفكير الناقد بأنه "قدرة الفرد على التفكير المنطقي والمنظم القائم على التساؤل والاستدلال، بهدف فحص الأهداف والأفكار والآراء المستنبطة منها وتقويمها" (ص ٢٨٠).

وقد عرفت وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية التفكير الناقد بأنه "نشاط عقلي متأمل وهادف يقوم على الحجج المنطقية، وغايته الوصول إلى أحكام صادقة وفق

معايير مقبولة، ويتألف من مجموعة مهارات يمكن استخدامها بصورة منفردة، أو مجتمعة (وتصنف ضمن ثلاث فئات: التحليل والتركيب والتقويم". (وزارة التربية والتعليم، ١٤٢٥هـ، ص ٧).

وتكمن أهمية أن يتعلم الفرد مهارة التفكير الناقد، ليكون قادراً على اتخاذ القرارات الصائبة وحل المشكلات المستعصية في حياته، ولحماية ذاته ومصالحه، لاسيما في هذا العصر؛ حيث يتفجر الكم الهائل من المعلومات، وبالتالي يصبح الإمام بمهارات فحص هذه المعلومات وتقويمها والحكم على صحتها أمراً ضرورياً.

والتفكير الناقد ليس خياراً تربوياً، وإنما هو ضرورة تربوية لا غنى عنها، ويعزى ذلك إلى جملة من الاعتبارات، كما ذكر ذلك (الحموري، والوهر، ١٩٩٨م، ص ١١٢)، منها:

- أن تنمية مهارة التفكير الناقد لدى الطلاب، يؤدي إلى فهم أعمق للمحتوى المعرفي الذي يتعلمونه، وذلك أن التعلم في أساسه عملية تفكير.
 - أنه يمكن الطلاب من مواجهة متطلبات المستقبل، التي لن تكون في اكتساب كم هائل من الحقائق التي ينبغي أن يتعلمها، وإنما في اكتساب الأساليب المنطقية والعقلية في استنتاج الأفكار وتفسيرها.
 - أن التفكير الناقد يؤدي بالفرد إلى الاستقلال في تفكيره وتحرره من التبعية والتمحور الضيق حول الذات، للانطلاق إلى مجالات أوسع من خلال تشجيع روح التساؤل والبحث وعدم التسليم بالحقائق دون تحرر واستكشاف.
- وفي ظل التكنولوجيا الحديثة التي زاد فيها كم المعلومات بشكل كبير جداً لا يمكن مسايرته والأخذ به كله؛ من المهم للفرد أن يطور مهارات التفكير الناقد في مواضيع دراسته وحل مشاكله اليومية، ويطبقها بفعالية فيما يعرض عليه بشكل عام، وبخاصة عند اتخاذ القرارات الصعبة التي يجب اتخاذها في حياته العملية والعلمية، ومن ذلك نقد ما يعرض له من أفكار وآراء عبر وسائل التواصل المختلفة وعدم الانسياق وراء الدعوات الهدامة التي تضر باستقرار المجتمع وأمنه وأمانه وإيمانه.

اهتمام الإسلام بمهارة التفكير:

يدعو القرآن الكريم المسلم إلى التأمل والتفكير في كل ما يقع عليه بصره، وتدركه بصيرته بل ويذم من يعطل عقله، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (المائدة).

وقد قال الرسول ﷺ " لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا" (الترمذي، ١٩٣٠). من هنا يتضح أن الدين الإسلامي سعى لبناء عقل الفرد المسلم على النقد والتمحيص، وعدم التقليد الأعمى واتباع الجاهلين، فقد تكرر الأمر بالتفكير في القرآن الكريم كثيرا وبصيغ متعددة؛ لينمي مهارات معينة من شأنها أن تساعد على التفكير السليم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران)، وأساس التفكير السليم التدبر ولذا، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد). ولعل من أبرز تلك المهارات:

- مهارة السؤال المرتبطة بوظيفة التدريس التي هي إحدى وظائف الجامعة الثلاث، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل).
- ومهارة البحث من خلال النظر والتفكير والاستدلال، قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت)، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ (الروم).
- ومهارة الاستنباط الخاصة بالعلماء والمرتبطة وبحاجات المجتمع ذات الصلة بالأمن أو الخوف، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلَ اللَّهِ

عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا تَبْعُثُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٣٠﴾ (النساء).

وعلى هذا فإن الإسلام يسعى إلى بناء الشخصية الإسلامية الحرة المستقلة في تفكيرها التي تفهم، وتدرك، وتحلل، وتقيم، ثم تختار وتحمل نتيجة ذلك الاختيار. ومن هنا تبرز أهمية أعمال الفرد عقله، فلا تؤخذ الأفكار والأشياء على علاتها بل تفنّد بدقة وعناية، بحثاً عن الحقيقة، وعدم التحيز، واحترام الدليل العلمي والمنطق، فلا يقبل أي طرح لا يسانده دليل يمكن إثباته علمياً ومنطقياً، لاسيما وأن ذلك مما أمرنا به في الكتاب والسنة.

لذا فإن اهتمام الأوساط التربوية وبخاصة الجامعات بالتركيز على تنمية هذه الخصائص والسمات لدى المتعلمين، باستثمار كل ما من شأنه تنمية مهارات التفكير الناقد؛ يساعد في تكوين شخصيات تمتلك عقولاً منفتحة واعية، وقادرة على مواجهة التغيرات الحادثة والغزو الثقافي الهائل، وتمحيص أهدافه، والانتقاء منه ما يسهم في تنمية حياتهم ومجتمعهم بدل أن يصبحوا مجرد تابعين. ومن خلال الجامعة يمكن إكساب الطلاب هذه المهارات أثناء استخدامهم لهذه الشبكات إذ إنها تتعامل مع كم هائل من المعلومات والخبرات التي تحتاج لمهارة التفكير الناقد.

مهارة التعامل مع التقنية الحديثة ومصادر المعلومات:

إن أهمية مهارات التعامل مع التقنية الحديثة نابعة من دخول هذه التقنيات في معظم مجالات الحياة المختلفة، وبناءً عليه لم يعد ممكناً الفصل بين تقنيات المعلومات وتقنيات الاتصال فقد جمع بينهما النظام الرقمي الذي تطورت إليه نظم الاتصال فترابطت شبكات الاتصال مع شبكات المعلومات، وهو ما نلمسه واضحاً في حياتنا اليومية من التواصل بالفاكس عبر شبكات الهاتف، وفي بعض الأحيان مروراً بشبكات أقمار الاتصال وما نتابعه على شاشات التلفزيون من معلومات تأتي من الداخل وقد تأتي من أي مكان في العالم، وبذلك انتهى عهد استقلال نظم المعلومات عن نظم الاتصال وتطور كل منهما في طريق كما كان في الماضي ودخلنا عصرًا جديداً للمعلومات والاتصال. (رقية عواشيرة، ١٤٣٠هـ، ص ٧).

ومع أن هذه التقنية الحديثة قد أسهمت في التغلب على العديد من مشكلات الإنسان

في مختلف مجالات الحياة العلمية والمعلوماتية والصحية، إلا أنها أدت إلى ظهور العديد من الانعكاسات السلبية على حياة الفرد والمجتمع وذلك ناتج كما يشير (الغامدي، ١٤٣٣هـ) عن ضعف مهارات التعامل معها والمتمثل في سوء الاستخدام وضياع الوقت، كما أن من ليس لديهم وظائف معينة يقضون أمام الشبكة العنكبوتية (الانترنت) ما معدله (٣٨) ساعه إسبوعياً، وفي استبانة وزعت على مقاهي الانترنت وجد أن ٦٨٪ منهم يقضون أكثر من ثلاث ساعات يومياً، ويصنف ذلك على أنه نوع من الإدمان، كما أن من سلبيات الانفتاح التقني التعرف على أصدقاء السوء، وانتشار الشائعات والأوهام، والجريمة نظراً لاحتوائية الاحتكاك بمجموعات وأحزاب وجماعات تتبنى أفكاراً هدامة ومنحرفة.

ولهذا كله تظهر أهمية تنمية مهارات التعامل مع التقنية الحديثة، لاسيما في هذا العصر عصر الغزو الفضائي والتقني، وأن على كل فرد أن يأخذ منها الإيجابيات ويتجنب السلبيات، ويقع على عاتق الجامعات والمؤسسات التربوية في المجتمع الاهتمام بتنمية مهارات التعامل مع التقنيات بمختلف أنواعها، ومن مؤشرات نمو هذه المهارة لدى المتعلم، الإلمام بوظائف التقنية واستخدامها وقت الحاجة، وتحديد الوقت المناسب لاستخدامها.

أهم التوصيات:

- من خلال ما تم استعراضه في هذه الورقة، يمكن التوصية بمايلي:
- أهمية عناية الجامعات بتنمية الرقابة الذاتية لدى الطلاب، من خلال الاهتمام بترسيخ العقيدة الصحيحة في النفوس وبيان الأفكار المنحرفة عنها، مع التركيز على توضيح المنهج الوسطي في الدين وأنه المطلب والنجاة في الدارين.
- التوظيف الأمثل لمهارة التواصل الاجتماعي بين الطلاب، وإبراز عناية الإسلام بتنمية تلك المهارة.
- التوظيف الأمثل لمهارة التفكير الناقد مع الطلاب، وإبراز اهتمام الإسلام بتلك المهارة.
- تنمية مهارة التعامل مع التقنية الحديثة ومصادر المعلومات بين الطلاب، وأن على كل طالب أن يأخذ منها الإيجابيات ويتجنب السلبات.
- إظهار القدوة الحسنة أمام الشباب من قبل أساتذة الجامعات وأولياء الأمور على حدٍ سواء، في التعامل مع تقنية المعلومات.
- الحرص على ربط الشباب بالرفقة الصالحة ومتابعتهم وتشجيعهم في ذلك.
- حرص الجامعات بخاصة والمؤسسات التربوية بعامة على تنمية ثقة الشباب بالمجتمع الإسلامي وتعاليم الإسلام؛ لمواجهة تأثير الجماعات والأحزاب على هوية المجتمع ووسطيته.
- استثمار المراكز الخدمية في الجامعات للترفيه واللعب الجماعي بين الطلاب بما يقلل من استخدامهم لتقنية وسائل التواصل الاجتماعي.
- التوعية من قبل الجامعات والمؤسسات التربوية بمخاطر التعامل مع وسائل التواصل الإلكتروني، وسلباتها في الجوانب الفكرية والعقدية والأمنية.
- تفعيل الجامعة لوظائفها الثلاث: التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والأفكار المنحرفة.

المراجع

- إبراهيم، سليمان بن عبدالواحد (٢٠١٠م). المهارات الحياتية ضرورة حتمية في عصر المعلوماتية رؤية سيكوتربوية. إيتراك للنشر والطباعة والتوزيع ، القاهرة.
- الألوسي، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق علي عبدالباري عطية، ج ١٣، ص ٣١٣، دار الكتب العلمية بيروت.
- الترمذي، محمد بن عيس (ت ٢٩٧، ط ١٣٨٢هـ). سنن الترمذي، الجامع الصحيح. شركة ومطبعة عيس البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- الجديبي، رأفت بن محمد (١٤٣١هـ). تنمية المهارات الحياتية لدى طلاب المرحلة الثانوية في ضوء التحديات والاتجاهات المعاصرة - رؤية تربوية إسلامية - دراسة دكتوراه غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- الجزائري، أبو بكر جابر (١٤١٠هـ). أيسر التفاسير لكلام علي الكبير ط ٣. راسم للدعاية والإعلان، جدة.
- الحموري، هند. والوهر، محمود (١٩٩٨م). تطور القدرة على التفكير الناقد وعلاقة ذلك بالمستوى العمري والجنس وفرع الدراسة. دراسات العلوم التربوية. (٢٥ يناير، ص ص ١١٢-١٢٦).
- الدعيج، فهد عبد العزيز (١٤٠٦هـ). الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية. المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.
- رجب، إبراهيم عبد الرحمن (١٤٢٣هـ). الشباب والتحول الثقافي المعاصرة. ضمن بحوث المؤتمر العالمي التاسع، المحاور (٣ و ٤ و ٥) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.
- رقية عواشرية (١٤٣٠هـ). مستقبل التنوع الثقافي في ظل عولمة الاعلام. مؤتمر تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي، قسم الاعلام، جامعة الملك سعود. الرياض (١٨ -

- الزباني، عبدالكريم العجمي. (٢٠١٠م). استعمالات وتمثيلات الشباب الليبي لوسائل الاعلام الجديدة الفيسبوك نموذجاً. ملتقى الصحافة الالكترونية. المنظمة العربية للتنمية الادارية. مصر.
- زينب شقير (٢٠٠١): اضطرابات اللغة والتواصل. ط (٢)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- السعدون، حمود بن برغش (١٤٢٠هـ). الجانب التربوي لشبكة الإنترنت. ضمن كتاب: شبكة الإنترنت مالها وما عليها، المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج (الموسم الثقافي التربوي للمركز الدورة السابعة).
- سكر، ماجد العبد (١٤٣٢هـ). التواصل الاجتماعي: أنواعه، وضوابطه، وآثاره، ومعوقاته "دراسة قرآنية موضوعية". رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية. غزة.
- السند، عبدالرحمن بن عبد الله (٢٠٠٤). الأحكام الفقهية للتعاملات الإلكترونية – الحاسب الآلي وشبكة المعلومات. دار الوراقين، بيروت.
- الشهري، فراج بن سعد (١٤٣٥هـ). توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية المهارات الحياتية لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين والطلاب. بحث (غير منشور) لنيل درجة الماجستير في أصول التربية كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (١٣٨٣هـ). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ط ٢. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- عبدالعاطي، حسن البائع. (٢٠٠٨م). التفكير الناقد في عصر المعلوماتية. مجلة دراسات المعلومات. العدد الثاني، مايو، ٢٠٠٨م.
- عبدالمعطي، أحمد. ومصطفى، دعاء (٢٠٠٨م). المهارات الحياتية. دار السحاب للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، القاهرة.

- العبيري، فهد بن حمدان. (١٤٣٤هـ). استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في تحسين خدمات الطالب في الجامعات السعودية "تصور مقترح". رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الإدارة التربوية والتخطيط، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- الغامدي، سالم بن حميد. (١٤٣٣هـ). المهارات الحياتية رؤية إسلامية تربوية تطبيقية، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر
- الغريب، زاهر (١٤٢٠هـ). السليبات الأخلاقية لشبكة الإنترنت. ضمن كتاب شبكة الإنترنت مالها وما عليها. المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج (الموسم الثقافي التربوي للمركز الدورة السابعة).
- فاضل، خليل إبراهيم. (٢٠١١م). مستوى التفكير الناقد لدى طلبة التاريخ في كليتي الآداب والتربية بجامعة الموصل، مجلة اتحاد الجامعات العربية، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، عمان: الأردن، العدد (٣٨)، يناير.
- القحطاني، هويدا محمد (١٤٣٤هـ). دور الأسرة في توعية أولادها باستخدام أدوات التواصل الاجتماعي من وجهة نظر معلمات المرحلة الثانوية. بحث (غير منشور) لنيل درجة الماجستير في أصول التربية كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري (١٤٠٨هـ). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الكيلاني، ماجد عرسان (١٤٠٧هـ). فلسفة التربية الإسلامية. نشر وتوزيع مكتبة المنارة بمكة المكرمة، ودار المنار، جدة.
- اللبان، شريف درويش (٢٠١١). مداخلات في الإعلام البديل والنشر الإلكتروني على الإنترنت. دار العالم العربي، القاهرة.
- مركز الدراسات الاستراتيجية (٢٠١٢م). المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية. جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، العدد ٣٩.
- مسلم، بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١، ط ١٤٠٠) صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت.

- مطاوع، ضياء الدين. والعمرى، عبد الله بن سعد (١٤٢٣هـ). تقنيات الاتصال والإعلام وآثارها في النشء السعودى، مجلة البحوث الأمنية المجلد ١١ العدد ٢٢، كلية الملك فهد الأمنية.
- المعقل، عبد الله بن عبدالعزيز (١٤٣٧هـ). متطلبات تحقيق الأمن التربوى للمجتمع فى وسائل التواصل الاجتماعى، مقبول للنشر فى مجلة العلوم التربوية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بموجب الخطاب رقم ٢٨٥ ت س م، وتاريخ ١٤٣٧/٣/٢٦هـ.
- وزارة التربية والتعليم (١٤٢٥هـ). دليل التعليم الثانوى الجديد (دليل المدرسة). إدارة التعليم الثانوى، التطوير التربوى بوزارة التربية والتعليم، الرياض.
- يوسف، صغير (٢٠١٣). الجريمة المرتكبة عبر الإنترنت. رسالة ماجستير فى القانون الدولى للأعمال، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري بتيزي وزو، الجزائر.



جهود ملوك الدولة السعودية في التحذير من الغلو والتطرف والإرهاب



د. فهد بن محمد السليم

الأستاذ المساعد في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



المقدمة:

الحمد لله ذي العزة والملكوت، والقدر والقهر والجبروت، لا إله إلا هو مالك الملك، عالم الغيب والشهادة، يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، يكتب النصر والتأييد والعز والتمكين لعباده الصالحين، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، قائد الغر المحجلين، وإمام المجاهدين، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن الله سبحانه وتعالى، أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده لا شريك له، وبعث خاتمهم وأفضلهم محمداً - ﷺ - بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله يأذنه وسراجاً منيراً، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى جاءه نصر الله والفتح، ورأى الناس يدخلون في دين الله أفواجا، فأعلمه الله أنه قد أقترب أجله، وأمره بالتسبيح، والتحميد، والاستغفار، فامتثل النبي - ﷺ - لأمر ربه حتى أتاه اليقين، وانتقل إلى رب العالمين، فخلفه خلفاءه الميامين، واستمروا في نشر الدين، بالسيف والسنان والحجة والتبيين، وأبلىوا البلاء المبين، واجتهدوا في أن يسيروا بالأمة سيرة خير المرسلين، ولم يزل خلفاء المسلمين على نهجهم سائرين مستعينين بالله ثم بالعلماء العاملين، الذين يبصرون أهل العمى، ويحيون بكتاب الله الموتى، واستمرت الدولة الإسلامية، قوية فتية تجاهد المخالف إلى أن طرأ عليها الضعف والجهل، فضعف حكامها وعلمائها عن الجهاد في سبيل الله، ونشر دين الله سبحانه وتعالى، واستمر الحال على ذلك حتى قبض الله للأمة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي - رحمه الله -، فدعا إلى ما دعت إليه الرسل، دعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وترك البدع والشرك، وإقامة شعائر الإسلام، فأذاه بعض الناس أشد الأذى، وحاولوا ثنيه عن هذا الطريق، ولكنه استمر في دعوته، واشتد في إنكاره لمظاهر الشرك، والبدع، وجدَّ في الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر، وبذل النصيح للخاص والعام، ونشر شرائع الإسلام، وجدد سنة محمد - ﷺ -، ولم يخش في الحق لومة لائم، فهم بعض الناس بقتله ولكن الله نجاه، ثم إنه أخرج من بلده إلى بلدة الدرعية، فلما سمع بذلك أميرها محمد بن سعود - رحمه الله - قام من فوره مسرعاً إليه ومعه أخواه: ثنيان ومشاري، وأبدى له غاية الإكرام والتبجيل، وأخبره أنه يمنع مما يمنع منه نساءه وأولاده، ووعد الشيخ بأنه لن ير حل عن الدرعية، وتبايعا على دين الله ورسوله، والجهاد في سبيل الله وإقامة شرائع الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكان هذا هو اتفاق الدرعية الذي حدث سنة ١١٥٧ هـ وبهذا بدأت الدولة السعودية الأولى.

فلما تحقق للشيخ المنعة والنصرة جد واجتهد في الدعوة إلى دين الله، وكاتب بدعوته أهل البلدان ورؤساءها ومدعي العلم فيهم، فمنهم من قبل الحق واتبعه، ومنهم من اتخذ سخرى واستهزأوا به، ونسبوه إلى الجهل تارة، وإلى السحر تارة أخرى، ورموه بأشياء هو بريء منها جميعاً^(١).

واستمر الشيخ في دعوته حتى أظهره الله على أعدائه ونصر دعوته، بفضل من الله ثم بفضل مناصرة الإمام محمد بن سعود؛ الذي كان له ولذريته من بعده جهود في التحذير من الغلو في الدين، فرأيت أن أجمع هذه الجهود المباركة في بحث بعنوان (جهود ملوك الدولة السعودية في التحذير من الغلو والتطرف والإرهاب).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١ - تأثر ملوك الدولة السعودية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - تأثراً واضحاً، وحاربوا التطرف والغلو الإرهاب ولهم جهود كثيرة، وهذه الجهود منثورة متفرقة، وتحتاج إلى جمع وترتيب، ليسهل الاستفادة منها.
- ٢ - أشاع أعداء الإسلام في هذا الوقت، أن ملوك الدولة السعودية يدعمون الإرهاب، والجماعات الإسلامية المتطرفة، وهذا افتراء واضح، وكذب فاضح، فإن ملوك الدولة السعودية كانوا وما زالوا يدعون إلى الوسطية والاعتدال،

(١) انظر تاريخ نجد للشيخ الإمام حسين بن غنام، حرره وحققه: ناصر الدين الأسد، ص: ٨٨.

ويحاربون العنف والتطرف والغلو.

٣- في هذا البحث فائدة للأجيال القادمة؛ ليعرفوا اهتمام ملوكهم بالوسطية، وحرصهم عليها، فيهتموا هم أيضاً بها، ويعتزوا بها، ويفخروا بذلك.

هدف البحث:

إبراز وجمع جهود ملوك الدولة السعودية في محاربة الغلو والتطرف والإرهاب.

المنهج المتبع في إعداد البحث:

- أولاً: سأسلك -بمشيئة الله- المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك بقراءة كل ما كتبه ملوك الدولة السعودية، وما قالوه -حسب الاستطاعة-، وأدون كل ما يتصل بالموضوع في مكانه المناسب، وأعلق على ما يحتاج التعليق وأشرح ما يحتاج الشرح.
- ثانياً: عزو الآيات إلى سورها وأرقامها، مع الاعتناء بتشكيلها، وأخرج الأحاديث والآثار من مضانها، فإذا كانت في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بذلك، وأن كانت في غيرهما أخرجها من مصادرها الأصلية مع نقل حكم الأئمة والعلماء عليها.

خطة البحث:

- تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس:
- المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وهدف البحث، وخطة البحث، والمنهج المتبع لكتابته.
- التمهيد، وفيه:
 - الموقف الشرعي من الغلو والتطرف والإرهاب.
 - تحذير أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية من الغلو في الدين.
- الفصل الأول: جهود الملوك (عبدالعزیز، سعود، فيصل، خالد) آل سعود في التحذير من الغلو والتطرف.
- الفصل الثاني: جهود الملك فهد والملك عبدالله آل سعود في التحذير من الغلو والتطرف والإرهاب.

التمهيد

الموقف الشرعي من الغلو والتطرف والإرهاب

لقد نهى الله - سبحانه وتعالى - أهل الكتاب عن الغلو والتطرف في الدين، فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء]، وأمر نبيه - ﷺ - أن يقول لهم: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة]، أي لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق^(١). وحذر النبي - ﷺ - من الغلو في الدين فقال: "إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"^(٢)، وقال - ﷺ -: "هلك المتنطعون"^(٣)، أي: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم^(٤).

وأمر الله نبيه بالرفق واللين فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران]، وقال - سبحانه وتعالى - لموسى وهارون - عليهم السلام - لما بعثهما إلى فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه].

وإذا كان الغلو والإفراط مذموماً فالتقصير والتفريط مذموم كذلك، وخير الأمور الوسط؛ كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل].

(١) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير ٣٩٣.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث بن عباس - ﷺ - ٢١٥/١، (١٨٥١) وإسناده صحيح على شرط مسلم (انظر الموسوعة الحديثية ٣/ ٣٥١)، وأخرجه النسائي، كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى، برقم (٣٠٥٧)، وقال الألباني: صحيح. (صحيح سنن النسائي ٢/ ٣٥٦).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، برقم (٧-٢٦٧٠)، والإمام أحمد برقم (٣٦٥٥).

(٤) المرجع السابق.

ولعل من أبرز مظاهر الغلو والتطرف في وقتنا ما يسمى بالإرهاب، ويعرف بأنه التعدي على الناس بالضرب أو القتل بغير حق ولا دليل، بل على جهل وقلة بصيرة، والإرهابيون هم الذين يقتلون الناس بغير الحق، ولا حجة شرعية، ويغيرون على الناس أمنهم ويفسدون عليهم مجتمعاتهم، ويسببون المشاكل بينهم وبين دولهم^(١).

ويعرف أيضاً بأنه: العنف الموجه ضد شخص أو ضد مجموعة أشخاص؛ باستخدام العنف أو التهديد باستخدامه وفق منهج منظم، ونسق غير عادي؛ بقصد إخافة الناس بشكل عام في دولة، أو أكثر من دولة، ومحاولة إجبار الهيئات أو السلطات أو الأحزاب، أو الأشخاص ذوي الشأن على التأييد، أو تنفيذ المطالب، أو تحقيق الأغراض التي من أجلها كان الإرهاب، وكانت أعماله^(٢).

وهذا يخالف الإرهاب الذي جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال]، فهو يعني: إعداد القوة في سبيل حماية المجتمع الإسلامي وعلى سبيل المكاشفة مع العدو، إذ لا غدر ولا خيانة^(٣).

تحذير أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية من الغلو في الدين:

لقد وقف أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية في وجه الغلو في الدين موقفاً مشرفاً، فحذروا منه، وقاوموه، وحاربوه بكل قوة.

ومن جهودهم منع مظاهر الغلو، ومناصرة العلماء الربانيين الذين يحذرون من الغلو بجميع صورته، كما فعل الإمام محمد بن سعود -رحمه الله- بمناصرتة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- الذي كان يحذر من الغلو بجميع أشكاله، واستمر على ذلك الإمام عبد العزيز بن محمد، وأما الإمام سعود بن عبد العزيز، فقد حذر -في كتاب له- من الغلو في الدين مستدلاً بقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء].

(١) من كلام لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- . انظر: الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية: ١١٢.

(٢) مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، للدكتور/ علي بن عبد العزيز العمير ٥٣٧/٢.

(٣) السابق ٥٣٨/٢.

ثم قال: (قال غير واحد من العلماء: إن من أسباب الكفر والشرك: الغلو في الصالحين، كعبد القادر وأمثاله؛ بل الغلو في علي بن أبي طالب -عليه السلام- بل الغلو في الأنبياء؛ كالمسيح -عليه السلام- وغيره؛ فمن غلا في نبي، أو ولي، أو جعل فيه نوعاً من الإلهية، مثل أن يقول: يا سيدي فلان، أغثنني، أو انصرني، أو أنا في حسبك، فكل هذا شرك وضلال؛ يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل)^(١).

ثم خلفه ابنه الإمام عبد الله والذي سار على ما كان عليه أباه. حتى سقطت الدولة السعودية الأولى، ثم لم تلبث أن عادت على يد الإمام تركي بن عبد الله، فمنع مظاهر الغلو، وناصر علماء الدعوة الذين يحذرون من الغلو في الدين، ويحثون على اتباع الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح.

ثم آل الأمر إلى الإمام فيصل بن تركي، فسار على ما سار عليه أئمة آل سعود قبله، وبعد أن قضى نحبه تولى الأمر ابنه الإمام عبد الله، ومن جهوده -رحمه الله- في التحذير من الغلو: أنه كتب كتاباً إلى من يراه من إخوانه المسلمين، وحذرهم فيه من الغلو في الأولياء والصالحين، ومجاورة ما شرع في حقهم؛ إلى رتبة وغاية لا تليق بالعباد، ولا يستحقها إلا الله الذي له ملك السماوات والأرض، وذلك كدعاء الصالحين، من الموتى والغائبين، والاستغاثة بهم في الحاجات والملهمات والشدائد، ونحو ذلك من المطالب الدينية والدنيوية، العاجلة والآجلة.

ثم حذر من الغلو في أهل بيت النبي -عليه السلام-، وتجاوز الحد في ذلك، وعبادتهم مع الله، ودعائهم، والتوكل عليهم، والسجود على ما ينقل من تربة بعضهم، وجعلهم أرباباً تعبد، وآلهة تقصد^(٢).

(١) من كتاب له -رحمه الله- إلى سليمان باشا. الدرر السنية ١/ ٣٠٧، رسائل أئمة دعوة التوحيد: ٧٣، ٧٤.

(٢) انظر الدرر السنية ١٤/ ١٦٩، ١٧٠.

الفصل الأول

جهود الملوك (عبدالعزیز، سعود ، فیصل، خالد)

في التحذير من الغلو في الدين والإرهاب

لقد كان لجلالة الملك عبد العزيز -غفر الله له- جهود مباركة في التحذير من الغلو في الدين، فمنها: أنه حذر- في كتاب له إلى من يراه من المسلمين- من مجاوزة الدعوة الصحيحة إلى ما لم يشرعه الله، ولم يأمر به، وحذر كذلك من الغلو، ومجاوزة كلام الله، وسنة رسول الله -ﷺ-^(١).

وبين- رحمه الله- في خطاب له:- أن الله سبحانه وتعالى أكمل بمحمد -ﷺ- الدين، ورحم عباده فجعل الشريعة سمحاء لا غلو فيها ولا جفاء^(٢).

ولما غلا "الإخوان" في نظرهم إلى الحاضرة من السكان، وإلى من لم يستوطن الهجر من البادية، وكانوا يوقفون الناس لمساءلتهم عن أصول الدين وأحكامه، وصاروا يشككون في إيمان غيرهم من الحاضرة والبادية، ويحرمون ذبائحهم، ويبيحون الاعتداء عليهم، ويحرمون استخدام المخترعات الحديثة وغيرها مما أباحه الله، وغزو بعض القبائل بدون إذن الملك عبدالعزيز، وقتلوا أصحابها، عندئذ أدرك الملك عبدالعزيز ما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة، فاستفتى العلماء، وأفتوا بأن تلك النظرة لا تتفق مع أصول الدين الحنيف، فأمر الملك عبدالعزيز أتباعه بالاستعداد لقتالهم، وقتلهم وهزمهم، وقضى عليهم وعلى فتنهم^(٣).

وبيّن -غفر الله له- أن الصهيونيين هم الذين يقومون بأعمال الإرهاب^(٤). وكان لجلالة الملك سعود جهود في التحذير من الغلو في الدين والتطرف، ومنها أنه

(١) مختارات من الخطب الملكية ١/ ٢١، ٢٢.

(٢) جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفل تكريم كبار الحجاج في ١/ ١٢/ ١٣٥٢ هـ. السابق ١/ ٨١.

(٣) انظر تاريخ المملكة العربية السعودية، للدكتور العثيمين ٢/ ٢١١-٢٣٥.

(٤) جاء ذلك في مذكرة لجلالته وجهها إلى اللجنة البريطانية الأمريكية المكلفة بتقصي الحقائق حول القضية الفلسطينية. المصحف والسيف: ٢٤٣.

يَبِّينُ في خطاب له أن الإسلام جاء بالحنيفية السمحاء التي لا غلو فيها ولا جفاء^(١). وحذر -رحمه الله- في خطاب آخر - من الغلاة المتطرفة الجهال؛ الذين يرون في التنكب عن الصراط المستقيم خيراً، وأن التمسك به والثبات عليه جمود، ورد عليهم بقوله: [(هؤلاء] قد أعماههم الله عن حقائق الأمور؛ فلم يروا أن هذا المُلْك لم يَقم إلا على الدين، وأن هذه الأمة لم يلم شعثها، ويلتئم صدعها إلا بالدين، وأن الأمة العربية كانت في جاهليتها تائهة في بیداء التردّي والجهالة والفرقة والضعف، حتى منَّ الله عليها بهذا الدين الحنيف، فأرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق، فظهرت على الأمم، ونهضت في شتى شؤون الحياة، ثم عادت فهزلت وهوت، واستعبدت عندما تخلى الكثير من أبنائها عن هذا الدين الحنيف، وعن العقيدة الصحيحة)، ثم بين أن الأعداء يستغلون جهالة الجهال، وخساسة المتنطعين؛ لإفساد عقيدة المسلمين^(٢).

ومن جهود جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز أنه حذر المسلمين -في كلمة له- من أن يحدثوا الاضطرابات في بلدانهم فقال: (أنا لا أقول بأنه يجب على كل مسلم في بلد يواظنه فيه غير مسلمين أن يثور أو يحدث أي اضطراب، فدين الإسلام لم يدع إلى ذلك، وإنما دعا إلى الدعوة بالحكمة والعمل والحق، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن]^(٣).

وندد بالإرهاب الصهيوني، فقال في إحدى المناسبات: (لا نستطيع أن نفهم الصمت الذي التزمته حكومة الولايات المتحدة تجاه الإرهاب الصهيوني والعدوان الصهيوني)^(٤). وقال في مناسبة أخرى: (هناك أمر واحد لا سبيل إلى فهمه أو تفسيره؛ ذلك هو تدخل حكومة الولايات المتحدة في مسألة فلسطين، وتأييدها الصهيونيين، كما أنه لا يمكن فهم الصمت الذي تلوح به إزاء اعتداء الصهيونيين، وأساليبهم الإرهابية...)^(٥).

(١) جاء ذلك في خطاب لجلالته في حفلة بمكة المكرمة في عام ١٣٧٣هـ. مختارات من الخطب الملكية ١/ ١٨٨.

(٢) انظر تاريخ الملك سعود -الوثيقة والحقيقة- ١/ ٢٩٤، الملك سعود بن عبد العزيز -بحوث ودراسات- ٣/ ٣٢١.

(٣) من خطبة لجلالته للحجاج في عام ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م، فيصل بن عبد العزيز من خلال أقواله وأعماله: ١٦٦، فيصل ابن عبد العزيز -قائد أمة ورائد جيل-: ٢٦.

(٤) الملك فيصل بن عبد العزيز. إعداد حازم السامرائي: ١٢.

(٥) السابق: ١٦٦.

ودعا -رفع الله درجته- المسلمين إلى الجهاد الحقيقي لتطهير المسجد الأقصى من الصهاينة، فقال -في خطاب له- للحجاج: (حينما أتذكر مقدساتنا تنتهك وتستباح، وتمثل فيها المفسد والمعاصي والانحلال الخلقي، فإنني ادعو الله إذا لم يكتب لنا الجهاد الحقيقي لتخليص هذه المقدسات أن لا يبقيني لحظة واحدة على قيد الحياة)^(١)، ثم قال للمسلمين: (إن القدس الشريف يناديكم ويستغيث بكم؛ لتنقذوه من محنته وما ابتلي به، فماذا ننتظر، وإلى متى ننتظر، ومقدساتنا وحرماننا تنتهك بأبشع صور، فماذا نخشينا؟ هل نخشى الموت؟ وهل هناك موة أفضل وأكرم من أن يموت الإنسان مجاهداً في سبيل الله؟).

ثم دعاهم إلى الجهاد في سبيل الدين والعقيدة؛ دفاعاً عن المقدسات والحرمان، ثم دعا الله قائلاً: (أرجو الله أنه إذا كتب لي الموت أن يكتب لي الموت شهيداً في سبيل الله)^(٢). وفي مناسبة أخرى، دعا -رحمه الله- جميع رؤساء الدول الإسلامية في العالم ليوحدوا جهودهم؛ لإنقاذ المسجد الأقصى في القدس، وسائر الأماكن المقدسة الإسلامية من أيدي الصهيونية التي دنست الأماكن المقدسة^(٣).

وحذر -أسكنه الله الفردوس- في خطاب له -من الاضطرابات والقلاقل والدسائس في أي بلد، ثم قال: (إن ديننا الحنيف، وشريعتنا السمحاء ينهيان عن الغدر والخيانة، وعن الدسائس، وعن التستر على أعمال الهدم والتخريب)^(٤).

ولما آل الأمر إلى جلالة الملك خالد بن عبد العزيز -رحمه الله- كان له جهود مباركة في التحذير من الغلو في الدين، ومن التطرف والإرهاب، فقد حث المسلمين -في خطاب له- على الرجوع إلى العقيدة السمحة؛ لاستلها مبادئها التي تأبى التفرقة العنصرية، ولا ترضى بالتعصب الديني، واستدل بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة]^(٥).

(١) جاء ذلك في خطاب إلى الحجاج في الحفل التكريمي الذي أقامه لرؤساء الوفود في ٧/ ١٢/ ١٣٨٧ هـ. السابق: ١٨٠.

(٢) السابق: ١٨٢.

(٣) السابق: ١٨٨.

(٤) من خطاب لجلالته أمام رئيس مجلس الشيوخ الإيراني. فيصل بن عبد العزيز -قائد أمه ورائد جيل-: ٢٤٨.

(٥) جاء ذلك في خطاب لجلالته في افتتاح مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية السادس في ٣/ ٧/ ١٣٩٥ هـ. مختارات من الخطب الملكية ١٨/ ٢.

واستنكر الإرهاب الذي يمارسه الاحتلال الصهيوني في الأراضي الفلسطينية، فقال في خطاب له: (مضى الرسول الأمين - ﷺ - مازال يئن بين أنياب الاحتلال الصهيوني الكريه، وأهل الأرض التي باركها الله يعيش قسم منهم تحت وطأة الاحتلال الصهيوني؛ الذي يمارس ضدهم أقصى أنواع الإرهاب والقمع الدموي. كما أن غالبية هذا الشعب تعيش مشردة تعاني آلام الحرمان، والبعد عن الوطن الذي سلبته الصهيونية الباغية في غفلة من الضمير الإنساني، الذي تتحمل القوى الفاعلة في هذا العالم مسؤولية السكوت على المعتدي بل ومدّه بأسباب البقاء؛ ليمارس إرهابه وعدوانه ضد الأمة العربية عامة والشعب الفلسطيني بصفة خاصة)^(١).

وبيّن - عفا الله عنه - في خطاب آخر: (أن العدو الصهيوني يمارس أبشع أساليب القمع والإرهاب ضد إخواننا الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ بما يتعارض مع أبسط مبادئ حقوق الإنسان، والاتفاقيات والأعراف الدولية، ويتناقض مع قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية؛ الأمر الذي يوضح بجلاء التعصب الصهيوني العنصري البغيض ضد الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين، ويتنافى مع روح التسامح والمحبة التي تدعو إليها الأديان السماوية جميعاً).

ثم قال: (إن العدو الصهيوني إنما يستهدف من أعماله الإرهابية أن يفرض على إخواننا الفلسطينيين ممثلين غير شرعيين؛ يصل من خلالها إلى تحقيق أهدافه، ومخططاته الإجرامية؛ بضم الأراضي الفلسطينية المحتلة لتأكيد وجوده غير الشرعي فيها). ثم ناشد المجتمع الدولي بصفة عامة، اتخاذ الإجراءات الحاسمة والكفيلة بوضع حد لهذه الممارسات الإرهابية الصهيونية؛ لما تنطوي عليه من مخاطر ومحاذير، ومن نقض للمبادئ الدولية القانونية والأخلاقية وانتهاك للقيم والمثل الإنسانية العليا^(٢).

ومن الحوادث الإرهابية التي وقعت في عهد جلالة الملك خالد - رحمه الله - ما قام به طغمة ضالة فاسدة، قد عميت بصيرتهم عن الطريق القويم، ونفخ الشيطان في صدورهم، فسولت لهم أنفسهم أنهم على حق، بينما الحق منهم براء، فدخلوا المسجد

(١) من خطاب لجلالته إلى حجاج بيت الله الحرام في عام ١٤٠١ هـ. السابق ١١٢/٢.

(٢) جاء ذلك في خطاب لجلالته إلى الأمة الإسلامية في ٢٢/٦/١٤٠٢ هـ. السابق ١٢٢/٢، ١٢٢.

الحرام مسلحين، وأغلقوا جميع الأبواب على المصلين في صلاة الفجر، بعد أن جعلوا عند كل باب من أبواب الحرم اثنين من المسلحين، وتسلسل نفر منهم إلى غرفة مكبرات الصوت، واستولوا عليها، وأخذوا ينادون بمبايعة من أسموه بالمهدي، ويطلقون الأعيرة النارية لإرهاب المسلمين المحاصرين داخل الحرم، وقتلوا بعض رجال الأمن، وبعض المصلين من الرجال والنساء والأطفال، وأغلقوا الأبواب والمنافذ، وتحصنوا داخل مبنى الحرم، ولما علم جلالة الملك خالد أصدر توجيهاته بالمحافظة على الحرم، وعلى أرواح المسلمين الأبرياء المحتجزين في داخل الحرم، ثم جمع العلماء، وطلب منهم الفتوى في ذلك، فأفتوه: أن من الواجب دعوتهم إلى الاستسلام ووضع السلاح، فإن فعلوا؛ قبل منهم، وسجنوا حتى ينظر في أمرهم شرعاً، وإن امتنعوا اتخذت كافة الوسائل للقبض عليهم، ولو أدى ذلك إلى قتالهم، وقتل من لم يحصل القبض عليه منهم ويستسلم إلا بذلك، وتحركت قوات الأمن الحكومية، وتمكنت من الدخول لمبنى الحرم، والقبض على هؤلاء الطغاة. والقضاء عليهم، وقتل فريق منهم، وأسر آخرين.

وبعد ذلك وجه صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز كلمة لأفراد القوات المسلحة والحرس الوطني والأمن العام، توجه فيها بجلالته بالشكر والثناء لله - عز وجل - الذي مكن من إخماد هذه الفتنة؛ التي حاولت إشعالها فئة ضالة خارجة على الإسلام والمسلمين، وحيًا بجلالته القوات التي قامت بتطهير الحرم الشريف، وتمنى أن يكون لهم طريق إلى تحرير المسجد الأقصى الذي يدنس الاحتلال الصهيوني^(١).

ودعا -رحمه الله- في أحد خطابه - جميع إخوانه المسلمين في كل أنحاء العالم الإسلامي: أن يهبوا للجهاد في سبيل الله، من أجل استعادة القدس الشريف، ثم قال: (لن تهدأ نفوسنا، وتطمئن قلوبنا حتى تستعيد الأمة الإسلامية المسجد الأقصى الشريف، وتتخلص من دنس الصهيونية الغادرة وعدوانها الأثيم على مقدساتنا وأراضينا)^(٢).

(١) انظر تاريخ ملوك آل سعود: ٣٦٠ - ٣٦٦، ٣٧٣ - ٣٨٤.

(٢) من خطابه إلى الحجاج عام ١٣٩٥ هـ. خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة: ٤٩٧، ٤٩٨.

الفصل الثاني

جهود الملك فهد والملك عبدالله في التحذير من الغلو في الدين

ولخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - غفر الله له - جهود واضحة - لا ينكرها إلا مكابر في مواجهة الغلو والتطرف والإرهاب، فقد وجه - رحمه الله - كلمة بمناسبة عيد الفطر المبارك، وحث فيها الشباب خاصة على ألا يقلدوا شباب الغرب الضائع، وينجرفوا نحو لذات المفاسد؛ فيسقطوا في هاوية الضياع، وأوصاهم بالبعد عن التنطع، والانقياد للتطرف، وقال: (ديننا لا يقبل التطرف، وما شاد الدين أحد إلا شده)^(١).

وحذر في كلمة له من التعصب، فقال: (إن روح التعصب أبعد شيء عن الإسلام؛ إذ أن التعصب من مسارات البغضاء، ومن أسباب التفرق والتمزق الفكري، وقد حرم الله ما يثير البغضاء والعداوة بين المسلمين، والحقيقة: أن التعصب لا معنى له في الإسلام...)^(٢).

وبيّن - في كلمة أخرى - أن الإسلام دين محبة، ودين تسامح، ودين سلام، ودين قيم عظيمة وخالدة، وينبذ الصراع، ويكره العنف، ويرفض التطرف والانغلاق، ويدعو إلى الحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالمنطق والحجة، وهو التوجه الصادق نحو إعمار الكون، وبناء الحضارات، وهو الدين الذي دعا إلى تكريس كل معاني الخير، ونشرها في كل مكان، ثم قال: (إن علينا أن نؤكد للعالم هذه الحقائق؛ بعد أن أساءت الكثير من الممارسات غير المسؤولة إلى الإسلام، ورمت المسلمين بما ليس فيهم، وأعطت صورة قاتمة،

(١) قال رسول الله - ﷺ - "إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه.. الحديث" أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، بابا الدين يسر، برقم (٣٩).

(٢) مختارات من الخطب الملكية ١٣٥ / ٢.

(٣) من كلمة لجلالته وجهها في افتتاح الجلسة الأولى لمؤتمر الفقه الإسلامي، في ٢٦ / ٨ / ١٤٠٣ هـ. السابق ١٥٣ / ٢.

وغير حقيقية عن الطبيعة الخيرة في المسلمين، وتكوينهم الأخلاقي المتسامح)، ثم تابع قائلاً: (والمسلمون لم ولن يكونوا عدوانيين؛ لأنهم يحتكمون إلى عقيدة تحارب الظلم، ولا تميل إلى استخدام القوة، وتتجنب العنف والإرهاب، وسائل إلى فرض الرأي أو تحقيق الغايات)^(١).

وخاطب - رفع الله درجته - الحجاج، وبين لهم أن العقيدة الإسلامية؛ سمحة ومتسمة بالوسطية، واستدل بآية [البقرة: ١٤٣]، ثم قال: (وهذا يعني أن يلتزم المسلم بالعدل والاعتدال في كل أموره الدينية والدنيوية؛ بعيداً عن الشطط والغلو والتنطع في الدين)^(٢).

وحذر - أسكنه الله الفردوس - من التعصب والتشدد والعنف، وقال: (أنا أريد من أبنائنا المتخصصين في العقيدة الإسلامية وفي أصول الدين؛ أن لا يأخذوا الأمور بشكل عنيف، فليس هذا هو مفهوم العقيدة الإسلامية، وعلى الأساتذة الذين يهتمون بأبنائنا، أن يبصروهم بمفهوم العقيدة الإسلامية ورقتها وعطفها)^(٣).

واستنكر - غفر الله له - قتل المدنيين العزل من السلاح، فقال في كلمة له: (إن أكثر الأحداث المأساوية، وإثارة للحزن والألم: المذبحة التي تعرض لها إخواننا الفلسطينيون واللبنانيون في مخيمي صابرا وشاتيلا في بيروت مؤخراً)، ثم قال: (ومما يزيد من عمق الأحداث: أن الضحايا كانوا من المدنيين العزل من السلاح، وإنهم قتلوا بدون وجه حق، ودون أي مبرر، وأن هذا العمل الإجرامي لا يخدم السلام في المنطقة، وإنما سيؤدي إلى تطور الأحداث الدامية، ويؤكد التعنت والغطرسة الإسرائيلية)^(٤).

قلت: ونستطيع أن نعرّف الإرهاب من خلال هذا الكلام فنقول: الإرهاب هو قتل المدنيين العزل من السلاح، وأنه قتل بدون حق، ودون مبرر، وإفساد للممتلكات.

(١) من كلمة لجلالته وجهها إلى الحجاج عام ١٤١٢ هـ. السابق ٢/ ٢٧٩.

(٢) من كلمة لجلالته وجهها إلى الحجاج عام ١٤١٨ هـ. السابق ٢/ ٣٦٠.

(٣) من حوار كريم دار بينه وأبنائه طلاب جامعة أم القرى في ٩/ ٣/ ١٤٠٩ هـ. خطب وكلمات الملك فهد: ١٨٤.

(٤) من كلمة لجلالته إلى الحجاج عام ١٤٠٢ هـ. مختارات من الخطب الملكية ٢/ ١٤٣.

وألقى -رحمه الله- خطاباً في الأمم المتحدة وتكلم فيه عن ظاهرة الإرهاب، ويّين أنها من أشد المشكلات خطراً على سلامة المجتمعات وأمنها واستقرارها، وأنها بدأت تتفشى في العالم بصورة باتت تهدد أسس الاستقرار في المجتمع^(١).

ثم دعا إلى عقد مؤتمر دولي تحت إشراف الأمم المتحدة لوضع تعريف للإرهاب. ثم أكد ضرورة عدم الخلط بين ظاهرة الإرهاب الذي يهدف إلى تخريب المجتمع من أساسه، وحقوق الشعوب في الدفاع عن وجودها، والنضال من أجل حريتها وسيادتها؛ عندما تتعرض هذه الشعوب للاحتلال والسيطرة والعنف والتنكيل بصورة تنتكر لجميع المبادئ والقواعد الدولية^(٢).

ووجه الملك فهد -رحمه الله- والملك عبد الله -رحمه الله- كلمة إلى المسلمين بمناسبة عيد الأضحى المبارك، وجاء فيها: الحث على تحسس المسلم لحاجات إخوانه المسلمين والسعي لما فيه خيرهم، وصلاح شأنهم، والتعاون معهم على البر والتقوى، وبناء جسور التراحم والتواد والتعاطف؛ تحقيقاً لرابطة الأخوة في الإسلام وسعياً لجمع كلمة الأمة الإسلامية على الخير والتقوى؛ بعيداً عن الغلو والتطرف والإرهاب؛ فذلك إفساد في الأرض، وسعي في الخراب؛ نهى عنه الإسلام، وحذراً منه، ثم قالوا: (وليكن لنا عند استشعار هذه المعاني الجلييلة في رسول الله ﷺ -أسوة حسنة؛ مقتدين في ذلك بهدي الخلفاء الراشدين، ومتبعين آثار السلف الصالح من هذه الأمة)^(٣).

ويّينا -رحمهما الله- في كلمة أخرى: أن الإرهاب إفساد في الأرض، وسعي في خرابها، وبغي وعدوان على الآخرين، وقالوا: (لو تدبرنا القرآن وتبعنا الآيات التي تنهى عن الفساد، وتنفر منه، وتذم المفسدين أيا كانوا وأينما كانوا، وتحرم البغي والعدوان، وتدعو إلى الإصلاح والبناء، وتحذر من الفساد والخراب؛ لوجدنا الشيء الكثير، فالله -عز وجل- لا يحب الفساد، والمفسدون في الأرض هم الخاسرون، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ

(١) جاء ذلك في خطاب لجلالته ألقاه في الأمم المتحدة. السابق ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩.

(٢) السابق ٢/ ٢٠٩.

(٣) كانت هذه الكلمة في ٩/ ١٢/ ١٤٢٤ هـ. خطب كلمات الملك عبد الله: ٤٣٣.

كُلُّ أَنَاسٍ مَشْرَبُهُمْ كُؤُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿البقرة﴾.

ثم دعوا إلى تأصيل مسألة الإرهاب تأصيلاً لا يفرق فيه بين فئة وفئة، أو بين دولة ودولة، وأن يفرّق العالم بين حق الشعوب المحتلة أراضيها في المقاومة المشروعة؛ لتقرير مصيرها، وتحرير أراضيها، وأنه أمر مشروع، وبين الإرهاب الذي هو إفساد في الأرض، وأنه أمر محظور، ثم بيّنّا: أن حكومة المملكة العربية السعودية دأبت على إدانة الإرهاب بكل صوره وأشكاله، وكانت سبّاقة إلى حث المجتمع الدولي على التصدي لهذه الظاهرة العالمية الخطيرة، وأن التطرف والعنف والإرهاب ظواهر غير مقصورة على شعب أو عرق أو ديانة، والتصدي لها لا يتأتى إلا من خلال عمل شامل؛ يتم في إطار الشرعية الدولية؛ يكفل القضاء على الإرهاب، ويصون حياة الأبرياء، ويحفظ للدول سيادتها وأمنها واستقرارها، وأن مكافحة الإرهاب تتطلب تعاوناً دولياً ضد إيواء العناصر والجماعات الإرهابية، والحيولة دون تمكينها من استغلال أراضي الدول التي تعيش فيها لاستخدامها منطلقاً لأنشطتها التخريبية مهما كانت الذرائع والحجج^(١).

وحذرا -رحمهما الله- في كلمة لهما من الغلو والتطرف والإرهاب؛ الذي هو إفساد في الأرض، وسعي في الخراب؛ نهى عنه الإسلام وحذر منه^(٢).

ووجها كلمة إلى المواطنين والمسلمين في كل مكان، وقالوا: (المسلم الحق أبعد ما يكون عن الإفساد في الأرض والسعي في الخراب لأنه يعلم حق العلم: أن الله -عز وجل- نهى عن الفساد في الأرض والسعي في الخراب وتوعد المفسدين بأشد العذاب وحرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرماً^(٣)).

ثم قالوا: (ولئن ابتلينا بفئة ضل أفرادها الطريق المستقيم وحادوا عن جادة الصواب، وانحرفوا عن تعاليم الدين فسعوا في الأرض فساداً، وقتلوا الأنفس، وروعوا الأمنين؛

(١) جاء ذلك في كلمة لجلالتيهما إلى الحجاج في ١١/١٢/١٤٢٣ هـ. السابق: ٣٨٦، ٣٨٧.

(٢) جاء ذلك في كلمة لجلالتيهما إلى المسلمين بمناسبة عيد الأضحى المبارك في ٩/١٢/١٤٢٥ هـ. السابق: ٤٨١.

(٣) أخرجه مسلم من حديث أبي ذر -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما يروي عن الله سبحانه وتعالى أنه قال: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا.." الحديث. كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٥٥- (٢٥٧٧).

زاعمين أن ذلك من الدين، وما هو من الدين ولكن الشيطان سول وأملى لهم، فقد أخذنا على أنفسنا عهداً أن نتعقب أفراد هذه الفئة أياً كانوا، ونحكم فيهم شرع الله بلا هوادة ولا لين، وذلك بعد أن أتحنا لهم مهلة الرجوع عن غيهم^(١).

وبيناً في كلمة أخرى: أن الأحداث الإرهابية تهدف إلى زعزعة الاستقرار، وإشاعة الفوضى، وتقويض الأمن، واغتيال الأنفس، وتخريب الممتلكات الخاصة والعامة، وترويع الناس، والإفساد في الأرض^(٢).

وقد كان لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - رحمه الله - وقفة قوية في وجه الغلو والتطرف والإرهاب، وكانت له جهود عظيمة في مواجهة هذه الأمور السيئة، ومن ذلك: أنه أصدر نداه لمواجهة ظاهرة الإرهاب والتطرف^(٣).

ووجه - رحمه الله - كلمة إلى المواطنين، وقال فيها: (إن الغلو مذموم سواء جاء من هذا الفريق أو ذاك، والتطرف مكروه سواء كان مع هذا الموقف أو ذاك).

ثم قال: (إن السبيل القويم هو سبيل الوسطية التي لا تفرط، والاعتدال الذي لا يميل)، ثم دعا إلى التمسك بالمنهج الإسلامي الحكيم؛ منهج الوسطية والاعتدال، ومنهج القرآن الكريم، ومنهج نبينا ﷺ^(٤).

وأكد - في كلمة له - أن هذا الوطن والشعب السعودي الوفي لا يقبل بديلاً عن الوسطية والاعتدال، ويرفض الغلو والتعصب بالقدر الذي يرفض فيه كذلك التحلل^(٥).

وألقى - رحمه الله - كلمة في مؤتمر القمة الإسلامية العاشر باليزيا، وبين فيها: أن الأمة الإسلامية تمر بأزمة تكمن في خلل فكري، واقتصادي، وسياسي، ثم بين: أن الخلل الفكري نابع من داء الغلو، وما يؤدي إليه من تطرف، وما يقود إليه التطرف من إرهاب.

(١) كانت هذه الكلمة بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك في ٢٩/٩/١٤٢٥ هـ. السابق: ٤٦٦.

(٢) من كلمة لجلالتيها وجهها إلى الحجاج في ١١/١٢/١٤٢٥ هـ. السابق: ٤٧٦.

(٣) ملك نجه: ٤٦٧.

(٤) من كلمته بمناسبة انتهاء ملتقى الحوار الوطني الثاني. ملك نجه: ١٢١. وانظر خطب وكلمات الملك عبد الله: ٤٣١.

(٥) من كلمة لجلالته خلال استقباله بعض المسؤولين. صحيفة الجزيرة، الخميس ٢٧/٩/١٤٣٠، العدد (١٣٥٠٣).

ثم قال: (دين الله بريء من الكراهية، بريء من الإرهاب؛ إنه دين الرفق والرحمة والتسامح، ويجب ألا نسمح لشريحة قليلة منحرفة من الإرهابيين بالإساءة إلى الإسلام، وتشويه صورة المسلمين)، ثم تابع قائلاً: (إن الرصاصات التي تقتل النساء والأطفال، وتروع الآمنين، وتخرب المجتمعات؛ لا تنطلق من البنادق بقدر ما تنطلق من فكر منحرف أساء فهم ديننا العظيم، ومقاصده النبيلة).

ومضى قائلاً: (إن الفكر لا يحارب إلا بالفكر، والكلمة لا تقاومها سوى الكلمة، ومن هنا فإنني أدعو إلى إعطاء المؤتمر الأدوات الفكرية اللازمة للتصدي لفكر الغلو والإرهاب، ولتصحيح المفاهيم الخاطئة لإيضاح الطريق أمام شباب الإسلام...، إننا أمة السلام لا العنف، والتعاون لا المواجهة، والصداقة لا الصدام...^(١)).

وبين في خطاب له: أن سبب الخلاف والفتن في كل قطر إسلامي هو داء الغلو الذي ذمه القرآن الكريم؛ ثم بين: أن الغلو يولد الإرهاب، والإرهاب يهدد كل مقومات المجتمع وأركانه، ثم قال: (إن ديننا دين الحنيفية السمحة، دين الوسطية، دين الاعتدال، ولا مكان فيه لمروجي الكراهية ومثيري الأحقاد).

ثم دعا إلى الاقتداء بالرسول -ﷺ- في الرفق والرحمة والعفو والخلق، وقال: (لقد ضرب لنا سيدنا ونبينا محمد -ﷺ- المثل الأعلى في الرفق والرحمة والعفو والخلق، كان يعيش معه في المدينة من كان يظهر الإيمان، ويبطن خلافه، فلم يشق عن صدورهم، بل قبل منهم الظاهر من سلوكهم، وغض النظر عن الباطن، وقد هادن -ﷺ- أعداءه المشركين في الحديبية هدنة سماها القرآن الكريم فتحا مبينا، وعندما أظفره الله بأعدائه سنة الفتح ما كان منه إلا أن قال لهم: "اذهبوا فأنتم الطلقاء"^(٢)).

واجتمع بمنسوبي وزارة التربية والتعليم، وذكرهم بأن الله حرّم الغلو، وحذرهم منه، ودعاهم إلى الاهتمام بتربية الأبناء تربية صالحة، والعمل لخدمة الدين والوطن^(٣).

(١) عقد هذا المؤتمر في ٢٢/٨/١٤٢٤هـ. ملك نجبه: ٤٩٣، ٤٩٤، وانظر خطب وكلمات الملك عبد الله: ٤٢١.

(٢) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب السير، باب فتح مكة -حرسها الله تعالى-، ١١٨/٩.

(٣) من خطاب لجلالته بمركز المؤتمرات بإسلام آباد أثناء زيارته لباكستان في ٢٤/٨/١٤٢٤هـ. ملك نجبه: ٤٩٥.

(٤) كان هذا الاجتماع في ١٩/٧/١٤٢٤هـ. ملك نجبه: ٥٠٦، وانظر خطب وكلمات الملك عبد الله: ٤٠٦.

وطالب خادماً الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - رحمه الله - مجمع الفقه الإسلامي: أن يقوم بأدواره في مقاومة الغلو، ونشر الاعتدال، وقال: (لا بد لكي تنهض الأمة من كبوتها أن تطهر عقلها وروحها من فساد الفكر المتطرف المنحرف؛ الذي ينادي بالتكفير، وسفك الدماء، وتدمير المجتمعات).

ثم قال: (ونحن جميعاً نتطلع إلى أن يقوم مجمع الفقه الإسلامي بدور عظيم يشبه الدور الكبير الذي قام به علماءنا الأعلام عبر تاريخنا في مقاومة الغلو، ونشر الاعتدال). ثم تابع قائلاً: (إن انتصار التسامح كفيل بالتقريب بين أبناء الأمة وردم الفجوة التي تفصل الأخ عن أخيه).

إن الوحدة الإسلامية لن تتحقق بالمتفجرات، وأنهار الدم كما يزعم المارقون الضالون، ولكنها تتحقق بالإيمان والمحبة الصادقة والإخلاص في القول والعمل^(١). ودعا - رحمه الله - إلى مؤتمر قمة إسلامي استثنائي بمكة المكرمة، فلبى الرؤساء الدعوة، وعقد المؤتمر، وقرر المؤتمر تبني بلاغ مكة، وأعلن: أن الإسلام هو دين الوسطية ويرفض الغلو والتطرف والانغلاق، وأهمية التصدي للفكر المنحرف بكافة الوسائل المتاحة، إلى جانب تطوير المناهج الدراسية بما يرسخ القيم الإسلامية في مجالات التفاهم والتسامح والحوار والتعددية^(٢)، وأعلن المؤتمر أيضاً ضرورة مكافحة التطرف المتستر بالدين والمذهب، وتعزيز الاعتدال والوسطية والتسامح، وإدانة الإرهاب بجميع أشكاله وصوره، ورفض أي مبرر أو مسوغ له.

وأعلن المؤتمر عن تضامنه مع الدول الأعضاء في المنظمة التي تعرضت وتعرض للعمليات الإرهابية، كما شدد على ضرورة تجريم كافة الممارسات الإرهابية، وجميع أشكال دعمها وتمويلها والتحريض عليها؛ معتبراً الإرهاب ظاهرة عالمية لا ترتبط بأي دين أو جنس أو لون أو بلد، وأكد على أهمية تضافر الجهود الدولية لمكافحة هذه الظاهرة. وأكد المؤتمر كذلك على ضرورة التمييز بين الإرهاب ومشروعية مقاومة الاحتلال الأجنبي الذي يستتبع دماء المدنيين الأبرياء^(٣).

(١) ملك نجبه: ٦٢٥، ٦٢٧.

(٢) ملك نجبه: ٦٣٠، ٦٢٩.

(٣) السابق: ٦٣١، ٦٣٠.

ودافع عن الإسلام وحذر من وصفه بالإرهاب، ونسبة الاعتداءات الإرهابية إليه، والإسلام بريء منها، وقال: (الإسلام نقي ويحرم الاعتداء، وقتل الأبرياء، الإسلام أخلاق، وعقيدة وإيمان وشرف ووفاء وسلام؛ أما تشويه صورة الإسلام بكل عمل مشين يصدر من أناس لا ينتمون للإسلام، أو يدعون أنهم مسلمون، فأرجو تصحيح هذا)^(١).

ودعا - رحمه الله - في كلمة له كل المواطنين إلى التمسك بدينهم الحنيف بلا إفراط ولا تفريط، ثم قال: (الإسلام دين الاعتدال والوسطية والحكمة). واستدل بقوله سبحانه وتعالى لنبيه - ﷺ -: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالنِّبْيِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل]، وبقوله سبحانه وتعالى لموسى وأخيه هارون - عليهما السلام -: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه]، ثم قال: (علينا أن ننتبه لتيارات الانحراف والانحلال من جهة أو تيارات الغلو والتطرف من جهة أخرى، فرسولنا - ﷺ - أوصانا بقوله الكريم: "إياكم والغلو في الدين فإنها أهلك من قبلكم الغلو في الدين")^(٢).

ووجه - رحمه الله - كلمة إلى المواطنين بعد موافقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - على قيام مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، وجاء فيها: (لا يراودني أدنى شك أن إنشاء المركز، وتواصل الحوار تحت رعايته سوف يكون بإذن الله إنجازاً تاريخياً يسهم في إيجاد قناة للتعبير المسؤول، سيكون لها أثر فعال في محاربة التعصب والغلو والتطرف، ويوجد مناخاً نقياً تنطلق منه المواقف الحكيمة والآراء المستنيرة التي ترفض الإرهاب والفكر الإرهابي)^(٣).

ثم قال: (إن هذا الوطن الذي يتشرف بخدمة الحرمين الشريفين والذي تهوي إليه قلوب المسلمين من كل مكان لا يمكن أن يضم فكراً يخرج قيد شعرة عن ثوابت العقيدة الإسلامية، كما أنه لن يقبل فكراً يحرف تعاليم الإسلام، ويتخذ شعارات خادعة لتبرير

(١) دبلوماسية القمة، لمجموعة مؤلفين: ٢٣٨.

(٢) من كلمة لجلالته ألقاها خلال ارتدائه الزي الرسمي لجامعة الملك فهد، وتسلمه الدكتوراه الفخرية في

١٤٢٣/٨/٨ هـ، خطب وكلمات الملك عبد الله: ٣٥٥.

(٣) وجه هذه الكلمة في ١٤٢٤/٦/٥ هـ. السابق: ٤٠٨.

الأهداف الشريرة في تكفير المسلمين وإرهابهم، وإن شعبنا السعودي لا يرضى بديلاً عن الوسطية المعتدلة التي ترفض الغلو والتعصب بقدر ما ترفض الانحلال والإباحية^(١).
وبين في كلمة له: أن العقيدة الإسلامية تحض على اعتماد مبدأ الحكمة والاعتدال والوسطية، واستدل بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٢) [البقرة].
وعدد -عفا الله عنه- في كلمة له إلى المواطنين بعض نعم الله عليهم فقال: (من نعمه سبحانه وتعالى: أن جعلنا أمة وسطاً لا إفراط فيها ولا تفريط، ولا غلو ولا (تقريب)^(٣)).
ثم قال: (لقد ظهرت بيننا قلة قليلة ممن أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلماً، ممن تنكروا لدينهم، وخانوا أوطانهم، ونسوا إنسانيتهم، واتخذوا الإرهاب والاستئصال فكراً ومنهجاً، والله نسأل لهم الهداية والتوبة، وأن يزيل الغشاوة من أعينهم وقلوبهم ونفوسهم، وأن يدركوا أن هذه الدولة تحكم بشرع الله، وتقيم حدوده، وترعى مقاصده، وأن يتداركوا أنفسهم قبل أن ينتهوا ضالين مضلين خاسرين لدينهم ودنياهم)^(٤).
وبين في كلمة له: أن المآسي التي مرت في تاريخ البشر لم تكن بسبب الأديان، ولكن بسبب التطرف الذي ابتلي به بعض أتباع كل دين سماوي، وكل عقيدة سياسية^(٥).
وقال في مناسبة أخرى: (إن الإرهاب الذي يهدد العالم وينسب للمسلمين وحدهم؛ سببه أفعال المتطرفين؛ الذين لا يمثلون غير أنفسهم، وإن لبسوا ثوب الإسلام، وهو منهم بريء، وهذا ما يجعل حوار الأمة مع نفسها ضرورة لوحدة المواقف، وتعزيز الاعتدال

(١) السابق: ٤٠٩، وانظر: ملك نجه: ٥٠٣.

(٢) جاء ذلك في كلمة لجلالته بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك في ١/٩/١٤٢٤ هـ خطب و كلمات الملك عبد الله: ٤٢٧.

(٣) كذا في المطبوع، ولعها، ولا تقصير.

(٤) من كلمة لجلالته ولولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز وجهها إلى المواطنين بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك في ٣٠/٩/١٤٢٦ هـ. خطب و كلمات الملك عبد الله: ٥٠٦، ٥٠٧.

(٥) جاء ذلك في كلمة لجلالته في افتتاح المؤتمر العالمي للحوار. صحيفة الرياض، الخميس ١٤/٧/١٤٢٩ هـ. ص: ٢.

والوسطية، وإزالة أسباب النزاع، والقضاء على التطرف، وما ذلك على الله بعزيز)^(١).
 وحث - أئابة الله - المثقفين والمفكرين، وأبناء الأمة؛ على أن يوضحوا للعالم كله: أن ما تقوم به قلة قليلة من المتطرفين المتعصبين لا يعكس روح الأمة، ولا تراثها، ولا أصالتها، بقدر ما يعكس الأوهام المدمرة التي تسكن عقول هؤلاء المجرمين^(٢).
 ووجه رسالة للعالم، وقال فيها: (رسالتي إلى كل العالم: أن ينبذوا العنف، والخلافات، والمسائل التي تؤثر على الشعوب والبلدان لحقهم الإنساني، وكذلك واجبهم الوطني)^(٣).

ودعا في قمة الدول الصناعية إلى التكاتف عمليا في محاربة الإرهاب، واجتثاثه من جذوره، فقال: (إن ما يواجهه عالمنا من خطر الإرهاب يمثل تهديداً لحياة الآمنين، وللاستقرار العالمي، وإعاقة لجهود التنمية، وإننا إذ نرحب بالتقدم الكبير الذي تحقق في محاربة الإرهاب وتمويله؛ إلا أن الكثير من العمل لا يزال مطلوباً؛ فالإرهاب ظاهرة إجرامية ليس لها جنسية، ولا قومية، ولا دين؛ وموقفنا منه واضح وثابت؛ حيث نقف موقفاً صلباً في إدانته بجميع أنواعه وأشكاله، ونؤيد جميع المحاولات والإجراءات الدولية لمكافحة)^(٤).

وقال -رفعه الله - في خطاب له: (لقد تمكنت شريحة قليلة من الإرهابيين المجرمين أن تفسد علاقتنا بالآخر، وأن تشوه صورة الإسلام والمسلمين)، ثم قال: (إن علينا أن نتصدى لهذه الشريحة ولأباطيلها الفاسدة، إن مكان المسلم الطبيعي ليس في الكهوف المظلمة، ولا في الخلايا الإرهابية السرية؛ بل في مقدمة الصفوف؛ يشارك في صنع الحضارة في وضوح النهار؛ كما فعل آباؤه وأجداده في العهود الذهبية)^(٥).
 وأعلن -عفا الله عنه - عن إعطاء مهلة للإرهابيين بالداخل للترجع، وعفو ملكي

(١) من كلمة لجلالته في حفل استقبال للشخصيات الإسلامية، ورؤساء بعثات الحج. صحيفة الوطن الأربعاء ١٢/١٢/١٤٢٩هـ. ص: ٦.

(٢) ملك نجبه: ١٤١.

(٣) السابق: ٢٥٥.

(٤) من كلمة لجلالته في قمة الدول الصناعية في ٢/٤/١٤٢٤هـ. السابق: ٣٣٥.

(٥) من كلمة لجلالته إلى المواطنين ورجال الأمن في ١٥/٨/٢٠٠٣م. السابق: ٥٠٢.

للعائد إلى الحق منهم، وألقى بهذه المناسبة كلمة تاريخية، بيّن فيها أن الدولة عازمة على محاربة كل فكر وعمل إرهابي عاث في الأرض فساداً فجعل من الأمن مسرحاً لأفعاله المجرمة، وأن رجال الأمن البواسل [المجاهدين في سبيل الله] عازمون على التضحية بدمائهم الزكية في سبيل استقرار الوطن وشموخه^(١).

وخطب -رحمه الله- جموع الحجيج قائلاً: (لقد برزت إلى السطح في مناطق مختلفة من العالم منذ أمد ليس بالقصير ظاهرة الإرهاب، ونحن معشر المسلمين نستنكره، شأننا في ذلك شأن كل المحيين للسلام في العالم، وإن استنكارنا له نحن المسلمين ليس وليد الساعة، فهذا الخليفة الأول أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- يوصي جنده قبل أربعة عشر قرناً: بألا يتعرضوا بسوء للمدنيين الأبرياء؛ من شيوخ ونساء وأطفال، ولا للرجال الذين انقطعوا للعبادة في الصوامع، وألا يقطعوا شجرة مثمرة^(٢)، ومن أراد الاستزادة من هذه الملامح المشرقة فأمامه كتب التراث فهي حافلة بالشواهد).

ثم قال: (وهذا يعني أن الإسلام بريء من كل ما يلصق به من دعاوى باطلة؛ مردها الإعلام المعادي الذي يعرف تماماً أن الإرهاب أساساً ليس له وطن وليس له هوية)، ثم أكد -رحمه الله- على أن التطرف والعنف والإرهاب ظواهر عالمية غير مقصورة على شعب أو عرق أو ديانة؛ لذلك فإن التصدي لها ومكافحتها بالطرق الناجعة لا يمكن أن يتأتى إلا من خلال عمل دولي متفق عليه؛ يكفل القضاء على الإرهاب، ويصون حياة الأبرياء، ويحفظ للدول سيادتها واستقرارها.

ثم حذر من الخلط بين ظاهرة الإرهاب وبين حركات التحرر المشروعة التي تبذل الغالي والنفيس، والمهج والأرواح؛ من أجل استعادة الحقوق المغتصبة التي لا بد أن تلقى الدعم والتأييد والمساندة لقطع دابر الظلم والقهر والاستبداد^(٣).

وصرح -رحمه الله- في مجلس الوزراء بالتنديد بأعمال الإرهابيين ودعا رجال الأمن إلى قطع دابر الإرهاب وملاحقة الإرهابيين الذين يروعون الأمنين، والوصول إلى من

(١) جاء ذلك في خطاب المهلة الملكية للعفو عن الفئة الضالة في ٦/٥/١٤٢٥ هـ. السابق: ٥٠٥، ٥٠٣.

(٢) انظر كتاب السنن الكبرى للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ٩/٩٠.

(٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته إلى الحجيج في ١١/١٢/١٤٢١ هـ. ملك نجبه: ٥٠٥، ٥٠٦.

يقف خلفهم، ويدعمهم بأي شكل من أشكال الدعم^(١). وتوعد -في كلمة له- المستترين والمتعاطفين مع الإرهاب بأنهم سيلقون جزاءهم الرادع، وأنه لا مكان للمحايدين، ولا مجال للمترددین، وليس هناك أمام المؤمنين الشرفاء سوى الوقوف صفا واحداً ضد البغاة والمفسدين^(٢)، ثم بيّن أن المملكة العربية السعودية تشن حرباً ضد الفئة الضالة التي لا تعرف سوى الشر والإجرام، ولن تهدأ إلا باقتلاع جذورها، واستئصالها حتى تأخذ العدالة مجراها^(٣).

وبيّن -رحمه الله- في كلمة له: (أن الإرهاب منبوذ من الإسلام وغير الإسلام ومن الديانات كلها)، ثم قال: (مع الأسف يوجد من أبناء الإسلام من كانوا عبيداً للشيطان، أو إخوة للشياطين؛ يؤازرونهم ليعملوا الأعمال الخبيثة، ولكن الإسلام ينفي كل إرهاب جملة وتفصيلاً، ولكن بعض ضعاف النفوس هم الذين عملوا ذلك، وهم أقلية، ولا شك أنهم اسماً ينتمون للإسلام، ولكن ما هم بمسلمين)^(٤).

وافتح -رحمه الله- مؤتمر الرياض الدولي لمكافحة الإرهاب، بكلمة بيّن فيها: أن نبي الإسلام -ﷺ- هو نبي الرحمة، والإسلام هو دين الرحمة، ولا يمكن أن تجتمع الرحمة والإرهاب في عقل واحد، أو قلب واحد، أو بيت واحد.

وبرهن فيها على أن الإرهاب عندما يختار ضحاياه، لا يفرق بين الحضارات أو الأديان أو الأنظمة، وبيّن أن السبب هو: أن الإرهاب لا ينتمي إلى حضارة، ولا ينتسب إلى دين، ولا يعرف ولاء لنظام.

ثم قال: (الإرهاب شبكة إجرامية عالمية؛ صنعتها عقول شريرة مملوءة بالحقْد على الإنسانية، ومشحونة بالرغبة العمياء في القتل والتدمير). ثم أكد على أن الأسرة الدولية عازمة على التصدي لهذه الشبكة الإجرامية في كل

(١) صرح بذلك في مجلس الوزراء المنعقد في ٢٣/٦/٢٠٠٤ م. السابق: ٥٠٩.

(٢) جاء ذلك في كلمة لجلالته إلى المواطنين ورجال الأمن في ١٥/٨/٢٠٠٣ م. السابق: ٥٠٩.

(٣) السابق: ٥٠٩.

(٤) من كلمة لجلالته خلال استقباله رؤساء الجمعيات العربية والإسلامية وكبار المفكرين العرب في الولايات المتحدة الأمريكية. السابق: ٥٢٠.

ميدان، ومكافحة سلاح الغدر بسلاح العدالة، ومحاربة الفكرة الفاسدة بالفكرة الصالحة، ومواجهة خطاب التطرف بخطاب الاعتدال والتسامح^(١).

ثم بيّن أن المملكة العربية السعودية من أوائل الدول التي عانت من الإرهاب، وحذرت من خطره، وقاومته بكل شدة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، ثم قال: (ونحن الآن في حرب مع الإرهاب ومن يدعمه، أو يبرر له، وسوف نستمر في ذلك - بعون الله - حتى القضاء على هذا الشر).

ومضى قائلاً: (إنني أعرف أن خطر الإرهاب لا يمكن أن يزول بين يوم وليلة، وأن حربنا ضد الإرهاب ستكون مريرة وطويلة، وأن الإرهاب يزداد شراسة وعنفًا كلما ضاق الخناق عليه؛ إلا أنني واثق بالله تمامًا من النتيجة النهائية، وهي انتصار قوى المحبة والتسامح والسلام على قوى الحقد والتطرف والإجرام - بعونه سبحانه وتعالى -^(٢).

وقام - رحمه الله - بزيارات للدول المؤثرة في العالم اقتصادياً وسياسياً، وبيّن الهدف من هذه الزيارات، فقال: (أثرنا معهم تجني بعض الوسائل الإعلامية على الإسلام، ووصم أهله بالإرهاب والعنف والتطرف، أثرنا ذلك لكي يدرك الجميع أن الإسلام دين الإنسانية والرحمة والتسامح؛ لا إفراط فيه ولا تفريط، ولا يمثل أفراد شذوا عن منهجه القويم؛ سعيًا وراء أهداف مشبوهة لا يعلمها إلا الله)^(٣).

وبيّن - رحمه الله - في خطاب له: أن ظاهرة العنف والإرهاب الدولي تمثل خروجاً فاضحاً عن تعاليم شريعتنا الإسلامية، وانتهاكاً صارخاً لقيمتنا وأعرافنا وتراثنا، وأن هذه الظاهرة أدت إلى الاضطراب والتخريب، والنيل من أمن الدول واستقرارها^(٤).

وكشف - رحمه الله - موقف المملكة من الإرهاب، فقال في كلمة له: (إننا نؤمن بضرورة القضاء على الإرهاب، وقد أعلننا في المملكة حرباً لا هوادة فيها على الإرهاب؛

(١) جاء ذلك في كلمة جلّالته في افتتاح مؤتمر مكافحة الإرهاب الدولي بالرياض في ٢٥/١٢/١٤٢٥ هـ. السابق: ٥٢٣، ٥٢١.

(٢) الكلمة السابقة، والمرجع السابق: ٥٣١.

(٣) من تصريح لجلّالته لوكالة الأنباء السعودية في ٢٢/٥/١٤١٩ هـ. السابق: ٥٥٩.

(٤) ملك نجبه: ٦٢٣.

ستنتهي -إن شاء الله- بالقضاء على هذا الداء الخطير).
ثم قال: (إن موقف المملكة من الإرهاب هو موقف الإسلام، الذي يعد قتل نفس بريئة واحدة كقتل البشر أجمعين^(١)).
إن كل مراقب منصف يدرك أن المملكة كانت في طليعة الدول التي تنبّهت إلى خطر الإرهاب، وحذرت منه وبادرت إلى مقاومته).
ثم بيّن موقف الشعب السعودي من الإرهابيين فقال: (إن الشعب السعودي يدين كل عمل إرهابي، ويدين من يقوم به؛ بصرف النظر عن جنسية الإرهابي أو معتقده).
ثم قال: (إن الإرهاب إجرام شيطاني بلا جنسية وبلا معتقد، والمسلم الحقيقي هو في الوقت نفسه مواطن صالح؛ سواء كان ينتمي إلى دولة إسلامية أو غير إسلامية، والمواطنون الصالحون لا يروعون الأمنين، ولا يقتلون الأبرياء)^(٢).
وبين -عفا الله عنه- في خطاب آخر: -أن الإسلام هو دين الرفق والرحمة والمحبة، وأن ما تقوم به فئة قليلة متطرفة من أعمال إجرامية هو نتيجة عقلية فاسدة لا علاقة لها بهذا الدين العظيم ومبادئه الخالدة^(٣).
وقال -غفر الله له- في حوار إعلامي -: (أنا لا أنكر وجود تطرف في المملكة ولكن هذا التطرف موجود تقريبا في كل دول العالم).
وبيّن في هذا اللقاء أن الإسلام دين السلام الذي يحرم قتل الأبرياء، ثم قال: (سوف نحارب الإرهاب، ومن يدعمون الإرهابيين، أو يوافقون على أفعالهم؛ حتى لو اقتضى الأمر منا الحرب لعشرة أو عشرين أو ثلاثين عاما حتى نقضي على هذا البلاء)، وتابع قائلاً: (أعتقد أنه يجب على العالم أن يعمل يدا بيد إذا أردنا القضاء على الإرهاب)^(٤).
وقال -رحمه الله- في إحدى المناسبات: (الدين الحنيف دين رحمة، ودين اعتدال

- (١) كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة].
- (٢) من كلمة لجلالته أمام الرئيس الروسي. المرجع السابق: ٦٩٧.
- (٣) جاء ذلك في خطاب لجلالته بمناسبة تسلمه شهادة الدكتوراه الفخرية من الجامعة الإسلامية بالهند. السابق: ٧٠٣.
- (٤) من حديث أدلى به لجلالته لمحطة (إي. بي. سي) الأمريكية. السابق: ٧٢٣.

وعدل؛ ليس في الإسلام فوضى ولا تطرف، ولا خروج على الجماعة، وليس في الدين شرائع معتدية على استقرار الأمة، والمتطرفون والخارجون على الجماعة رفضهم أئمة المسلمين في جميع العصور من عصور الخلفاء الراشدين إلى يومنا هذا...^(١).

ووجه - رحمه الله - كلمة إلى المواطنين، وقال فيها: (مما يؤسف له أن نسمع من يتهم الإسلام بالتطرف والإرهاب، وبخطورته على الحضارة المعاصرة، وعدائه للعلم؛ إلى آخر ما يقال)، ثم بيّن: أن الإسلام ضد التطرف، وضد من يسيئون إليه؛ بريء كل البراءة مما ينسب إليه، فهو دين التسامح والدعوة بالحسنى، والرفق حتى بالحيوان؛ فما بالناس بالإنسان، كما أنه دين العلم والتطور، والدعوة إلى التفكير في خلق السماوات والأرض^(٢).

وأكد - رفع الله درجته - في كلمة أخرى: أن الإرهاب لا دين له، وأن كل الأديان منه براء، وأن التساهل مع الإرهاب يفتح شهيته للمزيد من الإجرام.

ثم بيّن اهتمامه الكبير بما يحقق سلامة الوطن وأمن المواطن، وأنه سيعمل على ما فيه حماية المنجزات العظيمة التي حققتها الشعوب المسلمة^(٣).

وأجاب - ألهمه الله الصواب - على أسئلة تلقاها من بعض وسائل الإعلام البريطانية، ومنها السؤال التالي: ما الذي تقوم به المملكة لمواجهة "خطر الإرهاب الإسلامي"؟ وما السبل العملية لحرمان أسامة بن لادن^(٤) من أمواله ونفوذه؟.

(١) صحيفة البلاد (السعودية)، بتاريخ ٢٣/٨/١٤٠٣هـ.

(٢) من كلمة لجلالته بمناسبة عيد الفطر المبارك في ٣٠/٩/١٤١٥هـ. خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود. خطب وكلمات: ١٤٣.

(٣) جاء ذلك في كلمة لجلالته إلى الدورة السابعة عشرة للمجلس الأعلى لدول الخليج بالدوحة في ٢٧/٧/١٤١٧هـ. السابق: ١٦٥.

(٤) قائد تنظيم القاعدة الإرهابي. وقد نصحه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - أن يدع هذا الطريق الوخيم، وأن يتقي الله، ويحذر نعمته وغضبه، وأن يعود إلى رشده، وأن يتوب إلى الله مما سلف منه. (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لساحته ٩/١٠٠)، وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ السؤال التالي: هل يجوز أن يقال إن ابن لادن ضال، فأجاب: (هؤلاء هم سبب الشر والفساد وهم لاشك ضالون في طريقهم، هم تربية أعداء الإسلام وهم أعداء الإسلام). الفائدة من فتاوى العلماء في مدعي الإصلاح وتنظيم القاعدة: ٢٣.

فأجاب -رحمه الله-: (الإرهاب مرض لا دين له ولا جنسية، ومن الخطأ إلصاق صفة الإرهاب بالإسلام؛ لمجرد أن بعض الأفراد المتورطين في عمليات إرهابية يرفعون شعارات يزعمون أنها إسلامية)، ثم أجاب عن السؤال الثاني قائلاً: (أما عن أسامة بن لادن، فلا يوجد له في المملكة أي أموال ولا أي نفوذ)^(١).

وأجاب على سؤال آخر وجه إليه من صحيفة سعودية -عن أسامة بن لادن وسماه السائل بـ (السيد). فقال جلالتة: (إن السيد حسب فهمنا للمصطلح هو الذي لا يخون دينه ووطنه وأهله؛ والعالم كله متفق على محاربة الإرهاب بكل أشكاله وألوانه)^(٢).

وقال في لقاء آخر عن أحداث ١١ سبتمبر الإرهابية التي وقعت في الولايات المتحدة الأمريكية وراح ضحيتها آلاف الأبرياء: (ما حدث كان جريمة مرعبة غيرت العالم، وابن لادن شخص منحرف يكره أمريكا؛ كما يكرهنا نحن أيضاً، واستغل السخط الموجود في العالم العربي والإسلامي تجاه أمريكا؛ لكي يحاول تبرير جريمته البشعة وغير الإنسانية، ولو كان مسلماً بحق لألزم نفسه بالقيم التي ينص عليها دينه)^(٣).

وقال عنه في مقابلة صحفية أخرى: (إن ابن لادن منحرف بغض النظر عن جنسيته، وإنني أرى أيضاً أن ابن لادن كان له هدف، [وهو] دق إسفين^(٤) في العلاقة بين المملكة والولايات المتحدة الأمريكية، لقد غرر بشباب سعوديين وتمكن من غسل أدمغتهم، وتمكن من برمجتهم، من أجل قضية شريرة).

ثم وصفه بأنه شخص شرير يريد خلق مشاكل بين الحكومتين^(٥).

وتحدث -رحمه الله- إلى صحيفة أخرى، وشدد في حديثه على ضرورة تضافر جميع الجهود من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة التي تربط بين الإرهاب والإسلام، وقال:

(١) أجاب جلالتة عن هذه الأسئلة في ٢٦/٥/١٤١٩ هـ. خطب وكلمات الملك عبد الله: ١٩٠.

(٢) من حديث أدلى به جلالتة لصحيفة عكاظ، في ١٨/٧/١٤١٩ هـ. السابق: ٢٣٦.

(٣) جاء ذلك في لقاء أجرته مع جلالتة مجلة التايم الأمريكية في ١٤/١٢/١٤٢٢ هـ. السابق: ٣٠٣.

(٤) الإسفين: وتد يستعمل في أغراض كثيرة، منها ربط جسم بآخر، أو الإبقاء على الانفراج، يقال: دق بينهم إسفيناً: فرق بينهم. المعجم الوسيط: ١٨.

(٥) جاء ذلك في مقابلة صحفية مع جلالتة أجرتها معه صحيفتا الواشنطن بوست، ونيويورك تايمز في ١٥/١٢/١٤٢٢ هـ. خطب وكلمات الملك عبد الله: ٣٠٨.

(علينا كلنا؛ -منظمات وحكومات وأفراد- واجب تبصير الآخرين بأن الدين الإسلامي هو أحد أكثر الأديان والعقائد والأنظمة صيانة لدم الإنسان، وحماية لحقوقه، ودعوته بالحسنى متى كان على خطأ؛ حيث لا نقر إطلاقاً ترويع الآمنين، وتيتيم الأطفال، وتشريد الأمهات، وجعل الأرض مزروعة بالخوف).

ثم تابع: (إن الإسلام هو الذي عمر الأرض بالأمن والسلام والاستقرار، وإن من يارس القتل والتدمير هو كائن جاهل أو حاقد مغرر به؛ لا يفهم الإسلام، ولا يعمل بشريعته، ومضى قائلاً: (وقد طلبت من السفراء العرب في كثير من العواصم التي زرتها ضرورة الدفاع عن عدالة الإسلام وإنسانيته، وأوضحته لهم: أن من واجبهم أن يارسوا ذلك لوجودهم بين مصادر الإعلام الأجنبية التي تختلف من مكان لآخر).

ثم قال: (إن التكاثر الدولي من أجل محاصرة الإرهاب ضرورة لا بد منها)^(١). وطالب -رحمه الله- الجميع بأن يفصلوا فصلاً تاماً بين الإسلام كعقيدة سماوية خالدة والممارسات غير المسؤولة لبعض المحسوبين على الإسلام والمسلمين، وتصنيف الإسلام كديانة إرهابية، والمسلمين كعناصر تدميرية مخربة لما في ذلك من التعسف والتعميم المجانب للحقيقة والواقع، وقال: (ليس معقولاً أو مقبولاً أن توصم عقيدة سماوية خالدة، ويتهم مليار ومئتا مليون مسلم في العالم بجريرة أفراد محدودين ركب رأسهم الشيطان وتحكم في سلوكهم الحقد الفردي)^(٢).

وقال - رحمه الله - في كلمة له -: (إن أمتنا العربية والإسلامية تضررت أبلغ الضرر بسبب تصرفات رعناء لقتلة؛ رفعوا شعارات الإسلام، والإسلام منهم براء، وادعوا نصره الأمة العربية والإسلامية، والأمة هي الضحية الأولى لإجرامهم وعبثهم، لذلك فواجب المسلمين جميعاً في هذه الظروف إدانة الأعمال الإرهابية كافة دون لبس أو غموض، وإدانة من يؤازرها بقول أو فعل، وأن يبينوا الفرق الشاسع والواضح بينها وبين النضال الوطني المشروع في سبيل تقرير المصير).

ثم بيّن: أن الإسلام هو دين التسامح والمحبة، وهو الذي يعد قتل النفس البريئة

(١) من حديث كريم جلالته أدلى به لصحيفة الرياض في ٧/ ٧/ ١٤١٩ هـ. السابق: ٢١٣.

(٢) جاء ذلك في حديث أدلى به جلالته لصحيفة عكاظ في ١٨/ ٧/ ١٤١٩ هـ. السابق: ٢١٧، ٢٢٦.

كقتل الناس جميعاً، واستدل بقوله سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾ [المائدة]، وبقوله سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالنِّبْيَةِ هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل]، وبقوله سبحانه وتعالى لموسى وهارون -عليهم السلام- حينما بعثهما إلى فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه]، وبقوله -ﷺ-: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"^(١).

ولما سئل -رحمه الله- عن الدور السعودي في محاربة الإرهاب الدولي، أجاب بقوله: (نحن حاربنا الإرهاب قبل أن يجاربه العالم، ونحن أول من تأذى من الإرهاب، وأنا أوصي العالم كله أن تكون الحرب على شيئين في وقت واحد؛ المخدرات والإرهاب؛ لأن خطرهما واحد)^(٢).

ودعا الشعب الأمريكي إلى دراسة القرآن والديانة الإسلامية، فإذا فعلوا ذلك؛ تبين لهم أن قرآننا وديننا ينبذان الإرهاب وقتل الأبرياء، ثم قال: (نحن نعدُّ ذلك مخالفاً للمبادئ الأساسية لديننا؛ بالإضافة إلى المبادئ الأساسية للإنسانية ومبدأ الحفاظ على الأرواح)^(٣).

ووجه -رحمه الله- كلمة إلى المواطنين إثر التفجيرات التي حدثت في مدينة الرياض، وجاء في كلمته: (إن الأحداث الدامية الأليمة التي وقعت في قلب عاصمتنا الغالية الرياض، وذهب ضحيتها عشرات الأبرياء، بين جريح وقَتيل من مواطنين ومقيمين؛ أثبتت من جديد: أن الإرهابيين مجرمون سفاحون؛ تجردوا من كل القيم الإسلامية والإنسانية، وخرجوا عن كل القيم الأخلاقية، وأصبحوا وحوشاً ضارية؛ لا هم لها سوى سفك الدماء، وترويع الأمنين).

- (١) جاء ذلك في كلمة لجلالته ألقاها في افتتاح الدورة الثانية والعشرين للمجلس الأعلى للمجلس التعاون الخليجي في ١٥/١٠/١٤٢٢هـ. السابق: ٢٨٧، ٢٨٨.
- (٢) جاء ذلك في حوار لجلالته مع أعضاء من الجمعية الوطنية لكتاب افتتاحيات الصحف الأمريكية في ٦/٤/١٤٢٣هـ. السابق: ٣٥٢.
- (٣) صرح لجلالته بذلك في مقابلة أجرتها معه شبكة إن بي سي الأمريكية في ١٠/١١/١٤٢٣هـ. السابق: ٣٧٤.

ثم بيّن أن هذه القلة المنحرفة المجرمة تحاول ضرب المجتمع بضرب أمنه، وأن الشعب السعودي لن يسمح لعدد قليل من المفسدين في الأرض بسفك الدماء البريئة التي عصمها الله؛ إلا بالحق، وترويع الأطفال والنساء، وسوف يكون في مواجهة القتلة المجرمين، ثم قال: (لا مكان للإرهاب؛ بل الردع الحاسم له، ولكل فكر يغذيه، ولكل رأي يتعاطف معه، وإننا نحذر بصفة خاصة كل من يحاول أن يجد لهذه الجرائم الشنعاء تبريراً من الدين الحنيف، ونقول: إن كل من يفعل هذا يصبح شريكاً حقيقياً للقتلة، ويجب أن يواجه المصير الذي يواجهونه).

ثم تابع: (إن هؤلاء القتلة ملعونون في الدنيا، ومصيرهم في الآخرة النار وبئس القرار)، واستدل بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ [النساء]، وبقوله سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ [المائدة]، وبقول النبي -ﷺ-: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة"^(١).

ثم وعد بالقضاء على هذه الطغمة الفاسدة، وعلى من يواليها ويناصرها قضاء مبرماً، لا تقوم لها بعده قائمة^(٢).

وقال أيضاً في حوار صحفي عن هذا الحادث الشنيع: (ما حدث فعل شيطاني، ولسعة إبليسية؛ ليس من الإسلام في شيء، وليس من الدين، وليس من الأخلاق، وليس من عادات وتقاليد هذا المجتمع المسلم، وغريب عن أخلاق هذه العقيدة الراقية، وغريب عن التراث الاجتماعي السعودي، فالقيادة لن ترحم هؤلاء، ولن ترحم الذين يتعاطفون معهم، ويتسترون عليهم)، ثم تساءل قائلاً: (ما ذنب الذين قتلوا من الشيوخ والشباب والأطفال، ومن جنسيات متعددة، وفيهم من أهل الكتاب المقيمين في ديارنا؟، والمفروض علينا أن نحميهم، وما ذنب رب أسرة مات غيلة وغدراً، وخلف وراءه أبناءه وبناته وأهله وذويه وهو القائم على معيشتهم وإعالتهم؟).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم، برقم (٣١٦٦).

(٢) ألقى جلالتة هذه الكلمة في ١٢/٣/١٤٢٤ هـ. خطب وكلمات الملك عبد الله: ٣٩١-٣٩٣.

وعمن يقف وراء الإرهابيين قال -رحمه الله-: (إن من يقف وراء هؤلاء هم شياطين الفكر المنحرف وغير السوي... إنه فكر أغوى الناشئة، وغرر بها، ووعدّها بالجنة بعد أن تقتل الأبرياء، وتفسد في الأرض، وتحرق الحرث والزرع).
ثم أكد: أن الإسلام دين الوسط، وانتقد أناساً مغالين في الدين ينصبون أنفسهم عبر هذه المغالاة مفتين ومشرعين^(١).

وحذر -رحمه الله- في كلمة له - من التستر على الإرهابيين والتعاطف معهم، وقال: (إن الذي يتستر على الإرهابي إرهابي مثله، وإن الذي يتعاطف مع الإرهابي إرهابي مثله، وسوف يلقي المستترون والمتعاطفون مع الإرهاب جزاءهم العادل الرادع)^(٢).
وبيّن - رفعه الله - في كلمة له - موقف الإسلام من الأحداث الإرهابية والقائمين بها، فقال: (إن هذه الأحداث تعد حالات استثنائية طارئة لا تمثل أبداً الوضع العام، ولا ترقى إلى مستوى الظاهرة المستقرة أو الوضع المستديم، ولا بد من الوقوف في وجهها، وكشف زيفها وإيضاح حقيقتها؛ حتى لا يغتر مغتر أو يؤثر زيفها على جاهل، فهي نتاج فكر مريض، وحصيلة منهج منحرف خارج عن قواعد الشرع الحنيف وأحكامه، بعيد عن أصول الدين ومبادئه؛ يقف وراءه ضمير فاسد سول له الشيطان وأمل، وتفكير زائف عن الطريق السوي؛ بعيد عن النهج القويم، ناء عن الصراط المستقيم، ومناف للفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها).

ومضى قائلاً: (الإرهاب إفساد في الأرض، وسعي في الخراب، ومحاربة الله ورسوله - ﷺ -، وللمسلمين، وبغي وعدوان، والله - عز وجل - لا يحب الفساد ولا المفسدين، وينهى عن البغي والعدوان، وقد توعّد الله المفسدين في الأرض بأشدّ العذاب)، ثم استدلل بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [البقرة]، وبقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر].

(١) جاء ذلك في حوار لجلالته مع صحيفة السياسة الكويتية في ٢٠/٣/١٤٢٤ هـ. السابق: ٣٩٤، ٣٩٧.

(٢) من كلمة لجلالته للمواطنين ورجال الأمن والقطاعات في ١٦/٦/١٤٢٤ هـ. السابق: ٤١١.

ثم بيّن شيئاً من جهود المملكة في مواجهة الإرهاب؛ ومنها: أنها تصدت له بكل صوره وأشكاله، فحاربتة محليا وأدانتة عالميا، وعملت على اجتثاث أصوله وقواعده، وتفنيد أفكاره ومبادئه، وإيضاح فساد هذه الأفكار والمبادئ، وبيان بطلانها، وتهافت الأدلة التي يستند عليها أصحاب هذا الفكر المريض.

وتابع قائلاً: (وكانت المملكة العربية السعودية سباقة على حث المجتمع الدولي على التصدي للإرهاب، ووقفت مع جميع الدول المحبة للسلام في محاربته والعمل على القضاء عليه، واستتصاليه من جذوره، وتدعو جميع الدول المحبة للسلام إلى تبني عمل شامل يكفل القضاء على الإرهاب، ويصون حياة الأبرياء...^(١)).

وقال -رحمه الله- في حوار صحفي لما سئل عن الإرهابيين: (الإرهابيون هم أعداء الإسلام والإنسانية والجنس البشري؛ سوف نحاربهم عشرة، أو عشرين، أو ثلاثين عاماً؛ إذا لزم الأمر، أكان هؤلاء الإرهابيون من المسلمين أم من غير المسلمين).

بدأنا بالطلب إليهم أن يعودوا إلى العقل والحكمة والحوار، ولكن عبثاً واصلوا نشاطاتهم؛ لذا لم يكن هناك بد من مواجهة العنف بالقوة، وبموازاة ذلك يجب محاربة مصادر تمويل الإرهاب^(٢)).

ووصف -رحمه الله- الإرهاب بأنه: جنون وشر، ومن عمل الشيطان، لا يقوم به شخص عاقل أو إنساني أو عادل أو مؤمن^(٣).

وبيّن في كلمة له: (أن الرسالة الإسلامية جاءت رحمة للعالمين، وأن روح الإسلام حملت كل معاني الرفق والرحمة والمحبة والمواساة، ثم قال: (إن البعض تهادى في غلوه وتطرفه إلى حد الإجرام، وسفك الدماء، والإسلام بريء منهم ومن أفعالهم الإجرامية البشعة)^(٤).

(١) جاء ذلك في كلمة لجلالته وجهها إلى الحجاج في ١١/١٢/١٤٢٤ هـ. السابق: ٤٤٣-٤٤٥، وانظر: ٤٧٦ - ٤٧٧.

(٢) من حديث لجلالته أدلى به لصحيفة لومند الفرنسية في ٤/٣/١٤٢٦ هـ. السابق: ٤٩١.

(٣) جاء ذلك في حوار لجلالته لمحطة (إي بي سي) الأمريكية في ١٢/٩/١٤٢٦ هـ. السابق: ٥٠٢.

(٤) من كلمة لجلالته ألقاها بعد تسلمه الدكتوراه الفخرية في التنمية الإسلامية، والوسام الملكي الأول للتميز في تعزيز وحدة الأمة الإسلامية الذي منحت له الجامعة الإسلامية العالمية بإليزيا في ١/١/١٤٢٧ هـ. السابق: ٥٤٤.

وشدد مجلس الوزراء في جلسة له - عقدت يوم الاثنين ١٤ / ٢ / ١٤٣٠ هـ والتي ترأسها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - على استمرار المملكة في متابعة وملاحقة كل من يحاول الإخلال بأمن هذه البلاد أو المساس بثوابتها من أرباب الأفكار المنحرفة الضالة والتوجهات المشبوهة، ونوه المجلس بوعي وإدراك المجتمع بحقيقة فكر المفسدين في الأرض، وبالإجازات الأمنية المتوالية التي يحققها رجال الأمن (المجاهدون) في التصدي لأصحاب هذا الفكر، والوقوف في وجه الإرهاب، واتقاء شروره وفق منهج مدروس، وتخطيط سليم - والله الحمد - مما حرمهم من إيجاد موطن قدم لهم على أرض المملكة، وحث المجلس جميع دول المنطقة على إدراك مسؤولياتها في تعقب أفراد هذه الفئة الضالة^(١).

ومن خلال هذه الجهود المباركة الموفقة نستطيع أن نقول - وبكل فخر - إن أئمة آل سعود وملوكهم وقفوا في وجه الغلو والتطرف والإرهاب وقفة مشرفة، كان لها أعظم الأثر - بعد توفيق الله - في الحد من مخاطر الغلو، واندحار الإرهاب والإرهابيين.

الخاتمة:

الحمد لله أولاً وآخراً، وأشكره على ما يسر لي من إتمام هذا البحث الذي استفدت منه كثيراً، وأسأل الله - جلا وعلا - أن يكتب له القبول، وأن ينفع كل من أطلع عليه. وقد ظهر لي من خلال هذا البحث وقوف ملوك الدولة السعودية في وجه الغلو والتطرف والإرهاب، وحذروا من كل هذه المظاهر وقاوموها، وحاربوها بكل قوة. أسأل الله - عز وجل - أن يوفق القائمين على هذه الجامعة إلى كل خير. وأن يوفق ولاية أمرنا لكل ما يحبه الله ويرضاه.

والحمد لله رب العالمين.

(١) صحيفة الجزيرة، الثلاثاء ١٥ صفر ١٤٣٠ هـ، ص: ١، العدد ١٣٢٨٤.

فهرس المراجع

- تاريخ الملك سعود - الوثيقة والحقيقة، سلمان بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود، دار الساقى، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- تاريخ المملكة العربية السعودية، د. عبدالله الصالح العثيمين، الجزء الثاني، ١٤١٩هـ.
- تاريخ ملوك آل سعود، سعود بن هذلول، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.
- تاريخ نجد للشيخ الإمام حسين بن غنام، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - خطب وكلمات -، دائرة الملك عبدالعزيز.
- خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود خطب وكلمات، دائرة الملك عبدالعزيز.
- دبلوماسية القمة - قراءة تحليلية لزيارات الأمير عبدالله بن عبدالعزيز الدولية -، مجموعة من الباحثين، إشراف أ.د. سعد بن عبدالرحمن البازعي، مكتبة جرير الرياض، ١٤٢٠هـ.
- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ.
- رسائل أئمة دعوة التوحيد، د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود، مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ.
- الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية، محمد بن فهد الحصين، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
- فيصل ابن عبدالعزيز قائد أمة ورائد جيل، عيد مسعود الجهنى، مؤسسة الأنوار الرياض.

- كتاب السنن الكبرى للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، يوسف عبدالرحمن المعرشي، دار المعرفة بيروت، ١٤١٣هـ.
- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير، جماعة من العلماء، دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى.
- المصحف والسيف، محي الدين القاسبي، الطبعة الثالثة، دار الناصر للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وآخرون، دار الدعوة، ١٤١١هـ.
- الموسوعة الحديثية - مسند الإمام أحمد بن حنبل -، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، أ.د. علي بن عبدالعزيز العميريني، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ١٤٢٧هـ.
- ملك نجه، مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.



جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في توعية الشباب
السعودي وحمايتهم من الجماعات والأحزاب والأفكار المنحرفة
(مدينة الملك عبدالله للطالبات أنموذجاً)



د. نادية بنت إبراهيم بن سليمان النفيسة
الأستاذ المشارك في كلية أصول الدين
وكيلة مركز دراسة الطالبات للشتون التعليمية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً



مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

يعد التعليم العالي في الدول رافد أساسي للتنمية البشرية والعلمية والاقتصادية والسياسية نظراً للأدوار التي يؤديها والفئات التي يحتويها، ومن هذا المنطلق سعت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للقيام بهذه الأدوار مجتمعة إضافة إلى دورها الأساسي في بناء العلم الشرعي والذود عن همى الدين من خلال توضيح المعتقد السليم للسلف الصالح، وكشف الشبهات والعناية بتحقيق ذلك ممثلاً بأقطاب الجامعة الثلاثة من التدريس أو البحث العلمي أو خدمة المجتمع، وقد جاء هذا المؤتمر (واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف) كمبادرة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لحماية فئة شابة تُعقد عليها الآمال ويُرجى منها، وفي ثنايا هذه الورقة ستجدون بعضاً من ملامح هذه العناية والتي سأحدث تحديداً فيها عن مركز دراسة الطالبات في الجامعة حيث عرضت الورقة نظرياً لعدد من المحاور منها ثم ملامح لبعض جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في توعية الشباب السعودي وحمايتهم من الجماعات والأحزاب والأفكار المنحرفة، وبوجه الخصوص لمدينة الملك عبدالله للطالبات وأخيراً طرحت في الورقة عدداً من المقترحات، والله أسأل التوفيق والسداد والهداية.

أهداف ورقة العمل:

- توضيح معنى الجماعات والأحزاب والأفكار المنحرفة
- بيان أهمية توعية الطالبات وحمايتهم من الجماعات والأحزاب والأفكار المنحرفة
- إبراز جهود مدينة الملك عبد الله للطالبات في توعية منسوباتها وحمايتهم من الجماعات والأحزاب والأفكار المنحرفة
- عرض جهود بعض الكليات في توعية طالباتها وحمايتهم من الجماعات والأحزاب والأفكار المنحرفة



أهم المصطلحات:

■ حماية الشباب:

وتعرفها الباحثة بـ تلك الجهود المخططة والمنظمة والمبدولة في سبيل بناء عقلية المستفيدات باتزان وفق تعاليم ديننا الحنيف ومقاصده السامية.

■ الجماعات والأحزاب والأفكار المنحرفة:

وتعرفها الباحثة بـ أي تجمع بشري منظم ينشر ويدعو لأي توجه مخالف لشرع الله عز وجل من خلال الغلو والانحراف العقدي أو الالحاد.

المبحث الأول

التعريف بمدينة الملك عبدالله للطالبات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في حماية الفتيات من الجماعات والأحزاب والانحراف

تم إنشاء وزارة التعليم - التعليم العالي في عام ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م لتتولى مسؤولية الإشراف والتخطيط والتنسيق لاحتياجات المملكة في مجال التعليم العالي، سعياً لتوفير الكوادر الوطنية المتخصصة في المجالات الإدارية والعلمية بما يخدم الأهداف التنموية الوطنية، وقد سار التعليم العالي بخطى حثيثة في غالب المجالات العملية^(١).

وتعتبر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إحدى الجامعات الحكومية التي تشرف عليها وزارة التعليم، حيث أسست هذه الجامعة المباركة في عام ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ عندما عهد مؤسس المملكة العربية السعودية جلالة الملك عبد العزيز عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - إلى مفتي الديار السعودية آنذاك ساحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - بافتتاح معهد الرياض العلمي، الذي يعد النواة الأولى للجامعة، وتلاه افتتاح العديد من المعاهد، ثم افتتح كلية العلوم الشرعية في عام ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م، والتي تعرف الآن بكلية الشريعة، وتعد واحدة من أعرق الكليات الشرعية في العالم الإسلامي، ثم توالي بعدها افتتاح العديد من الكليات والمعاهد العليا والعلمية التي كانت تتبع آنذاك للرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية ثم أصبحت فيما بعد جامعة تحمل اسم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، التي أنشئت كمؤسسة علمية تقدم برامج دراسية متنوعة وعلى مختلف المستويات التعليمية، سواء على مستوى التعليم العام كما في معاهدها العلمية، أو على مستوى البكالوريوس والدراسات العليا، وتميزت في الأساس بمخرجاتها الشرعية واللغوية وسائر العلوم الإنسانية، ثم سعت بكل عزم إلى التميز في خدمة العلوم الأخرى، حيث أنشأت كليات تقدم برامج تخدم هذه العلوم وهي حتي الآن: كليات اللغات والترجمة، وكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، وكلية علوم الحاسب

(١) صفحة وزارة التعليم فرع التعليم العالي (http://he.moe.gov).

والمعلومات، وكلية العلوم، وكلية الطب، وكلية الإعلام والاتصال.
وها هي تتوسع يوماً بعد يوم وتضم معاهد عليا كالمعهد العالي للقضاء والمعهد العالي
للدعوة والاحتساب واثنيتي عشرة كلية ومعهداً لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها،
ومدينة متكاملة لتعليم الطالبات تشرفت بحمل اسم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد
الله بن عبد العزيز آل سعود وثمانين قسماً علمياً، والعديد من العمدات المساندة والمراكز
البحثية والخدمية وكراسي البحث العلمي، وفرعاً جامعياً في محافظة الأحساء، وستة
وستين معهداً علمياً منتشرة في مناطق المملكة الثلاث عشرة كلها، وثلاثة فروع في الخارج
في كل من إندونيسيا وجيبوتي واليابان والصومال وفرنسا واليابان وبرلين^(١).

وجاءت رؤية الجامعة مترجمة للمأمول منها ووفقاً لقرار إنشائها وهي خدمة
الإسلام وتعزيز العلم الشرعي حيث نصت على:

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية النموذج العالمي المتميز في التعلم والتعليم
والبحث العلمي وخدمة المجتمع المبني على التعاليم والقيم الإسلامية الأصيلة.

■ أما رسالتها فكانت:

رعاية المعرفة والإبداع والقيم الأخلاقية للطلاب والطالبات؛ ليمتكنوا من المهارات
القيادية، وليكونوا قادرين على خدمة الوطن من خلال توفير نشاطات نوعية متميزة في
التعلم والتعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، في ضوء التعاليم والقيم الإسلامية،
تقوم الجامعة بالدمج بين تطبيق مبادئ الإسلام والتميز الأكاديمي والبحثي والتواصل
الدولي والتبادل المعرفي، من أجل الإسهام في بناء وإنتاج ونشر المعرفة وفق معايير الجودة
الوطنية والدولية^(٢).

ويتضح من رؤيتها ورسالتها أنها قائمة على منهج رباني صالح لكل زمان ومكان
ومحققة لأحد رسائل هذا الدين وهو العلم والتعليم والإيضاح والإرشاد؛ ومما لا شك فيه
أن لا رسالة ممكن أن تتحقق بدون دولة داعمة، وجيل واع فطن؛ ولذا فهي معادلة يجب
أن يعيها كل منتظم لأرض هذه البلاد، وهذا ما سعت لتنميته جامعة الإمام محمد بن سعود

(١) صفحة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على الشبكة العنكبوتية - <https://imamu.edu.sa>

(٢) الموقع السابق .

الإسلامية، وتعد حماية الفتيات من أهم القضايا التي تسعى الجامعة لتعزيزها من خلال عدد من المبادرات من كلياتها والتي سأعرض للمحة عنها، حيث:

تم بناء مدينة متكاملة لشطر الطالبات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وحملت اسم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله وتبلغ مساحتها أكثر من مليون متر مربع تحوي عدد من الكليات والتخصصات المختلفة وتقدم برامج البكالوريوس والدراسات العليا لمرحلة الماجستير والدكتوراه بالإضافة الى الدبلومات والدورات الأخرى وقد بلغ عدد الكليات ١١ كلية، وعلى سبيل المثال لا الحصر ستعرض الورقة لعدد المستفيدات من مرحلة البكالوريوس في بعض الكليات لعام ١٤٣٧هـ / ١٤٣٨ للهجرة فقط^(١):

عدد الطالبات حسب الكلية		عدد الطالبات حسب المبنى	
٣٧٢٦	عمادة البرامج التحضيرية	٤٤١١	مبنى ٣٢١
٦٨٥	الدعوة		
٥٥٦٠	الاقتصاد والعلوم الإدارية	٧٥٦٨	مبنى ٣٢٢
٢٠٠٨	لغة عربية		
٣٠٥٣	الشريعة	٤٠٠٠	مبنى ٣٢٣
٨٥٣	العلوم		
٩٤	الطب		
٣٧٠٠	أصول دين	٤٩٢٧	مبنى ٣٢٤
١٢٢٧	علوم الحاسب والمعلومات		
٦٨٢٣	العلوم الاجتماعية	٨٦٢١	مبنى ٣٢٥
١٧٩٨	الإعلام والاتصال		
٢٥٠٦	اللغات والترجمة	٢٥٠٦	مبنى ٣٢٦

(١) جاء هذا الحصر عن طريق مخاطبة عمادة القبول والتسجيل والوصول إلى أحدث إحصائية فعلية وقت كتابة البحث.

إحصائية اعداد الطالبات حسب المباني والكليات

أما ما يتعلق بالمستفيدات من الدراسات العليا فجاءت كالتالي:

المقرر مدينة الملك عبدالله انتظام – طالبات

البرنامج	نوع الطالبة	المنتظمين	غير محدد
ماجستير في الجغرافيا الطبيعية	٩		٩
ماجستير في الخدمة الاجتماعية	٣٠	٩	٣٩
ماجستير إدارة والتخطيط التربوي	٦٦	١٠٧	١٧٣
ماجستير في العلاج الاجتماعي	٣٤	٢٣	٤٧
ماجستير المناهج وطرق التدريس	٥٦	٩٩	١٥٥
ماجستير بالإرشاد النفسي	٢٩		٢٩
ماجستير – التوجيه والإرشاد الطلابي	٤	٦٨	٧٢
الإجمالي	٣٩٠	٤١٧	٨٠٧

الكلية: الدعوة والإعلام

البرنامج	نوع الطالبة	المنتظمين	غير محدد
ماجستير الحسبة والرقابة	٨		٨
ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة	٣٠	٢٣	٥٣
ماجستير الدعوة والاحتساب	٦٢	١	٦٣
الإجمالي	١٠٠	٢٤	١٢٤

الكلية: الاقتصاد والعلوم الإدارية

البرنامج	نوع الطالبة	المنتظمين	غير محدد
ماجستير في إدارة الأعمال	١٧		١٧
ماجستير في الاقتصاد	٣٠	١٠	٤٠
الإجمالي	٤٧	١٠	٥٧

الكلية: علوم الحاسب والمعلومات

البرنامج	نوع الطالبة	المنتظمين	غير محدد
ماجستير في علوم الحاسب رسالة	٣٠		٣٠
ماجستير في علوم الحاسب مشروع	٧	٣	١٠
ماجستير في نظم المعلومات مشروع	٤	١	٥
ماجستير في نظم المعلومات رسالة	٣٨	١	٣٩
ماجستير في نظم المعلومات مشروع		١٧	١٧
الإجمالي	٧٩	٢٢	١٠١

الكلية: الإعلام والاتصال

البرنامج	نوع الطالبة	المنتظمين
ماجستير اتصال تسويقي وإعلان	٢	٢
الإجمالي	٢	٢

المقرر مدينة الملك عبدالله انتظام – طالبات:

البرنامج	نوع الطالبة	المنتظمين	غير محدد
ماجستير في أصول الفقه	٦١		٦١
ماجستير في الفقه (جديد)	١٦		١٦
ماجستير في الثقافة الإسلامية	٨٧	٤٨	١٣٥
ماجستير في الفقه	٨٠	٢	٨٢
الإجمالي	٢٤٤	٥٠	٢٩٤

الكلية: اللغات والترجمة:

البرنامج	نوع الطالبة	المنتظمين	غير محدد
ماجستير في الأدب الإنجليزي	١٣		١٣
ماجستير في الترجمة	٤٧	٢	٤٩
ماجستير في اللغويات	١١٢	٧	١١٩
الإجمالي	١٧٢	٩	١٨١

الكلية: العلوم

البرنامج	نوع الطالبة	المنتظمين
ماجستير الفيزياء	١٤	١٤
ماجستير في الرياضيات	١٨	١٨
الإجمالي	٣٢	٣٢

الكلية: العلوم الاجتماعية:

البرنامج	نوع الطالبة	المنتظمين	غير محدد
ماجستير في علوم الاجتماع	٣٥	٣٨	٧٣
ماجستير في أصول التربية	٦٠	٥٢	١١٢
ماجستير تاريخ إسلامي حديث ومعاصر	٥		٥
ماجستير في التاريخ الإسلامي	٢٤		٢٤
ماجستير - تخطيط اجتماعي وإدارة مؤسسات	١		١
ماجستير في التربية الإسلامية	٤٤	٢١	٦٥
ماجستير في الجغرافيا البشرية	٣		٣
الإجمالي	١٧٢	١٧٢	٢٨٣

الكلية: اللغة العربية:

البرنامج	نوع الطالبة	المنتظمين	غير محدد
ماجستير في الأدب العربي	٢٣		٢٣
ماجستير في الأدب موازي		٣	٣
ماجستير بلاغة ونقد ومنهج الأدب	٢٠		٢٠
ماجستير النحو والصرف موازي		١	١
ماجستير نحو وصرف وفقه اللغة	٣٢		٣٢
الإجمالي	٧٥	٤	٧٩

الكلية: أصول الدين:

البرنامج	نوع الطالبة	المنتظمين	غير محدد
ماجستير في السنة وعلومها	٣٠		٣٠
ماجستير العقيدة ومذاهب معاصرة	٥١		٥١
ماجستير العقيدة ومذاهب معاصرة	٣٩	١	٤٠
الإجمالي	١٢٠	١	١٢١

الكلية مدينة الملك عبدالله انتظام – طالبات:

البرنامج	نوع الطالبة	المنتظمين
دكتوراه في أصول الفقه	٤	٤
١ دكتوراه في الثقافة الإسلامية	٥	٥
دكتوراه في الفقه	١٧	١٧
الإجمالي	٢٦	٢٦



الكلية: اللغة والترجمة

البرنامج	نوع الطالبة	المنتظمين	غير محدد
دكتوراه في الأدب الإنجليزي	٣٠		٣٠
دكتوراه في الترجمة	١٤	١	١٥
دكتوراه في اللغويات	٤٢		٤٢
دكتوراه في اللغويات التطبيقية	٣٠		٣٠
الإجمالي	١١٦	١	١١٧

الكلية: العلوم الاجتماعية:

البرنامج	نوع الطالبة	المنتظمين
دكتوراه في علم الاجتماع	١٣	١٣
دكتوراه في أصول التربية	١٥	١٥
دكتوراه في التاريخ الإسلامي وحديث معاصر	٥	٥
دكتوراه في التاريخ الإسلامي	١٣	١٣
دكتوراه في التربية الإسلامية	٢٣	٢٣
دكتوراه إدارة والتخطيط التربوي	٤٨	٤٨
دكتوراه المناهج وطرق التدريس	٦٥	٦٥
الإجمالي	١٨٢	١٨٢

الكلية: اللغة العربية:

البرنامج	نوع الطالبة	المنتظمين
دكتوراه في الأدب العربي	١١	١١
دكتوراه بلاغة ونقد ومنهج الأدب	١٧	١٧
دكتوراه نحو وصرف وفقه اللغة	١٧	١٧
الإجمالي	٤٥	٤٥

مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف

الكلية: أصول الدين:

البرنامج	نوع الطالبة	المنتظمين
دكتوراه في السنة وعلومها	٢	٢
دكتوراه العقيدة ومذاهب معاصرة	٦	٦
دكتوراه في القرآن وعلومه	١١	١١
الإجمالي	١٩	١٩

الكلية: الدعوة والإعلام:

البرنامج	نوع الطالبة	المنتظمين
دكتوراه في الإعلام	٣	٣
دكتوراه دراسات إسلامية معاصرة	٢٤	٢٤
دكتوراه في الدعوة الاحترافية	١٨	١٨
الإجمالي	٤٥	٤٥

الكلية: الإعلام والاتصال

البرنامج	نوع الطالبة	المنتظمين
دكتوراه الإعلان والاتصال التسويقي	١	١
الإجمالي	١	١

الكلية: معهد تعليم اللغة العربية:

البرنامج	نوع الطالبة	المنتظمين
دكتوراه علم اللغة التطبيقي	١٦	١٦
الإجمالي	١٦	١٦

الكلية: معهد تعليم اللغة العربية:

البرنامج	نوع الطالبة	المنتظمين
ماجستير - علم اللغة التطبيقي	٣٧	٣٧
الإجمالي	٣٧	٣٧

المبحث الثاني

جهود مدينة الملك عبد الله للطالبات في توعية منسوباتها وحمايتهم من الجماعات والأحزاب والأفكار المنحرفة

انطلاقاً من رسالة الجامعة السامية تسعى مدينة الملك عبد الله للطالبات بكل الوسائل الممكنة لإعداد الأم الحاضنة لكل فكر سليم والقادرة على حماية أبنائها بعد توفيق الله عز وجل حيث تتلقى التعليم على المنهج الإسلامي الصحيح والمؤهلة لخدمة دينها ووطنها من خلال:

- تقديم العديد من برامج الدراسة سواء في مرحلة البكالوريوس أو الماجستير أو الدكتوراه المتخصصة في العلم الشرعي وعدد من التخصصات الدقيقة
- العناية بخدمة المجتمع من خلال الدبلومات والدورات ومناشط أخرى
- إعداد معلمات مؤهلات لتعليم العلم الشرعي للمراحل التعليمية العامة، أو رياض الأطفال أو مراحل التعليم العالي
- إضافة إلى ما تقدمه من نتاج بحثي سواء من مشاريع الطالبات أو رسائل الماجستير والدكتوراه أو البحوث المقدمة من أعضاء هيئة التدريس وتحكيمها أو الندوات والمؤتمرات التي تعقدها الجامعة، لتحقيق الهدف المتمثل بإعداد وحماية وبناء العقول السليمة المبنية على منهج مستقيم متزن واعية ما حولها من أخطار واطماع متسلحة بالعلم الشرعي على المنهج السليم
- كما وتقدم الجامعة هذه الجهود الموصلة لحماية فكر الفتيات من الانحراف من خلال معهد البحوث الاستشارية او الجمعيات العلمية او كراسي الأبحاث.
- كما وتقدم عدد من المسابقات تأتي في مقدمتها مسابقة حفظ القرآن الكريم والتي رعتها عمادة التعليم عن بعد وتستهدف طالبات الجامعة كافة والموسومة بتاج الإمام في عامها الخامس وأخرى تقدمها عمادة شؤون الطلاب.
- تخصيص إدارة مختصة بالتوعية وأخرى للإرشاد الأكاديمي لمساعدة الطالبة في مواجهة أي مؤثرات سلبية.

- تقديم العديد من الأنشطة والإسهامات في سبيل تعزيز الانتماء الوطني - من خلال إقامة محاضرات تسعى الى تحصينهن من أية انحرافات سلوكية أو فكرية.
- إقامة المسابقات ذات الجوائز المادية والمعنوية، لتشجيع الطالبات على كتابة الموضوعات والقصص التي تؤكد على حب الدين ثم الوطن كما أقامت عدد من المعارض الدورية والمكتبيات، والعديد من الفعاليات الثقافية والمسابقات العلمية والمؤتمرات والندوات المعززة لذلك منها: برنامج (أنت يا وطني أنا) و (المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز) و ندوة "الانتماء الوطني في التعليم العام رؤى وتطلعات ومؤتمر الوحدة الوطنية ثوابت وقيم. وغير ذلك.
- كما قامت مدينة الملك عبدالله مؤخرًا بإنشاء وحدة فكرية تعنى بتوعية الطالبات، وتكليف لجنة شرعية مختصة بفحص الرسائل الجامعية وتقويمها
- امتدت صورة الحرص والعناية إلى إقامة مركز لتعليم القرآن الكريم والسنة النبوية للمستفيدات من إسكان الجامعة.
- جهود بعض الكليات في توعية طالباتها وحمايتهم من الجماعات والأحزاب والأفكار المنحرفة^(١):**

قامت الكليات بتقديم عدد من الاسهامات ويأتي أبرزها كالتالي:
كلية الشريعة:

- ملتقى (مجتمعنا آمن... لا للتطرف) المقام لطالبات كلية الشريعة :
- نظمت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة بوحدة التوعية الفكرية الملتقى الثاني لطلاب وطالبات الجامعة تحت عنوان (مجتمعنا آمن... لا للتطرف) وجاءت إقامة هذا الملتقى من منطلق مسؤولية الجامعة الدينية والوطنية والاجتماعية ومكانتها العلمية والتعليمية. وتخلله عدد من ورش العمل منها (دور المؤسسات التعليمية في محاربة التطرف)، و (دور الأسرة والمجتمع في محاربة التطرف).
- المسابقة العلمية الأولى على جائزة معالي مدير الجامعة لحفظ الوحيين والمتون

(١) تجدر الإشارة إلى أن هذه الجهود هي على سبيل المثال لا الحصر وقد توصلت لها الباحثة عن طريق المخابرات للكليات وادراج من وصل رده وقت اعداد البحث.

العلمية - لطلاب وطالبات كلية الشريعة للعام الجامعة ١٤٣٧-١٤٣٨ هـ:

مجالات المسابقة وفروعها تضم المسابقة العلمية ثلاث مجالات رئيسة، هي:

- المجال الأول: حفظ القرآن الكريم على عدد من الفروع.
- المجال الثاني: حفظ الحديث النبوي على عدد من الفروع.
- المجال الثالث: حفظ المتون العلمية على عدد من الفروع.

ملتقى أمة وسطا:

يهدف الملتقى إلى ترسيخ مفهوم الوسطية في الإسلام عند الطالبات المشاركات والزائرات للملتقى، ونبذ الغلو والتطرف:

كلية أصول الدين:

ملتقى حياة آمنه: حيث يمثل ملتقى حياة آمنه إحدى المبادرات المجتمعية والتي قامت بها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة بالكلية لتعزيز الانتماء الوطني قدمت كلية أصول الدين ملتقى لمدة أربعة أيام اختتم بتشريف من صاحبة السم و الملكي الأميرة: مضاي بنت مساعد بن عبدالعزيز حفظها الله. وتضمن معرض كامل يحوي قرابة الستون بنر مقسمة على عدة مجموعة كل مجموعة فيها تأصيل لمسألة من المسائل المهمة، والتي ترتبط بالمجتمع منها مسألة: البيعة. - الجهاد - حكم طاعة ولي الأمر - حكم معاملة الكفار - جهود المملكة في نشر التوحيد و - عرض في الملتقى ثلاثة عروض مرئية تم نشرها عبر قناة اليوتيوب وربطت في حساب التويتر الخاص بالكلية وهدف إلى ترسيخ المفاهيم الوطنية في نفوس الطالبات، والعمل على حماية مقومات البلاد، ولفت نظر الطالبة إلى النعم المحيطة بها في بلدها السعودية، وذلك لشكرها والحفاظ عليها، وتوعية الطالبات بالأسباب التي من الممكن أن تضر بالأمن الوطني وإرشادهن إلى الأدوات والمهارات.

وصاحب الملتقى معرض، تكون من عدة أركان وعروض مرئية ولوحات تحوي نصوصا من الكتاب والسنة، ومقولات عن أئمة السلف الصالح، وصور وعروض مرئية، تظهر الجوانب التي تعتبر مرتكزات الحياة الآمنة في المجتمع المسلم، استهدف الملتقى مرتكزات الأمن الكبرى، عبر المحاور التالية:

- الأمن الديني.
- الأمن الفكري.
- الأمن الاجتماعي.
- أمني بيدي.
- آثار الإخلال بالأمن.
- أركان تعريفية ببعض الجمعيات الفاعلة التي تسهم في الحفاظ على أمن هذا الوطن من جوانب مختلفة.
- وقد تمت فيه استضافة بعض الجهات ذات الإسهامات الأمنية، وهي:
- وطننا أمانة التابع لأمانة منطقة الرياض.
- عضوات في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- جمعية مودة للحد من الطلاق وآثاره.
- الهيئة الوطنية لحقوق الإنسان.
- جمعية نقاء لمكافحة التدخين.
- استضافة (جهة صحية) للتوعية من أمراض عدة ومن ذلك التثقيف ضد فايروس (كورونا).

وطرح الملتقى معالجة جملة من القضايا الحساسة:

- حيث تم طرح بعض القضايا الراهنة التي عاجلها الملتقى وفق رؤية شرعية معتدلة محكومة بالأدلة من الكتاب والسنة وفق فهم سلف الأمة، ومن ذلك:
- العلاقة بين الحاكم والمحكوم.
 - لزوم السمع والطاعة.
 - حكم الثورات والاعتصامات.
 - الجهاد ومعاملة الكفار.

واستعرض الملتقى - حال الجزيرة العربية قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد

الوهاب:

حيث تم في هذا الركن استعراض أقوال المؤرخين عن حال الجزيرة قبل هذه الدعوة المباركة.

وجهود الدولة السعودية في تحقيق الأمن وحفظ الكليات الخمس: حيث أظهرنا فيه

كيف أن حفاظ الدولة على هذه الضرورات الخمس دليل عملي وبرهان قوي على تمسك الدولة بالشرع وتطبيقه، وهو أمر ينبغي كل الأفاضل المكذوبة التي تروج لخلاف ذلك وجاء على ضفاف الملتقى مسابقة طرحت على الطالبات تستخلص إجابتها من المواد المقروءة والمرئية، ورصدت لها جوائز قيمة وذلك على مدار أيام الملتقى. وتم خصيص ركن للعاملات تضمن توعيتهن:

ضمن برنامج - معول هدم - تمّ فيه توعية العاملات بالمخالفات العقدية أو بعض التطبيقات العقدية المعاصرة التي انتشرت في أوساط المجتمع مؤخراً كالطاقة، والبرمجة، والريكي، والمائتروبوتيك وغيرها من الشعارات المخالفة للعقيدة، وكلها مترجمة لهن.

مسابقة للأطفال من خارج الجامعة:

تم إعداد مسابقة للأطفال من خارج الجامعة ضمن برنامج - معول هدم - وهذه المسابقة عبارة عن حفظ أبيات من نونية ابن القيم، وقد تم استضافة الصغيرات في يوم فعالية معرض البرنامج وإجراء المسابقة لهن، وتمّ تكريم الصغيرات بحمد الله في نهاية البرنامج.

فريق أثر:

أقامت كلية أصول الدين عدد من البرامج والدروس العلمية المنهجية لطالبات الكلية يتمثل في نشاط كلية أصول الدين ومن إنجازات وبرامج قام بأعدادها فريق العمل من الدروس العلمية والحلقات والبرامج الأسبوعية والمعارض والمسابقات العلمية وخدمة رسائل الأثر وغير ذلك.

المعهد العالي للدعوة والاحتساب:

حرص المعهد العالي للدعوة والاحتساب على نشر الوعي الأمني والفكري ومقاومة الأفكار المنحرفة من خلال ما يلي:

أولاً: جهود أستاذات المعهد العالي للدعوة والاحتساب.

ثانياً: جهود طالبات المعهد العالي للدعوة والاحتساب.

المحور الأول: جهود أستاذات المعهد العالي للدعوة والاحتساب.

وذلك بتقديم عدد من البحوث العلمية منها:

- وسائل تحقيق الأمن الفكري الوقائية
- بحث آثار الأمن الفكري العامة
- المسؤولية الدعوية تجاه الفكر الالحادي
- تعزيز الأمن الفكري من خلال بيانات هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية ١٤٣٠-١٤٣٥ هـ.

كلية اللغات والترجمة:

- عملت كلية اللغات والترجمة على إقامة برنامج تربوي يستهدف طالبات كلية اللغات والترجمة ويتخلله سلسلة من الأنشطة الترفيهية ودورات تدريبية ومسابقات تهدف للإسهام في التحصين النفسي للطالبات من خلال الوقاية من الأفكار المنحرفة والفكر الضال وتعزيز القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية في إطار تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف ويشرف عليه مجموعة من أعضاء هيئة التدريس في الكلية، ويتضمن:
- مشاهد صامته تحارب الفكر الضال بكل اشكاله وصوره
 - مسابقة للطالبات تتناول محاربة الفكر الضال ومواجهة الدعايات والحملات الموجهة للشباب السعودي ضد دينه ووطنه والتوعية بخطرها وخطر تداعياتها على أبناء الوطن وتشمل فروع المسابقة: مقال صحفي أو قصيدة فلم توعوي وقصير، صورة وتعليق أو تصميم
 - دورات تدريبية في فن حل المشكلات ومهارات الوعي الذاتي وتطوير الذات
 - فعاليات تحمل قيم إسلامية مثل الابتسامة - العفو - التعاون - اليسر - وغير ذلك.

كلية العلوم الاجتماعية:

من مؤشرات تحقق رسالة الجامعة التربوية وجود طالبات جامعات يحملن فكراً سليماً محصناً دينياً وأكاديمياً خالاً من المعتقدات المدمرة والبائسة، ويمتلكن جانباً ثقافياً واعياً بمقدرات الوطن المادية والمعنوية، لذا يأتي الملتقى الثاني لطلاب وطالبات الجامعة تحت شعار «مجتمعنا آمن... لا للتطرف» ليكمل مسيرة اللقاء الأول في السعي لتثقيف

طلاب وطالبات الجامعة بسبل الحماية الذاتية ضد التطرف.

كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية- طالبات:

قامت الكلية بوضع خطة بمشاركة الطالبات في جميع المستويات الدراسية بأفكارهن وتوعيتهن من خلال أوجه متعددة:

- مشاركة طالبات النوادي الخاصة بالكلية وطالبات التدريب وطالبات التشغيل الطلابي بالتنسيق مع الكلية لإحياء نشاط لا منهجي يكون حول التطرف والفكر المتطرف حيث نقوم بوضع أركان لكل نادي وطالباته (نادي الاقتصاد، نادي إدارة الأعمال بجميع مساراته، نادي التمويل والاستثمار، نادي الأعمال المصرفية، نادي المحاسبة، نادي التأمين وإدارة المخاطر) وفتح مجال للحوار والمناقشة وعرض ما يحتويه الركن من أفكار ووسائل تساهم في تشجيع جميع طالبات الكلية في المشاركة والمناقشة
- تقوم الكلية من خلال هذا الملتقى بتوضيح دور وسائل التواصل الاجتماعي حول هذه الأفكار ومحاولة طرح الكثير من الأمثلة.
- الإعلان عن هذه الفعالية من خلال تويتر الخاص بالكلية وتويتر الإرشاد الأكاديمي.
- ترشيح عضوه من أعضاء هيئة التدريس بالكلية للمتابعة مع الطالبات ومناقشة الطالبات ومعرفة أفكارهم.
- وضع شعارات داخل الكلية بالعبارات التحفيزية التي ترفع من المستوى الفكري والثقافي لدى الطالبات.
- وضع استبيان إلكتروني حيث يسمح بمشاركة العديد من الطالبات بطرح بعض الأسئلة التي تساهم في معرفة نقاط الضعف والقوة في هذا النوع من المشاركات ويتم طرحه من خلال تويتر الكلية.

كما قامت الكلية بجهود مشكورة أسهمت في إنجاح ملتقى مجتمع آمن لا

للتطرف، من خلال عدد من الإجراءات:

- قامت كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية بالتنسيق ما بين قسم الطلاب

والطالبات بتوفير عدد من المطبوعات والإعلانات الخاصة بورشة العمل وذلك بالتنسيق مع مطابع الجامعة حيث تم توفير عدد كبير من الملصقات الإعلانية والبنرات الإرشادية عن مكان وموعد ورشة العمل وتوفير مذكرات خاصة بالطالبات لتدوين الملاحظات والتفاعل في الملتقى من الكراسي والطاولات والبروجكتر والحاسب الآلي وجميع الاستعدادات اللازمة لبدء تلك الورشة في ذلك اليوم مثل تجهيز الضيافة وما إلى ذلك.

- وضع إعلان في الحساب الرسمي في تويتر لكل من (تويتر الكليه و تويتر الإرشاد الأكاديمي للطالبات وأيضاً وضع إعلان آخر حول مسابقة أفضل مقال بعنوان التطرف وأسبابه وكيفية مواجهته وتأكيد أن هناك جوائز قيمه للمشاركة في نفس اليوم.
- قام قسم المحاسبة بمساعدة من طالبات التدريب التابعين لمكتب الإرشاد الأكاديمي وطالبات التشغيل الطلابي بترتيب وتنظيم ما سيتم فعله لهذا اليوم من تحضير البروجكتر وعرض البوربوينت الخاص بالورشة وتجهيز الأركان التعريفية الخاصة بالملتقى التي أعدها الطالبات المشاركات والهدف توضيح نقاط الورشة وتقريب الأفكار بشكل عملي لكي يتم التفاعل بين الطالبات واستحداث أفكار وطرق جديدة ومحفزه للحد من التطرف.
- قام قسم المحاسبه بفتح حلقة نقاش ومحاوره الطالبات المشاركات في المسابقة والاستماع بما كتبه وما أوضحوه حول التطرف وكيفية مواجهته وما هي الأسباب التي تجعلهم يستمرون بذلك
- قام مكتب الإرشاد الأكاديمي بتقديم الجوائز الكبرى وجوائز صغرى

ختاماً.. وبعد عرض لمحة موجزة لبعض الأنشطة والفعاليات المقدمة من مدينة الملك عبدالله للطالبات حيث يتضح التعاون البناء بين كليات الجامعة وعماداتها المساندة في سبيل ترسيخ الأمن الفكري، وقد قامت الباحثة بإعداد استبيان الكتروني وجه لشرحية عشوائية من المنسوبات لاستطلاع آرائهن حول سبل حماية الفتيات من الأفكار الضالة كما

تم الرجوع لمقترحات الطالبات الواردة في بعض تقارير الكليات وقد عزت عدد منهن الأسباب إلى:

- الجهل
 - عدم فهم النصوص فهما سليما
 - اتباع الهوى
 - التشكيك بأهلية العلماء الربانيين
 - القدح في ولي الأمر
 - التهاون في أخذ الفتوى من مصدرها الموثوق
 - استخدام مواقع التواصل الاجتماعي استخداما سيئا
 - ضعف متابعة الأبناء
 - الإفراط في منحهم الحرية
 - عدم احتواء الأولاد عند ظهور ما يريب الشك
 - التساهل في إصدار الأحكام الشرعية بلا علم
- وهذا ما أكد عليه عدد من الباحثين حيث ذكر رستم^(١) ان ظاهرة الإرهاب في العصر الحديث شكلت علامة بارزة لأبحاث المصلحين من التربويين والمنظرين وعلماء الاجتماع الناصحين، وما ذلك الا لآثارها على الفرد والمجتمع ، ولفت النظر المحمود^(٢) إلى أن بزوغ الدعوات الكثيرة للثورة والتمرد على السلطة الحاكمة وهو ما يعرف في كتب العقيدة بالخروج على ولي الامر وشق عصا الطاعة
- وأشار العقيل^(٣) إلى أن استخدام الاتصال الاجتماعي الحديثة اشد ضررا لسرعة انتشاره وكثرة متلقيه وتفاوت افهامهم و منطلقهم في ذلك اعلان النصيحة وإفشائها وهذا خلاف الأحاديث والأثار وتوافق معه المشوح^(٤) في انه ومنذ عام ٢٠٠٣ تصاعدت احداث العنف بالتزامن مع ثورة غلو فكرية كانت الانترنت هي ساحتها الام والمؤثر

(١) ينظر: اثر الإرهاب الالكتروني في الخلط بين مفهوم الإرهاب والجهاد بتصرف يسير.

(٢) ينظر: الإرهاب الالكتروني المخل بالنظام العام بتصرف يسير.

(٣) ينظر: التحريض الالكتروني على الإرهاب بتصرف يسير.

(٤) ينظر: حملة السكينة لتعزيز الوسطية بتصرف يسير.

الأول وأضاف تمسك^(١) ان اكثر الأنظمة التقنية تقدما وأسرعها تطورا هي الأنظمة الأمنية وعلى رغم سرعة تطورها الا انها اقل الأنظمة استقرارا وموثقيه نظرا لتسارع وتيرة الجرائم الالكترونية وادواتها.

أما عن سبل العلاج فأهمها:

- نشر الوعي والتحذير من التطرف والغلو.
- تكثيف الدورات الشرعية التوعوية.
- تأهيل المعلمين والمعلمات وحسن اختيارهم.
- مجالسة العلماء والاقتداء بهم.
- إقامة الندوات والدورات لتصحيح المفاهيم وإقامة بعض الدروس العلمية.
- مراقبة الأبناء والحديث معهم باللين والحكمة.
- تلمس احتياجات الأولاد واحتوائهم.
- إبراز خصائص المملكة العربية السعودية الدينية، و توضيح مكانتها الرفيعة باعتبارها القلب النابض للعالم الإسلامي، وقبلتهم، ومنها بدأ نور الإسلام يشع سناه في أصقاع العالم.
- غرس حب النظام والاتجاهات الوطنية، والأخوة والتفاهم والتعاون بين المواطنين وغرس روح الولاء، والانتماء.
- استضافة العلماء الموثوق في علمهم لبيان المنهج الصحيح في تلقي الأفكار والموقف الصحيح منها.
- تربية النشء على احترام العلماء وتنمية احترام القدوات وبيان الخطط الخبيثة التي تستهدف هذه البلاد ومقاصدها وخلفياتها.
- الحفاظ على ممتلكات البلد والمواطن كالمرافق العامة والمدارس
- تنشئة الجيل على طاعة ولي الأمر طاعة لله ورسوله وتوضيح الآيات والأحاديث الدالة على ذلك.
- استعراض حياة الصحابة رضي الله عنهم وابتعادهم عن الفتن والاختلاف والهدى النبوي في ذلك وتضمين المناهج الدراسية والقنوات التعليمية الفضائية لذلك.

(١) ينظر: الإرهاب الالكتروني وسبل مكافحته بتصرف يسير.

- استعراض تاريخ الأمم وكيف أصيبت بالوهن والتشتت جراء اختلاف الكلمة والخلاف وتضمين المناهج المدرسية لذلك.
- استعراض جهود الدولة حفظها الله للقضايا الإسلامية وأهمها قضية فلسطين وخدمتها لكتاب الله عز وجل والحرمين الشريفين والمسلمين.
- تعزيز السياحة الداخلية واستشعار رقعة هذه البلاد وأمنها ورخائها ونعمها وتاريخها وتعزيز الغيرة عليها ووجوب حمايتها من العبث.
- تشجيع الباحثين على إجراء البحوث التي تسهم في علاج الانحراف الفكري وقياسها لدى الإناث والذكور وسبل علاجها.
- الإشادة بمواقف المملكة العربية السعودية الإنسانية وانها صورة من صور الالتزام بالدين.
- غرس الوفاء بالعهود والعقود لدى الجيل وخطر نقضها وحجم هذه الخطيئة.
- تربية النشء على الدعاء للوطن.
- إشاعة ود عام لا يمايز بين فئة دون أخرى على اعتبار أن الكل أبناء وطن واحد لا تفريق بينه م.
- احترام الأنظمة والقوانين وتطبيقها بروح مواطنة.
- محاربة الفساد كل في موقعه والتبليغ عن أي بوادر له لتطويقه قبل استفحاله.
- الحفاظ على الشخصية الوطنية وإظهارها نموذج حضاري يمثلها العليا أمام الغير في الداخل والخارج^(١).
- نسأل الله بأن يديم على وطننا هذا - وأوطان المسلمين جميعاً - أمنه وأمانه وعزته ورفعته، ويوفق خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين وولادة أمورنا لما يحبه ويرضاه ولما فيه خير العباد والبلاد والإسلام والمسلمين انه سميع مجيب.

(١) ينظر الوطن والمواطنة رؤية موضوعية للواء عبدالرحمن الياسين.

المراجع

- اثر الإرهاب الالكتروني في الخلط بين مفهوم الإرهاب والجهاد. محمد زين العابدين رستم.. ٢٠١٤. مطابع جامعة الإمام
- الإرهاب الالكتروني المخل بالنظام العام. د محمد المحمود ٢٠١٤. مطابع جامعة الإمام
- التحريض الالكتروني على الإرهاب. د محمد العقيل. ٢٠١٤. مطابع جامعة الإمام
- حملة السكينة لتعزيز الوسطية ٢٠١٤. د عبدالمنعم المشوح. مطابع جامعة الإمام
- الإرهاب الالكتروني وسبل مكافحته. د عزوز تمسك. ٢٠١٤. مطابع جامعة الإمام
- الوطن والمواطنة رؤية موضوعية للواء عبدالرحمن الياسين ٢٠٠٩ مطابع ألوان
- المراجع الالكتروني:
- الموقع الرسمي لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
<https://imamu.edu.sa/>
- وزارة التعليم العالي <http://he.moe.gov>



دور المملكة العربية السعودية في تصحيح مفهوم الجهاد ونقض شبهات الجماعات والأحزاب في توظيفه



د. عبد الكريم بن محمد بناني
رئيس جمعية البحث في الفكر المقاصدي
المملكة المغربية



الحمد لله الذي أنقذنا بنور العلم من ظلمات الجهالة، وهدانا بالاستبصار به عن الوقوع في عبادة الضلالة، ونصب لنا من شريعة سيدنا ومولانا محمد أعلى علم وأوضح دلالة، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

لا يختلف اثنان في أنّ نظرة العالم اليوم إلى مفهوم الجهاد قد تغيّرت حيث ارتبطت بالإرهاب والتطرف نتيجة التطورات والأحداث التي حصلت في العالم وأسهمت في بناء هذه التصورات المغلوطة عن هذا المفهوم الإسلامي الأصيل والرصين، فقد عرف هذا المفهوم على مستوى البنية الفكرية تأويلات وتفسيرات مختلفة، خرجت به عن سياقه الشرعي، وعن معناه الحكمي الذي شرع من أجله، فظهرت أفكار متطرفة وشبهات مغرضة، ومفاهيم خاطئة تحاول إخراج المصطلح من سياقه القرآني الأصيل إلى سياقات فكرية متطرفة لا علاقة لها بالدين الإسلامي وبصفاء عقيدته ونقاء شريعته الغراء.

ذلك أن مفهوم الجهاد في الاستعمال القرآني، لا يرتبط بترهيب الناس وتخويفهم أو التعدي عليهم، أو بتفجير الأنفس^(١) وإتلاف الممتلكات وتخريب المؤسسات، فهو مفهوم يرتبط بدءاً بجانب إصلاح النفس ثم الدعوة إلى الله بالحكمة والحسنى يقول الحق سبحانه ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِثُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٢)، فالوقوف عند هذا النص القرآني وغيره من النصوص القرآنية الأخرى التي تناولت الجهاد عبارة وإشارة يتبيّن أن الجهاد مراتب، منها: مرتبة الجهاد باللسان، وهناك جهاد إصلاح النفس وتهذيبها وتزكيته والذي يستمد أصله من قوله عز وجل في سورة العنكبوت ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ

(١) أفتى عدد كبير من العلماء المعاصرين بتحريم قتل النفس أو تفجيرها مع الآخرين، ومن ذلك العمليات الانتحارية التي يتيقن الإنسان أنه يموت فيها، لأنها ليست من الجهاد بل هي قتل الإنسان لنفسه التي حرم الله قتلها بقوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ - النساء ٢٩ - ويقول النبي - ﷺ -: "من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة" - البخاري ح ٥٧٠٠ - انظر موقع الإسلام سؤال وجواب على الشبكة العنكبوتية. تحت رقم: ٢١٧٩٩٥ حكم تفجير الإنسان نفسه. <https://islamqa.info/ar/21799>.

(٢) النحل ١٢٥.

لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ^(١)، وهناك الجهاد بالمال والجهاد بالنفس قتالا لردّ العدوان بشروط وضوابط مرعية.....

ونظراً، لكون المملكة العربية السعودية، من الدول السبّاقة التي استطاعت أن تقف في وجه التيارات الهدامة التي تسعى إلى تقويض بنيان المجتمع وهدم أركانه، وذلك من خلال تبين مفهوم الجهاد الحقيقي المقصود في الشرع الحكيم، وسعت من خلال الجامعات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية إلى دحض شبهات التطرف والغلو في فهم المراد من هذا المصطلح الإسلامي الأصيل، فكان من نتائج هذه الجهود المباركة، التي أبانت عن أسس مقاصدية في فهم المراد من الجهاد، صدور أمر ملكي في السعودية يجرم مشاركة أي سعودي في "أعمال قتالية خارج المملكة بأي صورة كانت"، كما سبق للمملكة تحذير مواطنيها خلال حرب العراق من سفر الشباب إلى هناك ووصفته بمواطني الفتن، وذلك لتحصين الشباب وإبعادهم عن الفتنة أو تعلقهم بأي فكر دخيل أو متطرف.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في عنايته بقضية مهمة في هذا العصر، وهي مناقشة المخالفين من أصحاب الاتجاهات المتطرفة في أدلتهم وشبهاتهم حول الجهاد، حيث يتمسكون بالنصوص العامة ويلوونها عن المراد ويتلاعبون بها في التأثير على عامة الناس ممن ليست لهم دراية بالعلوم الشرعية وبالفهم الشرعي الصحيح، لذلك تأتي هذه الدراسة لتوضح دور المملكة العربية السعودية ويدها السامقة في محاربة الفكر المتطرف ودحض شبهات التطرف والغلو في فهم المراد من المصطلح الإسلامي الأصيل وفي تحصين الشباب المسلم من مخاطر استغلال مفهوم "الجهاد" في غير مقاصده الشرعية.

الهدف من البحث:

الهدف من البحث في هذا الموضوع، هو إبراز جهود المملكة العربية السعودية من خلال فتاوى وبيانات علماء المملكة وجهود الجامعات والمؤسسات الرسمية وغير

الرسمية وهيئة كبار العلماء في دحض شبهات التطرف والغلو في فهم المراد من الجهاد، وذلك بموازاة مع جهود رجال الأمن والسياسة والفكر بالمملكة في حماية الشباب من مخاطر الانزلاق وراء الفكر المنحرف الذي يسعى إلى خلق الفتنة والبلبلة في المجتمعات المسلمة، وفي تأكيد للدور الريادي الذي يقع على عاتق المملكة العربية السعودية في تحصين الأمة الإسلامية عامة من مخاطر الجماعات والأحزاب المتشددة والمتطرفة.

منهجية البحث وخطته:

انطلاقاً من هذه السياقات، أجدُّ أنَّ الضرورة تستدعي تناول هذا الموضوع، وفق مقارنة بحثية تقوم على أساس توضيح الصورة المثلى الأصيلة لمفهوم الجهاد ببيان المفاهيم والمقاصد الشرعية، ثم تبين دور المملكة العربية السعودية، ممثلة في الجامعات والمؤسسات العلمية والفكرية لتوضيح هذه الصورة والوصول بالشباب إلى برِّ الأمان بتحسين فكرهم من جميع الشبهات التي تتعلق بهذا المفهوم.

وقد جاءت المناقشة العلمية في ثلاثة مباحث، يسبقها مبحث تمهيدي، يتناول الجهاد بين التناول اللغوي والاستعمال القرآني.

المبحث الأول، موسوم بتصحيح صورة الجهاد في الفتاوى الشرعية، أما المبحث الثاني فعنوانته بدور الجامعات السعودية في تصحيح مفهوم الجهاد ونقض شبهات التطرف في فهمه، فيما يرصد المبحث الثالث، دور هيئة كبار العلماء في تصحيح مفهوم الجهاد وتبيين مغالطات الجماعات المنحرفة فأقول وبالله التوفيق ومنه أستمد الرُّشد والهداية.

المبحث التمهيدي

الجهاد بين التناول اللغوي والاستعمال القرآني

المصطلح هو "اللبنة الأولى من كل علم، بما هو مدار كل علم، به يبدأ وإليه ينتهي"^(١)، بل إذا شئنا الحقيقة فإن "المصطلح هو العلم ذلك قول يجري مجرى القاعدة في جميع العلوم، وللعلم الشرعي منها خصوص أي خصوص، من حيث ينفرد فيه المصطلح بميزات تجعله أكثر اكتنازا بما هو تصورات وقضايا وإشكالات"^(٢).

وبما أننا نتحدث عن مصطلح شرعي، استعمله القرآن الكريم لبيان أحكام تشريعية خاصة، فمن اللازم مراجعة المعنى اللغوي للمفهوم، ثم بيان الاستعمال القرآني لهذه المعاني اللغوية.

المطلب الأول: المفهوم اللغوي للجهاد:

من الضروري للوقوف عند مفهوم الجهاد من الرجوع إلى المعاجم اللغوية التي تناولت مادته (جهد) لتبين وضع المفهوم في اللغة، لأن القرآن عربي نزل بلغة العرب، ف"الحق سبحانه خاطب العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها"^(٣)، ولذلك ففهم القرآن لا يتأتى إلا من خلال هذه اللغة التي نزل بها.

فالجهاد مصدر رباعي من جاهد يجاهد جهادًا، ومادته: (جَهَدَ)، ولها في المعاجم اللغوية عدة معان منها:

المشقة: قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): "الجيم والهاء والذال أصله المشقة، ثم يحمل عليه

-
- (١) المصطلح الأصولي عند الشاطبي. فريد الأنصاري. ص ١١. معهد الدراسات المصطلحية والمعهد العلمي للفكر الإسلامي. ط ١. ١٤٢٤
 - (٢) المصطلح الأصولي عند الشاطبي. فريد الأنصاري. ص ١١. مرجع سابق.
 - (٣) الموافقات في أصول الشريعة. أبو إسحاق الشاطبي ٤/ ٦٢. تحقيق الشيخ عبد الله دراز. دار الكتب العلمية. لبنان. ط ١/ ١٤٢٢-٢٠٠١م.

ما يقاربه^(١)، وقال الراغب: "الجهد والجهد: الطاقة والمشقة، وقيل: الجهد بالفتح: المشقة، والجهد بالضم: الوسع"^(٢).

استفراغ الوسع والطاقة: قال ابن منظور في لسان العرب: "الجهد، بالضم: الطاقة، والجهد، بالفتح: من قولك اجهد جهدك في هذا الأمر أي ابلغ غايتك.... وجهد الرجل فهو مجهود من المشقة... والجهاد: المبالغة"^(٣). وأيضاً قوله: "وجهد يجهد جهداً واجتهد: كلاهما جد"^(٤)، فلا جد بلا استفراغ للوسع وبذل للطاقة.

وقال الزمخشري (٥٣٨هـ): "وجهد الرجل: ألح عليه في السؤال وبلغ جهده ومجهوده أي طاقته"^(٥).

وقال الرازي (ت ٦٦٠هـ): "والاجتهاد والتجاهد: بذل الوسع والمجهود"^(٦). القتال: جاء في المصباح المنير: "وبالكسر (أي الجهاد) القتال مع العدو كالمجاهدة"^(٧)، وفي اللسان: "وجاهد العدو مجاهدة وجهاداً: قاتله وجاهد في سبيل الله"^(٨)، وفي مطالب أولي النهى: "الجهاد مصدر جاهد جهاداً، ومجاهدة: إذا بالغ في قتل عدوه"^(٩)، وفي لسان

(١) معجم مقاييس اللغة. ابن فارس. ١/ ٤٨٦ مادة (جَهَدَ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت. دار الفكر. ١٩٧٩.

(٢) المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. ص ١٠١. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دار القلم - الدار الشامية - بيروت - لبنان. ط ١/ ١٤١٢هـ.

(٣) لسان العرب. ابن منظور الأفريقي. ٣/ ١٣٣ - ١٣٥ مادة (جَهَدَ). دار صادر للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. ط ١. د. ت.

(٤) لسان العرب. مادة جهد. ٣/ ١٣٣ - ١٣٥ مرجع سابق.

(٥) أساس البلاغة. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. مادة جهد. دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٢ - ١٩٢٣. د. ت.

(٦) مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. مادة جهد. مكتبة لبنان / ١٩٨٦.

(٧) القاموس المحيط. الفيروز آبادي. ١/ ٣٥١ مادة (جَهَدَ). دار الكتب العلمية. بيروت. ١٩٧٩ م.

(٨) لسان العرب. ٣/ ١٣٦. مرجع سابق.

(٩) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى وتجريد الزوائد الغاية والشرح. مصطفى السيوطي الرحيباني - حسن الشطي ٢/ ٤٩٧. المكتب الإسلامي. ١٣٨١هـ / ١٩٦١.

العرب: "الجهاد: محاربة الأعداء"^(١).

فيتبين من مآخذ مادة (جهد) في المعاجم اللغوية، أن أصل مفهوم الجهاد يشمل مراتب متعددة انطلاقاً من معاني المشقة واستفراغ الوسع المبني على الاجتهاد في الأمر، والقتال لمحاربة الأعداء، ولا يمكن حصره في مرتبة واحدة، وبالرجوع إلى الاستعمال القرآني سيتضح الأمر.

المطلب الثاني: الاستعمال القرآني للجهاد:

بالرجوع إلى مادة "جهد" في القرآن الكريم^(٢)، نجد المعاني اللغوية حاضرة كما نلاحظ التأسيس لمعاني جديدة يفهمها التعمق في المصطلح، وسأبين هنا بعض هذه المعاني، لأترك البيان التوضيحي في البحث.

فقد ورد استعماله بمعنى استفراغ الوسع وبذل الجهد: في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣)، قال مقاتل (ت ١٥٠ هـ) في تفسير الآية: "وأقسموا بالله جهد أيمانهم، فمن حلف بالله فقد اجتهد في اليمين"^(٤)، أي بذل وسعه واستفرغ جهده في حلف اليمين.

وقال القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في قوله تعالى ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾^(٥)، وقوله سبحانه ﴿أَهَؤْلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾^(٦): "فقوله: "جهد أيمانهم" أي غاية

(١) لسان العرب. مادة جهد. مرجع سابق.

(٢) وردت مادة "جهد" في القرآن الكريم (٤١ مرة)، بصيغ تجمع بين الفعل (٢٧ مر) المصدر (١٠ مرات)، المشتقات (٠٤ مرات)، تجمع بين النزول المكّي والمدني، فالقرآن المكّي وردت به المادة (١١ مرة) والمدني (٣٠ مرة).

(٣) الأنعام ١٠٩.

(٤) تفسير مقاتل. أبو الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي. تفسير الأنعام ١٠٩. ٩١/٢. تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية ٢٠٠٣ م.

(٥) الأنعام ١٠٩.

(٦) المائدة ٥٣.

أيمانهم التي بلغها علمهم^(١).

فتمثل هذا المعنى اللغوي، ينبغي توظيفه في المعنى المراد من مفهوم الجهاد ببيان طلبه استفراغ الوسع وبذل الجهد، في كل مراتبه وأنواعه.

كما ورد بمعنى القتال والمحاربة، في مثل قول الباري سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢)، قال الطبري (٣١٠هـ): "وأما قوله: وَجَاهَدُوا فإنه يعني: وقاتلوا وحاربوا وأصل المجاهدة المفاعلة^(٣)".

ووردت بمعنى المشقة، كما يفهم من قوله سبحانه ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٤) قال ابن أبي زمنين (ت ٣٩٩هـ): "﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ﴾ يعني: أراذك^(٥)"، وقال ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ): "فجاهدك: أي حرصا عليك كل الحرص على أن تتابعهما على دينهما^(٦)"، والإرادة هنا ترتبط بمشقتهما في بلوغ مقصد الإشرak، يدلّك على ذلك سبب النزول، جاء في المحرر الوجيز "روي أن هاتين الآيتين^(٧) نزلتا في شأن سعد بن أبي وقاص وذلك أن أمه همنة بنت أبي سفيان بن أمية لما أسلم حلفت أن لا تأكل ولا تشرب حتى يفارق دينه ويرجع إلى دين قومه فلج سعد في الإسلام، وكانت هي إذا أفرط عليه الجوع والعطش شحوا فاهها، ويروى شجروا فاهها،

(١) الجامع لأحكام القرآن. أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. تفسير الأنعام ١٠٩. دار الكتب المصرية. ط ٢/١٣٥٣-١٩٣٥.

(٢) البقرة. ٢١٨.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. تفسير البقرة ٢١٨. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية. ط ١٤٢٢/١هـ.

(٤) لقمان. ١٥.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين. العنكبوت ٨. ٣/٣٤٠. مرجع سابق.

(٦) تفسير القرآن العظيم. ابن كثير الدمشقي. تفسير العنكبوت. ٨. ج ٣٤٤٦. دار الفكر. ط ١٤٠١هـ.

(٧) يقصد لقمان. ١٥ والعنكبوت ٨.

أي فتحوه بعود ونحوه وصبوا ما يرمقها، فلما طال ذلك ورأت أن سعدا لا يرجع أكلت، ففي هذه القصة نزلت الآيات، قاله سعد بن أبي وقاص والجماعة من المفسرين^(١).

ومن المعاني التأسيسية لمادة (جهاد) في القرآن الكريم:

- الاجتهاد، في مثل قول الباري عز وجل ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢)، قال مقاتل (ت ١٥٠هـ): ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ فمن حلف بالله فقد اجتهد في اليمين^(٣).
- الصبر، في مثل قول الخالق جلّ في علاه ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٤)، يقول البغوي (ت ٥١٦هـ): "والجهاد هو الصبر على الشدة ويكون ذلك في الحرب وقد يكون على مخالفة النفس"^(٥).
- تزكية النفس طلبا لمرضاة الله، في مثل قول الحق سبحانه ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٦) قال الماتريدي (ت ٣٣٣هـ): "أي ليس من أجهد نفسه في طلب الدنيا والعمل لها إلا [لا هيا ولا عبا] وأما من أجهد نفسه لله، وطلب مرضاته، فهو حق، وله دار الحياة التي لا موت فيها ولا انقطاع"^(٧).
- عمل الخير، في مثل قول الخالق سبحانه ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. أبو محمد، عبد الحق بن غالب ابن عطية، تفسير لقمان ١٥. طبعة وزارة الأوقاف بقطر. تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. ط ١ / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢.

(٢) الأنعام ١٠٩.

(٣) تفسير مقاتل. الأنعام ١٠٩. مرجع سابق.

(٤) العنكبوت ٦.

(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. ٣ تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ٣ / ٥٥٠. العنكبوت ٢٩. دار إحياء التراث العربي بيروت. ط ١ / ١٤٢٠هـ.

(٦) العنكبوت ٦٩.

(٧) تأويلات أهل السنة. أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي. تفسير العنكبوت ٦٩. تحقيق: فاطمة يوسف الخيمي. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط ١ / ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

عَنِ الْعَالَمِينَ^(١)، قال مقاتل (ت ١٥٠ هـ): "ومن جاهد فإنها يجاهد لنفسه، يقول: من يعمل الخير فإنها يعمل لنفسه"^(٢).

فهذه بعض الاستعمالات لمادة جهد ومشتقاتها في القرآن الكريم، حيث تبين أن القرآن الكريم استعمل المادة ومشتقاتها بالمعاني اللغوية عند العرب، كما استعمله بإضافة بعض المعاني الأخرى التي تبين المعاني من وورد المادة في القرآن الكريم (٤١ مرة) منفردة ومضافة إلى ﴿سبيل الله﴾، وكذا بمعاني مرادفة للمفهوم كالقتال، والتزكية، والإصلاح، والصبر وغيرها.

يتأكد من خلال بيان هذا الاستعمال المتنوع للمادة والمفهوم أن الجهاد له مراتب ولا يمكن القطع بأن المراد به القتال ومحاربة الأعداء بالسلاح فقط.

(١) العنكبوت ٦.

(٢) تفسير مقاتل، تفسير العنكبوت ٦.

المبحث الأول

دور الفتاوى الشرعية في تصحيح صورة الجهاد

إن المتتبع لفتاوى علماء المملكة العربية السعودية، تستوقفه حقيقة مهمة، وهى: تناولها لمفهوم الجهاد، بالدرس والتحليل، ومحاولتها توضيح الصورة الحقيقية من المفهوم الشرعى للجهاد، وبيان الشبهات التى تحوم حوله، بقصد دحض الشبهات ونقضها بأسس علمية رصينة.

وفي هذا المبحث أرصد بعض الفتاوى المهمة التى تناولت مفهوم الجهاد ومراتبه، وبيّنت الشبهات التى ألصقت به من طرف المغرضين.

أولاً: دحض شبهات التطرف من خلال بيان مفهوم ومراتب الجهاد:

من الشبهات التى التصقت بفكر بعض المتطرفين، عدم اعتبار إصلاح النفس وتركيتها وتهذيبها من مراتب الجهاد انطلاقاً من فهمهم للجهاد بحمل السلاح، لأن الجهاد في نظره يرتبط بقتال العدو، وهو فهم خاطئ وقاصر عن استيعاب مبادئ الشريعة الإسلامية التى تتحدث عن الجهاد الشمولى، بالنفس والمال، في قول الحق سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١)، قال الغزالي (ت ٥٠٥هـ): "وهو الجوهر النفيس الذي هو غاية إيمان الصديقين والمقربين، وإليه الإشارة بالسر الذي وقر في صدر أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث فضل به الخلق، وانكشف ذلك السر، بل تلك الأسرار، له درجات بحسب درجات المجاهدة ودرجات الباطن في النظافة والطهارة عما سوى الله تعالى وفي الاستضاءة بنور اليقين، وذلك كتفاوت الخلق في أسرار الطب والفقه وسائر العلوم، إذ يختلف ذلك باختلاف الاجتهاد واختلاف الفطرة في الذكاء والفطنة، وكما لا تنحصر تلك الدرجات فكذلك هذه"^(٢).

(١) العنكبوت. ٥٩.

(٢) إحياء علوم الدين. أبو حامد الغزالي. ١/ ٨٠-٨١. تحقيق: موسى محمد علي. عالم الكتب لبنان.

ط ٢/ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥.

وهذه المرتبة من جهاد الذات هي فرض عين على كل مسلم، فإذا انتصر فيها ونقل نفسه من حال المعصية إلى حال الطاعة، فيكون قد ربح المعركة ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾^(١)، ويقول النبي ﷺ: "الكَيْسُ من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله"^(٢)، فهذه المبادئ من القيم الضرورية التي ينبغي للدعاة والوعاظ والمرشدين توضيحها ودحض الشبهات عنها، لأن لها ارتباطاً بباقي مراتب الجهاد، فأغلب الأفكار المتطرفة التي يعتقدونها بعض شباب اليوم ممن تدفعهم قوتهم إلى حمل السلاح والالتحاق بصنوف المقاتلين، لم يستطيعوا الانتصار في معركة جهاد الذات، وغلبتهم أنفسهم وأغواهم الشيطان كما أغوى الخلق الكثير الذين أطاعوه وعصوا الخالق سبحانه ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾^(٣)، فكثير من الشباب استعجلوا المغفرة والتوبة والإنابة بطلب الجهاد، فصار عملهم مبني على سوء فهم ترتب عنه قتل النفس البريئة وإرهابها، بينما القصد أن يجاهد الإنسان نفسه بتزكيتها وتهذيبها والرجوع بها في كل وقت وحين إلى طريق الحق والهداية، وأن يطلب المغفرة والتوبة من طريقها الصحيح بالندم والعودة إلى الله عز وجل، بلا يأس ولا قنوط من رحمة الله عز وجل، مصداقاً لقول الحق سبحانه ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٤).

وقد صدرت عدة فتاوى عن علماء المملكة تبين مراتب الجهاد، وتوضح حكم الجهاد في هذا الوقت، وتعالج شبهة حصر الجهاد في القتال فقط، وفي حمل السلاح ضد الأعداء، منها فتوى سماحة الإمام ابن باز، فقد سئل رحمه الله تعالى: "هل الجهاد في سبيل الله على درجة واحدة سواء كان بالنفس، أو بالمال، أو بالدعاء مع القدرة على الجهاد بالنفس؟ فأجاب: "الجهاد أقسام: بالنفس، والمال، والدعاء، والتوجيه، والإرشاد، والإعانة

(١) النزاعات. ٤٠-٤١.

(٢) سنن الترمذي. كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ. باب منه. ح ٢٤٥٩.

(٣) يسن. ٦٢.

(٤) الزمر. ٥٣.

على الخير من أي طريق، وأعظم الجهاد، الجهاد بالنفس، ثم الجهاد بالمال والجهاد بالرأي والتوجيه، والدعوة كذلك من الجهاد، فالجهاد بالنفس أعلاها^(١).

أما فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، فقد بين بما لا يترك مجالاً للتشدد والتنطع في الدين، واقع الجهاد في هذا العصر، من خلال فتاوى أرشد فيها، ما يتوجب على المؤمن في هذا العصر التمسك به من مراتب الجهاد، يقول رحمه الله: "إنه في عصرنا الحاضر يتعذر القيام بالجهاد في سبيل الله بالسيف ونحوه، لضعف المسلمين مادياً ومعنوياً وعدم إتيانهم بأسباب النصر الحقيقية، ولأجل دخولهم في المواثيق والعهود الدولية، فلم يبق إلا الجهاد بالدعوة إلى الله على بصيرة^(٢)"، وهو الجهاد الذي يتطلب إصلاح النفس وتركيتها، فلزوم الطاعة يتحقق بها للعبد المعرفة الشرعية التي تحول له تنزيل الخطاب الشرعي التنزيل السليم، درأً للفتنة، ودفعاً للهلاك وقتل النفس بغير وجه الحق.

وفي فتوى للشيخ صالح بن فوزان الفوزان، حول بيان أعظم مرتبة في الجهاد: جهاد العلم، أم جهاد السيف، رداً على من يعتقد أن الجهاد ينحصر في حمل السلاح، فبين جفظه الله، بما لا يدع مجالاً للتنطع أن جهاد العلم هو الأعظم في المرتبة أولاً، حيث قال: "جهاد العلم أولاً، فلا بد أن يتعلم الإنسان ما يستقيم به دينه، ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ (محمد ١٩)، بدأ بالعلم قبل القول وقبل العمل، العلم أولاً، قال تعالى: ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾ (الفرقان ٢٥) ثم يكون الجهاد بالسيف حتى يكون ججهاده على علم وعلى بصيرة، ولا يكون على جهل على خطأ^(٣).

كما بين سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ضرر قتل النفس، وأوضح الشبهة التي التصقت بفكر بعض الجماعات الضالّة في توجيه

(١) الموقع الرسمي للإمام ابن باز على الشبكة: <http://www.binbaz.org.sa/fatawa/217>

(٢) مجموع فتاوى ابن عثيمين. محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ). ٣٨٨/١٨. جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان. دار الوطن - دار الثريا. ١٤١٣هـ.

(٣) الإجابات المهمة في المشاكل المدهمة. الشيخ صالح بن فوزان الفوزان. ص ٦٢. إعداد وجمع: محمد بن فهد الحصين. الرياض ١٤٢٥هـ/ الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

الشباب إلى تفجير النفس أو قتلها بدعوى أنه جهاد في سبيل الله، فقد سئل: هل قتل النفس جهاد في سبيل الله؟، فأجاب: "لا والله، قتل النفس ضلال وعدوان، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(١)"، "مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَنْحَسَاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا"^(٢)، وأما ما يسمّى بالاستشهاد، والعمليات الاستشهادية والانتحارية، كل هذا من تضليل الشيطان، لا يجوز هذا الشيء، هذا أمر محرّم شرعاً، ليس في الشريعة قتل النفس أبداً، هذه كلها ضرر، بل المسلم مأمور بالصبر والاحتساب، في عهد النبي -ﷺ- شاهد المسلمون رجلاً فأبلى بلاءً حسناً فَعَجِبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ بَلَاءِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "أَمَّا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، قُلْنَا: فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَجَرَحَ الرَّجُلُ، فَلَمَّا اشْتَدَّتْ بِهِ الْجُرَاحُ وَضَعَ ذُبَابٌ سَيْفِهِ بَيْنَ تَدْيِيهِ، ثُمَّ اتَّكَأَ عَلَيْهِ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَقِيلَ لَهُ: الرَّجُلُ الَّذِي قُلْتَ لَهُ مَا قُلْتَ، قَدْ رَأَيْتُهُ يَنْصَرِبُ وَالسَّيْفُ بَيْنَ أَضْعَافِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: "إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّهُ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ"^(٣)، فقتل النفس لا يجوز، وما يسمّى بالعمليات الاستشهادية والانتحارية كل هذا من تضليل الشيطان لبني آدم"^(٤).

وهكذا، يتبين لنا أهمية هذه الفتوى في توضيح الصورة الرصينة للجهاد في الفكر الإسلامي، وبأنه بعيد كل البعد عن ما يعرف بالعمليات الاستشهادية التي تسعى الجماعات المتطرفة والأحزاب المخربة تضليل الشباب بتحريف فهمهم للجهاد وبيان ما سينتظرهم من نعيم زائف، وهذا كله باطل استطاعت نقضته هذه الفتوى الشرعية من

(١) النساء ٢٩.

(٢) صحيح البخاري. كتاب الطب. باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والحيث. ح ٥٤٤٢.

(٣) صحيح مسلم. كتاب القدر. باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابه رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته. ح ٢٦٥١.

(٤) انظر الموقع الإلكتروني <http://www.assakina.com>

عالم الأمة ابن عثيمين رحمه الله تعالى.

إن هذه الفتاوى، تضع بين أيدينا تصورا مهما للجهود التي يقوم بها أهل العلم بالمملكة العربية السعودية في دحض الشبهات وتوضيح الحقائق، لأنها استطاعت أن تدحض شبهات المتطرفين، وتنقض فكرهم الضال، وتبين حقيقة الجهاد الشرعي المبني على نظر سليم للشريعة الإسلامية ولروحها، والتي تبين أسس وضوابط الجهاد في سبيل الله.

ثانيا: دحض شبهات التطرف في طلب الجهاد دون إذن ولي الأمر:

الجهاد لا بد أن يمثل فيه لأمر ولي الأمر الذي يوازن بين المصالح والمفاسد، فلو فتح الباب للأفراد لأدى ذلك إلى الفوضى، ولكان سببا من أسباب تفرق المسلمين، وتسلب العدو عليهم، "لأنه لا بد في الجهاد من ولاية يرجع الناس إليها، ويستأمنونها، ويستأذنونها، وتجتهد في أحكام الجهاد، وتنظر ما يصلح للمسلمين، وما يلحق السيئات والعواقب الرديئة بهم، ويعرف مكان العدو، ولو لم يكن هناك ولاية وإمامة فلا يكون هناك جهاد، ويدل على ذلك النصوص الشرعية الثابتة منها: قول النبي ﷺ: "إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ، يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ، وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَعَدَلَ، كَانَ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرٌ، وَإِنْ يَأْمُرُ بِغَيْرِهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنْهُ"^(١)، فدل ذلك على أن القتال لا بد فيه من إمام، يقول الشيخ صالح بن فوزان الفوزان في معرض جوابه على سؤال وجه لفضيلته: "هذا نص في الموضوع أن الإمام جنة، يعني ستره للمسلمين، يتسترون به من عدوهم، ويقاتلون من ورائه، يعني من وراء هذه الجنة"^(٢)، وبهذا الرأي أخذ العلماء والفقهاء منهم عبد الملك ابن حبيب (ت ٢٣٨هـ)، الذي قال: "سمعت أهل العلم يقولون إن نهى الإمام عن القتال لمصلحة، حرمت مخالفته..."^(٣)، فما رآه السلطان مصلحة فعلى العموم طاعته فيه، وقال ابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ): "وأمر الجهاد موكل إلى الإمام واجتهاده،

(١) صحيح مسلم. كتاب الإمارة. باب الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به. ح ١٨٤١.

(٢) تذكير العباد بفتاوى أهل العلم في الجهاد. ص ٤٢. مرجع سابق.

(٣) عبد الملك بن حبيب وأثره في الفقه المالكي. د. ادريس جويلل ص ٢٠٨-٢٠٩. مرجع سابق.

ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك" ^(١)، يقول الحق سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَ قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ^(٢)، فالشاهد في الآية أن عدم الامتثال لنفرة رسول الله ﷺ ترتب لعذاب أليم في الدنيا، وهو خطاب "للمؤمنين في جملتهم، تربية لهم بما لعله وقع من مجموعهم لا من جميعهم" ^(٣).

وإذا كان للإمام النظر في الهدنة والمصالحة حال الحرب، لقوله تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّيِّعُ الْعَلِيمُ﴾ ^(٤)، فالأولى أن يكون له النظر في إعلانها، لأنه من مصالح المسلمين، وقد ردّ ابن الفرس (ت ٩٧٥ هـ) على قول من قال: أنه ليس للإمام من نظر في ذلك بقوله: "والدليل على فساد هذا القول أن هذا من مصالح المسلمين فلا بد من نظر الإمام فيه" ^(٥).

والواقع أن الفهم الخاطئ لخطاب القرآن، وعدم اتباع منهج تفسيري واضح، وغياب الوعي بالضوابط الشرعية للجهاد، جعل بعض شباب اليوم ينساقون وراء أهوائهم ويتبعون فتاوى ضالة مضلّة تسعى إلى تخريب الأمة، وهدم هويتها وطمس ثقافتها، التي قامت على المبادئ الإسلامية السمحة، فكيف للمسلم الذي يعيش في بلد مستقل له أمنه وأمانه، أن يعلن نفسه مجاهدا في صفوف طائفة أو جماعة تؤمّر عليها من لا بيعة شرعية له، ولا أساس سلطاني، فهذا من التطرف الذي نبه إليه الرسول ﷺ حين قال: "يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مَنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُوهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْعَالِينَ، وَاتِّحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ" ^(٦).

(١) المغني ٩/ ٢٠٣.

(٢) التوبة ٣٨.

(٣) تفسير المنار. محمد رشيد رضا. ١٠/ ٣٦٥. تفسير سورة التوبة ٣٨. مرجع سابق.

(٤) الأنفال ٦١.

(٥) انظر أحكام القرآن. ابن الفرس. تفسير سورة الأنفال. الآية ٦١. تحقيق: طه علي بوسريح. منجية الهادي. صلاح الدين بوعفيف. دار ابن حزم. ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦.

(٦) مسند الشاميين. الطبراني. عن أبي هريرة. ح ٥٩٩. الإبانة الكبرى. ابن بطة. باب ذكر الأخبار والآثار. عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري. ح ٤٤.

لذلك جاءت فتاوى علماء المملكة حفظهم الله تعالى، لتعيد الأمور إلى نصابها، وتبين صورة الجهاد الشرعى المبني على إذن ولي الأمر، انطلاقاً من النصوص الشرعية الثابتة التي لا تدع مجالاً للشك والريبة.

من هذا الفتاوى، ما جاء عند الإمام ابن عثيمين رحمه الله، بقوله: "إذا استنفره الإمام، يعنى إذا قال الإمام: "اخرج وقاتل"، فإنه يجب على المسلمين أن يخرجوا ويقاتلوا لقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَقْلُتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾^(١) يعنى ملتم إليها بثقل، ومعلوم أن الذى يختار الأرض على السماء أنه ضائع ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٢)، فإذا جاز للإمام أن يستنفر الناس للجهاد فله الأمر بمنعه الناس عن ذلك إذا رأى المصلحة في ذلك.

كما سئل الإمام ابن باز رحمه الله: "ما حكم الجهاد في هذا الوقت مع منع ولي الأمر؟ فأجاب: "لا جهاد إلا بإذن ولي الأمر لأن هذا من صلاحيته، والجهاد بدون إذنه أفتيات عليه، فلا بد من رأيه وإذنه، إلا فكيف تقاتل وأنت لست تحت راية، ولا تحت إمرة ولي أمر للمسلمين؟"^(٣).

كما أجاب الشيخ صالح الفوزان عن سؤال في أحد برامج الفتاوى عبر الإذاعة عن حكم الجهاد في سوريا، فقيّد ذلك بإذن ولي الأمر، قائلاً: "إن ما يحدث في سوريا فتنة؛ ولا يجب أن يدخل الإنسان فيها بل يبتعد عنها ويدعو للمسلمين بالنصر والفرج... أما أن يذهب فهذا لا يجوز، لأنه له أسرة، وله والدان وله عائلة، كما أنه لابد من الحصول على إذن ولي الأمر، وبالتالي لابد من أمرين، إذن ولي الأمر، وإذن الوالد، وهذه فتنة على الإنسان أن يبتعد عنها"^(٤).

(١) التوبة ٣٨.

(٢) التوبة ٣٨.

(٣) مجموع فتاوى ابن عثيمين. محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ). ٣٨٨ / ١٨. مرجع سابق.

(٤) انظر الموقع الإلكتروني <http://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=10797>

(٥) ويمكن الاستماع إلى نص الفتوى عبر الرابط التالي:

http://www.youtube.com/watch?feature=player_embedded&v=PMfk5iEQKvc

كما سئل الشيخ صالح الفوزان عن الحكم فيمن عصى أمر الإمام أو سبه؟، وطبعاً الخروج للجهاد دون إذنه هو خروج عن طاعته وعصيان لأمره.

فجاء البيان من الشيخ وافيًا وشفافيًا، حيث قال: "من عصى أمر الإمام فقد عصى الرسول عليه الصلاة والسلام، إذا كان لم يأمر بمعصية فعصاه فقد عصى الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك إذا سبه هذا مذهب الخوارج هم الذين يسبون الأئمة ويتكلمون فيهم، ويهيجون الناس عليهم، هذا مذهب الخوارج"^(١)، وبين في فتوى أخرى ضوابط الجهاد التي تقوم على أساس الاستناد إلى إذن ولي الأمر، حيث قال، جواباً على سؤال: هل يجوز اليوم الجهاد أم أنه قتال؟ فقال: "الجهاد إذا دعا إليه ولي أمر المسلمين وكون الجيوش لغزو بلاد الكفار، فهذا هو الجهاد، أما بدون راية وبدون قيادة ولي الأمر فهذا لا يعتبر جهاداً، يعتبر تصرفاً شخصياً"^(٢)، كما أضاف في فتوى أخرى أن من خرج للجهاد دون أخذ إذن ولي الأمر فإنه يكون عاصياً"^(٣).

فهذا الجواب من هذا العالم، لا يترك للمتطعين، والمتطرفين، مجالا رحبا ليخوضوا فيه، ويؤولوا من خلاله الحقائق، لأنه بين الصورة السليمة والفهم اليقيني لمعنى الخروج عن طاعة الإمام وعصيان أوامره، ولأنها إجابة واضحة وكافية للشباب، لتبين لهم، المنهج التشريعي الصافي الواجب اتباعه في هذه القضية، فلا جهاد دفاعي إلا بولاية شرعية، تنظر في مصالح المسلمين وفي وحدتهم وتماسكهم، وتراعي ما يحقق الرفعة والعلو للدين، وهذا يتحقق باجتهد الإمام واستشارته لأهل الحل والعقد ممن جمعوا بين العلم والحكمة، وفهموا نصوص الشرع ووقفوا عند حدوده ومقاصده.

ثالثاً: دحض شبهة تتعلق بالجهاد في أفغانستان وسوريا:

ظهرت بعض المقالات الصحفية التي حاولت خلق الفتنة في صفوف الشباب، ببيان أن هناك اضطراباً في الفتوى عند علماء المملكة، محاولة إصباغ شبهة التحريض على الجهاد في أفغانستان، ومنعه بعد ذلك في سوريا"^(٤)، غير أن الباحث المنصف والمدقق، يقف في

(١) الإجابات المهمة في المشاكل المدلّمة. الشيخ صالح الفوزان. ص ٣١. مرجع سابق.

(٢) الإجابات المهمة في المشاكل المدلّمة. ص ٦٤. مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق. ص ٧٣.

(٤) مقالة بموقع www.alarabiya.net نشرت بتاريخ: السبت ١٥ ربيع الثاني ١٤٣٥ هـ - ١٥ فبراير ٢٠١٤.

بحثه عند محاولة هذه المقالات المغرضة توجيه الشباب إلى تبني مثل هذه الأفكار قصد الضغط عليهم، بأن هناك اضطراباً في الفتاوى، وأن هذه الفتاوى تخضع للأهواء وليس للعلم الشرعي، فيستعصي على الأمة بعد ذلك مناقشتهم ومحاورتهم لتمكن الشبهات من فكرهم.

إن واقع الحال يؤكد أن دور المملكة لم يتغير ومنهجها لم يتبدّل، ولم يكن إلاّ في الحق، ذلك أن "المملكة لم تشجع الشباب على الجهاد في أفغانستان، وإنما سمحت لهم بالعمل الإغاثي هناك، إذ إنها والرأي العام كانوا مؤيدين وقتها وبقوة للقضية الأفغانية، وقصة التذاكر المخفضة التي يتداولها البعض كانت تصدر بتوصية فقط من الهيئات الإغاثية التي كانت تدير عشرات المشاريع في باكستان حيث استقر أكثر من ٣ ملايين أفغاني في ظروف صعبة، وكانت بحاجة لتشغيل مئات من السعوديين هناك، وكانت الدولة ترغب في تنظيم نشاطهم وحماسهم في إطار مؤسساتي، فطلبت الهيئات الإغاثية خفضاً في قيمة تذكرة السفر لإسلام أباد على متن الناقل الوطني، (الخطوط الجوية السعودية)، فحصلت على خصم نسبته ٧٥ في المئة، واستفاد منه بعض من نشط في العمل المسلّح على أساس أنهم يشاركون في العمل الإغاثي أيضاً، وتورع البعض عنه حتى تكون نية الجهاد عنده خالصة"^(١).

وقد أكّد مفتي عام المملكة السعودية الشيخ عبد العزيز آل الشيخ هذه الحقيقة والمتمثلة في عدم تشجيع الشباب على القتال في أي بلد دون إذن ولي الأمر، وفند هذه الشبهة في لقاء أجراه مع التلفزيون السعودي، حيث بيّن أن الشباب السعودي الذين يخرجون للجهاد خارج البلاد "غرر بهم من أعداء الإسلام" وباتوا "يباعون في سوق النخاسة"، وحذّر حفظه الله الشباب من الوقوع فريسة لمثل هاته الشبهات، وأكّد في غير موضع من مغبة انزلاق الشباب في طريق السفر إلى بعض الدول التي تعرف توثراً ملحوظاً ومنها العراق، حيث قال حفظه الله: "إن الذهاب إلى العراق ليس سبيلاً لمصلحة لأنه ليس هناك راية يقاتلون تحتها ولا أرضية يقفون عليها، والذهاب إلى هناك من باب

(١) نفس المرجع.

التهلكة، وهو ما لا يصلح"^(١)، مبينا مقاصد الأمر الملكي الذي صدر بتاريخ ٣ / ٤ / ١٤٣٥ هـ، والمتعلق بمنع خروج الشباب للقتال وزجره بالسجن، انطلاقاً من أصول شرعية ومقاصد حكيمة، تدعو إلى الوحدة واللحمة، وإلى الاعتصام بحبل الله، ونبذ التفرق، وعدم الخروج على وليّ الأمر، وشق عصا الطاعة.

ولأهمية الأمر الملكي، أوردته هنا مع بيان مقاصده في توحيد الأمة ونبذ

التفرقة:

"بسم الله الرحمن الرحيم.. الرقم: أ / ٤٤ .. التاريخ: ٣ / ٤ / ١٤٣٥ هـ بعون الله تعالى.. نحن عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، انطلاقاً من مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ الأمة، في دينها، وأمنها، ووحدتها، وتآلفها، وبعدها عن الفرقة، والتناحر، والتنازع، استهداءً بقول الحق سبحانه ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾، وقوله جل وعلا ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾، وقوله ﷺ "من فارق الجماعة شبراً فارق الإسلام".

وتأسيساً على قواعد الشرع بوضع الضمانات اللازمة لحفظ كيان الدولة من كل متجاوز للمنهج الدستوري المستقر عليه في المملكة العربية السعودية، بما يمثل نظامها العام الذي استتب به أمنها، وتآلف عليه شعبها، تسير به على هدى من الله وبصيرة، تهدي بالحق وبه تعدل.

وانطلاقاً من واجبنا نحو سد الذرائع المفضية لاستهداف منهجنا الشرعي، وتآلف القلوب عليه من قبل المناهج الوافدة، التي تتخطى ضوابط الحرية في التبنّي المجرد للأفكار والاجتهادات إلى ممارسات عملية تخل بالنظام، وتستهدف الأمن، والاستقرار، والطمأنينة، والسكينة العامة، وتلحق الضرر بمكانة المملكة، عربياً وإسلامياً ودولياً وعلاقتها مع الدول الأخرى بما في ذلك التعرض بالإساءة إليها ورموزها.

وبعد الاطلاع على المواد (الحادية عشرة، والثانية عشرة، والسادسة والثلاثين، والثامنة والثلاثين، والتاسعة والثلاثين، والثامنة والأربعين، والخامسة والخمسين) من

(١) تذكير العباد بفتاوى أهل العلم في الجهاد. جمع وإعداد: محمد بن فهد الحسن. ص ٣٢. الدار الأثرية للنشر والتوزيع القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١.

النظام الأساسي للحكم، الصادر بالأمر الملكي رقم (أ/ ٩٠) بتاريخ ٢٧/ ٨/ ١٤١٢ هـ.

- وبعد الاطلاع على الأنظمة والأوامر ذات الصلة.
- وعملاً بقواعد المصالح المرسله في فقهنه الشرعي.
- وبناءً على ما تقتضيه المصلحة العامة.

أمرنا بما هو آت:

أولاً: يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن ثلاث سنوات، ولا تزيد على عشرين سنة، كل من ارتكب - كائناً من كان - أيّاً من الأفعال الآتية:

١- المشاركة في أعمال قتالية خارج المملكة، بأي صورة كانت، محمولة على التوصيف المشار إليه في ديباجة هذا الأمر.

٢- الانتماء للتيارات أو الجماعات - وما في حكمها - الدينية أو الفكرية المتطرفة أو المصنفة كمنظمات إرهابية داخلياً أو إقليمياً أو دولياً، أو تأييدها أو تبني فكرها أو منهجها بأي صورة كانت، أو الإفصاح عن التعاطف معها بأي وسيلة كانت، أو تقديم أي من أشكال الدعم المادي أو المعنوي لها، أو التحريض على شيء من ذلك أو التشجيع عليه أو الترويج له بالقول أو الكتابة بأي طريقة.

وإذا كان مرتكب أي من الأفعال المشار إليها في هذا البند من ضباط القوات العسكرية، أو أفرادها، فتكون العقوبة السجن مدة لا تقل عن خمس سنوات، ولا تزيد عن ثلاثين سنة.

إذا كان المشاركة في القتال بالخارج من ضباط القوات العسكرية، فتكون العقوبة السجن مدة لا تقل عن ٥ سنوات، ولا تزيد عن ٣٠ سنة.

ثانياً: لا يخل ما ورد في البند (أولاً) من هذا الأمر بأي عقوبة مقررة شرعاً أو نظاماً.

ثالثاً: تسري على الأفعال المنصوص عليها في البند (أولاً) من هذا الأمر الأحكام المنصوص عليها في نظام جرائم الإرهاب وتمويله الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/ ١٦) وتاريخ ٢٤ / ٢ / ١٤٣٥ هـ، بما في ذلك الأحكام المتعلقة بالضبط والقبض والاستدلال والتحقيق والادعاء والمحاكمة.

رابعاً: تشكل لجنة من وزارة الداخلية، ووزارة الخارجية، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ووزارة العدل، وديوان المظالم، وهيئة التحقيق والادعاء العام، تكون مهمتها إعداد قائمة - تحدث دورياً - بالتيارات والجماعات المشار إليها في الفقرة (٢) من البند (أولاً) من هذا الأمر، ورفعها لنا، للنظر في اعتمادها.

تشكل لجنة من عدة جهات حكومية تكون مهمتها إعداد قائمة (تحدث دورياً) بالتيارات والجماعات المتطرفة.

خامساً: قيام وزير الداخلية بالرفع لنا (أولاً بأول) عن وقوعات القبض، والضبط، والتحقيق، والادعاء للجرائم المنصوص عليها في البند (أولاً) من هذا الأمر. سادساً: يعمل بما ورد في البنود السابقة من هذا الأمر بعد ثلاثين يوماً من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود^(١).

إن المتأمل في الأمر الملكي، يتبين له النظر الحكيم لعاهل المملكة العربية السعودية حفظه الله، في الحث على توحيد الأمة، ونبد التفرقة، وتنزيل مقاصد الشريعة الإسلامية التي تراعي هذه الوحدة، وتؤسس لبناتها، لأن من شأن فتح باب الجهاد دون إذن ولا سند شرعي ينظر فيه وليّ الأمر، ويقلّب فيه بين المصالح والمفاسد، يتم دفع الأمة إلى التفرقة والتشتت، لذلك جاء الأمر السامي قاطعاً لدابر الخلاف، ومدحضاً لهذه الشبهة (شبهة الفتوى بجواز الجهاد في أفغانستان أو في غيرها)، معاقباً كل من يخالف هذه التعليمات الصادرة عن وليّ الأمر.

كما يؤكد الأمر الملكي، وجود إرادة ملكية توازي إرادة العلماء في تبين الصورة المثلى للجهاد كما بينها الإسلام الحنيف، حيث قام هذا الأمر على أصول شرعية تأسست على قواعد الشرع الحكيم، وعلى الأصول الاجتهادية الشرعية كسد الذراع والمصلحة العامة التي يتحقق بها النفع للمسلمين.

(١) جريدة الرياض السعودية. تاريخ النشر ٢٠١٤ / ٢ / ٣.

المبحث الثاني

دور الجامعات السعودية في تصحيح مفهوم الجهاد وتنفض شبهات التطرف في فهمه

سعت الجامعات السعودية منذ تأسيسها إلى تبني مقاربة هادفة تتمثل في فتح باب التعاون مع الفاعلين من مختلف الدول الإسلامية، من خلال عقد المؤتمرات واللقاءات العلمية والندوات الدولية، وقد حضرت في عدد منها ليتأكد باللموس، أهمية هذه الجامعات ودورها الريادي في تصحيح العديد من المفاهيم الشرعية والإسلامية، التي قيض الله لها هؤلاء الرجال بالجامعات السعودية ليعتنوا ويقدموا الإضافات النوعية والهادفة.

وسأعرض هنا، بعض النماذج لبعض المؤتمرات التي عقدت بالجامعات السعودية، بهدف تأكيد الصورة المشرفة والدور الريادي الذي تقوم به هذه الجامعات في تصحيح صورة الإسلام الصافي والنقي، وتصحيح المفاهيم الإسلامية ومنها مفهوم الجهاد.

أولاً: مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف:

عقد هذا المؤتمر بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، من الأحد إلى الأربعاء ١٢ - ١٥ ربيع الثاني ١٤٣١ هـ الموافق ٢٨-٣١ مارس ٢٠١٠، وقُدِّم فيه ثلاث وثلاثون بحثاً لعدد من العلماء والباحثين والمتخصصين في مجال مكافحة التطرف والإرهاب، تم إلقاؤها في اثنتي عشرة جلسة علمية، دارت فيها مناقشات ومداخلات أثرت المؤتمر، وأثمرت عن توصيات هامة، وكانت محاور المؤتمر مقسمة على أربعة محاور رئيسة، يندرج تحتها فروع كثيرة، وقد كانت المحاور كالأتي: الأول بعنوان: ظاهره التطرف (الأسباب المنشئة والمغذية له)؛ والمحور الثاني بعنوان: منابع فكر التطرف؛ والمحور الثالث: مخاطر الإرهاب وآثاره؛ وأما المحور الرابع للمؤتمر، فهو بعنوان: المعالجة الفكرية لظاهري التطرف والإرهاب.

ومن أهم التوصيات التي صدرت عن هذا المؤتمر، والتي لامست قضايا متعددة مرتبطة بتوضيح صورة الجهاد ونبذ التطرف والإرهاب، أذكر:

- يدعو المؤتمر الجماعات المتطرفة المنتسبة إلى الإسلام إلى ما يلي:
 - أ- أن تتقي الله عز وجل في الإسلام والمسلمين، وأن تفكر تفكيراً جاداً وواعياً بما أصاب الإسلام والمسلمين على أيديهم وبسببهم من كوارث ونكبات.
 - ب- أن تكف عن إقحام الإسلام في خطابها الإعلامي الضال.
 - ج- أن تتوقف عن ارتكاب الأعمال الإجرامية، وتعود إلى رشدتها وتسلك سبيل الجماعات التي أعلنت عن توبتها وتبرئوها من الأعمال الإرهابية.
- يدعو المؤتمر المؤسسات التعليمية في الأقطار الإسلامية أن تضمن مناهجها وبرامجها التعليمية والثقافية ما يحقق الأهداف التالية:
 - أ- تعزيز تدريس التربية الإسلامية.
 - ب- تعزيز الانتماء الوطني لدى الناشئة من طور الطفولة المبكرة.
 - ج- نشر ثقافة الوسطية والاعتدال والحوار وأدب الاختلاف وقبول الآخر.
 - د- تصحيح مفاهيم الطلاب في قضايا التكفير والجهاد والولاء والبراء، وبيان حقوق الولاة والعلماء، والرد على الأفكار المنحرفة التي تثيرها الفئات الضالة، من خلال المناهج الدراسية والأنشطة اللاصفية.
- يناشد المؤتمر وسائل الإعلام العربية والإسلامية بما يلي:
 - أ- احترام الهوية الإسلامية فيها تبثه وتنشره من برامج ورسائل إعلامية.
 - ب- تكثيف البرامج التوعوية والحوارية والرسائل الإعلامية المثمرة حول وسطية الإسلام واعتداله وسماحته.
 - ج- تجنب الانزلاق وراء ترديد ما تبثه بعض وسائل الإعلام الدولية من رسائل مغلوطة ومشوهة لصورة الإسلام والمسلمين.
 - د- دعوة وزارات الثقافة والإعلام إلى إصلاح الخطاب الإعلامي، ووضع ميثاق شرف للقنوات الفضائية لتجنب ازدراء القيم والرموز الإسلامية، والابتعاد عن البرامج الحوارية مع أدعياء العلم الشرعي، والبرامج المثيرة للغرائز،

والمؤجبة للحقد الاجتماعي المؤدي إلى فكر التطرف، وتجنب التغطيات الإعلامية المغلوطة التي تهدف إلى الإثارة.

هـ- يدعو المؤتمر رابطة العالم الإسلامي إلى إنشاء هيئة إعلامية إسلامية تعمل على تحسين صورة الإسلام وتتبع الرسائل المناوئة والمغلوطة والرد عليها مباشرة.

■ يناشد المؤتمر وسائل الإعلام العالمية التعرف على حقيقة الإسلام باعتباره ديناً سماوياً عالمياً تسوده قيم المحبة والسلام والعدالة والحرية والتسامح واستيعاب الآخر، وتجنب التشويه المتعمد لصورة الإسلام. ويؤكد المشاركون في المؤتمر على رفضهم الإساءة إلى دين الإسلام ونبى الرحمة ﷺ والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والصحابة الكرام، ويستحث المشاركون أثرياء المسلمين على افتتاح قنوات فضائية ناطقة باللغات العالمية الحية غير العربية للتعريف بالإسلام والدعوة إليه، كما يستحثهم على ترجمة الأعمال العلمية لعلماء المسلمين الراسخين في العلم إلى اللغات العالمية الرئيسة وطبعها ونشرها بين أوساط غير المسلمين.

■ يوصي المؤتمر بتشجيع البحوث والدراسات، وعقد المؤتمرات والندوات وورش العمل وحلقات النقاش في مجالات ظواهر الغلو والتطرف والإرهاب، والتعرف على مصادرها ومناهجها وأسبابها ودوافعها ومخاطرها، ووضع الحلول الفعالة لمواجهةها والحد من انتشارها، وإنشاء قاعدة بيانات ومعلومات لما تقدم، كما يدعو المشاركون في المؤتمر الدول الإسلامية ودعاتها والمختصين فيها بالشأن الديني برصد وجمع الشبهات التي يثيرها أصحاب الغلو والتطرف، والعمل على وضع الردود المناسبة الكفيلة بتفنيدها، ونشرها بجميع الوسائل المتاحة وتسهيل الحصول عليها. كما يشجع المشاركون مبادرات المراجعات التي تقوم بها بعض الجماعات وقياداتها، ويدعون إلى نشرها، ونشر ما أدى إليها من حوارات، وتزويد الراغبين فيها للاستفادة منها.

يرفض المؤتمر جميع العمليات الإرهابية أينما وقعت ومن أي جماعة كانت، ويأسف لما ينجم عنها من إزهاق لأرواح الأبرياء وتشريد للأسر وترويع للآمنين وإتلاف للأموال والممتلكات وتعطيل لعمليات التنمية، كما يرفض النزعات الانتقامية،

وردود الأفعال المفرطة في استخدام القوة، ويدين كل أذى يلحق المدنيين العزل والمنشآت المدنية تحت مزاعم مكافحة الإرهاب الدولي والذي من شأنه إعاقة الجهود المبذولة لمواجهة الأفكار الضالة.

- أن مفهوم الجهاد في الإسلام مفهوم نبيل يختلف في مشروعيته وأهدافه عن الممارسات الخاطئة لبعض الجماعات المنحرفة عن الإسلام.
 - يشيد المشاركون في المؤتمر بجهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، وتبنيه لقضايا الحوار الوطني والحوار بين الحضارات، وما لذلك من أثر بالغ في قبول الآخر والقضاء على منابع فكر التطرف والإرهاب، لذا يدعو المؤتمر كافة العلماء والمفكرين والمثقفين في العالم أجمع إلى الوقوف في وجه دعوة صراع الحضارات، والمواجهة بين الأديان، وإثارة النزاعات والفتن العنصرية التي تستهدف الإسلام والمسلمين وغيره من الأديان السماوية.
 - يشيد المشاركون في المؤتمر بجهود المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب أمنياً وفكرياً، وفي معالجتها الحكيمة للفكر الضال بما استحدثته من لجان للمناصرة وإعادة التأهيل والرعاية اللاحقة لمعتنقي الفكر الضال.
 - يشيد المشاركون بجهود علماء المملكة العربية السعودية في تصديهم وتصحيحاتهم للأفكار المنحرفة وكشفهم لتلبسات قادة الفكر الضال، ويدعو المؤتمر الدول المعنية بمكافحة الإرهاب إلى الاستفادة من التجربة السعودية في هذا المجال..^(١)
- إن التوصيات التي خرج بها المؤتمر وهي (١٩ توصية)، تؤكد أن الجامعة قدمت نموذجاً مبارکاً في تبين شبهات التطرف، ونقضها، حيث أكدت هذه التوصيات على ضرورة "تصحيح مفاهيم الطلاب في قضايا التكفير والجهاد والولاء والبراء، وبيان حقوق الولاة والعلماء، والرد على الأفكار المنحرفة التي تثيرها الفئات الضالة، من خلال المناهج الدراسية والأنشطة اللاصفية، وعلى أن مفهوم الجهاد في الإسلام مفهوم نبيل يختلف في مشروعيته وأهدافه عن الممارسات الخاطئة لبعض الجماعات المنحرفة عن الإسلام"، ومنبع هذه التوصيات، هو محاور البحث والبحوث العلمية التي قدمت منها

(١) انظر الموقع الإلكتروني: <http://www.alhiwartoday.net/node/1849>

مداخلة علمية بعنوان: " دور العلماء في تصحيح التفسيرات والمفاهيم الخاطئة لقضايا التكفير والجهاد والولاء والبراء وبيان حقوق الولاية"، وأخرى بعنوان "دور العلماء في تصحيح التفسيرات والمفاهيم الخاطئة لقضايا التكفير والجهاد والولاء والبراء وحقوق ولاية الأمر"، ولا شك أن المشرفين على المؤتمر راعوا هذا الاعتبار في اختيار المداخلات العلمية، من خلال التركيز على دور العلماء في تصحيح المفاهيم، ليتأكد لنا أهمية هذا المؤتمر ومرجعيته في تصحيح مفهوم الجهاد ونقض شبهاته، خاصة أن هذه التوصيات تم رفعها لوزارة التعليم العالي والجهات ذات العلاقة لتستفيد منها.

كما أكدت المداخلات التي جاءت في هذا المؤتمر لحقيقة الجهود المبذولة من المملكة العربية السعودية، وخاصة الجامعات السعودية في مكافحة التطرف ونقض الشبهات التي تلصق به في فكر الشباب، وهي التجربة التي أشاد بها المتدخلون والتمسوا نشرها لتستفيد منها باقى الدول الإسلامية.

ثانياً: حلقة الانحراف في مفهوم الجهاد –أسبابه ومظاهره ووسائل علاجه- :

انطلاقاً من الرسالة العلمية والتنويرية التي تضطلع بها جامعة الإمام محمد بن سعود، وبقصد بيان المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها الانحراف الفكري، والبناء التصوري الخاطئ للجهاد، أقام "مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة" التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، صبيحة يوم الأربعاء ١١ ذو القعدة ١٤٣٦ الموافق لـ ٢٦ أغسطس (غشت) ٢٠١٥ حلقة بحث بعنوان "الانحراف في مفهوم الجهاد –أسبابه، مظاهره آثاره، -وسائل علاجه"، في القاعة المستديرة بمبنى المؤتمرات بالجامعة، تحت رعاية مدير الجامعة بالنيابة الدكتور فوزان بن عبد الرحمن الفوزان.

وقد جاءت المداخلات العلمية متنوعة وشاملة ودقيقة، تنوعت بين تصحيح مفهوم الجهاد وبيان مظاهر الانحراف فيه (المفهوم الصحيح للجهاد ومظاهر الانحراف فيه، قدمها معالي الأستاذ الدكتور: سعد بن ناصر الشثري، المستشار في الديوان الملكي)، (الانحراف الفكري في مفهوم الجهاد، لفضيلة الدكتور: بدر الحسن القاسمي، نائب رئيس المجمع الفقهي بالهند)، وكذا وضع اليد على مظاهر الانحراف في فهم الجهاد في العصر الحاضر (المفهوم الصحيح للجهاد ومظاهر الانحراف فيه في العصر الحاضر، قدمها

فضيلة الأستاذ الدكتور: خالد بن عبد الله المزيني، الأستاذ في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن)، وبين بيان أسباب انحراف الشباب في فهمهم للجهاد (أسباب الانحراف في مفهوم الجهاد ووسائل علاجه: الوسائل الشرعية - الوسائل التربوية - الوسائل الإعلامية، لفضيلة الأستاذ الدكتور: عبد السلام بن سالم السحيمي، الأستاذ بكلية الشريعة في الجامعة الإسلامية)، وكيفية علاج هذا الانحراف (أسباب الانحراف في مفهوم الجهاد ووسائل علاجه، لفضيلة الأستاذ الدكتور: سليمان بن صالح الغصن، الأستاذ بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، (الانحراف في مفهوم الجهاد: أسبابه ووسائل علاجه، لفضيلة الدكتور: هاني بن عبد الله الجبير، القاضي في المحكمة العامة بالرياض).

وقد هدفت المداخلات العلمية إلى تحقيق المقاصد والغايات الآتية:

- إبراز المفهوم الصحيح للجهاد في الإسلام، وبيان مقاصده وغاياته.
 - رصد مظاهر الانحراف في مفهوم الجهاد تصوراً وتنزيلاً في القديم والحاضر.
 - دحض دعاوى المناوئين للإسلام التي تهدف إلى تشويه مفهوم الجهاد.
 - الوقوف على أسباب الانحراف في مفهوم الجهاد ووسائل علاجه.
- وبسرد هذه المقاصد، تتبين أهمية هذه الحلقة التنويرية، وتؤكد أهميتها بقراءة في التوصيات التي خرجت بها، والتي تعالج قضية الفهم الخاطئ للجهاد وتعمل على إبراز أهمية الفكر التنويري المناهض للفكر الضال، من أهم التوصيات:
- الدعوة إلى أن يقيم مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة ندوة دولية تعالج أسباب الانحراف في مفهوم الجهاد وتفنيد الشبهات التي يرددها منظرو هذا الفكر ودعائه.
 - دعوة العلماء وطلاب العلم إلى تكثيف جهودهم والقيام بواجبهم تجاه شباب الأمة لعصمتهم من الشبهات التي تعصف بهم في هذا الباب.
 - الحذر من إنكار المفاهيم الشرعية الصحيحة للجهاد أثناء الرد على المنحرفين بدعوى أنهم أخطأوا في تطبيقها.
 - التأكيد على أن الغاية من الجهاد ليست القتل والإتلاف وإنما هي الدعوة إلى

- الدين الحق وإزالة ما يمنع الناس من اعتناقه والعمل به.
- التنبيه إلى أن من أهم أسباب الانحراف في مفهوم الجهاد:
 - ضعف التأهيل الشرعي وعدم فهم كلام العلماء على وجهه الصحيح.
 - طلب العلم عند غير أهله الراسخين فيه.
 - غلبة الهوى وحظ النفس.
 - فساد منهج الاستدلال والتلقى.
 - الدعوة إلى معالجة ظاهرة الانحراف في مفهوم الجهاد والغاية منه في إطار شمولي يغطي جميع الجوانب العلمية والتربوية والسلوكية.
 - دعوة المربين والإعلاميين إلى القيام بواجبهم تجاه النشء وعدم تركهم فريسة للإعلام المغرض^(١).
- إن النقاش الذي عرفته الحلقة، وكذا نوعية المداخلات العلمية للفضلاء من المحاضرين والعلماء المتدخلين، تؤكد أنها اتجهت لغاية تصحيح مفهوم الجهاد عند الشباب، نظرا لما تبين من ظهور بعض الانحرافات في فهم التصورات الإسلامية لمفهوم الجهاد وللشبهات التي تحتاج إلى النقض، منها شبهة الانتصار لجماعة أو فئة معينة، فبينت المداخلات العلمية أن الجهاد عموما ومنه، الجهاد بالقتال، له ضوابط شرعية ينبغي اعتبارها، وأنها تؤخذ من العلماء الراسخين، وأنه ليس له من غاية وحكمة إلا ابتغاء وجه الله، فلا يقصد به الانتصار لحزب أو جماعة أو طائفة معينة، أو تنظيم معين، وإنما يكون القصد به ردّ العدوان الذي يهدم الدين ويقضي على معاقله بعد إذن وليّ الأمر، فالخطاب القرآني علل القتال أولاً بأن يكون "فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، ونهى ثانياً عن أن يكون القتال لغير ذلك لما فيه من مفسدة على صاحبه وعلى الجماعة.
- وبذلك يتضح أهمية مثل هذه الحلقات في توضيح الحقيقة الشرعية للشباب ليسيروا على هدى من الله بعيدا عن أي انحراف أو غلو أو تطرف في الدين.

(١) انظر موقع الجامعة الإلكتروني: <https://units.imamu.edu.sa>

ثالثاً: ندوتي موقف الدعوة الإصلاحية في المملكة والعالم الإسلامي من التطرف والتكفير:

عقدت بجامعة الإمام محمد بن سعود، ندوتان علميتان، برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وذلك يوم ٢٩ ربيع الآخر ١٤٣٧ هـ الموافق ٠٨ فبراير ٢٠١٦، الأولى بعنوان: "موقف الدعوة الإصلاحية في المملكة من التطرف والتكفير"، والثانية موسومة "بموقف الدعوة الإصلاحية في العالم الإسلامي من التطرف والتكفير"، وقد أدار الندوة الأولى مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالنيابة الدكتور فوزان بن عبد الرحمن الفوزان الذي أشاد في كلمته بالرعاية الكريمة من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود لهذا المهرجان "المهرجان الوطني للتراث والثقافة" الجنادرية في دورته الثلاثين الذي يستقطب نخبة المفكرين والمثقفين من داخل المملكة وخارجها، كما ثمن ثقة صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبد الله بن عبد العزيز آل سعود وزير الحرس الوطني رئيس اللجنة العليا للمهرجان الوطني للتراث والثقافة، وترشيحه للجامعة لاستضافة هاتين الندوتين العلميتين، ضمن فعاليات المهرجان.

وأكد الدكتور الفوزان على دور جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وإسهاماتها في خدمة المملكة والمنهج القويم الذي قامت عليه، المستمد من الشريعة الإسلامية منذ أن أسسها المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -رحمه الله-، وحتى العهد الزاهر لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود -حفظه الله-، وأدوارها المشهوددة في تصديها للفكر الضال وأصحاب الغلو، حيث تفخر الجامعة بتصديها وكشفها للأفكار الضالة وأربابها، التي تقف خلفها منظمات إرهابية تحاول جاهدة الإخلال بأمن بلادنا، مشيراً إلى أن الجامعة سخرت كافة إمكاناتها العلمية والفكرية في سبيل توعية المجتمع بصفة عامة والشباب بصفة خاصة بخطر تلك الجماعات من خلال العديد من المؤتمرات والندوات التي تنظمها منفردة أو بالمشاركة مع الجهات الحكومية الأخرى.

وبدأت الندوة الأولى بورقة وزير الشؤون الإسلامية سابقاً معالي الأستاذ الدكتور سليمان بن عبد الله أبا الخيل الذي تناول فيها "الدعوة الإصلاحية.. النشأة والأثر"، وبين

فيها الحالة الدينية التي كانت تعيشها المملكة قبل قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- بدعوته الإصلاحية وآثارها العظيمة التي ترتبت في حفظ التوحيد لله وحده.

جاء بعد ذلك قاضي الاستئناف في المجلس الأعلى للقضاء فضيلة الدكتور محمد بن صالح القاضي الذي تطرق إلى "دور العلماء في نشر الدعوة الإصلاحية في المملكة"، وذكر بأن العلماء أحد أهم عوامل نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العالم الإسلامي، وأشار إلى أن العلماء أوصلوا أخبار الدعوة ومبادئها إلى كثير من المناطق داخل المملكة أو في البلدان الإسلامية، إما عن طريق مؤلفات هؤلاء العلماء أو عن طريق انتقالهم بأنفسهم من بلاد إلى أخرى بهدف نشر الدعوة.

ثم أوضح عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود فضيلة الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز العنقري من خلال ورقته "كشف الشبهات حول الدعوة الإصلاحية" الشبهات التي عرضت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب للنقد من قبل خصومها وأثيرت حولها شبهات لم يعرف حقيقتها، وقد أثير كثير من هذه الشبهات في حياة الشيخ ورد عليها بنفسه، وأثير البعض الآخر من تلك الشبه بعد وفاته فرد عليها تلامذته وغيرهم من علماء المسلمين.

عقب ذلك بين المستشار بوزارة الأوقاف في دولة الكويت فضيلة الدكتور عثمان بن محمد الخميس في ورقته "موقف الدعوة الإصلاحية من التشيع" وبين فيها موقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب من التشيع الذي كان في ذلك الوقت وردوده على أقوالهم وأفعالهم.

ثم أجاب المشاركون على تساؤلات الحضور ومدخلاتهم.

وفي الندوة الثانية بعنوان "موقف الدعوة الإصلاحية في العالم الإسلامي من التطرف والتكفير"، التي أدارها وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للشؤون التعليمية الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن المحمود ألقى قاضي القضاة إمام الحضرة الهاشمية في المملكة الأردنية الدكتور أحمد محمد هليل ورقة تناول فيها "شبهات حول الدعوة الإصلاحية والرد عليها"، ثم تطرق مفتي عام موريتانيا سباحة الشيخ أحمد المرابط وليد الشيخ أحمد موضوع "الدعوة الإصلاحية في موريتانيا"، فيما تناول عضو هيئة التدريس في جامعة القرويين بالمملكة المغربية الدكتور محمد بن عبد الرحمن المغراوي "الدعوة

الإصلاحية في المغرب".

وخلال الندوة تطرق رئيس جمعية الكتاب والسنة الخيرية في دولة السودان الدكتور عثمان عبدالله حبوب لموضوع "الدعوة الإصلاحية في السودان"، وتحدث عميد كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الدكتور عبدالله بن محمد الصامل عن موضوع "سمات الدعوة الإصلاحية وأثرها في العالم الإسلامي"^(١).
والواقع، أن الندوتين العلميتين عرفتا حضوراً متميزاً، وبيّنتا بالواضح والملموس - وهو ما أكّده كلمة السيد مدير الجامعة بالنيابة الدكتور فوزان بن عبد الرحمن الفوزان - دور جامعة الإمام محمد بن سعود، في التصدي للفكر المتطرف، وفي توضيح صورة الإسلام النقي، وفي دحض الشبهات التي تلتصق بفكر بعض الشباب نتيجة جهلهم أو ابتعادهم عن دينهم، أو حتى متابعتهم لما يجري حولهم، لذلك كان للندوتين ذلك الصدى الطيب وتلك اللمسة العلمية التي انبثقت منها محاور مؤتمرات وندوات بالجامعات الإسلامية.

رابعاً: مؤتمر دور العلماء في الوقاية من الإرهاب والتطرف:

نظراً للدور الريادي الذي تضطلع به جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في مكافحة الإرهاب بأبعاده الاجتماعية والأمنية والاقتصادية والسياسية، نظمت الجامعة مؤتمراً علمياً خلال الفترة الممتدة من ١٨ إلى ٢٠ جمادى الثانية ١٤٣٦ هـ بعنوان "دور العلماء في الوقاية من الإرهاب والتطرف"، شارك في أعماله (٦٥٠) مشاركاً من العاملين في وزارات الداخلية والإعلام والأوقاف والشؤون الدينية في الدول العربية والأجهزة الأمنية والكيانات الأمنية في الدول العربية، والمنظمات الإقليمية والدولية المعنية بمكافحة الإرهاب، والجامعات والمؤسسات التعليمية، ومؤسسات الإنتاج الإعلامي والقنوات الفضائية والإذاعات العربية، والصحف الورقية والإلكترونية، وهدف إلى تشخيص الواقع المعاصر لدور العلماء في الوقاية من الإرهاب والتطرف، وإبراز أهمية ذلك الدور في دعم الجهود المبذولة لمعالجة الإرهاب والتطرف، وصولاً إلى تقديم تصورات مستقبلية لدور العلماء بما يعزز قيم الاعتدال والوسطية.

(١) انظر الموقع الإلكتروني: <http://www.spa.gov.sa/viewstory.php?lang=ar&newsid=1464938>

وقد ناقش من خلاله المشاركون والحاضرون الوسائل الوقائية التي تمكن من حماية الأمة من الفكر الإرهابي أو المتطرف، وكذا تصحيح الخلل الواقع في منهجية تفكير بعض الشباب، بإيراد المفاهيم الشرعية الصحيحة للجهاد والقتال، حيث جاءت محاور المؤتمر الأربعة منسجمة مع الأهداف المتوخاة من المؤتمر، فالمحور الأول، تناول دور العلماء في ظل التحولات المجتمعية والدولية الراهنة، انطلاقاً من:

تحديات الخطاب الديني - دور العلماء بين الأصالة والمعاصرة - الأبعاد الاجتماعية والإنسانية والسياسية لدور العلماء - الخطاب الديني بين الشمولية والاختزال - الخطاب الديني وآليات الحوار مع الآخر - وسائل الاتصال الحديثة والتطرف الديني.

أما المحور الثاني، فيرصد المجالات الوقائية لدور العلماء في الوقاية من الإرهاب والتطرف، سواء المجال الديني من خلال تصحيح مفهوم الجهاد الذي يستغله بعض الشباب المنحرف في قتل الناس اليوم دون وجه حق، أو الاجتماعي أو الثقافي والتربوي. فيما خصصت اللجنة المنظمة المحور الثالث لبيان الوسائل الوقائية لدور العلماء في الوقاية من الإرهاب والتطرف، من هذه الوسائل:

○ الإفتاء بين المرجعيات الفقهية والاجتهادات الفردية.

○ الدعوة والإرشاد

○ الخطاب الديني والأمن الفكري.

○ وسائل الاتصال الحديثة

أما المحور الرابع والأخير، فبين الآفاق المستقبلية لدور العلماء، ببيان: دور العلماء في تعزيز مفهوم المواطنة:

○ دور العلماء في مجابهة التحديات المجتمعية.

○ دور العلماء في تعزيز ثقافة الحوار والتعايش^(١)

وقد خرج المؤتمر بجملة من التوصيات المهمة التي تدعو علماء المسلمين إلى تبني خطاب ديني واضح اتجاه التيارات والجماعات المتشددة التي تسعى إلى زعزعة أمن

(١) انظر موقع المؤتمر على شبكة الجامعة: <http://www.nauss.edu.sa>

المجتمعات العربية والإسلامية واستقرارها، كما دعا المؤتمر إلى الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي لنشر فتاوى علماء المسلمين للوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من الناس وخاصة الشباب والفتيات، وذلك باعتبار هذه الفئات هي المستهدفة في التنظيمات التي تتغيا إفساد الدين على الناس، وقتال المسلمين دون وجه حق.

كما أكد المشاركون على أهمية تقوية الصلة بين العلماء المسلمين وأبناء المجتمع بمختلف طبقاته وخاصة فئة الشباب، لأن هذه الصلة كفيلة بتصحيح المفاهيم وتبني النظر السليم الذي يخدم به الشباب أمتهم.

وشدّد المؤتمر على أهمية الحوار بين الحضارات في الدول العربية والإسلامية ودراسة العوامل المؤثرة في العلاقة بين الحضارات لإيضاح الصورة الحقيقية للإسلام وموقفه من الإرهاب والتطرف.

كما أكد المشاركون أيضاً على ضرورة إيجاد قنوات للتواصل والحوار المستمر مع طلاب وطالبات الجامعات والمؤسسات التربوية في موضوعات الإرهاب والتطرف، ونوّهوا إلى أهمية ترسيخ وتفعيل التعاون بين المؤسسات الإعلامية المختلفة والمؤسسات الدينية المختصة، لنشر مبادئ الوسطية والاعتدال في المجتمع وتخصيص المساحات الكافية في وسائل الإعلام المختلفة لعرض الخطاب الإسلامي الوسطي بكل صوره وأشكاله، ودعا المشاركون إلى تأليف موسوعة كبرى للرد على شبهة دعاة الغلو والتكفير والتطرف، والإرهاب تجمع فيها شبهاتهم عبر التاريخ، ويتم وضع الردود العلمية عليها بمنهج الوسطية والاعتدال^(١)، وهي التوصيات الكفيلة بإصلاح ما أحدثه الفكر المنحرف في نفوس وعقول بعض الشباب بتأويلهم للمفاهيم الإسلامية وتحويرهم للمبادئ الشرعية لغايات نفسية دنيئة.

(١) انظر موقع <https://sabq.org/e83gde>

المبحث الثالث

دور هيئة كبار العلماء في نقض شبهات التطرف في الجهاد

تأسست هيئة كبار العلماء عام ١٩٧١م، كهيئة دينية إسلامية، تسعى إلى إصدار الفتاوى الرسمية في القضايا التي تمس الأمة، وتبدي رأيها في عدة أمور شرعية أخرى، ويتفرع عن الهيئة لجنة دائمة متفرغة وتسمى "اللجنة الدائمة للبحوث والفتوى"، اختير أعضاؤها من بين أعضاء الهيئة بأمر ملكي، وتكون مهمتها إعداد البحوث وتهيئتها للمناقشة من قبل الهيئة، وقد أصدر العاهل السعودي، الملك عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله، أمراً ملكياً بإعادة تكوين هيئة كبار العلماء السعودية المكونة من ٢٠ عضواً برئاسة المفتي، على أن تكون مدة عضوية أعضاء الهيئة أربع سنوات، ويرأس الهيئة مفتي المملكة حالياً الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ.

وقد اضطلعت الهيئة بمعالجة العديد من القضايا المهمة والأساسية وفي مقدمتها نقض شبهات التطرف في مفهوم الجهاد، وصححت هذا المفهوم الشرعي، سواء من خلال الفتاوى التي أصدرتها أم بإبداء الرأي في القضايا الكبرى التي ترتبط بالتطرف والتكفير.

أولاً: أثر فتاوى الهيئة في تصحيح مفهوم الجهاد ونقض شبهاته:

على غرار فتاوى علماء المملكة، كان لهيئة كبار العلماء -كهيئة علمية رسمية- دور كبير في دحض الكثير من الشبهات التي التصقت بفكر بعض المتطرفين، وسعت إلى تصحيحها ونقض ما يحتاج منها إلى نقض، وحث الشباب في المقابل على النهل من منابع الصافية للدين، وفيما يلي بعض الفتاوى الصادرة عن الهيئة والتي كان لها الأثر الكبير في تصحيح مفهوم الجهاد، خاصة أن الإحصائيات بينت أن هذه الفتاوى يطلّع عليها ويتابعها يومياً العديد من الباحثين والمفكرين والمنظرين من مختلف دول العالم، مما يؤكد أهميتها ويبين أثرها.

■ فتوى رقم ٢٠٢١٤ حول "حكم الجهاد وأنواعه".

وقد تناولت الفتوى -التي جاءت جواباً على سؤال، هل الجهاد فرض على كل رجل

قادر عليه ؟ - بالبيان مراتب الجهاد كعنصر أول، حيث بينت الواجب منه على كل فرد وجوب العين والواجب على الكفاية، والمستحب، وجعلت جهاد النفس والشيطان واجبان على كل مكلف وجهاد المنافقين والكفار وأرباب الظلم والبدع والمنكرات واجب على الكفاية أي إذا قام به البعض سقط عن الباقيين.

وبينت أيضا أن جهاد الشيطان مرتبتان:

■ إحداهما: جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان.

■ الثانية: جهاده على دفع ما يلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات.

وقد استندت هذه الفتوى إلى فتاوى سابقة للشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ ابن عثيمين رحمهما الله، وهي الفتاوى التي تؤكد دور العلماء بالملكة في تبين الحقيقة الشرعية للناس، ووضع الأمور في نصابها الصحيح، حيث أبانت الفتوى عن سعة أفق الهيئة ورصانة فكرها في دحض الشبهة التي يريد المتنطعون والمتشددون الانفلات منها إلى الباطل، بدفع الشباب إلى القتال دون معرفة مراتب الجهاد، فجاءت الفتوى لتمييز بين الواجب العيني والكفائي الذي يسقط إذا قام به البعض، وكذا ما يبنى عليه الجهاد أصلا في محاربة النفس والهوى والشيطان بإصلاح النفس وتركيتها، لأن أغلب الأفكار المتطرفة التي يعتقدها بعض شباب اليوم ممن تدفعهم قوتهم إلى حمل السلاح والالتحاق بصفوف المقاتلين، أنهم لم يستطيعوا الانتصار في معركة جهاد الذات، وغلبتهم أنفسهم وأغواهم الشيطان كما أغوى الخلق الكثير الذين أطاعوه وعصوا الخالق سبحانه ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾^(١)، فكثير من الشباب استعجلوا المغفرة والتوبة والإنابة بطلب الجهاد، فصار عملهم مبني على سوء فهم ترتب عنه قتل النفس البريئة وإرهاها، بينما القصد أن يجاهد الإنسان نفسه بتزكيتها وتهذيبها والرجوع بها في كل وقت وحين إلى طريق الحق والهداية - كما جاء في الفتوى -، وأن يطلب المغفرة والتوبة من طريقها الصحيح بالندم والعودة إلى الله عز وجل، بلا يأس ولا قنط من رحمة الله عز وجل، مصداقا لقول الحق سبحانه ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ

(١) يسن. ٦٢.

اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ^(١)، فجاءت الفتوى لتصحيح هذه الأفكار وتضع الشباب على الطريق الصحيح.

■ فتوى رقم ٦٩٧٤٦، حول "إذن الإمام للجهاد في سبيل الله"

والسؤال المتعلق بهذه الفتوى، هو: هل يشترط إذن الإمام للجهاد في سبيل الله؟ وقد ميزت الفتوى بين جهاد الطلب والدفع^(٢)، حيث أجازت للفرد رد العدوان في حال هجوم العدو، وذلك لدفع الاعتداء وردّه عن بلاد المسلمين، ولم تجز الخروج للجهاد في طلب العدو، أي الجهاد الذي يقصد منه الفتح، ودعوة الكفار إلى الإسلام، وقتال من أبى الخضوع لحكم الله، فهذا لا بد فيه من إذن الإمام، وبذلك تنضبط الأمور، وتتضح المقاصد والغايات من تشريع الجهاد، يقول ابن قدامة (ت ٦٢٠هـ): "وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك"^(٣)، فالإمام مانع من الفوضى التي يمكن أن تنشأ من إعلان بعض المسلمين الحرب على أعداء الله دون تقدير لظروفهم وقوتهم وقوة عدوهم.

وقد استندت الفتوى أيضاً إلى ما جاء عن علماء اللجنة الدائمة، حيث جاء عنهم أن: "الجهاد لإعلاء كلمة الله وحماية دين الإسلام والتمكين من إبلاغه ونشره وحفظ حرمانه فريضة على من تمكن من ذلك وقدر عليه، ولكنه لا بد له من بعث الجيوش وتنظيمها خوفاً من الفوضى وحدوث ما لا تحمد عقباه؛ ولذلك كان بدؤه والدخول فيه من شأن وليّ أمر المسلمين، فعلى العلماء أن يستنهضوه لذلك، فإذا ما بدأ واستنفر المسلمين فعلى من قدر عليه أن يستجيب للداعى إليه مخلصاً وجهه لله، راجياً نصرة الحق، وحماية الإسلام، ومن تخلف عن ذلك مع وجود الداعى وعدم العذر: فهو آثم"^(٤). وأضاف "واجتماع الناس من قبل الإمام يزيدهم قوة، فضلاً عن التزامهم

(١) الزمر: ٥٣.

(٢) والمراد بالطلب هو طلب الكفار في كل مكان، ومن ذلك طلبهم في بلدهم، والدفع دفع المشركين من بلد المسلمين.

(٣) المغني ٩/٢٠٣.

(٤) انظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. أحمد بن عبد الرزاق الدويش. ١٢/١٢. رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض. ط ١/١٤١٧ هـ - ١٩٩٦.

بالواجب الشرعى في طاعته فيما لم يخالف فيه شرع الله، وبذلك يكون المسلمون المجاهدون صفّاً واحداً يجتمعون على نصره الدين وحماية شرع الله^(١).

وبذلك يتبين من خلال هذه الفتاوى أن هيئة كبار العلماء، كان لها دور كبير في تحصين الشباب من انحرافات الجماعات والأحزاب التى تسعى إلى تغليطهم في دينهم، وتزوير الحقائق والمفاهيم الشرعية، والاستناد إلى مفاهيم مزيفة وضالة تخرب وتفرق وتدمر وتهدم بنیان المجتمع المتناسك والمرتبطة بشرعية بيعة ولى الأمر.

ثانياً: دور هيئة كبار العلماء في تصحيح مفهوم الجهاد وتبيين مغالطات الجماعات المنحرفة:

صدرت عن هيئة كبار العلماء، مجموعة من البيانات التى تؤكد حرصها على توجيه الأمة التوجيه الشرعى السليم بتبيين الحقائق، وتوضيح الصورة الشرعية، وفي نفس الوقت تأكيد منها أن دور الهيئة لا يقتصر فقط على الإرشاد والتوعية المرتبطة بالعبادات والمعاملات والأخلاق والعقائد، بل يتعداه إلى صياغة التفكير الإسلامى الرصين الملتزم بقواعد الشرع، والبعيد كل البعد عن الانحراف والضلال الذى تمثله بعض الجماعات المنحرفة، والأحزاب المضلة في العالم، لذلك تساند الهيئة وتبارك مشاريع المملكة الرامية إلى تحصين الشباب من الوقوع في أيدي هذه الجماعات.

وهكذا، نجد الهيئة تصدر البيانات المتتالية والمرتبطة بالأحداث التى يعيشها المجتمع السعودى والمسلم بصفة عامة، والتى تشغل بال الأمة وتحتاج إلى بيان من العلماء، وتبين من خلال هذه البيانات المغالطات التى تبني عليها الجماعات والأحزاب المتطرفة "كداعش وغيرها" أصولها ومقوماتها، وذلك بقصد إبعاد خطرهما على الشباب، وكذا التأكيد على الفساد الذى يعرفه استغلال هذه الجماعات والأحزاب لمفهوم الجهاد في تضليل الأمة، وتغليطها، ومنها البيان الذى صدر بالطائف ١٠ شعبان ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٨ مايو ٢٠١٥ م، وجاء فيه:

"الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا أن يحمده وينبغى له والصلاة والسلام على نبينا محمد الذى أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وعلى آله

(١) المرجع السابق.

وأصحابه ومن سار على نهجه واقتفى أثره. أما بعد:

فإن هيئة كبار العلماء في دورتها الواحدة والثمانين المنعقدة بمحافظة الطائف بتاريخ ١٤٣٦/٨/٦هـ، تحمد الله عز وجل على ما منّ به على هذه البلاد المملكة العربية السعودية من نعم كثرة، أولها وأجلها نعمة التوحيد والإيمان فقد قامت على يد الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله، وفق ما كان عليه النبي ﷺ وصحابته الكرام وسلف هذه الأمة المباركون، ومنهم الأئمة الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رحمهم الله، فنفع الله بهذه الدعوة المباركة في تجديد عقيدة التوحيد في القلوب، وإخلاص العبادة لله وحده، ولا يتعبد بشيء لم يشرعه الله ورسوله ﷺ.

ومن النعم العظيمة اجتماع الكلمة ووحدة الصف، التي ما تمت إلا بتلاقى القلوب على هدى الكتاب والسنة على يد جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - فأصبح الناس في هذه البلاد بعد أن كانوا قوى متفرقة في نفوس متناثرة إخوة متآلفين يتناصرون ويتناصحون كما أمرهم الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(١).

ومن النعم العظيمة، خدمة الحرمين الشريفين حيث يشرف أهل هذه البلاد وعلى رأسهم ولادة أمرهم، بتقديم كل ما يستطيعون عمارة معنوية ومادية حتى يؤدي زوار بيت الله الحرام ومسجد رسوله ﷺ شعائرهم في طمأنينة وراحة وصفاء نفس امتثالاً لقوله تعالى ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(٢).

ومن نعم الله العظيمة علينا في المملكة العربية السعودية ما منّ الله تعالى به علينا من البيعة الشرعية لولادة الأمر على الكتاب والسنة، وانتقال الحكم بين ملوك هذه البلاد بكل ثقة وطمأنينة ووحدة صف واجتماع كلمة مما يسر الصديق ويغيظ العدو، وإن هيئة كبار

(١) آل عمران ١٠٣.

(٢) الحج ٢٦.

العلماء بهذه المناسبة لتسأل الله عز وجل لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود الرحمة والمغفرة، فقد حكم هذه البلاد بقلب رحيم ونفس مشفقة على رعيته، تتوخى لهم الأصلح والأفضل في أمر دينهم ودنياهم، وأولى الحرمين الشريفين غاية اهتمامه وعنايته حتى توفاه الله عز وجل، نسأل الله تعالى أن يتغمده وحكام المملكة السابقين بواسع رحمته ومغفرته.

وقد انتقل الحكم بعهد وبيعة شرعية شهدها الحاضر والبادي إلى القوى الأمين الذي عرفه الناس أزماناً، وأحبوا فيه صفات الحلم والشجاعة والجلود والحكمة والحزم، فكانت بيعة سلمان بن عبدالعزيز آل سعود خادماً للحرمين الشريفين وملكاً للبلاد، وما إن باشر الحكم -أيده الله- حتى أصدر أوامره وتعليماته التي تواصل دعم مسيرة هذه البلاد، وجمع كلمة المسلمين، ومن ذلك إطلاق عاصفة الحزم وإعادة الأمل التي تتوخى إنقاذ اليمن من فئة باغية عميلة تريد زعزعة استقرار اليمن وشرعية دولته. وتقدر الهيئة في هذا الصدد دعوة خادم الحرمين الشريفين لإجراء الحوار الوطني بين اليمنيين كافة وأمره الكريم بإنشاء مركز سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية ومن أولوياته مد اليمنيين بما يحتاجونه من معونات إنسانية وإغاثتهم.

ونسأل الله تعالى أن يبارك في عمله وعمره وأن يحفظه ذخراً للإسلام والمسلمين، وأن يكون له عوناً في كل ما أهمه وأن يوفقه في كل شؤونه. وأن يبارك في جهود سمو ولي عهده الأمين، وسمو ولي ولي العهد وأن يوفقهما لما فيه خير البلاد والعباد.

وتوصى هيئة كبار العلماء الجميع حكاماً ومحكومين بتقوى الله عز وجل في السر والعلن، والمحافظة على شعائر الإسلام، والتواصي بالحق والصبر والبعد عن الأسباب التي تؤدي إلى الفرقة والفتنة والتصنيف في المجتمع، فقد منّ الله تعالى علينا بأن جعلنا أمة واحدة، وسلمانا المسلمين ونعوذ بالله أن نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير. وعلينا أن نبذل كل سبب مشروع يزيد من اللحمة ويوثق الألفة، ونحذر من الأسباب التي تؤدي إلى ضد ذلك، قال الله تعالى ﴿مُتَّبِعِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾^(١)، وفي

(١) الروم ٣١-٣٢.

الحديث عنه ﷺ أنه قال: "إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة فاضربوه بالسيف كائناً من كان"^(١).

ومن المهم أن ندرك أن الأعداء يغيظهم أشد الغيظ، ما يرونه متحققاً في المملكة، من تماسك ووحدانية في الصف، جعلها تشهد بفضل الله أمناً ورخاء واستقراراً يقل نظيره، إضافة إلى ما يرونه من قيام المملكة بمسؤولياتها العربية والإسلامية والدولية، وهم يتحينون الفرصة المناسبة ليشوا سمومهم وأحقادهم محاولين تشتيت الصف وتفريق الكلمة، طامعين أن تتأخر المملكة عن ريادتها العربية والإسلامية. وإن حادثة الاعتداء على المصلين ببلدة القديح بمحافظة القطيف من محاولات البائسة المردودة عليهم بإذن الله تعالى، فما زادت شعب المملكة إلا تماسكاً وقوة، وما زادتهم إلا بصيرة بمكائد الأعداء الذين يطمعون في إيقاع الفتنة وبث الفرقة.

وشعب المملكة - بحمد الله - على درجة كبيرة من الوعي والإدراك، فقد اتضح للجميع أن وراء هذه الجريمة عصابات الإرهاب والإجرام من داعش وغيرها، والتي تدار من جهات خارجية، وهدفها الواضح زعزعة الاستقرار، وإيقاع الفتنة.

إن الجريمة التي وقعت في القديح جريمة بشعة؛ لما فيها من هتك للحرمة المعلومة من الدين بالضرورة ففيها هتك لحرمة الأنفس المعصومة، وهتك لحرمة الأموال المحترمة، وهتك لحرمة الأمن والاستقرار وحياة الناس الآمنين المطمئنين في مساجدهم ومساكنهم ومعاشهم، وما أبشع وأعظم جريمة من تجرأ على حرمة الله وظلم عباده، وأخاف المسلمين، فويل له من عذاب الله ونقمته، ومن دعوة تحيط به، نسأل الله تعالى أن يكشف سترهم، وأن يفضح أمرهم. وإنا على ثقة بالله تعالى ثم برجال أمننا وقواتنا العسكرية الذين يقومون بواجبهم في حفظ الأمن والدفاع عن حرمة الدين والوطن وقدموا في سبيل ذلك أرواحهم نسأل الله تعالى أن يبارك في جهودهم، وأن يثيبهم الأجر الكريم.

ونسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين أجمعين وأن يمن عليهم باجتماع الكلمة على الحق وأن يحقن دماءهم ويصون أعراضهم وأن يتولانا جميعاً برضاه وتوفيقه، إنه ولي

(١) صحيح مسلم. كتاب الإمامة. باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع. ح ١٨٥٢.

النعمة ومانحها، ومرسل الرحمة وفاتحها، وهو على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين^(١)."

وبالرجوع إلى القضايا التي عرضها البيان، نجدتها تتناول ما يهم المسلمين بوجه عام، والمملكة العربية السعودية بوجه خاص، حيث بين أن الدور الذي تقوم به المملكة عربياً وإسلامياً ودولياً، يدفع بالجماعات المخربة والضالة إلى استهدافها في محاولات بائسة، لأن شبابها محصن وشعبها موحد، ولأن الهيئة والجامعات أيضاً تقوم بدورها الكامل في توعية الشباب وتنويرهم بالأفكار الصحيحة عن دينهم.

وإضافة إلى هذا البيان المهم، ولتحقيق نفس الغاية، وهى إبعاد الشباب عن خطر الانتماء للجماعات التي تستغل الجهاد وسيلة للقتل والتقتيل، صدر عن الهيئة بيان عقب قتل السفير الروسي بتركيا، حيث قالت "الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء في السعودية إن قتل "الأنفس المعصومة" من أكبر الذنوب ولا يجوز تحت أي مسوغ، مستنكرة بالتحديد "قتل سفير يمثل دولته" دون الإشارة بشكل واضح إلى اغتيال السفير الروسي في أنقرة مؤخراً، غير أنها شددت على تحريم "الفرح" بمثل هذا الفعل.

وجاء في بيان الأمانة العامة أن "الاعتداء على الأنفس المعصومة محرم وكبيرة من كبائر الذنوب ولا يجوز تحت أي مسوغ، كما يحرم الفرح بإيقاع هذه المعصية ومن له عصمة الدم من دخل بلاد المسلمين بأمان" مضيفاً: "لا يجوز التعرض لمستأمن بأذى فضلاً عن قتله، وهذا وعيدٌ شديدٌ لمن قتل معاهداً، وأنه كبيرةٌ من كبائر الذنوب المتوعد عليها بعدم دخول الجنة".

وأكدت الأمانة أن الجناية "تزداد إثماً إذا كان المستهدف سفيراً يمثل دولته في بلاد المسلمين، إذ إن أمان الرسل هو من أقوى أنواع الأمان في الإسلام، والتأصيل الفقهي لضمانات الحصانة الدبلوماسية مؤسس على قواعد شرعية.. ثابتة محكمة لكل زمان ومكان، تركز على حرمة الدماء في الإسلام، ونصوص النهي عن قتل الرسل وعصمة دم المستأمن ووجوب الوفاء بعهد الأمان وعدم الغدر، وهي قواعد مقررة محكمة في التشريع الإسلامي".

(١) انظر البيان في موقع: <http://www.assakina.com>

وأوصت الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء بأهمية "التوعية عبر وسائل الإعلام في البلدان الإسلامية كافة لبيان خطورة الاعتداء على حصانة الممثلين الدبلوماسيين وما ينتج عن ذلك من آثار سيئة، وتعارضه مع ما أمرت به الشريعة الإسلامية من صيانة حقوقهم وتأمين سلامتهم"^(١).

فاليان ميز بشكل عملي بين القتل المحرم والذي لا يجوز بأي حال، وبين الجهاد الذي يرتبط بإذن ولي الأمر، وتكون له موجبات شرعية وضوابط مرعية تدفع إلى القتل، وهو توضيح مهم للشباب ليميزوا بين حقيقة الإرهاب الذي تمارسه الجماعات والأحزاب بقتلها الناس دون وجه حق ودون موجب شرعي، ودون الاستناد إلى ولي الأمر، لأنها شقت عصا الطاعة، وبين الانتماء لوطن يدافع عن ثوابته ومركزاته بأسس قويمه، تنطلق من إصلاح النفس، ومن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، فتنجلي لهم الحقائق ويتأكد لهم ضعف ووهن ما تقوم عليه هذه الجماعات.

لذلك وجدنا مفتي المملكة، ورئيس هيئة كبار العلماء، سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ يتحدث في مواطن كثيرة، عن أهمية الوسطية ونبذ العنف وأن أفكار التطرف والتشدد والإرهاب الذي يفسد في الأرض ويهلك الحرث والنسل ليس من الإسلام في شيء، بل هو عدو الإسلام الأول، والمسلمون هم أول ضحاياه، كما هو مشاهد في جرائم ما يسمى بداعش والقاعدة وما تفرع عنها من جماعات، وهذه الجماعات الخارجية لا تحسب على الإسلام، ولا على أهله المتمسكين بهديه، بل هي امتداد للخوارج الذين هم أول فرقة مرقّت من الدين بسبب تكفيرها المسلمين بالذنوب، فاستحلت دماءهم وأموالهم^(٢).

وهكذا يتأكد لنا، الدور الذي تقوم به الهيئة على مستوى تصحيح المفاهيم، وتجلية الحقائق، وتبيين المنهج الصحيح الذي ينبغي على الشباب أن يسلكوه في خدمة دينهم وأمتهم.

(١) ورد البيان بوكالة الأنباء السعودية الرسمية. وانظر بموقع: <http://arabic.cnn.com>

(٢) انظر موقع: <http://www.assakina.com>

خاتمة

إن ما تمّ الحديث عنه عن دور المملكة في تصحيح مفهوم الجهاد، وفي دحض شبهاته، من خلال سرد بعض الفتاوى الشرعية لعلماء المملكة، سواء تعلق الأمر ببيان مراتب الجهاد، أم بطلب الجهاد دون إذن ولي الأمر، وكذا من خلال بيان دور الجامعات السعودية أيضا بعقد المؤتمرات والندوات والحلقات العلمية التي تتمكن من خلالها من التعرف على أفكار الشباب وتصحيح التصورات، ليؤكد بالواقع الملموس أهمية دور المملكة في معالجة الكثير من القضايا التي تعاني منها الأمة الإسلامية اليوم، أم ببيان دور هيئة كبار علماء المملكة في دحض شبهات التطرف، وتوضيح صورة الجهاد في المفهوم الإسلامي الرصين، وتوضيح المغالطات التي تمارسها الجماعات والأحزاب المتطرفة، وتدفع من خلالها الشباب إلى الانحراف.

إن دور المملكة في معالجة الأفكار الضالة التي تتبناها الجماعات والأحزاب المتطرفة، تقوم في أسسها على المنهج الذي سلكه علماء المملكة والجامعات وهيئة كبار العلماء في تصحيح صورة الإسلام الحقيقي، القائم على الوسطية والاعتدال، وفي نقض الشبهات المغرضة التي تحاول هذه الجماعات إلصاقها بالمفاهيم الإسلامية الرصينة، ومنها: الجهاد، الذي عرف تشويها وتضليلا من طرف الجماعات المتطرفة كداعش وغيرها.

وأعتقد أن التوصيات التي يمكن أن أسطرها في هذه المداخلة، هي كالاتي:

- ضرورة عقد مؤتمرات علمية بالمملكة العربية السعودية، ترصد الجوانب العلمية والفكرية التي تمكنت الجامعات السعودية من توضيحها ووضع تصور علمي دقيق بخصوصها، ذلك أن الباحث يستوقفه دور المكتبة العلمية السعودية في تحقيق جملة قضايا دقيقة ومهمة في الفكر الإسلامي، خاصة ما يتعلق منها بتصحيح المفاهيم، لذلك يتعين على المشرفين على الجامعات بالمملكة إعطاء الأولوية للاستفادة من هذه البحوث من خلال المؤتمرات والندوات.
- إصدار كتيبات خاصة يتم توزيعها بالمجان توضح صورة الجهاد في الفكر



الإسلامي، وتبين موقف علماء المملكة الراسخ والجلى بخصوص هذا المفهوم
دفعاً لتوهم النقل عن الناس دون تيقن أو تثبت.

■ خلق جسور التعاون مع الجامعات الإسلامية العريقة والمعاهد الشرعية الأصيلة
كجامعة القرويين بالمغرب، والزيتونة بتونس والأزهر بمصر لنقل تجربة المملكة
العربية السعودية في مجال نقض شبكات التطرف والغلو في الجهاد، وبيان
الأسس والمرتكزات التي تقوم عليها الجماعات والأحزاب المتطرفة لدحضها
وبيان خطئها وتعميم ذلك بين صفوف طلبة العلوم الشرعية بالعالم الإسلامي.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّه المصطفى الكريم، والله الموفق
وهو الهادي إلى سبيل الرشاد.

لائحة المراجع والمواقع الإلكترونية المعتمدة في البحث

- الإجابات المهمة في المشاكل المدلّمة. الشيخ صالح بن فوزان الفوزان. إعداد وجمع: محمد بن فهد الحصين. الرياض ١٤٢٥هـ/ الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
- أحكام القرآن. ابن الفرس. تحقيق: طه علي بوسريح. منجية الهادي. صلاح الدين بوعفيف. دار ابن حزم. ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦.
- إحياء علوم الدين. أبو حامد الغزالي. تحقيق: موسى محمد علي. عالم الكتب-لبنان. ط ٢/ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.
- أساس البلاغة. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٢-١٩٢٣. د.ت.
- تأويلات أهل السنة. أبو منصور، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي. تحقيق: فاطمة يوسف الخيمي. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط ١/ ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- تذكير العباد بفتاوى أهل العلم في الجهاد. جمع وإعداد: محمد بن فهد الحسن. الدار الأثرية للنشر والتوزيع القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١.
- تفسير القرآن العزيز. ابن أبي زمنين. دار الفاروق الحديثة- القاهرة. ط ١٤٢٣هـ.
- تفسير القرآن العظيم. ابن كثير الدمشقي. دار الفكر. ط ١٤٠١هـ.
- تفسير مقاتل. أبو الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي. تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية ٢٠٠٣م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية. ط ١/ ١٤٢٢هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠.
- الجامع لأحكام القرآن. أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. دار الكتب المصرية. ط ٢/ ١٣٥٣هـ- ١٩٣٥.

- الجهاد في سبيل الله مقاصد وآثار. وصفى عاشور أبو زيد. نشر موقع الألوكة.
- زاد المعاد في هدي خير العباد. ابن القيم الجوزية. مؤسسة الرسالة. ١٤١٨هـ - ١٩٩٨.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. اسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور. دار العلم للملايين. ط ٣ / ١٤٠٤هـ - ١٩٨١.
- عبد الملك بن حبيب وأثره في الفقه المالكي. د. ادريس جويلل ص. ٢٠٨ - ٢٠٩.
- رسالة مرقونة بدار الحديث الحسنية. الرباط.
- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. أحمد بن عبد الرزاق الدويش.
- رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض.
- ط ١ / ١٤١٧هـ - ١٩٩٦.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني. دار الريان للتراث. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦.
- القاموس المحيط. الفيروزآبادي. ١ / ٣٥١ دار الكتب العلمية. بيروت. ١٩٧٩م.
- لسان العرب. ابن منظور الافريقي. دار صادر للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. ط ١. د. د.
- مجموع فتاوى ابن عثيمين. محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ).
- جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان. دار الوطن - دار الثريا. ١٤١٣هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. أبو محمد، عبد الحق بن غالب ابن عطية. طبعة وزارة الأوقاف بقطر. تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. ط ١ / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢.
- مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. مكتبة لبنان / 1986.
- المصباح المنير. الفيومي. المكتبة العلمية. بيروت. د. د.
- المصطلح الأصولي عند الشاطبي. فريد الأنصاري. معهد الدراسات المصطلحية والمعهد العلمي للفكر الإسلامي. ط ١. ١٤٢٤.
- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى وتجريد الزوائد الغاية والشرح. مصطفى السيوطي الرحيباني - حسن الشطي. المكتب الإسلامي. ١٣٨١هـ / ١٩٦١.

- معالم التنزيل في تفسير القرآن. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي بيروت. ط ١ / ١٤٢٠ هـ.
- معجم مقاييس اللغة. ابن فارس. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت. دار الفكر. ١٩٧٩.
- المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دار القلم - الدار الشامية - بيروت - لبنان. ط ١ / ١٤١٢ هـ.
- مقالة بعنوان: لماذا سمحت السعودية بالجهاد في أفغانستان ومنعته اليوم في سورية. للكاتب جمال خاشقجي. منشورة بموقع: <http://www.alarabiya.net>
- الموافقات في أصول الشريعة. أبو إسحاق الشاطبي. تحقيق الشيخ عبد الله دراز. دار الكتب العلمية. لبنان. ط ١ / ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير. مجد الدين أبي السعادات المبارك بن الأثير. المكتبة العلمية. د. ت.

المواقع الالكترونية على الشبكة العنكبوتية:

- موقع <http://www.assakina.com>
- موقع <http://www.ajurry.com>
- موقع <http://www.alhiwartoday.net>
- موقع <http://www.youtube.com>
- موقع الإسلام سؤال وجواب على الشبكة العنكبوتية. <https://islamqa.info>
- الموقع الرسمي للإمام ابن باز على الشبكة: <http://www.binbaz.org.sa>
- موقع جامعة الإمام محمد بن سعود: <https://units.imamu.edu.sa>
- موقع: <http://arabic.cnn.com>
- موقع: <http://www.spa.gov.sa>
- موقع: <http://www.youm7.com>



خطورة الانحرافات الفكرية في التكفير والإلحاد على الشباب السعودي



عبدالرحمن بن أحمد بن محمد الحسن



مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فإن الفكر التكفيري والاحاد من جملة الانحرافات الخطيرة التي هزت أرض المسلمين هزة عنيفة، وأطاحت برواسخ الثبات على العقيدة الصحيحة، الموافقة للفطرة السليمة، فمظاهر الانحرافات العقدية كثيرة، ولكن من هذه الانحرافات ما يكون خطرهما متعديا كالانحراف في الغلو بالتكفير وغيرها، التي نتج عنها التفجير وضياع الأمن والفرقة والبغضاء مما يُضعف الأمة الإسلامية ويهدم كيانها.

وكان للعلماء الدور البارز للتصدي لهذا الفكر المنحرف قديما وحديثا، فصنفوا الكتب في الرد على الخوارج، وبينوا منهج أهل السنة وعقيدتهم في حكم مرتكب الكبيرة، وما ذاك إلا لحماية هذا الدين من التحريف، وحماية المسلمين عموماً من الوقوع في الغلو في التكفير، لما يترتب عليه من ضرر وفساد عظيم.

ومن البلايا التي تعاني منها الأمة في هذا الزمن، فُشو ظاهرة الانحراف في التكفير والتساهل فيه، وخاصة فئة الشباب الذين لم تنضج عقولهم، ولم يأخذوا العلم عن أهلهم، ولا عن العلماء المُعتبرين، فأصبحوا عرضة لأهل البدع والأهواء، يثنون فيهم سموهم من التكفير والخروج على العلماء والحكام الذين أمر الله تعالى بطاعتهم.

وليُعلم أن مسألة التكفير ليست من المسائل الهينة التي يتكلم فيها كل من هب ودب، ولا طالب العلم المبتدئ، إنما يجب أن يُستفتى فيها العلماء الراسخين في الحكم على المعين بالكفر، فالتكفير له شروط وضوابط يجب أن تُراعى في الحكم على المعين بالتكفير، وإلا سياتر على ذلك الانحراف والضلال وستعم الفوضى والله المستعان.

ومن مظاهر الانحراف التي بدأت تظهر في الآونة الأخيرة: ظاهرة الاحاد، التي تقول بإنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى، وهذه الظاهرة فشت قبل سنين في البلاد العربية، ولعل من أسباب ذلك الاستعمار والجهل والبعد عن العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة وسبب ذلك والله أعلم، قوة شوكة أهل البدع في

تلك البلاد الذين ليست لهم عناية بالتوحيد. ولكن العجب أن يظهر مثل هذا الانحراف في بلاد الحرمين، الذين نشأه شبابه على التوحيد، والاعتقاد بوجود الخالق سبحانه. فآثرت بعد الاستعانة بالله تعالى أن أجمع ما تيسر مما يتعلق بهذا الموضوع، سائلا المولى عز وجل أن يعينني ويوفقني ويعفو عني الزلات.

وقد قسمت بحثي بعد على النحو الآتي:

- مقدمة، تمهيد، فصلين، خاتمة.
- المقدمة: وفيها الكلام عموما عن الانحراف في التكفير والالحاد.
- التمهيد: وفيه الحديث عن نشأة الفكر التكفيري قديماً وحديثاً.
- الفصل الأول: وفيه ثلاثة مباحث:
 - الأول: في تعريف التكفير.
 - الثاني: في بيان خطر ظاهرة التكفير على الفرد.
 - الثالث: في بيان خطر ظاهرة التكفير على المجتمع عموماً.
- الفصل الثاني: وفيه مبحثان:
 - الأول: في تعريف الالحاد وأسبابه.
 - الثاني: في خطورة الوقوع في الالحاد.
- الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

تمهيد في نشأة الفكر التكفيري

ظاهرة الانحراف في التكفير والاحاد من الظواهر التي وقعت في الأمة الإسلامية عبر العصور وفي هذا العصر كذلك، وفي كل عصر يقبض الله تعالى لمن تبنى هذه الأفكار المنحرفة من يرد عليه، ويبين أمره، ويكشف زيفه.

والخوارج هم من يتبنى فكر التكفير بغير حق ومن دون ضوابط، ويرتبون على ذلك استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وكان أول ظهورهم في عهد النبي ﷺ عندما أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل». فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه؟ فقال: «دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدهم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.... الحديث»^(١).

وأما عن إظهار منهجهم التكفيري فكان في عهد علي ومعاوية رضي الله عنهما، عندما اتفق علي ومعاوية على التحكيم فأنكر الخوارج ذلك، وبالعوا في الانكار على علي رضي الله عنه، وقالوا له: حكمت الرجل في كتاب الله، لا حكم إلا لله وصرحوا بكفره^(٢). ولم يتوقف هذا الفكر عليهم، بل تعدى إلى بعض الفرق الضالة كالرافضة الذين يكفرون الصحابة إلا قليلا منهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "من شأن أهل البدع أنهم يتدعون أقوالا يجعلونها واجبة في الدين، بل يجعلونها من الإيمان الذي لا بد منه ويكفرون من خالفهم

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، برقم: (٣٦١٠)، وأخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم: (١٠٦٤).

(٢) انظر: البداية والنهاية: ابن كثير (٧ / ٣١٢).

فيها، ويستحلون دمه كفعل الخوارج والجهمية والرافضة والمعتزلة وغيرهم^(١).
وهم باقون على مدى العصور كما أخبر النبي ﷺ: "كلما قطع قرن نشأ قرن، حتى يخرج في بقيتهم الدجال"^(٢).

نشأة الفكر التكفيري في العصر الحاضر وعلى بلاد الحرمين خصوصاً:

إن الناظر إلى العالم الإسلامي يجد أن ظاهرة التكفير التي تعد من أخص صفات الخوارج منتشرة عند كثير من الشباب في الآونة الأخيرة، والسبب في ذلك كما هو ظاهر انتهاؤهم إلى جماعات وتنظيمات تبني هذا الفكر لتحقيق مصالح خاصة، كتتنظيم القاعدة، وجماعة التكفير والهجرة، وجماعة الجهاد، والمتأمل فيها يجد أن جميعها تتفرع من أصل وهو: جماعة الإخوان المسلمين، فقد انشقت عنها بعض الجماعات كجماعة مصطفى شكري، ومحمد بن سرور وغيرهما، وتنظيم القاعدة وتنظيم داعش يمجدون سيد قطب الذي يُعد من أكبر منظري جماعة الإخوان المسلمين، ولا يخفى على كل مطلع على كتب سيد قطب ما فيها من نضوح بالتكفير.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "تأثر سيد قطب بالمدودي كثيراً، وأخذ عنه فكرة الحاكمية والجاهلية، ولكن قطب خرج في النهاية بنتائج عن تكفير المجتمع وجاهليته"^(٣).

وأما عن دخول هذا الفكر في بلاد الحرمين فأسبابه كثيرة ولعل أبرزها سببين:
الأول: دخول بعض الشخصيات الإسلامية التي تبنت هذا الفكر وكان لها الأثر على شباب هذه البلاد، فمن هذه الشخصيات: محمد قطب، ومن أقواله: "كيف دار في أخلاق المسلمين أنهم يستطيعون أن يستوردوا اقتصادياتهم من أي نظام على وجه الأرض غير إسلامي ثم يظلوا بعد ذلك مسلمين؟!"^(٤).
يقول علي العشماوي وهو آخر قادة التنظيم السري وأحد المقربين من سيد قطب

(١) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية (٥ / ٩٥).

(٢) أخرجه أحمد (٦ / ٤١٤) برقم: (٦٩٥٢) وإسناده صحيح كما ذكر المحقق.

(٣) الموقع الرسمي للدكتور يوسف القرضاوي.

(٤) هل نحن مسلمون: محمد قطب (ص: ٦).

وهو يتحدث عن خطاب سري بعثه إخوان السعودية: (أخذت الخطاب وذهبت للأستاذ سيد قطب، وطلبت مقابلته دون موعد سابق وقابلني، وقرأ الخطاب، وأبدى إعجابه الشديد بالإخوة في السعودية، وقال إن هذا دليل على أنهم منظمون جداً وأنهم على كفاءة عالية من العمل) (١).

وقال أيضاً: (ولما سأله "يعني سيد قطب" عن الأستاذ محمد قطب، قال اتركوا محمداً فله مهمة أخرى!) (٢).

ولا يخفى أن المهمة هي: تربية شباب بلاد التوحيد على منهجهم الحركي التكفيري، وتحقير علمائهم والرفع من شأن الحركيين.

وهذا أحد دعاة الصحوة ممن أشرف محمد قطب على رسالته وهو الدكتور سفر الحوالي، وهو يتبنى فكر الإخوان في كتابه (ظاهرة الإرجاء)، معمماً تكفير المجتمعات وكأنه يعيش في بلد غير بلد التوحيد الذي تقام فيه حدود الشريعة وشعائر الدين. يقول "والآن وقد دار الزمان دورة ثالثة حتى عاد كهيته يوم أن بعث الله محمداً ﷺ حيث تردى العالم الإنساني المعاصر في عين ما وقع فيه قوم نوح والعرب من شرك في التقرب والنسك وفي الطاعة والتشريع" (٣).

وهذا سلمان العودة يقول: (الرايات المرفوعة في طول العالم الإسلامي وعرضه إنما هي رايات علمانية) (٤).

فهذا أثر مهمة محمد قطب والإخوان في تربية شبابنا في موقفهم من حكامنا على غير طريقة السلف، فالدكتور سفر الحوالي وسلمان العودة ممن تتلمذ على يد محمد قطب.

فإن قيل: إنها تراجعاً عن هذه الأقوال والأفكار. فيقال: على التسليم بذلك ولكن بعد فوات الأوان.

(١) التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين: علي العشراوي (ص: ١٠٣ - ١٠٤).

(٢) المصدر نفسه (ص: ١٠٩).

(٣) ظاهرة الإرجاء: د. سفر الحوالي (ص: ٢٠).

(٤) منقول من شريطه "يا لجرحات المسلمين".

الثاني: تأثر كثير من الشباب بدعاة الصحوة في ساحة الجهاد الأفغاني، فلم تكن الساحة الأفغانية منضبطة، لعدم وجود العلماء ولا سياسياً لعدم وجود الحاكم الرادع، وكان يُمكن لأي جماعة ذات توجه معين، إقامة معسكرات تدريب وبث ما تريد من أفكار منحرفة.

وفي الساحة الأفغانية اختلط بعض شباب هذا البلد بأناس هاربون من بلادهم بعد البطش والتنكيل بهم، فكانت النتيجة أن تشرب هؤلاء أفكار الخوارج، وبثوها في أوساط شباب هذا البلد وغيرهم.

وكان من دأب بعض دعاة الصحوة في هذه الساحة، فصل الشباب عن علماء الأمة الصادقين. يقول أبو محمد المقدسي التكفيري: "في باكستان كانت موجة تكفير ابن باز وأضرابه من علماء الحكومات على أشدها، وكانت مجموعة من غلاة المكفرة يمتحنون الناس بهذه المسألة، فمن كفر ابن باز، تركوه، ومن لم يكفره كفروه"^(١). فهذه عبارة عن نبذة يسيرة عن نشأة الفكر التكفيري في العصر الحاضر، وإلا في الحقيقة الكلام يطول عن أسبابه وأبرز رجاله والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله^(٢).

(١) حسن الرفاقة: للمقدسي (ص: ١٨).

(٢) انظر تفصيل ذلك في كتاب: القصة الكاملة لخوارج عصرنا: إبراهيم الحميد.

الفصل الأول

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: في تعريف التكفير:

الكفر في اللغة يطلق على الستر والتغطية، قال ابن منظور: "الكافر ذو كفر أي ذو تغطية لقلبه بكفره، كما يقال للابس السلاح كافر، وهو الذي غطاه السلاح، ومنه قيل لليل كافر لأنه ستر بظلمته كل شيء وغطاه^(١)."

وأما تعريف الكفر في الشرع فقد ورد فيه عدة تعاريف لأهل العلم:

قيل في تعريفه أنه: إنتهاك خاص لحزمة الربوبية، إما بالجهل بوجود الصانع أو صفاته العلا، ويكون الكفر بالفعل كرمي المصحف في القاذورات، أو السجود للصنم، أو التردد للكنائس في أعيادهم بزني النصارى، ومباشرة أحوالهم، أو جحد ما علم من الدين بالضرورة^(٢).

وقيل: هو جحد ما علم أن الرسول ﷺ جاء به، سواء كان المسائل التي يسمونها علمية أو عملية، فمن جحد ما جاء به الرسول ﷺ بعد معرفته بأنه جاء به كافر في دق الدين وجله^(٣).

وقيل: هو عدم الإيمان سواء اعتقد نقيضه وتكلم به أو لم يعتقد شيئاً ولم يتكلم^(٤).

وقيل: هو جحد ما جاء به الرسول ﷺ أو جحد بعضه^(٥).

والتكفير المراد منه هو الحكم على الرجل بأنه كافر كفر أكبر مخرج من الملة، وهذا التكفير قد يكون بحق إذا توفرت فيه ضوابطه وقام عليه الدليل، وقد يكون بغير حق وهو ما لم يقم عليه الدليل. وفي ذلك يقول ابن تيمية رحمه الله: "لهذا كان أهل العلم

(١) انظر: لسان العرب: ابن منظور (٥ / ١٤٦، ١٤٨).

(٢) الفروق: القرافي (٤ / ١١٥).

(٣) مختصر الصواعق: ابن القيم (١ / ٥٩٦).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٢٠ / ٨٦).

(٥) انظر: الإرشاد إلى معرفة الأحكام للسعدي (ص: ٢٠٣).

والسنة لا يكفّرون من خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يكفرهم، لأن الكفر حكم شرعي فليس للإنسان أن يعاقب بمثله، كمن كذب عليك وزنى بأهلك؛ ليس لك أن تكذب عليه وتزني بأهله، لأن الكذب والزنا حرام لحق الله، وكذلك التكفير حق لله فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله^(١).

فقول ابن تيمية: "كان أهل العلم والسنة" يُشير إلى أن من صفات أهل البدع والخوارج تكفير من خالفهم بغير حق، أما أهل السنة فمنهجهم وعقيدتهم عدم تكفير من خالفهم بغير حق.

المبحث الثاني: في بيان خطر ظاهرة التكفير على الفرد:

لا يخفى على كل صاحب بصيرة خطورة التكفير، ففيه إخراجا من الإسلام إلى الكفر، فمن الكبائر تكفير من لم يكفره الله ورسوله، وهو أيضًا دين الخوارج فهم يُكفّرون المسلمين بالذنوب^(٢)، وجاء الوعيد الشديد لمن كفر أخاه المسلم بغير حق، وذلك لأن الأصل في المسلم السلامة، فإذا تبين إسلامه بيقين فلا يُحكم بكفره إلا بيقين.

قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: "والتجاسر على تكفير من ظاهره الإسلام من غير مستند شرعي، ولا برهان مرضي، يخالف ما عليه أئمة العلم من أهل السنة والجماعة. وهذه الطريقة هي طريقة أهل البدع والضلال"^(٣).

والذي يتصدر للتكفير، ويتساهل ويتسرع فيه، يضر نفسه بأضرار عدة، من ذلك:

- ١- أنه يفترى الكذب على الله تعالى في الحكم وعلى الذي حكم عليه في الوصف الذي نبزه به^(٤).
- ٢- يترتب عليه هلاكه، فقد أخبر النبي ﷺ عن هلكة المتنطعين، قال رسول الله ﷺ

(١) الاستغاثة في الرد على البكري: ابن تيمية (٢٥٢).

(٢) انظر: إعلام الموقعين: ابن القيم (٤ / ٣٠٨).

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: عبد اللطيف آل الشيخ (٣ / ٢٠).

(٤) القواعد المثلى: ابن عثيمين (ص: ٨٨).

«هلك المتنطعون قالها ثلاثاً»^(١)، قال النووي: "أي المتعمقون، الغالون، المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم"^(٢).

٣- قد يقع في الكفر إن كان كفر أخاه بغير حق لحديث: «أيما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما»^(٣). وفي أحد أقوال أهل العلم أن الخوارج كفار، ولعل الراجح والذي عليه الأكثر عدم كفرهم.

٤- أنه يخالف عقيدة أهل السنة وما عليه سلف الأمة في عدم تكفير مرتكب الكبيرة وفي تورعهم من التسرع في التكفير، فيوقع نفسه في الانحراف والضلال، فقد روى ابن عبد البر عن أبي سفيان قال: قلت لجابر: أكنتم تقولون لأحد من أهل القبلة كافر؟ قال: لا، قلت: فمشارك قال: معاذ الله وفزع^(٤).

وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن أهل الجمل، قال: قيل: أمشركون هم؟ قال: من الشرك فروا، قيل: أمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً؛ قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بغوا علينا^(٥).

٥- الموت ميتة جاهلية: فالنبي ﷺ أخبر بأن من اعتقد أن ليس له بيعة لولي أمره فإن ميته جاهلية، فكيف بمن نزع البيعة معتقدا كفره، قال رسول الله ﷺ «من خلع يدا من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية»^(٦).

٦- بعده عن التوبة: فإن المكفر للمسلمين بغير حق مبتدع في دين الله، والملاحظ أن قليل من أهل البدع ممن أصر على بدعته وأشرب قلبه بها أن يمن الله عليه بالتوبة، فالله تعالى حجب التوبة عن أهل البدع، قال رسول الله ﷺ «إن الله حجز - أو قال:

(١) أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، برقم: (٢٦٧٠).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي (١٦ / ٢٢٠).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، برقم: (٦١٠٤)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر، برقم (١١١).

(٤) التمهيد: ابن عبد البر (١٧ / ٢١).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الجمل، باب في مسير عائشة وعلي وطلحة والزبير، برقم: (٣٧٧٦٣).

(٦) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، برقم: (١٨٥١).

حجب - التوبة عن كل صاحب بدعة»^(١).
٧- جواز قتله وهدر دمه: لحديث: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه»^(٢).
قال النووي رحمه الله: " فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك وينهى عن ذلك فإن لم ينته قوتل وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل فكان هدراً"^(٣)، والمكفر لإمام المسلمين يدخل في ذلك دخولاً أولياً.
فهذه بعض المخاطر التي تترتب على من وقع في فتنة التكفير، فالواجب على المسلم أن يقي نفسه من الوقوع فيها باتباع الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة، والرجوع إلى العلماء الراسخين في العلم.

المبحث الثالث: في بيان خطر ظاهرة التكفير على المجتمع عموماً:

إن المجتمع الآمن في نظر الإسلام وحكمه هو المجتمع الذي يشعر فيه الناس بحرمة الدين محفوظة مصونة، وكذا حرمة النفوس، والعقول والأعراض، والأموال، وهذه الأصول الخمسة تمثل مقاصد الحضارة الإنسانية في منهج الإسلام، وهي تُسمى في اصطلاح الفقه الإسلامي بـ (المصالح الخمس) أو (الكليات الخمس) التي جاءت الشرائع الإلهية قاطبة تقصد إلى حفظها، وتنميتها، وصيانتها من الضياع^(٤).
ومما يَنُخرِفُ في هذه الأصول الخمس، ظاهرة التكفير التي تسببت في خراب المجتمع، ولهذا كان العلماء قديماً وحديثاً يُحذرون من هذه الظاهرة، لما يترتب عليها من مخاطر وهي كما يلي:

١- زعزعة الأمن الأسري: فالذي يتبنى هذا الفكر ويعتقد بكفر والديه وأهله فإنه ينتج عنه بغضهما وعدم طاعتهما والتنكيل لهما، وكذا إذا تبنى الزوج أو الزوجة هذا الفكر، فإنه ينتج عن ذلك الطلاق والفرقة بين الزوجين وانهيار الأسرة.

(١) السنة: لابن أبي عاصم، برقم: (٢١) قال الألباني: " حديث صحيح".

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمامة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، برقم: (١٨٥٢).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي (١٢ / ٢٤١).

(٤) انظر: الأمن الفكري: عبد الله التركي (ص: ٣٩).

٢- ذهاب الألفة والمودة التي أمر الله بها بين أفراد المجتمع، فالأخوة الإيمانية هي التي تجمع بين المسلم وأخيه المسلم، فإذا اعتقد كفره من غير مسوغ شرعي، ترتب على ذلك العداوة والبغضاء والتفكك والتناحر.

٣- أن بدعة التكفير تؤثر في الشباب، بأن تطبعهم على العنف في القول والفعل، فيتسرعون لحماستهم الدينية، وغيرهم غير المنضبطة بالشريعة بالحكم على من خالفهم بالكفر، وهذا عنف في القول وغلو في الحكم، وهذا الغلو في القول يتبعه غلو وعنف في الفعل دون نظر أو رؤية، فيتسارعون نتيجة التكفير بالتفجير، وتبني العمليات الإرهابية ظناً منهم أن هذا جهاد، وأنه نهي عن المنكر، وهم بهذا القول والعمل يهدمون لا يبنون^(١).

٤- إيجاد نفرة بين الشباب الذين يتبنون المنهج التكفيري وبين أولياء الأمور الذين أمر الله بطاعتهم في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] فإن هذه النفرة من الشباب الذين هم عماد المجتمع وعن أولياء الأمور يورث فوضى في المجتمع، ويصبح الشباب مع توقد أذهانهم، وقوة عزائمهم، وحماستهم وسرعة استجاباتهم، بدون ضابط صحيح، تتخبطهم الأهواء والشبهات، فيصبحون أدوات في أيدي الأعداء، لتدمير المجتمعات المسلمة، والقعود في طريق نهضتها، ويكون سبباً في خذلانها^(٢).

٥- شيوع الفوضى في المجتمع: فالجماعات التي تعتقد كفر مؤسسات الدولة التي تدين بالبيعة لإمام المسلمين، تشكل خطر على الأمة بكونها لا تعترف بوجود مرجعية شرعية، وهذا لا شك يؤثر سلباً على المجتمع وعلى لحمته، ثم بعد ذلك تجد هذه الجماعات يُنازعون السلطان، ولهذا النبي ﷺ قال: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه»^(٣).

(١) انظر: الخوارج: ناصر العقل (٣٨).

(٢) انظر: الشباب والتيارات المعاصرة: محمد الشويعر (ص: ٥٣).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإمامة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، برقم: (١٨٥٢).

- ٦- وجود الحزبية والطائفية في الدولة المسلمة: وهذا الأمر يُضعف وحدتها، وتصبح الانتماءات والولاءات ليست للوطن المسلم بل للطائفية والحزبية، وهذا من شأنه تفريق صف الدولة المسلمة، وإضعافها، وتفريق جهود أفرادها، فيتسلط الأعداء من الخارج ويتسابقون للسيطرة عليها^(١).
- ٧- الخروج على الحاكم المسلم: فالذي يتبنى هذا الفكر اعتقد أولاً بكفر الحاكم ثم أشعل نار الفتنة للخروج عليه الذي يُعد أساس كل شر وبلية، فما خرج قوم على إمامهم إلا كانت مفسدة خروجهم أكبر من مصلحته، والناظر في التاريخ يتضح له ذلك، من خلال قصة مقتل الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه وكذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسب مقتل التابعي الجليل سعيد بن جبير، وفي عصرنا ما يُسمى زورا بالربيع العربي الذي نتج عنه القتل وضياح الأمن، فمن أسباب ذلك الوقوع في هذا الفكر المنحرف.
- ٨- استغلال أعداء الدين هذا الفكر لتشويه سمعة الإسلام: وذلك حينما يصور دين الإسلام الذي هو دين السماحة والعدل والإنصاف، بأنه دين تكفيري، لا حلول عنده إلا حل العنف، والتفجير والقتل والتخريب، فحينئذ ينصرف بعض أفراد الأمة الإسلامية عن هذا الدين العظيم بسبب جهلهم به، ينصرفون عنه إلى غيره باحثين لاهثة لإيجاد الحلول الناجعة لما تمر به الأمة من أدوار وبلاء، وأنى لهم ذلك^(٢).
- ٩- التعدي على الضروريات الخمس التي جاء الإسلام بحفظها: فإذا وقع التكفير بين المسلمين ترتب عليه أحكام المرتد، من استحلال الدم والمال، والنبي ﷺ غلظ على أسامة بن زيد عندما قتل الرجل الذي قال: لا إله إلا الله، في إحدى الغزوات، ففي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال له: «يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله» قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذاً، قال: «أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله» قال: فما زال يكررها علي، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم^(٣).

(١) الإرهاب عبر التاريخ: محمد المندلاوي (١١٢).

(٢) فتنة التكفير: العلامة الألباني (ص: ٤١).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الديات، باب قول الله تعالى: {ومن أحيائها}، برقم: (٦٨٧٢). وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، برقم: (١٥٨).

١٠- الجرأة على العلماء والدعاة المخلصين من أهل السنة: فالله تعالى رفع من شأن العلماء ومنزلتهم كما قال: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١] وقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] وفي الترمذي عن أبي أمامة الباهلي، قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم»^(١) عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «البركة مع أكابرهم»^(٢).

ولا غرابة إذا تجرأ أصحاب هذا الفكر على العلماء بالظعن فيهم وتكفيرهم، فقد فعل ذلك أسلافهم مع الصحابة رضي الله عنهم، قال أبو إسحاق الشاطبي: "وأصل هذا الفساد من قبل الخوارج، فهم أول من لعن السلف الصالح، وتكفير الصحابة رضي الله عن الصحابة، ومثل هذا كله يورث العداوة والبغضاء"^(٣).

ولا ريب أن الظعن في العلماء وتكفيرهم من أعظم المخاطر على الأمة، لأن ذلك يورث عدم الانتفاع بعلمهم وخلقهم، وهذا يؤدي إلى انتشار الجهل والضلال.

ويصف العلامة العثيمين هذه الظاهرة بقوله: "إن العلماء الذين أطلق عليهم الكفر لن ينتفع الناس بعلمهم، وعلى الأقل يحصل التشكيك أو الشك في أمورهم، وحينئذ يكون هذا الرجل الذي كفر العلماء يكون هادماً للشرعية الإسلامية، لأن الشريعة الإسلامية تتلقى من العلماء، لأن العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر من ميراثهم"^(٤).

فهذه بعض المخاطر التي تترتب عليها ظاهرة التكفير، وإلا الحديث يطول في ذلك.

(١) أخرجه الترمذي، أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، برقم: (٢٦٨٥) قال الألباني: صحيح.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه، باب الصحبة والمجالسة، ذكر ما يستحب للمرء التبرك بالصالحين وأشباههم، برقم: (٥٥٩) قال المحقق: "إسناده صحيح".

(٣) الاعتصام: الشاطبي (١ / ١٥٨).

(٤) سياسية الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة: مصطفى عسيري. (ص: ١٤٠).

الفصل الثاني

وفيه مبحثان

المبحث الأول: في تعريف الإلحاد وأسبابه:

الإلحاد لغة: الميل عن القصد. وقال الليث: ألحد في الحرم إذا ترك القصد فيما أمر به ومال إلى الظلم^(١)، وقيل: الإلحاد فيه: الشك في الله، قاله الزجاج، هكذا نقله في اللسان^(٢). واصطلاحًا: مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى، فيدّعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت^(٣).

وهذه الظاهرة بدأت تسري في بعض شباب هذا البلد، الذين تربوا على التوحيد وإفراد الله بالعبادة، وهذا مما يُستغرب منه، فكيف بمن دونها من البلدان، فالواجب الحذر من هذه الظاهرة، ومعرفة أسبابها والسعي إلى إيجاد الحلول لها.

ولعل أبرز هذه الأسباب:

١- السفر إلى بلاد الكفار للسياحة أو للدراسة أو لأي غرض كان: فمن الناس من خالط الكفار الغربيين وتأثر بهم واغتر بحضارتهم لما رآه من تقدم فنتج عن ذلك وقوع الشك في دينه. قال العلامة ابن باز رحمه الله: "السفر إلى البلاد التي فيها الكفر، والضلال، والحرية، وانتشار الفساد من الزنا، وشرب الخمر وأنواع الكفر، والضلال، فيه خطر كبير وعظيم على الرجل، والمرأة، وكم من صالح سافر ورجع فاسدًا؟! وكم من مسلم رجع كافرًا؟!"^(٤).

٢- القراءة فيما يسمى بكتب الفكر والفلسفة، أو الحداثة التي تحوي الإلحاد والزندقة، ورد الأحاديث الصحيحة بحجة أنها تنافي العقل: وفي هذه الكتب أيضًا تمجيد

(١) تهذيب اللغة: الأزهرى (٤ / ٢٤٤).

(٢) تاج العروس: الزبيدي (٩ / ١٣٥). وانظر: لسان العرب (٣ / ٣٨٩).

(٣) منقول من موقع: منبر التدبر. <http://tadbur.com>

(٤) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله (٤ / ١٩٥).

لحصارة الغرب الزائفة، وأن سبب تخلف المسلمين هو تمسكهم بدينهم وأخلاقهم، والتعرض للذات الإلهية بالتنقص، فالقراءة في مثل هذه الكتب المسمومة يؤثر على عقيدة القارئ، ومع كثرة القراءة، وتنوع الكتب، قد ينشأ عنده الفكر الإلحادي، كما صرّح بعضهم بأن سبب اعتناقه لفكر الإلحاد هو القراءة في كتب النصاري المستشرقين، والعلمانيين المحسوبين على المسلمين، ولا تخفى قصة عبد الله القصيمي الذي نشأ على السنة وحارب البدعة، وعندما قرأ كتب الفلاسفة تأثر بها وانقلب على عقبيه.

ولذا فالواجب على أهل العلم التحذير من القراءة في هذه الكتب، والواجب على الدولة منع دخول هذه الكتب وتشديد الرقابة على كل من يحاول إدخالها، فقد لوحظ أنه يُباع منها في معرض الكتاب بالرياض في إحدى السنوات الماضية.

٣- إهمال تربية الأبناء على التوحيد: فلا يكفي أن يُعلّم الأولاد التوحيد في المدارس دون أن يكون للأسرة دور. قال ابن القيم رحمه الله: "فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى، فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد، إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارا، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كبارا"^(١).

٤- الاطلاع والتصفح والنظر للمواقع الإلكترونية، أو القنوات الفضائية الإلحادية، أو الشيوعية الإباحية، وقد تكون البداية الاطلاع من باب الفضول، ومعرفة ما عند الغير، فيقع المحذور، وقد تكون هذه المواقع تُشرف عليها شخصيات تلبس لباس الدين، وإلا في الحقيقة فهم ملحدون عندهم من الكفر ما الله به عليم.

٥- تأثر الشباب ببعض الشخصيات الإسلامية المنحرفة في هذه البلد، وقد يصل الانحراف بها إلى الوقوع في الإلحاد من غير أن تشعر، ومن ذلك أن صاحب كتاب: "أسألة الثورة" يُقرر بعض المبادئ التي تفتح بابا للوقوع في الإلحاد، من ذلك: التهوين من تطبيق الشريعة، والاكتفاء بالقول بسيادة الشريعة، وتحسينه النظام الديمقراطي وزعمه أن الشعب لو اختار من خلال هذا النظام غير الإسلام،

(١) تحفة المودود في أحكام المولود: ابن القيم (ص: ٢٢٩).

فالعيب ليس في النظام الديموقراطي وإنما في الشعب، واشتغال كتابه على تأييد العلمنة بلحن من القول، وزعم أنها قد تناسب بلدا ولا تناسب بلدا آخر^(١).
فهذه الأسباب وغيرها كثير، يجب النظر فيها بعين الاعتبار، والعمل على إيجاد حلول مناسبة.

المبحث الثاني: خطورة الوقوع في الإلحاد:

الإلحاد مذهب فلسفي يقوم على إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، ويذهب إلى أن الكون بلا خالق، ويعد أتباع العقلانية هم المؤسسون الحقيقيين للإلحاد الذي ينكر الحياة الآخرة، ويرى أن المادة أزلية أبدية، وأنه لا يوجد شيء اسمه معجزات الأنبياء فذلك مما لا يقبله العلم في زعم الملحدين، الذين لا يعترفون أيضاً بأية مفاهيم أخلاقية ولا بقيم الحق والعدل ولا بفكرة الروح. ولذا فإن التاريخ عند الملحدين هو صورة للجرائم والحماقات وخيبة الأمل وقصته ولا تعني شيئاً، والإنسان مجرد مادة تطبق عليه كافة القوانين الطبيعية وكل ذلك مما ينبغي أن يحذره الشاب المسلم عندما يطالع أفكار هذا المذهب الخبيث^(٢).

وتظهر خطورة الوقوع في الإلحاد بما يترتب عليها من آثار وهي كما يلي:

- ١- خسارة الدنيا والآخرة: فمن لوازم الإلحاد الوقوع في الكفر الأكبر المخرج من الملة، وهذا جزاؤه يوم القيامة الخلود في النار والآيات والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤، ٦٥]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، وقوله: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا

(١) انظر مقدمة كتاب: الجناية على الإسلام: د. فهد الفهيد (ص: ١٠ - ١٢).

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي (٢ / ٨٠٦).

الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ [المؤمنون: ٣٧] وحديث عبد الله بن العباس قال: سألت النبي ﷺ: "أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك»^(١).

٢- القلق والصراع النفسي: وهذا ناشئ فيمن وقع في الإلحاد. وذلك أن داخل كل إنسان عنده فطرة تلح عليه، وأسئلة تتلجلج في صدره: لماذا خلقنا؟ ومن خلقنا؟ وإلى أين نسير؟، والإلحاد عقيدة جهلانية لأنها تقوم على افتراض عدم وجود إله فإنها لا تقدم شيئاً يخرج هذا الإنسان من الحيرة والقلق والالتباس، ولو خلا الإنسان بنفسه وتفكر في خلقه وغيره من المخلوقات لزال عنه هذا الإشكال، فقد قيل لأعرابي من البادية: بم عرفت ربك؟ فقال: الأثر يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا تدل على السميع البصير؟

ولكن الإنسان المعاصر أصبحت تحاصره المدينة بعمارتها الشاحخة وطرقها الحديثة وأصواتها وضوضائها وملهيات الحياة ومغرياتها فتشل فكره عن التفكير في الخالق والاستدلال على الله. فيزيد هذا في حيرته وارتبائه.

٣- انتشار الجريمة: لأن الإلحاد لا يربي الضمير، ولا يخوف الإنسان من إله قوي قادر يراقب تصرفاته وأعماله في هذه الأرض فإن الملحد ينشأ غليظ القلب عديم الإحساس قد فقد الوازع الذي يردعه عن الظلم ويأمره بالإحسان والرحمة، فهو يعيش كالحیوان يريد فقط أن يسُد شهواته بأي وسيلة إجرامية كانت، ولكن إذا أصابته مصيبة وضاعت عليه الأرض بما رحبت، هنا يأتيه الشعور بوجود خالق قادر على أن يفرج كربته، ولهذا كان الكفار قديماً إذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين، هذا إذا كانت فطرة الملحد بقي فيها شيء من السلامة، وأما من دك مرض الإلحاد في قلبه فلا يعرف رباً ولو في أعظم المصائب.

٤- هدم النظام الأسري: فالإلحاد المعاصر يدعو إلى انهيار عقد الزواج الشرعي الشريف

(١) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: { فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ }، برقم: (٤٤٧٧)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقيح الذنوب، وبيان أعظمها بعده، برقم (١٤١).

الذي أعطى لكل فرد من الأسرة دوره في الحياة، وبانهيار عقد الزواج الشرعي تصبح علاقات الأزواج علاقة متعة ومنفعة مجردة، وبذلك قلت التضحيات التي لا بد منها للزوج أو الزوجة. ولكن في ظل العقيدة الإلحادية التي لا تؤمن بالآخرة ولا بالجزاء، فإنه لم يبق ما يحمل بالزوج أو الزوجة على التضحية والفداء، وبهذا تموت المشاعر والروابط الطبيعية التي كانت تمسك بزمام الأسرة وتؤلف بين قلوب أفرادها.

- ٥- تخريب المجتمعات: فالإلحاد المعاصر يُربي المجتمعات على الأنانية والفردية وغياب مراقبة الله سبحانه وتعالى في جميع المعاملات وأنماط السلوك التي يمارسها الفرد، وهكذا تصبح العلاقات التي تحكم تصرفات الفرد في شكل هذا المجتمع علاقات المنافع المادية والمصالح الشخصية، وتختفي التضحية والفداية والصبر والرغبة في إسعاد الآخرين ونفع الناس وهكذا تتحول الدوائر الحكومية والمؤسسات الخاصة وجميع أجهزة الدولة إلى أن تصبح مطايا للمآرب الشخصية، وهكذا لا يزال الناس يكتشفون في كل يوم الفساد الإداري والوظيفي واستغلال النفوذ، وأخذ الرشوة والتحايل على القوانين والتلاعب بأموال الدولة وكذلك الظلم والقهر. فالمجتمع الحديث في ظل الإلحاد أصبح شبيهاً بمجتمع الغابة الذي يحاول كل حيوان فيه أن يفترس الآخر وبهذا يلجأ الضعيف إلى التخفي والخداع ويلجأ القوي إلى البطش والقسوة والعنف. وهذا حال المجتمع الغربي الآن فقد تحول إلى للرذيلة والفجور^(١).
- ٦- سبب للانتحار وقتل النفس: فالذي يتبنى الفكر الإلحادي يفقد الإيمان بالقضاء والقدر، فإذا كثرت عليه المصائب المتتالية والخسائر الدنيوية الفادحة، فإنه يشعر بتعكر المزاج وشدة الضيق، لأن تعلق القلب عنده أصبح بالمادة وبالمخلوقين، فيلجأ بعد ذلك إلى الانتحار حتى يُريح نفسه بزعمه، ولهذا تجد أن أكثر من يقتل نفسه هو الذي لا يعترف بوجود إله يُقدر الخير والشر ويُفرج الكُرب، وأن مع العسر يأتي اليسير.

(١) مستفاد من موقع منتدى التوحيد <http://www.elthwhed.com/vb> بتصرف واختصار وزيادة.

الخاتمة

إن فتنة التكفير والالحاد من الفتن الموجودة على مدار التاريخ، ولكن المصيبة إذا لم يكن هنا إدراك تام للمفهوم الصحيح لهما وما يترتب عليهما من مخاطر على الأمة الإسلامية، وبعد هذا العمل الموجز أعرض بعض النتائج التي توصلت إليها، وهي كما يلي:

- أن منهج أهل السنة عدم التسرع في تكفير من ثبت إسلامه بيقين، إلا بضوابط مستمدة من الكتاب والسنة.
- أن بدعة التكفير بدأت عند الخوارج قديماً، وتبنتها في هذا الزمان بعض الجماعات الحزبية.
- أن بدعة التكفير لها ضرر على الفرد، بتعرضه للانحراف الفكري الذي يهوي به إلى المهالك.
- أن بدعة التكفير تترتب عليها خطورة شديدة على المجتمع، سواء ما يتعلق بالتشتت الأسري، أو ضياع الأمن، أو إسقاط العلماء، وغيرها.
- أن سبب دخول الالحاد في بلاد الحرمين، التأثير بالحضارة الغربية والاعتزاز بها.
- أن ظاهرة الالحاد تعتبر من أخطر الانحرافات لأن نهايتها هي الانسلاخ من الدين ومن الإنسانية.

ومن ثم فإن البحث يوصي بما يلي:

- ضرورة بيان المفهوم الصحيح لظاهرة التكفير عند أهل السنة، حتى لا يقع الشاب المسلم في فكر الخوارج أو المرجئة، فأهل السنة وسط بينهما.
- ربط طلاب العلم بالعلماء الكبار، فلا يزال الناس بخير ما كانوا مع أكابرهم.
- عقد المؤتمرات والندوات في بيان مفهوم ظاهرة الالحاد ونشأتها وأسبابها وخطورها على الفرد والمجتمع.



- إلزام الدعاة والخطباء على المنابر بالحديث عن ظاهرة التكفير والاحاد وخطرها.
- منع وفصل كل من يتبنى الفكر التكفيري أو الاحادي من التدريس في المدارس أو الجامعات أو المساجد.

وهذا ما أردت جمعه وترتيبه في هذا البحث، فإن أكن وفقت فيه للخير والصواب
فذلك ما أردت، وإن كانت الأخرى فأسأل الله تعالى أن يعفو عني.
وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٠٨ هـ.
- الإرهاب عبر التاريخ، محمد المندلاوي، مكتبة الهلال (بيروت)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م.
- الاستغاثة في الرد على البكري، المؤلف: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: د. عبد الله بن دجين السهلي، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ.
- الاعتصام، المؤلف: إبراهيم بن موسى الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.
- الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية منه، عبد الله التركي، مطابع رابطة العالم الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية (بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.
- البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى، الزبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- تحفة المودود بأحكام المولود، المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٩١ هـ.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن

- عبد البر النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية (المغرب)، عام النشر: ١٣٨٧ هـ.
- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي (بيروت)، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.
- الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن (الرياض)، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.
- سياسية الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة، مصطفى بن أحمد عسيري، دار القبس (الرياض)، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٨ هـ.
- الشباب والتيارات المعاصرة، محمد الشويعر، الطبعة الثانية، ١٤٣٠ هـ.
- ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، المؤلف: سفر بن عبد الرحمن الحوالي، الناشر: دار الكلمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- فتنة التكفير، العلامة محمد ناصر الدين الألباني، دار ابن خزيمة (الرياض)، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ.
- الفروق (أنوار البروق في أنواء الفروق)، المؤلف: أبو العباس أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي، الناشر: عالم الكتب.
- القصة الكاملة لخوارج عصرنا، إعداد: إبراهيم بن صالح الحميد، دار الإمام مسلم (السعودية)، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ هـ.
- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، المؤلف: محمد بن صالح العثيمين، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ.
- كتاب السنة، لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك، المكتب الإسلامي (بيروت)، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ هـ.
- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام، المؤلف: عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، الناشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الأولى بمصر، ١٣٤٩ هـ النشرة الثالثة، ١٤١٢ هـ.
- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، اختصره: محمد بن محمد البعلي شمس الدين، ابن الموصلي، المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ.
- هل نحن مسلمون، المؤلف: محمد قطب، الناشر: دار الشروق (مصر)، الطبعة السادسة، ١٤٢٣ هـ.



مفهوم الخروج على ولاية الأمر وخطره وآثاره السيئة على المجتمع



ضياء الرحمن جميل الرحمن



المقدمة:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ تسليماً كثيراً: أما بعد:

فإن من أصول أهل السنة والجماعة التي قرروها في كتبهم ومصنفاتهم السمع والطاعة لولاءة أمر المسلمين في غير معصية الله، وقد تناثرت الأدلة على ذلك منها قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١). وقد أمر الله تعالى في هذه الآية بطاعة أولي الأمر وقرنها بطاعته وطاعة رسوله ﷺ وذلك لأهمية أمر الطاعة، قال الشيخ السعدي: (وأمر بطاعة أولي الأمر، وهم: الولاة على الناس، من الأمراء، والحكام، والمفتين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم، إلا بطاعتهم والانقياد لهم؛ طاعة لله؛ ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط أن لا يأمرُوا بمعصية الله، فإن أمرُوا بذلك، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)^(٢).

وقد حث النبي ﷺ أصحابه في مواضع كثيرة على لزوم الجماعة، وعدم مفارقتها في العسر واليسر، ففي حديث حذيفة بن اليمان ؓ قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله! إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر، فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم دعاة على أبواب جهنم من أجا بهم إليها قذفوه فيها.

فقلت: يا رسول الله صفهم لنا؟ قال: قوم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، قلت: يا رسول الله فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة

(١) سورة النساء الآية، ٥٩.

(٢) تفسير السعدي، ص: ١٨٣.

حتى يدرك الموت وأنت على ذلك»^(١).

ولما كان هذا الموضوع من الأهمية بمكان أحببت أن أشارك ببحث موجز في المؤتمر الذي يقيمه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض: واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، وعنوان بحثي هو "مفهوم الخروج على ولاة الأمر وخطره وآثاره السيئة على المجتمع".

سب اختيار الموضوع، والهدف منه:

- مسألة الخروج على الحاكم من المسائل المهمة التي أولوا علماء العقيدة اهتماما خاصا بها منذ أن نشأت الخوارج وإلى يومنا هذا.
- كثرة وجود الخوارج في العصر الحاضر، ومحاولتهم بث الشبهات في عقول الشباب والناشئة، فكان لا بد من التصدي لهم وإظهار حقيقتهم.
- ثم إن في الخروج على ولاة الأمر مفسد عظيم، وأنه أساس كل شر وبلية.
- بيان منهج السلف الصالح في معاملة الحكام وفق الضوابط الشرعية المستنبطة من الكتاب والسنة.
- ضرورة قيام الجامعات السعودية بتوعية الشباب وتثقيفهم فيما يتعلق بمسألة طاعة ولاة الأمر وعدم الخروج عليهم، وكذلك تحذير الشباب من دعاة الشر والضلال.

منهجي في البحث:

سلكت في كتابة هذا البحث المنهج الآتي:

- أقوم في بداية كل مبحث بشرح المسألة بإيجاز ثم أعقب ذلك بأقوال أهل العلم.
- عزو أقوال العلماء إلى مصادرها الأصلية.
- عزو الأحاديث إلى مصادرها، ومن ثم الحكم عليها من خلال أقوال أهل العلم إذا كانت خارج الصحيحين.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام: ١٩٩/٤، وفي الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة: ٥١-٥٢، وأخرجه مسلم في صحيحه، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة: ٢٠/٦.

- عزو الآثار الواردة في البحث إلى مظانها.
- التزمت بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- التعريف ببعض المصطلحات الغريبة في البحث.
- ختمت البحث بخاتمة موجزة ذكرت فيها بعض التوصيات.

هذا وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة:

- المقدمة في بيان أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والمنهج الذي سلكته فيه.
 - المبحث الأول: بيان مفهوم الخروج على ولاية الأمر، وفيه مطلبان:
 - المطلب الأول: في بيان مفهوم الخروج لعة.
 - المطلب الثاني: في بيان مفهوم الخروج اصطلاحاً.
 - المبحث الثاني: بيان خطر الخروج على ولاية الأمر، وآثاره السيئة على المجتمع، وفيه مطلبان.
 - المطلب الأول: خطر الخروج على ولاية الأمر.
 - المطلب الثاني: الآثار السيئة المترتبة على الخروج على ولاية الأمر.
 - وختمت البحث بخاتمة ذكرت فيه بعض التوصيات والنتائج.
- وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر الله على أن وفقني لكتابة هذا البحث، ثم أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الجميل للقائمين على جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وعلى رأسهم معالي الشيخ الدكتور سليمان بن عبد الله أبا الخيل وذلك لما يبذلون من جهود عظيمة في خدمة أبناء الوطن، وأبناء العالم الإسلامي في شتى المجالات، فأسأل الله تعالى أن يحفظ هذه الجامعة من كيد الأعداء وأن يديم ذكرها.

المبحث الأول في بيان مفهوم الخروج على ولاية الأمر

المطلب الأول: معنى الخروج في اللغة:

الخُرُوج، وهو: نقيض الدخول، يقال: خَرَجَ يُخْرِجُ خُرُوجاً ومَخْرَجاً فهو خَارِجٌ. وخَرَجَ يُخْرِجُ خُرُوجاً. والخُرْجُ بالجد. والخُرْجُ والخُرْجُ: الإتاوة؛ لأنَّه مَالٌ يُخْرِجُهُ المعطي. وخَرَجَتْ خَوَارِجُ فلان، إذا ظهرت نَجَابَتُهُ وتَوَجَّهَ لِإِبْرَامِ الأُمُورِ وإِحْكَامِهَا. والخَارِجِيُّ الذي يُخْرِجُ وَيَشْرِفُ بِنَفْسِهِ من غير أن يكون له قديم. وفلان خَرِيجٌ فلانٍ إذا كان يتعلَّمُ منه، بمعنى مفعول إذا دَرَّبَهُ وَعَلَّمَهُ وقد خَرَّجَهُ في الأدبِ فَتَخَرَّجَ، كأنَّه هو الذي أَخْرَجَهُ من حدِّ الجهل. والخُرُوجُ أَوَّلُ مَا يَنْشَأُ مِنَ السَّحَابِ، يقال: خَرَجَ لَهُ خُرُوجٌ حَسَنٌ، وقيل: خُرُوجُ السَّحَابِ اتِّسَاعُهُ وَانْبِسَاطُهُ. والخَارِجِيُّ: الرَّجُلُ الْمَسْوَدُ بِنَفْسِهِ، من غير أن يكون له قديم، كأنَّه خَرَجَ بِنَفْسِهِ. ومنه: خروج الناس من القبور، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾^(١). أي يوم يخرج الناس من الأجداث^(٢).

إذا مدار كلمة الخروج في اللغة على عدة معان كلها ترجع إلى مدلول واحد، وهو الظهور، والبروز، وبهذا فإن له تعلقاً بالمعنى الاصطلاحي، وهو ما سأبينه في المطلب الآتي.

(١) سورة ق، الآية (٤٢).

(٢) معجم مقاييس اللغة: ١٧٥/٢، القاموس المحيط: ٢٣٧/١، لسان العرب ٢/٢٤٩.

المطلب الثاني: معنى الخروج في الاصطلاح الشرعي:

بما أن معنى الخروج في اللغة يدور على معنى البروز والظهور، فإنه بإزاء ذلك له تعلق بالمعنى الشرعي الاصطلاحي ويدل لذلك لزوم هذا الاسم أهل البدع عمومًا وذلك لخروجهم عن أمر الدين، وصدق على الخوارج كفرقة خصوصًا، لخروجهم عن جماعة المسلمين وعلى الإمام، بل ولخروجهم عن الدين، وتسويدهم أنفسهم على من تبعهم دون أن يسودهم مسود.

وهذا التناسب الذي سبق بيانه قد أشار إليه علماء اللغة، ومن ذلك قول ابن منظور: (والخوارج: الحرورية، والخارجية طائفة منهم لزمهم هذا الاسم؛ لخروجهم عن الناس)^(١).

وقال الأزهري: وأما قولهم: (شقَّ الخوارج عصا المسلمين فمعناه: أنهم فرقوا جماعتهم وكلمتهم، وهو من الشق الذي معناه الصّدع)^(٢).

وقال الزبيدي عند الحديث عن الحرورية: (والخارجية طائفة منهم، وهم سبع طوائف، سموا به؛ لخروجهم على الناس، أو عن الدين، أو عن الحق، أو عن علي كرم الله وجهه^(٣) بعد صفين)^(٤).

ولذلك فالخوارج إنما لزمهم هذا الاسم لخروجهم على ولي الأمر وشقهم عصا الطاعة يقول أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - عند حديثه عن الخوارج: (الذي يجمعها

(١) لسان العرب: ٤/٥.

(٢) تهذيب اللغة: ٢٠٥/٨.

(٣) اشتهر على ألسنة الناس عموماً قول: "كرم الله وجهه" عند ذكر علي عليه السلام، قال بكر أبو زيد ناقلاً قول السفاريني: (قلت: [السفاريني] قد ذاع ذلك وشاع، وملاً الطروس والأسباع. قال الأشباخ: وإنما خص علي رضي الله عنه بقول: كرم الله وجهه، لأنه ما سجد لصنم قط، وهذا إن شاء الله لا بأس به، والله لموفق) اهـ. قلت: [بكر أبو زيد] أما وقد اتخذته الرافضة أعداء علي - رضي الله عنه - والعترة الطاهرة - فلا منعا لمجاراة أهل البدع. والله أعلم. ولهم في ذلك تعليقات لا يصح منها شيء ومنها: لأنه لم يطلع على عورة أحد أصلاً، ومنها: لأنه لم يسجد لصنم قط. وهذا يشاركه فيه من ولد في الإسلام من الصحابة رضي الله عنهم علماً أن القول بأي تعليقات لا بد له من ذكر طريق الإثبات). (ينظر: معجم المناهي اللفظية: ٤٥٤-٤٥٥).

(٤) تاج العروس: ٥١٧/٥.

إكفار علي وعثمان - رضي الله عنهما -، وأصحاب الجمل والحكمين، ومن رضي بالتحكيم وصوّب الحكمين أو أحدهما، ووجوب الخروج على السلطان الجائر^(١) ثم إن هذا التعريف موافق لما دلّت عليه الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في وصف الخوارج من قتالهم للمسلمين وتجويزهم الخروج على الحكّام، ومن الأدلة الواردة في ذلك:

حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في الخوارج، وفيه: «يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْتَانِ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ لَئِنْ أَدْرَكْتَهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»^(٢).
ففي الحديث دلالة واضحة على أن الخوارج يكفّرون المسلمين ويرون الخروج عليهم.

وأود الإشارة إلى أنه لا يلزم من خروج الخوارج على الحاكم اعتقادهم تكفيرهم، وهو ما سماه علماء الفقه والاعتقاد بالبغي، والخروج كما أنه مذموم في الحالة الأولى فإنه مذموم أيضا في هذه الحالة لكون الخروج منه في الإسلام سواء أكان مع اعتقاد كفر الحاكم أو بدونه.

فالبغاة إنما يخرجون على التأويل لكن لا يكفّرون الحكام ولا العامة، بينما الخوارج

(١) انظر: مقالات الإسلاميين، ص: ٨٦.

(٢) الحديث روي بألفاظ متعددة، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله عز وجل: { وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ } ٤/ ١٣٧، ٩/ ١٢٧، وأخرجه مسلم في صحيحه، الجنائز، باب ذكر الخوارج وصفاتهم: ٣/ ١١٢. والحديث بطوله كما هو الآتي: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بعث علي رضي الله عنه إلى النبي - ﷺ - بذهبية، فقسمها بين الأربعة، الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي، وعيينة بن بدر الفزاري، وزيد الطائي ثم أحد بني نبهان، وعلقمة بن علاثة العامري أحد بني كلاب، فغضبت قريش والأنصار قالوا: يعطى صناديد أهل نجد ويدعنا، قال: «إنما أتألفهم»، فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتي الجبين كثر اللحية مخلوق فقال: اتق الله يا محمد، فقال: «من يطع الله إذا عصيت؛ أيامني الله على أهل الأرض ولا تأمنوني؟» فسأله رجل قتله - أحسبه خالد بن الوليد - فمنعه، فلما ولى قال: «إن من ضئضى هذا قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد».

يستبيحون دماء المسلمين ويكفرونهم، قال ابن عابدين -رحمه الله-: (إن مناط الفرق بينهم وبين البغاة هو استباحتهم دماء المسلمين وذرائعهم بسبب الكفر؛ إذ لا تُسبى الذراري ابتداء بدون كفر)^(١).

ولذا قد صنّف بعض العلماء الخارجين على السّلطان إلى أصناف عدّة يتميز بها الخوارج كفرقة عن غيرها ممن وُصفوا بالبغاة أو قطع الطرق، وفي ذلك يقول ابن الهمام -رحمه الله-:

(والخارجون عن طاعته أربعة أصناف:

- أحدها: الخارجون بلا تأويل بمنعة وبلا منعة، يأخذون أموال الناس ويقتلونهم ويخيفون الطريق وهم قطاع الطريق.
- والثاني: قوم كذلك إلا أنهم لا منعة لهم، لكن لهم تأويل، فحكمهم حكم قطاع الطريق إن قتلوا قُتلوا وصلبوا، وإن أخذوا مال المسلمين قطعت أيديهم وأرجلهم على ما عرف.
- والثالث: قوم لهم منعة وحماية، خرجوا عليه بتأويل، يرون أنه على باطل كفر أو معصية يوجب قتاله بتأويلهم.
- وهؤلاء يُسمّون بالخوارج، يستحلّون دماء المسلمين وأموالهم ويسبون نساءهم ويكفرون أصحاب رسول الله ﷺ.
- وحكمهم عند جمهور الفقهاء وجمهور أهل الحديث حكم البغاة...
- والرابع: قوم مسلمون خرجوا على إمام العدل، ولم يستبيحوا ما استباحه الخوارج من دماء المسلمين وسبي ذرائعهم وهم البغاة^(٢).
- وعلى هذا فالخوارج يأخذون حكم الصنف الثالث القائلين باستباحة دماء المسلمين العصاة، والخروج على الحكام الظلمة.

(١) حاشية ابن عابدين: ٤/٢٦٢.

(٢) فتح القدير: ٦/٩٣-٩٤.

المبحث الثاني

بيان خطر الخروج على ولاة الأمر، والآثار المترتبة عليه

المطلب الأول: بيان خطر الخروج على ولاة الأمر:

الإمام في الإسلام له منزلة رفيعة، فقد أولاه الإسلام مسئوليات عظيمة ينبغي عليه أن يؤديها على وجهها الصحيح؛ من إدارة شئون البلاد، وإقامة الجمع والجماعات، والعدل والمساواة بين الناس، وحفظ الأمن، يُراعي الأولويات في كل القضايا. يقول النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته»^(١).

وإذا قام الإمام بتلك الأمور وسواها مما أوجب الله عليه، وأقامها في الرعية، فإنه قد أدى ما عليه، ويجب على الرعية أن تؤدي الحقوق التي له عليها؛ وذلك بطاعة أميرهم وبذل المعروف له، وعدم الخروج عليه، أو التحريض عليه، ومحاربة كل من يعتدي على الإمام.

أما إذا جار وظلم، ولم يقم بأداء الحقوق على وجهها الصحيح، وحاد عن المسار الصحيح، فليس لهم إلا أن يحتسبوا ويصبروا، وذلك حقنا للدماء وحفظاً للأمن. والإسلام قد أمر بطاعة الأمير في حال المنشط والمكروه، بل وفي حال الظلم، مراعاة للمصلحة العامة، ولما في الخروج عليهم من خطر عظيم ومفاسد عظيمة؛ من إخلال الأمن وترويع الأمنين وذهاب قوة المسلمين وغير ذلك من المفاسد العظيمة التي تحصل عند منازعة ولي الأمر وعدم طاعته، ولذا فإن الخروج على الحاكم قد نهى عنه الشارع مطلقاً، إلا في حالات مخصوصة وبضوابط معينة، وغير ذلك، لا يجوز لأحد كائناً من كان منازعة الحاكم في الأمر يقول أبو المحاسن إمام زاده: (ويلازم السواد الأعظم في الخير

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن: ٥/٢، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم: ٧/٦، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

والطاعة، ولا يفارقه شبرا، فإن الله تعالى لا يجمع هذه الأمة على الضلالة، ويرى الحق معهم أينما كانوا، فإن شرّ الناس الّوحدانيّ المعجّب برأيه...^(١).

بل على المسلم أن يقف مع ولي الأمر في مواجهة الباغين والخارجين عليه، يقول الإمام أبو حنيفة: (إذا كان الناس مجتمعين على إمام من المسلمين، والناس آمنون والسبل آمنة، فخرج ناس ممن ينتحل الإسلام على إمام أهل الجماعة، فينبغي للمسلمين أن يعينوا إمام أهل الجماعة)^(٢).

وذلك لأنّ الناس يستظلون بظلّ السلطان من حر الفتن والغوغاء كما يقول الإمام ابن أبي زمنين (ومن قول أهل السنّة أن السلطان ظل الله في الأرض، وأنه من لم ير على نفسه سلطانا برّا كان أو فاجراً فهو على خلاف السنّة... فالسمع والطاعة لولاة الأمر أمر واجب، ومهما قصرُوا في ذاتهم فلم يبلغوا الواجب عليهم، غير أنهم يُدعون إلى الحق ويؤمرون به ويدلون عليه، فعليهم ما حملوا، وعلى رعاياهم ما حملوا من السمع والطاعة لهم)^(٣).

وبما أن السلطان ظل يستظل به المسلمون في أمورهم فلا يجوز الخروج عليه بل يحرم، يقول ملا علي: (وأما الخروج عليهم وقتالهم، فمحرم بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين، وأجمع أهل السنّة على: أن السلطان لا ينزل بالمفسّق^(٤) لتهيج الفتن في عزله وإراقة الدماء وتفريق ذات البين، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقاءه)^(٥).

ومن هنا أمر النبي ﷺ أمته بالصبر على جور الإمام وظلمه واحتساب ذلك عند الله عز وجل، يقول النبي ﷺ: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ»^(٦).

إذن يجب على الرعية أن تحتسب الأجر في الصبر على ظلم الحاكم؛ وذلك لأنّه لا

(١) شرعة الإسلام: ص: ٤٢.

(٢) حاشية الشلبي على الكنز: ٢٩٤/٣.

(٣) أصول السنة: ٢٧٥.

(٤) يقصد به الفسق الواقع فيه الإمام.

(٥) مرقاة المفاتيح: ٢٢٧/٧.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ «سترون بعدي أمورا تنكرونها»: ٤٧/٩، ومسلم في كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، وتحذير الدعاة إلى الكفر: ٢١/٦.

يستطيع مقاومته لما أوتي الحاكم من قوّة في الدولة، كما ليس له أن يجرّض النّاس على التّعديّ عليه لأنّ في ذلك ضرراً عاماً يعود على الفرد والمجتمع، وقد ذكر أبو الشّناء الألوّسي أن شجرة الخلاف بين الإمام والرعيّة لا تثمر في الغالب فقال:

(وفي "الإكمال": « جمهور أهل السّنة من أهل الحديث والفقّه والكلام: إنه لا يخلع السّلطان بالظلم والفسق وتعطيل الحقوق، ولا يجب الخروج عليه، بل يجب وعظه وتخويفه »، والكثير على أن الصّبر على الطاعة أولى من المنازعة والخلاف، فشجرة الخلاف لا تثمر، وربما تفضي المنازعة إلى ما هو أدهى وأمر، نعم يجب نهى الجائر ونصحه وإرشاده إلى الحسن بلطف على من تمكن من ذلك عند ظن أو توهم افادته، لكن أين النّاصحون، وقد ملأ العالم المنافقون، -فإنّا لله وإنّا إليه راجعون^(١).

ومن قرأ التاريخ تبيّن له أن كلّ من لم يصبر على جور الإمام وظلمه، نتج عن ذلك عواقب وخيمة؛ من سفك الدماء، وذهاب الأمن، وقتل الآمنين، وذهاب قوّة الدولة، وغير ذلك من المفاصد العظيمة التي تنتج عند عدم الصّبر وعند الخروج على الإمام، يقول الإمام ابن القيم: (إن النبي ﷺ شرع لأمته إيجاب إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنه أساس كلّ شر وفتنة إلى آخر الدهر، وقد استأذن الصّحابة ﷺ في قتال الأمراء الذين يؤخّرون الصلاة عن وقتها، وقالوا: أفلا نقاتلهم؟ فقال: « لا، ما أقاموا الصلاة »، وقال: « ومن رأى من أميره ما يكرهه، فليصبر ولا ينزع يداً من طاعة ».

ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار، رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصّبر على منكره، فطلب إزالته فتولّد منه ما هو أكبر منه، فقد كان رسول الله ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت وردّه على قواعد إبراهيم، ومنعه من ذلك مع قدرته عليه

(١) نهج السلامة إلى مباحث الإمامة، ص: ١١٩.

خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك، لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر، ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه..»^(١).

والخوارج لم يراعوا المصالح العامة ولم يصبروا على جور الإمام، وهم على مرّ العصور قد نازعوا الأمراء، وأوقعوا الأمم في دوامات طويلة ومحن خطيرة.

وهدي السلف هو عدم الطعن في الأمراء ولا ذكرهم بسوء، وإنما الدعاء لهم بالصّلاح والهداية؛ لأنّ في صلاحهم صلاحاً للفرد والمجتمع، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: نهانا كبارؤنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تبسوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تبغضوهم، واتقوا الله واصبروا، فإن الأمر قريب»^(٢).

وقال سهل بن عبد الله التستري: (لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين: أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإن استخفوا بهذين: أفسدوا دنياهم وأخراهم)^(٣).

هذا هو هدي السلف مع الأمراء أما السفهاء الذين يلعنون الأئمة والأمراء فهم أبعد ما يكونون من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وهدي أصحابه رضي الله عنهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والواحد من الملوك، أو غير الملوك، وإن كان صدر منه ما هو ظلم: فإن ذلك لا يوجب أن نلعنه، ونشهد له بالنار).

ومن دخل في ذلك كان من أهل البدع والضلال، فكيف إذا كان للرجل حسنات عظيمة؛ يُرجى له بها المغفرة؛ مع ظلمه؟..»^(٤).

بل وعُدّ شتم الأئمة والأمراء من علامات أهل البدع قال الإمام البرهاري: (وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان؛ فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصّلاح؛ فاعلم أنه صاحب سُنّة -إن شاء الله)^(٥).

(١) إعلام الموقعين: ١٢/٣.

(٢) شعب الإيمان: ٦٩/٦، والسنن الواردة في الفتن وغوائلها: ٣٩٨/٢.

(٣) تفسير القرطبي ٥/٢٦٠.

(٤) مجموع الفتاوى: ٤/٤٧٤.

(٥) شرح السنة للبرهاري: ٥١.

ولا شك أن مفتاح الخروج على وليّ الأمر يبدأ من شتم الأمير والطعن فيه وإظهاره بمظهر لا يليق به، وهذا ليس من هدي الصّحابة ﷺ ولا التابعين، بل هو طريق الخوارج، يقول الإمام أبو جعفر الطحاوي: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم.... وندعو لهم بالصّلاح والمعافة)^(١). وقال الإمام أبو المحاسن إمام زاده: (ويدعو بالصّلاح والخير والمعافة، والاستقامة والرّشاد والسداد لإمام المسلمين، على ما كان عليه من العمل، فإنّ ما يصلح الله على يديه من أمر العامة، أكثر مما يفسده).

ويطيع إمامه فيما أباحه الدّين... ولا يطعن في سلف العلماء)^(٢).

وقد أطنب علماء الإسلام بضرورة قتال الخوارج ومناصرة وليّ الأمر، وعدم التّخلي عن الإمام في قتالهم؛ لما يرون في ذلك من مصلحة الأمة عامّة، واقتداء بصحابة رسول الله ﷺ حينما قاتلوا الخوارج في حروراء، بل واقتداءً بالنبي ﷺ حيث رغب في قتالهم واستئصالهم، قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: (إذا كان النّاس مجتمعين على إمام من المسلمين، والنّاس آمنون والسبيل آمنة، فخرج ناس ممن ينتحل الإسلام على إمام أهل الجماعة، فينبغي للمسلمين أن يعينوا إمام أهل الجماعة، وإن لم يقدرُوا على ذلك لزموا بيوثهم ولم يخرجوا مع الذين خرجوا على إمام أهل الجماعة ولم يعينوهم)^(٣). وقاتل الخوارج والبغاة إنما هو لدفع شرهم، ولكونهم استحلوا بيضة المسلمين، ولذا فإنّ علياً ﷺ قد قاتلهم حتى يدفع شرهم، ويريح المسلمين منهم، وإلا فهو كان عالماً بأنهم مسلمون وينطقون بالشهادتين، والواجب على المسلمين مناصرة الحاكم ووليّ الأمر في محاربتهم وكف أذاهم، يقول السرخسي:

(يجب على من يقوى على القتال أن يقاتل مع إمام المسلمين الخارجين لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾^(٤)، والأمر حقيقة للوجوب؛ ولأنّ

(١) العقيدة الطحاوية: ٤٧.

(٢) شرعة الإسلام: ص: ٣٦.

(٣) حاشية الشلبي: ٢٩٤ / ٣.

(٤) سورة الحجرات، الآية (٩).

الخارجين قصدوا أذى المسلمين وإمالة الأذى من أبواب الدين، وخروجهم معصية، ففي القيام بقتالهم: نهي عن المنكر وهو فرض؛ ولأنهم يهيجون الفتنة....
والذي روي: أن ابن عمر رضي الله عنهما وغيره لزم بيته، تأويله: أنه لم يكن له طاقة على القتال، وهو فرض على من يطيقه والإمام فيه علي عليه السلام، فقد قام بالقتال، وأخبر أنه مأمور بذلك بقوله عليه السلام: «أمرت بقتال المارقين والناكثين والقاسطين»^(١)^(٢)^(٣).

وهذه التأكيدات من علماء الإسلام في ذم الخوارج واستئصال شرهم إنما ذلك لعظم خطرهم على الإسلام والمسلمين، كما أن هذه الفئة الباغية التي طغت على الحكومات الإسلامية وأصبحت تلك الحكومات هدفا لها سواء بتدميرها أو إضعافها، أو إشغالها عن أداء المهام التي هي محور اهتمام الشعوب حتى ترتقي الشعوب الإسلامية إلى أعلى مستوياتها في كل شأن، كما أن الواجب على الجميع نصره الحاكم في الوقوف معه ضد الخوارج والبغاة حتى يتمكنوا من استئصالهم والخلص منهم.

المطلب الثاني: الآثار السيئة للخروج على المجتمع:

أمر الله تعالى بنصب الإمام حتى يتعايش الناس بالسلم والأمان، وتنتظم أمورهم، ويؤدوا واجباتهم الدينية والدنيوية على أتم وجه، وإذا خلت البلاد من الأمير صارت الفوضى وسادت، وخابت آمال الشعوب وبادت.

(١) قال ابن حجر: الناكثين: أهل الجمل، لأنهم نكثوا بيعته، والقاسطين: أهل الشام؛ لأنهم جاروا عن الحق في عدم مبايعته، والمارقين: أهل النهروان؛ لثبوت الخبر الصحيح فيهم؛ "أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية". ينظر: التلخيص الحبير: ١٢٧/٤.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط: ٢١٣/٨، وأبو يعلى في المسند: ٣٩٧/١، والبزار في المسند: ٢١٥/٢، وابن أبي عاصم في السنة ٤٣٩/٢، والحاكم في المستدرک: ١٤٠/٣، كلهم روه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما يوجد للحديث شواهد من حديث أبي أيوب وغيره، والأحاديث كلها أعلنت بوجود رواية ضعفاء في الإسناد، إلا أن مجموعها ترتقي إلى درجة الصحيح لغيره، قال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الأوسط، وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد، ووثقه ابن حبان. انظر: مجمع الزوائد: ٤٨١/٧. وقال الألباني: صحيح لغيره. انظر: ظلال الجنة ٤٣٩/٢.

(٣) المبسوط: ١٢٤/١٠.

فِيَنْصَبُ الإمامَ تَنْتَظِمُ الْأُمُورَ الدِّينِيَّةَ وَالدُّنْيَوِيَّةَ مِنْ إِحْيَاءِ السَّنَنِ، وَتَدْبِيرِ شُؤْنِ الْبِلَادِ، وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ وَالْقَوَانِينِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ الْمُرْتَبَةِ عَلَى نَصْبِهِ يَقُولُ مَلَا عَلِي قَارِي: (وَفِي شَرْحِ الْعُقَائِدِ: الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ نَصْبَ الْإِمَامِ وَاجِبٌ؛ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْوَاجِبَاتِ الشَّرْعِيَّةِ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ كَتَنْفِيزِ أَحْكَامِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِقَامَةِ حُدُودِهِمْ، وَسَدِّ ثُغُورِهِمْ، وَتَجْهِيْزِ جِيُوشِهِمْ، وَأَخْذِ صَدَقَاتِهِمْ، وَقَهْرِ الْمُتَغَلِّبَةِ وَالْمُتَلَصِّصَةِ وَقَطَاعِ الطَّرِيقِ، وَإِقَامَةِ الْجُمُعَةِ وَالْأَعْيَادِ، وَتَرْوِيجِ الصَّغِيرِ وَالصَّغِيرَةِ لِلَّذِينَ لَا أَوْلِيَاءَ لَهُمَا، وَقِسْمَةِ الْغَنَائِمِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يَتَوَلَّاهَا أَحَادُ الْأُمَّةِ..)^(١).

هذه هي المصالح المترتبة على نصب الإمام، وعند الخروج عليه تتعطل كل هذه المصالح التي ذكرت؛ بل وللخروج على ولاية الأمور مفسد لا تحصى وأضرار لا تعد، ولو لم يكن فيه إلا الإخلال بالأمن، لكان ذلك كافيا في الردع عن الخروج، لأن الأمن جماع النعم؛ به يتنعم الناس، وبه يتعايشون، وبه يُصبحون ويمسون، يقول ابن أبي العز: (وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا؛ فلائته يترتب على الخروج من طاعتهم من المفسد أضعاف ما يحصل من جورهم؛ بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات، ومضاعفة الأجور، فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ﴾^(٤) وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَظْمِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٥).

(١) المرقاة: ٢٢٨/٧.

(٢) سورة الشورى، الآية (٣٠).

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٦٥).

(٤) سورة النساء، الآية (٧٩).

(٥) سورة الأنعام، الآية (١٢٩).

(٦) شرح الطحاوية: ٤٣٠.

والتاريخ شاهد على أن الفساد الذي نتج على الخروج كان أعظم مما طالب به الثوار، يقول شيخ الإسلام رحمه الله: (لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته)^(١).

ويجدر بي أن أذكر بعض الآثار التي تترتب على الخروج على ولاية الأمر، ومنها:

أولاً: إن في الخروج عليهم إخلالاً بالأمن، والنظام، وتعطيلاً للمصالح.

فالإمام هو من يتولى حفظ المسلمين من المكار بهون الله وتوفيقه، وإذا استبيح بيضته فإن النظام يتزعزع ويقع فيه الخلل، ويصبح الناس خائفين على أموالهم وأنفسهم وأعراضهم، وفي الحديث الصحيح: «وإنما الإمام جنة يقاتل من وراءه ويقتل به فإن أمر يتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً وإن قال بغيره فإن عليه منه»^(٢).

يقول العيني: (وإنما الإمام جنة، أي: ستره؛ لأنه يمنع العدو من آذى المسلمين، ويمنع الناس بعضهم من بعض، والجنة: الدرع وسمي المجن مجناً؛ لأنه يستر به عند القتال والإمام كالساتر....

قوله: «يقاتل من وراءه»، أي: يقاتل معه الكفار والبغاة وسائر أهل الفساد، فإن لم يقاتل من وراءه وأُتي عليه، مرج أمر الناس، وأكل القوي الضعيف، وضيعت الحدود والفرائض، وتطاول أهل الحرب إلى المسلمين)^(٣).

فالعيش بلا إمام كعيش البهائم، فلا بد من وجود إمام ولا بد من نصرته وحمايته والوقوف أمام كل من يحاول إيجاد ثغرات في المجتمع الواحد لأن (في نصب الإمام استجلاب منافع لا تحصى، واستدفاع مضار لا تحصى، وكل ما هو كذلك فهو واجب.... ولهذا اشتهر أن ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن، وما يلتئم باللسان لا ينتظم بالبرهان؛ وذلك لأن الاجتماع المؤدي إلى صلاح المعاش والمعاد لا يتم بدون سلطان قاهر

(١) منهاج السنة: ٣/ ٣٩١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى ب: ٤/ ٥٠، مسلم في الإمارة، باب في الإمام إذا أمر بتقوى الله وعدل: ١٧/ ٦.

(٣) عمدة القاري: ١٤/ ٢٢٢.

يدراً المفساد ويحفظ المصالح ويمنع ما يتسارع إليه الطباع ويتنازع عليه الأطماع.
وكفاك شاهداً ما يُشاهد من استيلاء الفتن والابتلاء بالمحن لمجرد هلاك من يقوم
بحماية الجورة ورعاية البيضة، وإن لم يكن على ما ينبغي من الصلاح والسداد ولم يخل عن
شائبة شر وفساد، ولهذا لا ينتظم أمر أدنى اجتماع كرفقة طريق بدون رئيس يصدرون عن
رأيه ومقتضى أمره ونهيه؛ بل ربما يجري مثل هذا فيما بين الحيوانات العجم كالنحل لها
عظيم يقوم مقام الرئيس ينتظم أمرها به ما دام فيها، وإذا هلك انتشرت الأفراد انتشار
الجراد وشاع فيما بينها الهلاك والفساد.

لا يقال: فغاية الأمر أنه لا بد في كل اجتماع من رئيس مطاع منوط به النظام
والانتظام! لكن من أين يلزم عموم رياستها جميع الناس وشمولها أمر الدين على ما هو
المعتبر في الإمام؛ لأننا نقول انتظام أمر عموم الناس على وجه يؤدي إلى صلاح الدين
والدنيا يفتقر إلى رئاسة عامة فيها إذ لو تعدد الرؤساء في الأصقاع والبقاع؛ لأدى إلى
منازعات ومخاصمات موجبة لاختلال أمر النظام، ولو اقتضت رياسته على أمر الدنيا
لفات انتظام أمر الدين الذي هو المقصود الأهم والعمدة العظمى^(١).

**ثانياً: في الخروج عليهم إراقة للدماء، وانتهاك للأعراض، وتضييع
للأموال:**

حينما يُستباح بيضة الإمام، يُراق الدماء، وتنتهك الأعراض، ويتعدى الناس على
حقوق الآخرين، لأنه إذا عدم الأمن زال هاجس الخوف لدى شرار الناس فسعوا في
الأرض فساداً من هتك الأعراض وأكل أموال الناس بالباطل.
فالإمام وكما سبق بمثابة الجئة للمجتمع يتحفظ به الدماء والأعراض والأموال،
حكى عن الإمام أبي حنيفة حين سأل أبو مطيع البلخي قائلاً له:
(ما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك ناس فيخرج على
الجماعة، هل ترى ذلك؟

قال: لا، قلت ولم؟ وقد أمر الله تعالى ورسوله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(١) شرح المقاصد: ٢٣٧/٥ - ٢٣٨.

وهذا فريضة واجبة. فقال: وهو كذلك، لكن ما يفسدون من ذلك يكون أكثر مما يصلحون: من سفك الدماء واستحلال المحارم وانتهاب الأموال، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾^(١).

قال أبو مطيع: فنقاتل الفئة الباغية بالسيف؟ قال: نعم تأمر وتنهى فإن قبل وإلا قاتلته فتكون مع الفئة العادلة وإن كان الإمام جائراً، ثم قال له بعد ذلك: وكن مع الفئة العادلة والسّلطان الجائر ولا تكن مع أهل البغي^(٢).

وقال ابن بطال: (لأنّ في ترك الخروج عليهم حقن الدماء... وتحصين الفروج والأموال)^(٣).

وكلّ هذه الأمور والمتهككات تحصل عند الإخلال بالأمن وذلك بالتّعدي على الحاكم وعدم طاعته، والتّحريض عليه.

ثالثاً: الخروج عليهم نوع من الفساد في الأرض، ووقوع للفتن:

الخارجون على الولاية هم مفسدون لأنّهم بخروجهم على الحكّام أوقعوا الفتنة، والفتنة إذا وقعت تعدى ضررها إلى الجميع، فتأكل الأخضر واليابس، ومن هنا فقد أمر الإسلام بالصّبر على جور الإمام وظلمه وما ذلك إلا لحفظ البلاد من الفساد والفتن، يقول الكاساني: (ولأنّهم [يعني الخوارج] ساعدوا في الأرض بالفساد، فيقتلون دفعاً للفساد على وجه الأرض)^(٤).

وقال السرخسي: (إن الخارجين قصدوا أذى المسلمين وإماطة الأذى من أبواب الدين، وخروجهم معصية، ففي القيام بقتالهم: نهى عن المنكر وهو فرض؛ ولأنّهم يهيجون الفتنة)^(٥).

(١) سورة الحجرات: ٩.

(٢) الفقه الأيسر: ص: ١٠٨.

(٣) شرح صحيح البخاري: ٢٧٩/٨.

(٤) بدائع الصنائع: ١٤٠/٧.

(٥) المبسوط: ١٢٤/١٠.

هذه هي الأضرار الناتجة عن الخروج على الإمام. والناظر في التاريخ يرى نماذج من ذلك، حيث لم تخرج فئة على الإمام إلا وأنتج خروجها أضراراً جسيمة؛ من ذهاب الملك، وسفك الماء، ولذا فإن الصبر على الإمام أولى من الخروج عليه، يقول القرطبي: (والذي عليه الأكثر من العلماء أن الصبر على طاعة الإمام الجائر أولى من الخروج عليه، لأن في منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف، وإراقة الدماء، وانطلاق أيدي السفهاء، وشن الغارات على المسلمين، والفساد في الأرض. والأول مذهب طائفة من المعتزلة، وهو مذهب الخوارج، فاعلمه)^(١).

رابعاً: في الخروج عليهم تضييع للحدود:

عندما يختل الأمن ويذهب النظام ينتج من ذلك ضياع الحدود، فالحدود لا تُطبق إلا بوجود نظام ودولة تحميها من الضياع، أما إذا ذهب النظام ضاعت معه الحدود، يقول العيني: (يقاتل معه [يعني الإمام] الكفار والبيعة وسائر أهل الفساد فإن لم يقاتل من ورائه.... ضيعت الحدود والفرائض، وتناول أهل الحرب إلى المسلمين)^(٢).

وإقامة الحدود في الدولة هي نتاج ثمار الدولة الصالحة العاملة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فإذا أقيمت الحدود أمن الناس على أموالهم وأعراضهم وطرقاتهم، وخفي قطاع الطرق، ولم يكن للمجرمين أي مكان في الدولة، والأمن من أعظم ما يتنعم به المسلمون في الدنيا، ومن تأمل في الدول التي فقدت هذه النعمة بدا له عظم أمر الجماعة، وما فيها من النعمة والحرمة، وأنه لا يستهين بها إلا جاهل أو فاسد، وقد أشار علماء الإسلام إلى أن السبب في تغليظ العقوبة على قطاع الطرق لكونهم هددوا الأمن الذي هو جماع النعم، حيث يقول ابن الهمام: (إنما تغلظت [يعني العقوبة في المفسدين]؛ لتغلظ سببها، حيث بلغ النهاية في تفويت الأمن؛ حيث فوت الأمن على المال والنفس بالقتل وأخذ المال)^(٣).

(١) تفسير القرطبي: ١٠٩/٢.

(٢) عمدة القاري: ٢٢٢/١٤.

(٣) فتح القدير: ٤٢٦/٥.

خامساً: إن في الخروج عليهم تشتيئاً للكلمة وتفريقاً للجمع:

أمر الإسلام بطاعة الإمام المسلم العادل، وذلك حفاظاً على جمع الكلمة والعيش بالتآخي والسلمية، وأن يكون الناس فيما بينهم كالجسد الواحد يصيب الآخر ما يصيبه من الأذى والمصيبة.

كما أن الإسلام دين محبة ووئام، وهذه المحبة تدوم وتبقى حينما يكون المجتمع واحداً، متآلفاً، متعاوناً فيما بينه في كل الأمور، فلا الإمام يستطيع أن يبقى بدون الرعية، ولا الرعية تستطيع أن تبقى بدون الإمام، فهما متلازمان إلى أبعد الحدود.

ولكن حينما تقع الفتن بسبب الخروج والتعدي على الإمام، فإن تلك المعاني كلها تضمحل في طوفان الفتنة والغوغاء، وتذوب في سيل الحروب والدمار، وقد قرّر ذلك علماء الإسلام قال ابن بطال: (وفي القيام عليهم تفرق الكلمة)^(١).

وقال الموصلي: (فإن اجتمعوا وتعسكروا بدأ بهم) دفعا لشركهم لأن في تركهم تقوية لهم وتمكيناً من أذى المسلمين والغلبة على بلادهم)^(٢).

سادساً: في الخروج عليهم استيلاء من هم غير مؤهلين لتولي أمور

المسلمين:

لو ترك للخوارج السيطرة على البلاد وإزالة الحاكم المسلم المعتدل فسوف يبقى الأمر لهم، وبالتالي سيعيثون في الأرض فساداً، فلن ينجو أحد من أذاهم صغيراً أو كبيراً، شيخاً كان أو شاباً، والواقع والقديم خير شاهد على ما يقال، يقول الموصلي:

(إن في تركهم تقوية لهم [يعني الكفار]، وتمكيناً من أذى المسلمين، والغلبة على

بلادهم)^(٣).

فالمفاسد المترتبة على الخروج كثيرة جداً، وقد أشار إليها علماء الإسلام وذكرها ما يقع من الشر عند الخروج على الحكّام، وهي كافية وراذعة لعدم الخروج.

يقول العلامة صدر الدين السلمي: (وقد روي في الأحاديث الصحاح التي بلغت

(١) شرح صحيح البخاري: ١٢٦/٥.

(٢) الاختيار لتعليل المختار: ١٦١/٤.

(٣) الاختيار لتعليل المختار: ١٦١/٤.

حد التواتر - أو كادت أن تبلغه -: أمر النبي ﷺ بالسمع والطاعة لولي الأمر ومناصحته ومحبة والدعاء له: ما لو ذكرناه لطال الكلام لكن اعلم - أرشدك الله وإياي إلى الاتباع، وجنبنا الزيف والابتداع -: أن من قواعد الشريعة المطهرة والملة الحنيفة المحررة: أن طاعة الأئمة فرض على كل الرعية، وأن طاعة السلطان مقرونة بطاعة الرحمن، وأن طاعة السلطان تؤلف شمل الدين وتنظم أمر المسلمين. وأن عصيان السلطان يهدم أركان الملة، إن أرفع منازل السعادة طاعة السلطان، وإن طاعة السلطان عصمة من كل فتنة ونجاة من كل شبهة، وإن طاعة السلطان عصمة لمن لجأ إليها وحرز لمن دخل فيها، وبطاعة السلاطين تقام الحدود وتؤدي الفرائض وتحقق الدماء وتأمين السبل، وما أحسن ما قالت العلماء: أن طاعة السلطان هدي لمن استضاء بنورها، وموئل لمن حافظ عليها.

وأن الخارج من طاعة السلطان منقطع العصمة من الذمة وأن طاعة السلطان جبل الله المتين ودينه القويم، وجنته الواقية، وأن الخروج منها خروج من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية، ومن أسر غش السلطان ذل وزل، ومن أخلص له المحبة والنصح حل من الدين والدنيا في أرفع محل.

وقد رويناه في الأحاديث الصحاح أمر النبي ﷺ بالسمع والطاعة لولي الأمر ومناصحته ومحبة والدعاء له ما لو ذكرناه لكان بما مله الناظر وسأمه الخاطر، كما تقدم فاقصرنا على ما أوردناه واكتفينا بما بيناه^(١).

ويقول الشيخ ابن عثيمين: (ولما أحدثت الأمة الإسلامية ما أحدثت، وفرقوا دينهم، وتمردوا على أئمتهم، وخرجوا عليهم، وكانوا شيعاً؛ نزعت المهابة من قلوب أعدائهم، وتنازعوا ففشلوا وذهبت ريحهم، وتداعت عليهم الأمم، وصاروا غثاء كغثاء السيل)^(٢).

وسئل سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله عن حكم البيعة لأمرأء التنظيمات والجماعات، حيث ورد في السؤال:

بعض الفرق المعاصرة تعقد البيعة لأمرائها الذين يختارونهم من أنفسهم، ويرون وجوب السمع والطاعة لهم، وعدم نقض بيعتهم، وهم تحت ولادة الأمر الشرعيين

(١) طاعة السلطان: ٤٥.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين: ١٢٨/٧.

الذين بايعهم عموم المسلمين. هل يجوز ذلك؟ أي بمعنى أن يكون في عنق الفرد أكثر من بيعة، وما مدى صحة هذه البيعات؟

الجواب: (هذه البيعة باطلة، ولا يجوز فعلها؛ لأنها تُفضي إلى شق العصا، ووجود الفتن الكثيرة، والخروج على ولادة الأمور بغير وجه شرعي. وقد صَحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»^(١)).

والأحاديث في ذلك كثيرة جداً، كلها دالة على وجوب السمع والطاعة لولادة الأمر في المعروف، وعدم جواز الخروج عليهم، إلا أن يأتوا كفرًا بواحًا عند الخارجين عليهم فيه من الله برهان.

ولا شك أن وجود البيعة لبعض الناس يُفضي إلى شق العصا، والخروج على ولي الأمر العام؛ فوجب تركه، وحرُم فعله، ثم إنه يجب على من رأى من أميره كفرًا بواحًا أن ينصحه حتى يدع ذلك، ولا يجوز الخروج عليه، إذا كان الخروج يترتب عليه شر أكثر؛ لأن المنكر لا يُزال بأنكر منه، كما نصَّ على ذلك أهل العلم رحمهم الله؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم رحمته الله عليهما، والله ولي التوفيق^(٢).

(١) أخرجه أبو دود في سننه: ٣٢٩/٤، والترمذي في الجامع: ٤٤/٥، وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند: ٣٧٣/٢٨، وابن حبان في صحيحه ١٧٩/١، والحديث حسنه كذلك البغوي في شرح السنة، وابن الملتن، وقال: هذا الحديث صحيح رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه (انظر: شرح السنة للبغوي: ١/٢٠٥، البدر المنير: ٩/٥٨٢).

(٢) مجموع فتاوى ابن باز: ٢٨/٢٥١.

الخاتمة

وبعد أن من الله علي وأعانني بالكتابة في هذا الموضوع القيم أحببت أن أذكر بعض التوصيات والنتائج فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: طاعة ولي الأمر وعدم الخروج عليه من الأصول العظيمة عند أهل السنة والجماعة، ومن ثم الاعتناء بهذا الأصل بكل الوسائل والطرق ينبغي أن يكون من أولويات الجامعات السعودية، لأن الجامعات هي مأوى الشباب يفدون إليها كل يوم ويمضون فيها ساعات كثيرة.

ثانياً: العمل على ضرورة إقامة المؤتمرات والندوات والمحاضرات في بيان حرمة الخروج على ولاية الأمر، وبيان خطر ذلك على أمن المملكة وعدم استقرارها.

ثالثاً: إنشاء أقسام في الجامعات والمعاهد تعنى بهذا الأصل العظيم، وتقوم بما يلي:

أ- ربط الشباب بهذه الأقسام وتقديم البرامج المختلفة لتوعية الشباب وتثقيفهم.

ب- ربط الشباب بالعلماء الربانيين والأخذ منهم في المسائل المنهجية، وتحذير الشباب من دعة الفتنة والضلال.

ج- مناقشة الشبهات التي تطرأ على الشباب من خلال مواقع التواصل أو من خلال تأثرهم ببعض الخارجين عن منهج أهل السنة والجماعة.

د- إقامة دورات علمية وأخرى منهجية للشباب وحثهم على حضورها.

هـ- حث أولياء الأمور بالارتباط بهذه الأقسام وتثقيفهم بالمسائل المنهجية وما يتعلق بالبيعة والإمامة، حتى يكونوا على دراية بأمور أولادهم.

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر

- أصول السنة لأبي عبد الله بن محمد بن عبد الله الأندلسي ابن أبي زمنين، تحقيق: عبد الله بن محمد البخاري، ط: ١٤١٥، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة.
- إعلام الموقعين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لأبي بكر بن مسعود علاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثانية: ١٩٨٢.
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لسراج الدين بن الملحق، تحقيق: محيي الدين بن جمال الدين، دار الهجرة للنشر.
- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للعلامة عبد الرحمن الجبرتي، دار الجيل، بيروت لبنان تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، تحقيق مجموعة من المؤلفين، دار الهداية.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١٩.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠.
- الجامع الصحيح لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢، بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الشعب، القاهرة.
- رد المحتار على الدر المختار المعروف بحاشية ابن عابدين، للشيخ محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٤٢١، الجامع الصحيح المسمى بصحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري

- النيسابوري، دار الجليل بيروت.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٢.
- السنة لابن أبي عاصم الضحاك الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت.
- سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط: الثانية، ١٣٩٥، شركة مكتبة مصطفى البابي، مصر.
- السنن الواردة في الفتن وغوائلها لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: ضياء الله بن محمد المباركفوري، دار العاصمة.
- سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٠٣، بيروت.
- شرح السنة لأبي محمد الحسن بن علي البربهاري، تحقيق: أبي ياسر خالد بن قاسم، مكتبة الغرباء الأثرية، ط: الأولى، ١٤١٤، المدينة المنورة.
- شرح السنة للإمام البغوي، تحقيق: زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامية، بيروت، الثانية.
- شرح المقاصد لمسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، ط: الثانية، ١٤١٩.
- شرعة الإسلام لأبي المحاسن محمد بن أبي بكر إمام زاده، تحقيق: محمد رحمة الله حافظ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٨.
- شرعة الإسلام لأبي المحاسن محمد بن أبي بكر إمام زاده، تحقيق: محمد رحمة الله حافظ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٨.
- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق:

- شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية، ١٤١٤، بيروت.
- العقيدة الطحاوية، للإمام أبي جعفر الطحاوي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، ١٣٩٨.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- فتح القدير لكمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، دار الفكر، بيروت، ط: الثانية.
- الفقه الأبسط بشرح محمد عبد الرحمن الخميس، للإمام أبي حنيفة، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية المتحدة، ط: الأولى، ١٤١٩.
- لسان العرب لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- المبسوط لشمس الدين محمد بن أحمد السرخسي، دار المعرفة، بيروت.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: عبدالله محمد الدرويش، دار الفكر، ١٤١٤.
- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر
- مجموع فتاوى ورر سائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع: فهد السليمان، دار الوطن، ط: ١٤١٣.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢.
- مسند أبي يعلى الموصلي، لأحمد بن المثنى التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق، ط: الثانية، ١٤١٢.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، مؤسسة

- الرسالة، ط: الأولى، ١٤١٨.
- المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق عوض الله بن محمد، دار الحرمين، ١٤١٥.
- معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، تأليف عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٦.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط: ١٣٩٩.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: هلموت ريتز، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية.
- معجم المناهي اللفظية، لبكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة.
- منهاج السنة النبوية لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط: الأولى، ١٤٠٦.
- نهج السلامة إلى مباحث الإمامة، لأبي الثناء محمود الألوسي، تحقيق: مجيد خلف، دار الصفوة، ط: الأولى، ١٤٢٥.



من جهود العلامة الفقيه الشيخ عبدالرحمن بن ناصر
السعدي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في تقرير مسائل الإمامة الكبرى



د. إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم الفهيد
الأستاذ المساعد بقسم العلوم الإنسانية
بالجامعة السعودية الإلكترونية



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين.. أما بعد:

فإن من أشرف العلوم في الشريعة الإسلامية الفقه في الدين وقد قال النبي ﷺ "من
يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"^(١).

ومن أعظم مسائل الفقه في الدين مسألة الإمامة الكبرى لما يترتب على القيام بها على
الوجه الشرعي من المصالح العظيمة التي بها قوام الدين والدنيا مثل إقامة الحدود والجمع
والجماعات والجهاد في سبيل الله وجباية الزكاة وتفريقها على مستحقيها وتأمين السبل
وإخافة العدو وغير ذلك من المصالح العظيمة.

كما أن الإخلال بها يترتب عليه فوات تلك المصالح ووقوع أضرارها، وواقع عدد
من بلاد الإسلام- الذين أخلوا بالواجب الشرعي تجاه مسألة الإمامة الكبرى- ممن
تقوض أمنهم وسفكت دماؤهم وشردت أسرهم وتسلبت عليهم كل مجرم حاقده خير
شاهد لذلك.

وقد كان لأهل العلم والفقه في المملكة العربية السعودية جهود كبيرة في هذه
القضية، وكان من بينهم الشيخ العلامة الفقيه عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله، غير
أن تقاريراته في هذه المسألة جاءت متفرقة في كتبه وشروحه ورسائله وخطبه وفتاويه،
فأريت أن أستعين بالله في جمع ما تيسر من كلامه في مؤلف واحد ليتيسر للمسلمين
الاطلاع على تقاريراته وتوجيهاته، خاصة وأنه رحمه الله قد أوتي من العلم وحسن
التصنيف وسهولة العبارة ما يجعل كلامه قوي التأثير بفضل الله وتوفيقه، وقد سميت هذا
البحث "من جهود العلامة الفقيه الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في تقرير
مسائل الإمامة الكبرى" وذلك مناسب للمحور الرابع الذي هو بعنوان "جهود المملكة
العربية السعودية في جمع كلمة المسلمين وبيان خطر الجماعات والأحزاب والفرق"،
وتظهر جهود المملكة العربية السعودية بجهود علمائها الربانيين الراسخين في العلم الذين
شهدت لهم الأمة بالإمامة والرسوخ في العلم وصاروا قدوة صالحة يُقتدى بهم. والشيخ

(١) رواه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

عبدالرحمن السعدي رحمه الله من علماء المملكة العربية السعودية بل هو من أبرزهم، وهو ممن ذاع صيته في الأفاق وانتشر علمه في الأرض وبارك الله في مؤلفاته حتى انتشرت في جميع الأصقاع، وكان له كلمات مؤثرة ونافعة في جمع الكلمة والتحذير من الفرقة؛ فلهذا تعتبر جُهوده امتداداً لجُهود هذه البلاد المباركة بعلمائها وقادتها جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

أهمية الموضوع:

تتلخص أهمية هذا الموضوع في النقاط التالية:

- ١ - ارتباطه بمسألة عظيمة في الدين ألا وهي الإمامة الكبرى.
- ٢ - كثرة الفتن في هذه الأزمنة، ومن جملة أسبابها الإخلال بالفقه الشرعي تجاه مسألة الإمامة الكبرى.
- ٣ - خفاء جهود العلامة الفقيه السعدي على كثير من المسلمين.

أسباب اختيار الموضوع :

وتتلخص هذه الأسباب فيما يلي:

- ١ - إبراز جهود العلامة الفقيه السعدي في تقرير مسائل الإمامة الكبرى.
- ٢ - عدم وجود مصنف يجمع تقارير العلامة الفقيه السعدي في مسألة الإمامة الكبرى حسب اطلاعي.
- ٣ - جمع ما تيسر من تقارير العلامة الفقيه السعدي في مسألة الإمامة الكبرى في مؤلف واحد سهل التناول.

الدراسات السابقة:

لقد كثرت الكتابات حول العلامة الفقيه السعدي مترجمةً له وذاكرةً أخباره وجوانب حياته، لكنني لم أقف على مؤلفٍ يتحدث عن جهود العلامة الفقيه السعدي في تقرير مسائل الإمامة الكبرى.

ومن الكتب المفردة في ترجمته: "سيرة الشيخ عبدالرحمن بن سعدي" جمع محمد حامد الفقي، و"صفحات من حياة علامة القصيم الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي"، و"أثر علامة القصيم الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي على الحركة العلمية المعاصرة"،

كلاهما للشيخ عبدالله بن محمد الطيار، "الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة"، رسالة جامعية للشيخ عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد، و"الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي مفسراً"، رسالة جامعية للباحث عبدالله بن سابح الطيار، و"الفكر التربوي عند الشيخ عبدالرحمن السعدي" لعبدالعزیز الرشودي، ومحاضرة مطبوعة للشيخ عبدالله العقيل بعنوان: "الشيخ عبدالرحمن السعدي كما عرفته"، وترجمة الشيخ محمد بن ناصر العجمي في مقدمة طبعته لشرح السعدي على منظومته للقواعد الفقهية، وكتاب آخر لابنه محمد ومساعد بن عبدالله السعدي بعنوان "مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة السعدي".

لكنها لم تتناول ما يتصل بتقارير السعدي في مسألة الإمامة الكبرى.

أهداف البحث:

- ١ - بيان أهمية الإمامة الكبرى ومقاصدها وحكمها من خلال أقوال العلامة الفقيه الشيخ عبدالرحمن السعدي.
- ٢ - تبصير المسلمين بما عليه العلامة الفقيه الشيخ عبدالرحمن السعدي من تقارير شرعية سلفية في مسائل الإمامة الكبرى.
- ٣ - إبراز جهود العلامة الفقيه الشيخ عبدالرحمن السعدي وتقاريراته في مسائل الإمامة الكبرى، وجمعها في مؤلف واحد سهل التناول.

خطة البحث:

- قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو التالي:
- المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة وأهداف البحث وخطته ومنهجه.
 - التمهيد، وفيه مطلبان:
 - المطلب الأول: في ترجمة موجزة للإمام السعدي رحمه الله.
 - المطلب الثاني: في تعريف الإمامة لغة واصطلاحاً.
 - المبحث الأول: حكم الإمامة الكبرى ومقاصدها، وفيه مطلبان:
 - المطلب الأول: حكم الإمامة الكبرى وأدلة ذلك.

○ المطلب الثاني: مقاصد الإمامة الكبرى.

- المبحث الثاني: في ذكر تقارير العلامة الفقيه الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي في مسائل الإمامة الكبرى.
- الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

منهج البحث:

- ١ - سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والاستنتاجي، وذلك بتتبع مؤلفات السعدي ورسائله وخطبه وفتاويه مما له صلة بتقرير مسائل الإمامة الكبرى، وجمعها ووضع التعليقات المناسبة لها، واستخلاص أهم النتائج منها.
 - ٢ - عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وكتابة الآيات بالرسم العثماني.
 - ٣ - خرجت الأحاديث بشكل مختصر لأن المقام لا يقتضي التطويل، وما كان منها ليس في الصحيحين أو أحدهما بينت درجته.
 - ٤ - وثقت النقول والأقوال من مصادرها الأصلية.
 - ٥ - وضعت خاتمة للبحث فيها أهم النتائج.
 - ٦ - وضعت فهرساً للمراجع والمصادر، وآخر للموضوعات.
- وفي الختام فإني أحمد الله تعالى أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً على ما يسر لي من هذا الجمع الطيب لتقارير العلامة الفقيه السعدي رحمه الله، وأسأل الله تعالى أن يجعله نافعاً لي ولإخواني وخاصة شباب المسلمين، وأن يجعله خالصاً لوجه الله الكريم، وأن يتجاوز عن ما حصل فيه من تقصير إذ الكمال لله وحده، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

المطلب الأول: في ترجمة موجزة للإمام السعدي رحمه الله^(١):

هو علامة القصيم، العالم الرباني، والمحقق المتفّن، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن حمد آل سعدي، وُلد في "عنيزة" في ١٢ محرم ١٣٠٧ هـ، وتوفي والداه وهو صغير، وحفظ القرآن على الشيخ سلمان بن دامغ وهو في الثانية عشرة، وجدّ واجتهد في الطلب، فدرس على المشايخ: محمد بن عبد الكريم الشبل، وعبد الله بن عايض العويضي الحربي، وصالح بن عثمان القاضي، وهو عمده، وإبراهيم بن حمد الجاسر، ومحمد بن عبد الله بن حمد بن سليم، وعلي بن ناصر أبو وادي، وصعب بن عبد الله التويجري، وإبراهيم بن صالح بن عيسى، ومحمد بن عبدالعزيز بن مانع، وعلي بن محمد السناني، ومحمد الأمين محمود الشنقيطي المتوفى في "الزبير"، ومنه استفاد طريقة التدريس.

وأجازه بالرواية شيوخه: العلامة إبراهيم بن عيسى، والعلامة محمد الأمين محمود الشنقيطي، والمسند الشيخ علي أبو وادي، والعلامة صالح القاضي.

وكان إذا انتهى من دروس مشايخه، تدارس كل ليلة مع أخيه بالرضاع وزميله: الشيخ عثمان بن صالح القاضي، وزميله: الشيخ محمد بن عبد الله المانع، وذلك مدة طويلة قاربت الأربعين عاماً.

انكبَّ على كتب الشيخين: ابن تيمية، وابن القيم دراسة وتفهماً وأشرب قلبه علومهما، وتأثر بهما في التجرد للدليل، والاهتمام به، فحصل بدراسته على المشايخ وقراءاته علماً عظيماً.

وقد أعجب شيوخه بذكائه، وجودة فهمه، وتحصيله، واستقامته، وكتب له شيخه ابن عيسى ثناءً عاطراً في إجازته المطولة له.

وجلس للطلبة من عام (١٣٤٠ هـ)، ثم بعد وفاة شيخه القاضي سنة (١٣٥١ هـ)

(١) نقلت هذه الترجمة بتصرف - إضافة واختصاراً - من مقدمة كتاب شرح عمدة الأحكام للسعدي، للمحقق: انس العقيل (٢٣-٢٦).

صار مرجع أهل بلده في العلم وغيره، وكثر لديه الطلاب، واستفادوا من طريقته المميزة في حُسن التعليم والإرشاد والتربية، والترجيح بالدليل، وبارك الله فيه وفيهم؛ بحيث تخرج على يديه كبار العلماء الربانيين، من أشهرهم: الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز ابن عجيل رحمه الله، والشيخ محمد بن سليمان البسام، والعلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، والشيخ عبدالله البسام رحمهما الله، وغيرهم كثير.

وقد أسس المكتبة الوطنية بعنيزة، وعُرض عليه قضاء "عنيزة" سنة (١٣٦٠هـ) فامتنع تورعاً، وتولى إمامة وخطابة جامعها الكبير أول رمضان سنة (١٣٦١هـ) وقام بتوسعته مرتين: سنة ٦٣، وسنة ٧٣، وفيها تولى الإشراف العلمي احتساباً على معهد عنيزة العلمي، الذي تحول إلى فرع جامعة الإمام فيما بعد، كما كانت له جهود اجتماعية وخيرية واسعة.

وكان حريصاً على نصح الناس من خلال خطبه المنبرية، ومجالسه العلمية، حريصاً على إفتائهم، وحل مشاكلهم الدينية والدنيوية، فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء. وقد ألف الشيخ ابن سعدي مجموعة من الكتب والرسائل تربو على الخمسين، امتازت بالعبارة السهلة، وجمعت الإيجاز مع الدليل، فاستفاد منها العالم المنتهي، والمتعلم المبتدي، وكتب الله لها القبول في البلدان، ومن أشهرها: "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، و"منهج السالكين"، و"الوسائل المفيدة للحياة السعيدة"، و"بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار"، و"القول السديد في مقاصد التوحيد"، و"المختارات الجليلة في المسائل الخلافية"، وغيرها الكثير، وقد أصدر مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة المجموعة الكاملة لآثار العلامة ابن سعدي في سبعة عشر مجلداً، وذلك سنة ١٤١٢هـ، كما أصدرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ في (٢٦) مجلداً وذلك سنة (١٤٣٢هـ)، ولا تزال رسائل الشيخ المخطوطة تخرج تباعاً.

وقد توفي الشيخ قبيل فجر الخميس ٢٣ من جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦هـ في عنيزة، عن (٦٩ عاماً)، وكانت جنازته عظيمة مشهودة برغم المطر الغزير وذلك يدل على مكانته في قلوب الناس، وراثه جماعة، رحمه الله تعالى، وأكثر في المسلمين من أمثاله.

"ونظراً لفضله وانتشار مؤلفاته وخدمته للعلم والمتعلمين كان محل تقدير من حكومة المملكة وشعبها الكريم، فقد سُمِّي شارع ومسجد عنيزة باسمه، وكذلك إحدى المدارس الثانوية بعنيزة، وسمي شارع ومسجد بالرياض باسمه، ومسجد في مدينة الخبر ومكة المكرمة، وشارع في مدينة الدمام، إحياءً لذكره وتقديراً لعلمه، فضلاً عن اعتماد تدريس كثير من مؤلفاته في الجامعات والمعاهد داخل وخارج المملكة"^(١).

المطلب الثاني: في تعريف الإمامة لغة واصطلاحاً:

■ التعريف اللغوي:

الإمامة في اللغة: مصدر من الفعل "أَمَّ" تقول: أَمَّهُمْ وَأَمَّ بِهِمْ: تقدمهم، وهي الإمامة، والإمام: كل ما ائتم به من رئيس أو غيره، والإمام كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين... والجمع: أئمة، وإمام كل شيء قيمه والمصلح له، والقرآن إمام المسلمين، وسيدنا محمد رسول الله ﷺ إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، وأُئمت القوم في الصلاة إمامة، وائتم به: اقتدى به^(٢).

■ التعريف الاصطلاحي:

أما في الاصطلاح: فقد عرفها العلماء بعدة تعريفات، وهي وإن اختلفت في الألفاظ فهي متقاربة في المعنى، ومن هذه التعريفات ما يلي:

(١) ما ذكره الماوردي حيث قال: "الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به"^(٣).

(٢) وعرفها ابن خلدون بقوله: "هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في

(١) يُنظر في ذلك: مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله (٢٧).

(٢) يُنظر: لسان العرب (١/١٠٩).

(٣) يُنظر: الأحكام السلطانية (٥).

حراسة الدين وسياسة الدنيا به" (١).

وقد ورد اللفظ بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ (٢)، أي: "قادة في الخير يؤتم بهم ويهتدى بهديهم" (٣)، وقال ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٤)، أي: "ولادة وملوكاً" (٥).
ولفظ الإمام والخليفة والأمير وأمير المؤمنين ونحوها مترادفة؛ يقول النووي: "يجوز أن يقال للإمام: الخليفة والإمام وأمير المؤمنين" (٦).

(١) يُنظر: مقدمة ابن خلدون (١/٢٠٢).

(٢) سورة السجدة آية رقم (٢٤).

(٣) تفسير ابن جرير الطبري (٢١/١١٢).

(٤) سورة القصص آية رقم (٥).

(٥) تفسير ابن جرير الطبري (٢٠/٢٨).

(٦) روضة الطالبين (١٠/٤٩).

المبحث الأول

حكم الإمامة الكبرى ومقاصدها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم الإمامة الكبرى وأدلة ذلك:

أجمع المسلمون على وجوب نصب الإمام، ولم يشذ عن هذا الإجماع إلا بعض أهل البدع، قال ابن حزم: "واتفقوا أن الإمامة فرض، وأنه لا بد من إمام، حاشا النجيدات وأراهم قد حادوا الإجماع وقد تقدمهم"^(١). وقال القرطبي: "ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة، إلا ما روي عن الأصم، حيث كان عن الشريعة أصم، وكذلك كل من قال بقوله واتبعه على رأيه ومذهبه"^(٢).

دلائل الكتاب والسنة والإجماع على وجوب نصب الإمام:

أولاً: من أدلة القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣) وأورد الطبري عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أن أولي الأمر هم الأمراء" ثم قال الطبري: "أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هم الأمراء والولاية لصحة الأخبار عن رسول الله ﷺ بالأمر بطاعة الأئمة والولاية فيما كان طاعة وللمسلمين مصلحة"^(٤)، ووجه الاستدلال من هذه الآية بدلالة اللزوم ووجه ذلك أن الله سبحانه أوجب على المسلمين طاعة أولي الأمر منهم وهم الأئمة، ولازم هذا وجود من يطيعونه فلا يمكن أن يستجيبوا لأمر الله بطاعة ولي الأمر دون وجوده فعلمنا أن وجود ولي الأمر واجب على أهل الإسلام؛ لأن الله تعالى لا يأمر بطاعة من لا وجود له، وكذلك سائر الآيات الأمرة بتنفيذ الحدود والقصاص والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد

(١) يُنظر: مراتب الإجماع لابن حزم (٢٠٧)، والأحكام السلطانية للماوردي (٥).

(٢) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٩٥/١).

(٣) سورة النساء آية رقم (٥٩).

(٤) تفسير ابن جرير الطبري (١٥٠/٥).

وأخذ الصدقات وغيرها من الأحكام التي لا يتأتى القيام بها إلا عن طريق الإمام وهو ولي الأمر؛ فيجب على المسلمين نصب الإمام ليتمكنوا من إقامة الشرع وتنفيذ أوامر الله عز وجل. قال شيخ الإسلام ابن تيمية "لأن الله أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم، وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة"^(١).

ثانياً: من أدلة السنة:

(١) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية"^(٢) وقوله "وليس في عنقه بيعة" أي: بيعة الإمام إمام المسلمين أو خليفة المسلمين سواء كان عاماً أو في قطر من الأقطار، وليس المراد بيعة قادة الجماعات المنحرفة فليس لهؤلاء بيعة، وهذا واضح الدلالة على وجوب نصب الإمام لأنه إذا كانت البيعة واجبة على المسلم، فيتعين نصب الإمام لتتم البيعة له، وتحرم حينئذ مفارقتة، وقد قال ﷺ: "من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة ومات؛ فميتته ميتة جاهلية"^(٣) قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-: "الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء ولو لا هذا ما استقامت الدنيا لأن الناس من زمن طويل - قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا - ما اجتمعوا على إمام واحد ولا يعرفون أحداً من العلماء ذكر أن شيئاً من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم"^(٤).

(٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم"^(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولهذا أمر النبي ﷺ أمته بتولية ولاية أمور عليهم، وأمر ولاية الأمور أن يردوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكموا بين

(١) السياسة الشرعية لابن تيمية (٢٣٣).

(٢) رواه مسلم (١٨٥١).

(٣) رواه مسلم برقم (١٤٧٦).

(٤) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٧/ ٢٣٩).

(٥) رواه أبو داود (٢٦٠٨، ٢٦٠٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٢٢).

الناس أن يحكموا بالعدل وأمرهم بطاعة ولاية الأمور في طاعة الله تعالى، ففي سنن أبي داود عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم... فإذا كان قد أوجب في أقل الجماعات وأقصر الاجتماعات أن يؤمروا أحدهم: كان هذا تنبيها على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك؛ ولهذا كانت الولاية - لمن يتخذها ديناً يتقرب به إلى الله ويفعل فيها الواجب بحسب الإمكان - من أفضل الأعمال الصالحة"^(١).

ثالثاً: الإجماع:

قال النووي: "وأجمعوا على أنه يجب على المسلمين نصب خليفة ووجوبه بالشرع لا بالعقل..."^(٢).

قال القرطبي: "وأجمعت الصحابة على تقديم الصديق بعد اختلاف وقع بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة في التعيين، حتى قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فدفعهم أبو بكر وعمر والمهاجرون عن ذلك، وقالوا لهم: إن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش، ورووا لهم الخبر في ذلك، فرجعوا وأطاعوا لقريش. فلو كان فرض الإمام غير واجب لا في قريش ولا في غيرهم لما ساغت هذه المناظرة والمحاورة عليها، ولقال قائل: إنها ليست بواجبة لا في قريش ولا في غيرهم، فما لتنازعكم وجه ولا فائدة في أمر ليس بواجب. ثم إن الصديق رضي الله عنه لما حضرته الوفاة عهد إلى عمر في الإمامة، ولم يقل له أحد هذا أمر غير واجب علينا ولا عليك، فدل على وجوبها وأنها ركن من أركان الدين الذي به قوام المسلمين، والحمد لله رب العالمين"^(٣).

قال الشنقيطي رحمه الله: "من الواضح المعلوم من ضرورة الدين أن المسلمين يجب عليهم نصب إمام تجتمع به الكلمة وتنفذ به أحكام الله في أرضه ولم يخالف في هذا إلا من لا يعتد به..."^(٤).

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/٦٣-٦٤).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٢/٢٨٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١/٣٩٦)، ويُنظر: الأحكام السلطانية لأبي يعلى (١٩).

(٤) أضواء البيان (١/٥٠).

ومما يدل لذلك ما قاله علي بن أبي طالب عليه السلام: "لا بد للناس من إمارة برة كانت أو فاجرة، قالوا يا أمير المؤمنين هذه البرة قد عرفناها، فما بال الفاجرة؟ قال: يقام بها الحدود، وتأمين بها السبل ومجاهد بها العدو، ويقسم بها الفيء"^(١).

المطلب الثاني: مقاصد الإمامة الكبرى:

لقد لخص شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مقاصد الإمامة فقال: "المقصود والواجب بالولايات إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسروا مبيناً، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم... فلما تغيرت الرعية من وجه، والرعاة من وجه؛ تناقضت الأمور فإذا اجتهد الراعي في إصلاح دينهم ودنياهم بحسب الإمكان كان من أفضل أهل زمانه، وكان من أفضل المجاهدين في سبيل الله"^(٢). وقال أيضاً: "لأن الله أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم، وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة"^(٣)، وقال الشاطبي: "وأن الثمرة المطلوبة من الإمام تطفئة الفتن الثائرة من تفرق الآراء المتنافرة"^(٤)، وقد بين العلماء كثيراً من المقاصد الأساسية للإمامة في الشريعة الإسلامية وعبر بعضهم عنها بالحقوق، وهم ما بين مطول ومختصر، فذكروا أن للسلطان والخليفة على الأمة عشرة حقوق، ولهم عليه عشرة حقوق:

أما حقوق السلطان العشرة فقد ذكرها ابن جماعة الكناني^(٥)، وهي على وجه الاختصار مع ترك الاستدلال:

- (١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٠٢)، وفي سنده ليث بن أبي سليم، وروي نحوه عن عبد الله مسعود مرفوعاً عند الطبراني في الكبير (١٠٢١٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٢/٥)، "وفيه وهب الله بن رزق ولم أعرفه وبقيه رجاله ثقات".
- (٢) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٦٢).
- (٣) السياسة الشرعية لابن تيمية (٢٣٣).
- (٤) الاعتصام (٢/٦٢٦).
- (٥) يُنظر: تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام (٦١).

- الحق الأول: بذل الطاعة له ظاهراً وباطناً، في كل ما يأمر به أو ينهى عنه، إلا أن يكون معصية.
- الحق الثاني: بذل النصيحة له سرّاً وعلانية.
- الحق الثالث: القيام بنصرتهم باطناً وظاهراً ببذل المجهود في ذلك لما فيه نصر المسلمين وإقامة حرمة الدين وكف أيدي المعتدين.
- الحق الرابع: أن يُعرف له عظيم حقه، وما يجب من تعظيم قدره، فيعامل بما يجب له من الاحترام والإكرام، وما جعل الله تعالى له من الإعظام.
- الحق الخامس: إيقاظه عند غفلته، وإرشاده عند هفوته، شفقة عليه، وحفظاً لدينه وعرضه، وصيانة لما جعله الله إليه من الخطأ فيه.
- الحق السادس: تحذيره من عدو يقصده بسوء، وحاسد يرومه بأذى، أو خارجي يخاف عليه منه، ومن كل شيء يخاف عليه منه فإن ذلك من أكد حقوقه وأوجبها.
- الحق السابع: إعلامه بسيرة عماله، الذين هو مطالب بهم، ومشغول الذمة بسببهم، لينظر لنفسه في خلاص ذمته، وللأمة في مصالح ملكه ورعيته.
- الحق الثامن: إعانتته على ما تحمله من أعباء الأمة، ومساعدته على ذلك بقدر المكنة.
- الحق التاسع: رد القلوب النافرة عنه إليه، وجمع محبة الناس عليه، لما في ذلك من مصالح الأمة، وانتظام أمور الملة.
- الحق العاشر: الذب عنه بالقول والفعل، وبالمال والنفس والأهل، في الظاهر والباطن، والسر والعلانية.
- وقد لخص الماوردي وأبو يعلى ذلك فقالا: "إذا قام الإمام بما ذكرناه من حقوق الأمة فقد أدى حق الله تعالى فيما لهم ووجب له عليهم حقان: الطاعة، والنصرة، ما لم يوجد من جهته ما يخرج به عن الإمامة"^(١).
- أما حقوق الرعية العشرة على السلطان^(٢) فهي على وجه الاختصار وترك الاستدلال:

(١) يُنظر: الأحكام السلطانية للماوردي (١٩)، والأحكام السلطانية لأبي يعلى (٢٨).

(٢) يُنظر: الأحكام السلطانية للماوردي (١٨)، والأحكام السلطانية لأبي يعلى (٢٧)، وتحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام (٦٥).

- الحق الأول: حماية بيضة الإسلام والذب عنها، إما في كل إقليم - إن كان خليفة - أو في القطر المختص به إن كان مفوضاً إليه فيقوم بجهاد المشركين، ودفع المحاربين والباغين، وتدبير الجيوش، وتجنيد الجنود، وتحصين الثغور بالعدة المانعة، والعدة الدافعة، وبالنظر في ترتيب الأجناد في الجهات على حسب الحاجات وتقدير إقطاعهم وأرزاقهم وصلاح أحوالهم.
- الحق الثاني: حفظ الدين على أصوله المقررة وقواعده المحررة، ورد البدع والمبتدعين، وإيضاح حُجج الدين، ونشر العلوم الشرعية، وتعظيم العلم وأهله، ورفع مناره ومحله، ومخالطة العلماء الأعلام النصحاء لدين الإسلام، ومشاورتهم في موارد الأحكام، ومصادر النقض والإبرام.
- الحق الثالث: إقامة شعائر الإسلام كفروض الصلوات، والجمع والجماعات، والأذان، والإقامة، ومنه: النظر في أمر الصيام والفطر وأهله، وحج البيت الحرام وعمرته.
- الحق الرابع: فصل القضايا والأحكام، بتقليد الولاية والحكام، لقطع المنازعات بين الخصوم، وكف الظالم عن المظلوم، ولا يولي ذلك إلا من يثق بديانته وصيانيته من العلماء والصلحاء، والكفاءة النصحاء، ولا يدع السؤال عن أخبارهم، والبحث عن أحوالهم، ليعلم حال الولاية مع الرعية، فإنه مسؤول عنهم.
- الحق الخامس: إقامة فرض الجهاد بنفسه، وبجيوشه، أو سراياه وبعوثه، وأقل ما يجب في كل سنة مرة، إن كان بالمسلمين قوة، فإن دعت الحاجة إلى أكثر منه؛ وجب بقدر الحاجة، ولا يخلي سنة جهاد إلا لعذر؛ كضعف بالمسلمين - والعياذ بالله تعالى - واشتغالهم بفكك أسراهم واستنقاذ بلاد استولى الكفار عليها. ويبدأ بقتال من يليه من الكفار إلا إذا قصده الأبعد، فيبدأ بقتاله لدفعه.
- الحق السادس: إقامة الحُدود الشرعية على الشروط المرعية؛ صيانة لمحارم الله عن التجرؤ عليها، ولحقوق العباد عن التخطي إليها، ويسوي في الحدود بين القوي والضعيف، والوضيع والشريف.

- الحق السابع: جباية الزكوات والجزية من أهلها، وأموال الفيء والخراج عند محلها، وصرف ذلك في مصارفه الشرعية، وجهاته المرضية، وضبط جهات ذلك، وتفويضه إلى الثقات من العمال.
- الحق الثامن: النظر في أوقاف البر والقربات، وصرفها فيما هي له من الجهات، وعمارة القناطر وتسهيل سبل الخيرات.
- الحق التاسع: النظر في قسم الغنائم وتقسيمها، وصرف أخماسها إلى مستحقيها.
- الحق العاشر: العدل في سلطانة، وسلوك موارده في جميع شأنه.

٣٣١٨

يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظلة"^(١)، فذكر أولهم: الإمام العادل، وقال: "المقسطون على منابر من نور، الذين يعدلون في أهلهم وحكمهم وما ولوا"^(٢)، فعلى الإمام الأعظم أن يقيم العدل في جميع رعيته، قريبيهم وبعيدهم، غنيهم وفقيرهم وأن يكونوا عنده في هذا سواء، وعليه أن يستنيب لكل عمل الكفء الأمين ويوصيهم على إقامة العدل، ويحذرهم الجور وظلم العباد في الدماء والأموال والأعراض، ويتفقدتهم في ذلك الأمر الذي هو أساس الصلاح الديني والديني.

فلا يصلح الدين إلا بالعدل، ولا تصلح الدنيا وتستقيم الأمور على السداد إلا بالعدل ويوم واحد من إمام عادل خير للعباد من أن يمطروا أربعين صباحاً، لأن العدل يسعد به الراعي والرعية.

وبالعدل تعمّر الأسباب الدنيوية ويحصل التعاون على المصالح الكلية والجزئية وبالظلم خراب الديار وفساد الأحوال وفتح أبواب الفتن وحصول العداوات والبغضاء. وعلى القضاة والحكام بين الناس أن يحكموا بينهم بالعدل؛ بقوله تعالى: ﴿ذَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣).

وأكثر الأحكام والخصومات ترد على القضاة، فإذا عرفوا الحق وحكموا بالعدل استحقوا الثواب وسلموا من العقاب ووصلت الحقوق إلى أهلها واستقامت الأمور، وإذا حكموا بالجهل أو بالهوى فقد باءوا بالخسران وضاعت الحقوق وانتصر الظلمة على المظلومين وانحلت الأمور وتفاقم الشر والفساد واختلت أحوال العباد^(٤).

ثم قال رحمه الله تعليقاً على قوله ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راع ومسؤول عن رعيته"^(٥).

(١) رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٢) رواه مسلم (١٨٢٧).

(٣) سورة ص الآية رقم (٢٦).

(٤) الرياض الناضرة (٢٢/ ٩١-٩٢).

(٥) رواه البخاري (٢٥٥٤)، ومسلم (١٨٢٩).

قال رحمه الله: "فذكر ﷺ الولايات كلها كبارها وصغارها، وأن كل من تولى أي ولاية يكون مسؤولاً عن رعيته، وعليه سلوك العدل المتعلق بتلك الولاية بحسبها، فإن كان قائماً بالعدل مؤدياً للحقوق فليبشر بثواب الله، وإن كان مقصراً مفراطاً أو متعدياً فلا بد أن يجازى على عمله الذي أضعاف.

العدل به تقوم الولايات وتصلح الأفراد والجماعات وتمشي الأمور على الاستقامة في كل الحالات"^(١).

وقال رحمه الله مبيناً واجبات الخليفة: تعليقاً على قوله تعالى: ﴿دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾^(٢)، تنفذ فيها القضايا الدينية والدنيوية، ﴿دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾^(٣) أي: العدل، وهذا لا يتمكن منه إلا بعلم بالواجب، وعلم بالواقع، وقدرة على تنفيذ الحق"^(٤).

وقال رحمه الله: "من الجهاد ورعاية الأمانة: تخير الأكفاء من الرجال في الولايات والأعمال، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾^(٥)، ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾^(٦) وأعظم وأولى ما يدخل في الأمانات الولايات كلها، كبيرة كانت أو صغيرة، وتخير الرجال الكُمل من أعظم التعاون على البر والتقوى، ومن قواعد الجهاد وأصوله؛ فإنه لا يتم الجهاد إلا بذلك، بل لا تتم الأحوال كلها إلا بذلك. وكما أنه يلزم الاعتناء والاستعداد بالحصون المنيعة والسلاح القوي والجيش المنظم العاملة والأهب الوافرة فكذلك يلزم الاستعداد بالرجال الأكفاء على جميع الأعمال، وأن يولى في الولايات كلها أهل القوة والكفاءة والعقل، والرأي والسياسة والحزم، والعزم، والتدبير الموفق، والدين القوي، والنصح الكامل، وأن يكونوا من أصل راسخ في الكمال، ومن أهل الشجاعة التامة؛ وإذا لم يدرك الرجل الكمال، وأن يكونوا من أصل فيختار الأمثل

(١) الرياض الناضرة (٢٢/٩٥).

(٢) سورة ص الآية رقم (٢٦).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٦/٤١٦).

(٤) سورة النساء الآية رقم (٥٨).

(٥) سورة القصص الآية رقم (٢٦).

فالأمثل . فهؤلاء الرجال هم الذين يقومون بشئون المملكة، ويوطئون بساط الأمن وطرق الراحة، ويرفعون بناء الملك على طريق العدل، ويوقفون الرعية على حدود الشريعة، ويراقبون مع ذلك روابط المملكة مع سائر الممالك الأجنبية، ليحفظوا لها المنزلة التي تليق بها، بالمعاهدات السلمية والاقتصادية وغيرها^(١).

وقال رحمه الله معلقاً على حديث عبدالرحمن بن سمرة "لا تسأل الإمارة.."^(٢): "وفي قوله ﷺ: "أعنت عليها" دليل على أن الإمارة وغيرها من الولايات الدنيوية جامعة للأمرين: للدين، والدنيا، فإن المقصود من الولايات كلها إصلاح دين الناس ودنياهم"^(٣).

وقال رحمه الله مبيناً أموراً يحتاجها السلطان: "يحتاج السلطان ومن يقوم مقامه إلى ثلاثة أمور بها يتم المقصود: الجودة، والشجاعة، والحكمة، لأن الأمور التي يدبرها كثيرة جداً، وكل واحد منها على كثرتها يحتاج إلى إصلاحه وتنميته ودفع الفساد والضرر من جهته، وذلك يكون بالبذل والعطاء الجاري مجرى الترغيب، وبالقوة والشجاعة والتنفيذ الجاري مجرى الترهيب وسلوك طريق الحكمة فيمن يعطي ويمنع وفيمن يخفض ويرفع وفيمن يثيب ويعاقب؛ فمتى تمت هذه الأمور الثلاثة، استقامت الأمور، وصلحت دنيا العباد ودينهم، ومتى اختل واحد منها؛ وقع من الخلل بحسبه، فمتى حصل البخل والإمساك أو كان العطاء والإمساك بغير حكمة ورعاية للمصالح الدينية والدنيوية؛ حصل الخلل الكثير، ومتى لم يكن بالوالي قوة، بل كان ضعيف الإرادة أو ضعيف القدرة، أو كان قوياً ولكنه يصرف قوته في غير حكمة في تديراته؛ اختلت الأمور؛ فعلى الوالي أن يجعل هذه الأمور الثلاثة أساسه الأكبر الذي يبنى عليه جميع تديراته وتنفيذه، فيكون عطاؤه بحكمة ولحكمة، ومنعه لحكمة، بأن يكون ذلك جلباً للمصالح الكلية أو الجزئية، ودفعاً للمفاسد الكلية والجزئية، ويكون ثوابه وعقوبته لحكمة لتتم بذلك الأمور والأحوال. والله الموفق لا رب غيره ولا إله سواه"^(٤).

(١) وجوب التعاون بين المسلمين (٢٦/١٣٣-١٣٤).

(٢) رواه مسلم (١٦٥٢).

(٣) بهجة قلوب الأبرار (١٠٥).

(٤) مجموع الفوائد (٢١/٢٤٣).

وسئل رحمه الله عن من توسط لغيره أو شفع له في أمر من الأمور الدينية أو الدنيوية كالوظائف والعطايا ونحوها، فما حكمه

فأجاب: "حكم ذلك تابع للأمر المتوسط فيه، إن كان مأموراً به بأن كان المتوسط له مستحقاً لتلك الوظيفة أو ذلك العطاء فالتوسط محمود، بل قد يكون واجباً، وإن كان المتوسط فيه منهيّاً عنه، بأن كان المشفوع له لا يستحق العطاء، أو لا يستحق الولاية أو غيره خيراً منه وأنفع، كان التوسط مذموماً غشاً لله ورسوله؛ لأن ذلك معصية وغش للمتوسط عنه؛ لأنه يجب عليه أن ينصح له فيمن يولي أو يعطي، ومن هو الأولى والأنفع، وغش أيضاً لمن توسط له لكونه أعانه على ما هو منهي عنه وكل هذا داخل في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾^(١)، والله أعلم"^(٢).

وقال رحمه الله: "الاختلاط بين المسلمين والكفار الذي لا يحصل منه إلا شر وضرر وتهاون بالدين، ورغبة في أمور الكفار وأحوالهم فهذا من أعظم المنكرات وأشدّها ضرراً. وعلى ولاية الأمور - وفقهم الله لإقامة الدين - إذا ابتلوا بمثل هذا الاختلاط أن يراقبوا المسلمين؛ ويلزمهم بإقامة دينهم، ويمنعهم أشد المنع من مجارة الكفار على التهاون بأمور الدين، ويتفقدوهم تفقداً دقيقاً، فإن خلطتهم لهم فيها خطر كبير، فيجب أن يتلافى هذا الخطر من لهم الأمر وهم المسؤولون عن ذلك، المتعين عليهم، نرجو الله تعالى أن يأخذ بنواصبيهم إلى الخير إنه جواد كريم"^(٣).

ونستنتج من هذه النقول أن الإمامة من ضروريات الناس ومن الواجبات الشرعية، وأن نصب الإمام فرض، وأنه يجب أن تتخذ الولاية ديناً وقربةً إلى الله تعالى، كما أن من أعظم مقاصد الإمامة إصلاح دين الناس ودنياهم، وأن على الإمام واجبات عظيمة منها: أن يقيم العدل في جميع رعيته، ويستنبط لكل عمل القوي الأمين الكفء، وأن يتصف بالجلود والشجاعة والحكمة، وأن يقيم الحدود ويدفع عن الأمة عادية المعتدين، وأن يلزم

(١) سورة النساء آية رقم (٨٥).

(٢) الفتاوى السعدية (٢٤/٤٩٣ - ٤٩٤).

(٣) الفتاوى السعدية (٢٤/٦٩).

الرعية بإقامة الدين ويمنعها من مجارة الكافرين عند مخالطتهم لهم فيمنع رعيته من التهاون في أمور الدين.

ثانياً: تقريره وجوب النصيحة للإمام وبيان معناها وطريقتها الشرعية:

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعليقاً على حديث "الدين النصيحة"^(١): "وأما النصيحة لأئمة المسلمين - وهم ولايتهم، من الإمام الأعظم إلى الأمراء والقضاة إلى جميع من لهم ولاية عامة أو خاصة - فباعتقاد ولايتهم، والسمع والطاعة لهم، وحث الناس على ذلك، وبذل ما يستطيعه من إرشادهم، وتنبيههم إلى كل ما ينفعهم وينفع الناس، وإلى القيام بواجبهم"^(٢).

وقال رحمه الله: "فالموفق تجده ناصحاً لله بتوحيده والقيام بعبوديته ظاهراً وباطناً، بإخلاص واحتساب وتكميل لها بحسب وسعه، ناصحاً لكتاب الله بالإيمان بما اشتمل عليه، والإقبال على تعلمه وتعلم ما يتعلق به ويتفرع عنه من علوم الشريعة كلها، ناصحاً لرسوله بالإيمان بكل ما جاء به من أصول الدين وفروعه وتقديم محبته على كل محبة بعد محبة الله تعالى، وتحقيق متابعتة في شرائع الدين الظاهرة والباطنة، وناصحاً لأئمة المسلمين؛ من ولايتهم وعلمايتهم ورؤسائهم في محبة الخير لهم والسعي في إعانتهم عليه قولاً وفعلاً، ومحبة اجتماع الرعية على طاعتهم وعدم مخالفتهم الضارة، ناصحاً لعامة المسلمين، يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه، ويصدق ظاهره باطنه، وأقواله أفعاله، ويدعو إلى هذا الأصل القويم والصرط المستقيم"^(٣).

وقال رحمه الله تعليقاً على قوله ﷺ: "ثلاث لا يغفلن قلب مسلم.."^(٤): "أي: فمن أخلص أعماله كلها لله، ونصح في أموره كلها لعباد الله، ولزم الجماعة بالائتلاف، وعدم الاختلاف، وصار قلبه صافياً نقياً، صار لله ولياً، ومن كان بخلاف ذلك، امتلاً قلبه

(١) رواه مسلم (٩٥).

(٢) بهجة قلوب الأبرار (١٣).

(٣) رسالة في آداب المعلمين والمتعلمين (٢٦ / ٢٤ - ٢٥).

(٤) رواه ابن ماجه (٢٣٠)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٨٧).

من كل آفة وشر، والله أعلم^(١).

وقال رحمه الله تعليقاً على حديث "أنزلوا الناس منازلهم..."^(٢): "ويتكلم مع الملوك وأرباب الرئاسة بالكلام اللين المناسب لمراتبهم، ولهذا قال تعالى لموسى وهارون: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾"^(٣).
وقال في الفتاوى السعدية: "ونصيحة أئمة المسلمين وهم سلاطينهم وحكامهم وولاتهم: بالاعتراف بإمامتهم بالدين بالسمع والطاعة لهم، ونصيحتهم وإعانتهم على الخير الذي قاموا به قولاً وعملاً"^(٤).

ويقول في خطبة جمعة بعنوان: النصيحة لأئمة المسلمين:

"وأما النصيحة لأئمة المسلمين: وهم وولاتهم من السلطان الأعظم إلى الأمير إلى القاضي إلى جميع من لهم ولاية كبيرة أو صغيرة؛ فهؤلاء لما كانت مهماتهم وواجباتهم أعظم من غيرهم وجب لهم النصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتهم، وذلك باعتقاد إمامتهم والاعتراف بولايتهم ووجوب طاعتهم في المعروف وحث الرعية على طاعتهم ولزوم أمرهم وبذل ما يستطيعه الإنسان من نصيحتهم، وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم، كل أحد بحسب مرتبته والدعاء لهم بالتوفيق والصلاح، فإن صلاحهم صلاح للرعية وصلاح الأمور، واجتناب سبهم والقدح فيهم وإشاعة مثالبهم، فإن في ذلك شراً وضرراً وفساداً كبيراً، من رأى منهم ما لا يحل فعله أن ينبههم سراً لا علناً، بلطف وعبرة تليق بالمقام فإن هذا أصوب في حق كل أحد وبالأخص ولاية الأمر فتنبههم على هذا الوجه فيه خير كثير"^(٥).

وقال في الرياض الناضرة: "الفصل الثامن في وجوب النصيحة وفوائدها، أما

(١) بهجة قلوب الأبرار (١٨٤).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٤٢)، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٨٩٤).

(٣) سورة طه الآية رقم (٤٣ و ٤٤).

(٤) بهجة قلوب الأبرار (٣٦).

(٥) (٤٥ / ٢٤).

(٦) الفواكه الشهية (٢٣ / ٢١٧-٢١٨).

النصيحة لأئمة المسلمين: وهم ولائهم من السلطان الأعظم إلى الأمير إلى القاضي إلى جميع من لهم ولاية صغيرة أو كبيرة.

فهؤلاء لما كانت مهماتهم وواجباتهم أعظم من غيرهم، وجب لهم من النصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتهم، وذلك باعتقاد إمامتهم والاعتراف بولايتهم ووجوب طاعتهم بالمعروف وعدم الخروج عليهم، وحث الرعية على طاعتهم ولزوم أمرهم الذي لا يخالف أمر الله ورسوله، وبذل ما يستطيع الإنسان من نصيحتهم، وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم، كل أحد بحسب حاله، والدعاء لهم بالصالح والتوفيق فإن صلاحهم صلاح لرعايتهم واجتناب سبهم والقدرح فيهم وإشاعة مثالبهم، فإن في ذلك شراً وضرراً وفساداً كبيراً.

فمن نصيحتهم: الحذر والتحذير من ذلك، وعلى من رأى منهم ما لا يحل أن ينبههم سراً لا علناً بلطف وعبرة تليق بالمقام ويحصل بها المقصود، فإن هذا مطلوب في حق كل أحد، وبالأخص ولاية الأمور ففي تنبيههم على هذا الوجه فيه خير كثير، وذلك علامة الصدق والإخلاص.

واحذر أيها الناصح على الوجه المحمود أن تفسد نصيحتك بالتمدح عند الناس فتقول لهم: إني نصحتهم وقلت وقلت، فإن هذا عنوان الرياء وعلامة ضعف الإخلاص، وفيه أضرار آخر معروفة^(١).

وقال رحمه الله في نصيحة للولاة والأمراء:

"كتب رجل كتاباً إلى بعض الأمراء فقال بعد افتتاح الكتاب: بعده؛ الداعي لهذا بذل النصيحة والتذاكر في أمر أغلب الأمراء والولاة في غفلة عنه؛ إما جهلاً، وإما تهاوناً وعدم اعتناء، وذلك أن ولاية الإمارة كبيرة كانت أو صغيرة من ضرورات الناس ومن الواجبات الشرعية؛ لما يترتب عليها من المصالح الكثيرة ودفع المفاصد المتنوعة؛ فيجب على من تولى على الناس أن يتخذ الولاية ديناً وقربة يتقرب له إلى الله فيها، ويستعين بالله على إقامة الشرع والعدل، وأن يجتهد في تحقيق هذه النية ويخلص الله فيها ويستعين بالله على إقامة ما يتعلق بولايته من الواجبات العامة والخاصة؛ فبذلك يعينه الله وبذلك تهون عليه

(١) الرياض الناضرة (٢٢-٩٨-٩٩).

المشاق المعترضة في إقامة العدل، وبذلك تعلو درجته عند الله ويعلو مقامه عند الخلق، وبذلك يمكنه الله، ويدفع عنه الأعداء من الحاسدين وغيرهم.

ولا يشبهه الموفق بأغلب الناس الذين لا غرض لهم من نيل الولاية إمارة أو غيرها؛ إلا التروؤس والتوسل إلى المآكل والأطعم الضارة؛ فإن هذا هبوط وإهمال لما فرض على العبد، وطريق إلى معاص كثيرة، واعتداء على الخلق لتحصيله أغراضه الفاسدة الضارة، ومع ذلك، فمن كانت هذه حاله الغالب أن تكون عاقبته أسوأ العواقب وطريقته شر الطرائق، فما أولى بالعبد أن ينظر إلى واجبه الحاضر وإلى ما يقربه إلى مولاه وإلى العواقب المتأخرة المترتبة على سلوك طريق العدل، أو على ضده.

نسأل الله تعالى ألا يكلنا وإياكم إلى أنفسنا طرفة عين، وأن يمدنا وإياكم بمعونته وتوفيقه^(١).

ونستنتج من هذه النقول أن من النصيحة لأئمة المسلمين اعتقاد ولايتهم والسمع والطاعة لهم في المعروف، وعدم الخروج عليهم وحث الناس على هذا الأصل، وهذا بخلاف ما عليه الكثير من المفتونين من أهل الأهواء الذين يرون أنهم مجبرون على الدخول تحت طاعة الولاية، ولهذا فهو لاء متى ما سنحت لهم الفرصة للخروج على الولاية بادروا لذلك وسعوا وراء كل فتنة، وهذا عين مذهب الخوارج، كما أن من النصيحة لأئمة المسلمين محبة الخير لهم والسعي في إعاتهم عليه قولاً وفعلاً، ومحبة اجتماع الرعية على طاعتهم وعدم مخالفتهم الضارة، ولزوم جماعتهم بالائتلاف وعدم الاختلاف، وهذا بخلاف ما عليه أهل الأهواء من الغل والحقد الذي في قلوبهم على أئمة المسلمين، ولذا تراهم في سعي دائم لإظهار المعارضة والمخالفة، ونشر المثالب وكتم المحاسن اعادنا الله من طريقته، ومن النصيحة لأئمة المسلمين التكلم معهم بالكلام اللين المناسب لمراتبهم، وبذل ما يستطيعه الإنسان من نصيحتهم، وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم، ومن النصيحة لهم: الدعاء لهم بالتوفيق والصلاح، فإن صلاحهم صلاح للرعية وصلاح الأمور، واجتناب سبهم والقدح فيهم وإشاعة مثالبهم، فإن في ذلك شراً وضرراً

(١) مجموع الفوائد (١١٦/٢١).

وفساداً كبيراً، وأن من رأى منهم ما لا يحل فعليه أن ينبههم سرّاً علناً، بلطف وعبارة تليق بالمقام فإن هذا أصوب في حق كل أحد وبالأخص ولاية الأمر فتنبيههم على هذا الوجه فيه خير كثير، وليحذر الناصح على الوجه المحمود أن يفسد نصيحته بالتمدح عند الناس فيقول لهم: إني نصحتهم وقلت وقلت، فإن هذا عنوان الرياء وعلامة ضعف الإخلاص، وفيه أضرار أخر معروفة، وهذا بخلاف ما عليه أهل الأهواء من التشهير بعيوب الولاية ونصيحتهم على المنابر بحجة إنكار المنكرات علناً فإن هذا الفعل ليس من هدي السلف بل هو من طرائق الخوارج وأهل الفتن.

ثالثاً: تقريره الأمر بطاعة ولاية الأمور وتقييد طاعتهم في غير معصية الله تعالى، وبيان الغرض من ذلك:

وقال رحمه الله تعليقاً على قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١) "وأمر بطاعة أولي الأمر وهم الولاية على الناس من الأمراء والحكام والمفتين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعة لله ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط أن لا يأمرُوا بمعصية الله، فإن أمرُوا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"^(٢).

وقال رحمه الله تعليقاً على قوله ﷺ: "لا طاعة في معصية، إنما الطاعة في معروف"^(٣). "هذا الحديث: قيد في كل من تجب طاعته من الولاية، والوالدين، وغيرهم. فإن الشارع أمر بطاعة هؤلاء وكلها تقيد بهذا القيد، أن من أمر منهم بمعصية الله بفعل محرم، أو ترك واجب فلا طاعة لمخلوق في معصية الله، فإذا أمر أحدهم بقتل معصوم، أو ضربه، أو أخذ ماله، أو بترك حج واجب، أو عبادة واجبة، أو بقطيعة من تجب صلته، فلا طاعة لهم، وتقدم طاعة الله على طاعة الخلق.

ويفهم من هذا الحديث: أنه إذا تعارضت طاعة هؤلاء الواجبة، ونافلة من النوافل، فإن طاعتهم تقدم؛ لأن ترك النفل ليس بمعصية، فإذا نهى زوجته عن صيام النفل، أو

(١) سورة النساء آية رقم (٥٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٢/ ٨٩).

(٣) رواه البخاري (٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠).

حج النفل، أو أمر الوالي بأمر من أمور السياسة يستلزم ترك مستحب، وجب تقديم الواجب^(١).

وجعل رحمه الله هذه المسألة من العقيدة فقال في التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة تعليقاً على قول شيخ الإسلام: "ويرون إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً".

قال: "وذلك لأن غرضهم الوحيد تحصيل المصالح وتكملتها، وتعطيل المفسد وتقليلها، فلا يمتنعون من إعانة الظالم على الخير وترغيبه فيه قولاً وفعلاً، فيشاركون الولاة الظلمة في الخير ويفارقونهم في الشر ويحرصون على الانفاق وينهون عن الافتراق، ويحافظون على الجماعات ويدينون بالنصيحة للأمة"^(٢).

ونستنتج من هذه النقول وجوب طاعة الأئمة وولاة الأمور في غير معصية الله فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعة الله ورغبةً فيما عنده، ولكن بشرط أن لا يأمرُوا بمعصية الله، فإن أمرُوا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، كما أنه إذا تعارضت طاعة الأئمة الواجبة، وناقلة من النوافل، فإن طاعتهم تقدم؛ لأن ترك النفل ليس بمعصية، فإذا نهى زوجته عن صيام النفل، أو حج النفل، أو أمر الوالي بأمر من أمور السياسة يستلزم ترك مستحب، وجب تقديم الواجب، وهذا بخلاف ما عليه الجهال وأهل الأهواء الذين يزعمون أن التنظيمات التي يأمر بها ولاة الأمور مثل أنظمة المرور والجوازات والبلديات ونحوها، لا يجب طاعتهم فيها، لأنها مما لم يأمر الله به، ولو تابع الناس هؤلاء الحمقى وأهل الأهواء لفسدت البلاد وضاعت حقوق العباد، كما نستنتج أن الغرض من طاعة ولاة الأمور كما هي عقيدة أهل السنة والجماعة تحصيل المصالح وتكملتها، وتعطيل المفسد وتقليلها، فلا يمتنعون من إعانة الظالم على الخير وترغيبه فيه قولاً وفعلاً، فيشاركون الولاة الظلمة في الخير ويفارقونهم في الشر ويحرصون على الانفاق وينهون عن الافتراق، ويحافظون على الجماعات ويدينون بالنصيحة للأمة.

(١) بهجة قلوب الأبرار (١١٢).

(٢) التنبيهات اللطيفة (٦/ ٦٣٤).

رابعاً: تقريره حقوق الولاية الواجبة على الرعية:

قال رحمه الله: "فصل في حقوق الأئمة، ثم بعد حقوق العلماء والمعلمين المرشدين: يجب القيام بحقوق الأئمة: وخصوصاً الأئمة العادلين، من أمراء المسلمين، وملوكهم، وولاية أمرهم؛ فإن الله أمر بطاعتهم في قوله: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾^(١). وهم العلماء والملوك. وقال ﷺ: "ومن يطع الأمير فقد أطاعني"^(٢). ومن إجلال الله إجلال السلطان المقسط، وهو أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله، والملوك هم الذين إذا صلحوا صلحت الرعية، وإذا فسدوا فسدت الرعية، وبهم قيام الدين والإلزام بجميع شعائر الدين، وإقامة الحدود، وردع المفسدين، وبهم أمنت السبل:

لولا الخلافة لم تأمن لنا سبل *** وكان أضعفنا نهياً لأقوانا

وبهم قام الجهاد، بالعلم، والحجة، والبرهان، وبالسلاح، والسيف والسنان. فكم لهم من الآثار الخيرية، فحقهم عظيم على جميع الرعية، عليهم النصح لهم في كل ما يقدر على نصحتهم، وإعانتهم على مهماتهم، واعتقاد ولايتهم، وحث الناس على لزوم طاعتهم، وإرشادهم إلى كل خير وصالح، وتحذيرهم عن كل شر وضرر في الدين والدنيا على وجه الرفق واللين، والدعاء لله بصلاحهم، فإن الدعاء لهم دعاء للرعية كلها، كما أن إرشادهم إلى مصلحة ومشروع خيري نفع شامل.

وعلى الناس أن يغضوا عن مساوئهم، ولا يشتغلوا بسببهم، بل يسألون الله لهم التوفيق، فإن سبب الملوك والأمراء فيه شر كبير، وضرر عام وخاص، وربما تجد السبب لهم لم تحدثه نفسه بنصيحتهم يوماً من الأيام، وهذا عنوان الغش للراعي والراعية. وحقوق الملوك الصالحين لا تعد ولا تحصى، فهم وإن كانت لهم سيئات كثيرة فإن لهم حسنات أكثر من غيرهم من الرعية.

فنسأل الله أن يأخذ بنواصيهم إلى الخير إنه جواد كريم"^(٣).

(١) سورة النساء آية رقم (٥٩).

(٢) رواه البخاري (٢٩٥٧)، ومسلم (١٨٣٥).

(٣) نور البصائر والألباب (٦٥-٦٦).

ونستنتج من هذا النقل أنه يجب على الرعية تجاه الأئمة الطاعة والإجلال والتقدير لهم وبيان مكانتهم ووجوب النصح لهم وإعانتهم وحث الناس على طاعتهم والدعاء لهم بالصلاح وتحريم سبهم وغشهم، وعلى الناس أن يغضوا عن مساوئهم، ولا يشتغلوا بسبهم، بل يسألون الله لهم التوفيق، فإن سبَّ الملوك والأمراء فيه شر كبير، وضرر عام وخاص، وربما تجد السَّاب لهم لم تُحدثه نفسه بنصيحتهم يوماً من الأيام، وهذا عنوان الغش للراعي والرعية، وهذا خلافاً لما عليه المفتونون الذين لا يتورعون عن غيبة الولاة وسبهم في مجالسهم الخاصة دون تقديم النصيحة الواجبة بطريقتها الشرعية.

خامساً: تقريره وجوب السمع والطاعة للإمام ولو كان جائراً، وتحريم الخروج عليه ولو بلغ من الظلم أي مبلغ، ووجوب قتال من خرج عليه:

قال رحمه الله تعليقاً على حديث: "لا يحل دم.." ^(١) قال: "والتارك لدينه المفارق للجماعة"، قيل: معناه: أنه الذي يرتد بعد إسلامه، ويفارق جماعة المسلمين، فيستتاب؛ فإن تاب، وإلا قتل؛ سواء كان ذكراً أو أنثى، فإنه أعظم من الكافر الأصلي؛ لأن الأنثى لا تقتل إذا كانت كافرة أصلية، وأما المرتدة فتقتل.

وقيل معناه: الذي يخرج على الإمام، ويفارق جماعة المسلمين، ويكون معنى قوله: "التارك لدينه"؛ أي: في هذه المسألة؛ لأنه ورد: "من مات وليس في رقبته بيعة لإمام، مات ميتة جاهلية" ^(٢). فيلزم طاعة الإمام، ولو كان ظالماً؛ كما ورد: "اسمع وأطع ولو ضرب ظهرك وأخذ مالك" ^(٣) ولا يجوز الخروج عليه لظلمه، فإذا خرجت عليه طائفة، وجب على رعيته إعانتته على قتالهم؛ كما ورد: "من جاءكم وأمركم على رجل منكم يريد أن يفرق جماعتكم فاقتلوه" ^(٤). فمن خرج على الإمام، فدمه هدر" ^(٥).

(١) رواه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦) ..

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) رواه مسلم (١٨٤٧).

(٤) رواه مسلم (١٨٥٢).

(٥) شرح عمدة الأحكام (٦٦٣-٦٦٤).

وقال رحمه الله تعليقاً على حديث أبي موسى: "من حمل علينا السلاح فليس منا"^(١). قال: "أي: من بغى، وخرج على الإمام، وقاتل المسلمين فليس منهم؛ لأن هذا من أبلغ أنواع العداوة، فيحرم الخروج على الإمام - ولو بلغ بالظلم مهما بلغ - ولكن ينصح؛ فإن رجع فذاك، وإلا فلا يخرج عليه.

وكان الخروج على الأئمة من أفعال الخوارج والمعتزلة؛ فإنهم لما رأوا جور بعض الأئمة، وقصدتهم في ذلك تغيير المنكر، ولكنهم أخطئوا، وأضلوا؛ لأنه لا يجوز تغيير المنكر إذا ترتب عليه منكر أعظم منه.

فإذا خرجت طائفة على الإمام، وجب عليه ردهم للحق مهما أمكنه، فإن أبوا إلا قتاله، وجب على رعية الإمام إعانتته في قتالهم حتى يزول شرهم، ويرجعوا إلى الطاعة ولزوم الجماعة"^(٢).

ونستنتج من هذه النقول تأكيد العلامة السعدي على لزوم طاعة الإمام ولو كان ظالماً، وأنه لا يجوز الخروج عليه لظلمه فإذا خرجت عليه طائفة وجب على رعيته إعانتته على قتالهم، وأن الخروج على الأئمة من أفعال الخوارج والمعتزلة؛ لما رأوا جور بعض الأئمة، وقصدتهم في ذلك تغيير المنكر، ولكنهم أخطئوا، وأضلوا؛ لأنه لا يجوز تغيير المنكر إذا ترتب عليه منكر أعظم منه، وهذا يدل على ضلال دعاة الفتن والثورات فإنهم بدعوتهم للخروج على الأئمة قد أحدثوا ضرراً عظيماً على الإسلام والمسلمين كما هو مشاهد لعامة الناس اليوم في عددٍ من بلاد المسلمين.

سادساً: تقريره حق الإمام في إقامة الحدود وتحريم الافتيات عليه، وبيان صلاحيات الإمام في الجهاد والغزو ووجوب استئذانه، وكذلك وجوب الاستئذان في أخذ المال من الحكومة:

قال تعليقاً على حديث العسيف^(٣): "ومنها: أنه يجوز التوكيل في إثبات الحدود واستيفائها؛ فإن إقامة الحدود إلى الإمام، ولا يجوز لأحد أن يفتات عليه في ذلك فإذا وكل

(١) رواه البخاري (٦٨٧٤)، ومسلم (١٠٠).

(٢) شرح عمدة الأحكام (٨٤٢).

(٣) الذي رواه البخاري (٢٧٢٥)، ومسلم (١٦٩٧-١٦٩٨).

أحداً في إثبات حد من الحدود، أو استيفائه، ملك ذلك، ومثله: الأمير والحاكم؛ فإنهم نواب الإمام الأعظم، ويستثنى الرقيق كما يأتي"^(١).

وقال رحمه الله تعليقاً على حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي فيه: "عرضت على رسول الله ﷺ يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة فلم يجزني، وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني"^(٢).

قال: "وفي الحديث أنه يلزم الإمام أو نائبه أن يتفقد الناس عند الخروج إلى الغزو، ويستعرض الجيش ودواهم فمن كان أهلاً للخروج أمره بالخروج، ولو لم يكن به صلاحية للقتال، ولم يمكن إصلاحه، لم يمكنه من الخروج، فيمنع: المخذل، والمرجف، ومن يشبث عن الجهاد، لأن في خروج مثل هؤلاء نقصاً على الإسلام والمسلمين.

وكذلك يمنع من الخروج على الخيل أو الإبل التي لا تصلح للغزو عليها. وكذلك يمنع من هو مَظَنَّة العجز عن القتال؛ كالصغير، والمريض، ونحوهما، فإن تخلفت الحقيقة، ورأى أن في الصغير قدرة وقوة على القتال، أمره بالخروج ولو لم يبلغ كما لو كان البالغ يعجز عن القتال، منعه من الخروج، فالعبرة بالقدرة والقوة"^(٣).

وسئل رحمه الله هذا السؤال: إذا استقال النائب فهل يجوز أن يأخذ ما كانت الحكومة تجعل له من الشرهة؟

فأجاب: "ليس له أخذها في هذه الحال؛ لأنهم لم يجعلوها له إلا عوضاً عن عمل نيابته، فإن علمت الحكومة أنه مستقيل عن العمل، ورضيت بجريانها عليه، فلا بأس عليه بأخذها غنياً كان أو فقيراً، وأما الحالة الأولى إذا قال: أخذها وأتصدق بها. فليس له ذلك"^(٤).

ونستنتج من هذه النقول أن إقامة الحدود إلى الإمام، ولا يجوز لأحد أن يفتات عليه في ذلك فإذا وكل أحداً في إثبات حد من الحدود، أو استيفائه، ملك ذلك، ومثله: الأمير

(١) شرح عمدة الأحكام (٦٩٣).

(٢) رواه البخاري (٢٦٦٤)، ومسلم (١٨٦٨).

(٣) شرح عمدة الأحكام (٨٣٨-٨٣٩).

(٤) الفتاوى السعودية (٢٤/٢٠٩).

والحاكم؛ فإنهم نواب الإمام الأعظم، وأن أمر الجهاد والغزو موكل إلى الإمام فهو الذي يعلنه ويأمر به ويأذن فيه بالجهاد لأشخاص ويمنع آخرين، ويدل عليه إضافة لما ذكره الشيخ من أدلة قوله ﷺ: "إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به"^(١) وهذا بخلاف ما عليه أهل الفتن ودعاة الثورات ممن يفتاتون على الأئمة فيحرضون شباب المسلمين على القتال في مواطن الصراع والفتن دون مراعاة لشروط الجهاد وأحكامه، ونستنتج أيضاً من كلامه أنه لا يجوز أخذ المال من الدولة بدون إذن، ولو زعم الأخذ أنه يريد التصديق به، ويدل لهذا قوله ﷺ: "أدوا الخياط والمخيط"^(٢)، وهذا بخلاف ما عليه أهل الجهل والهوى الذين يتخوضون في مال الله بغير حق.

سابعاً: تقريره الحث على اجتماع كلمة المسلمين وذم التفريق والاختلاف وبيان أهمية ربط الصداقات وعقد المعاهدات بين الحكومات الإسلامية وأنه من الجهاد، وهذا يتضمن صحة وجود هذه الحكومات وبيان رحمته الله للواجب عليها:

قال رحمه الله: "فمن أعظم الأوامر الإلهية والشرائع السماوية والوصايا النبوية الاعتصام بحبل الله جميعاً، واتفاق كلمة المسلمين واجتماعهم وائتلافهم، والحث على هذا بكل طريق موصل إليه من الأعمال والأقوال، والتعاون على ذلك قولاً وفعلاً، والنهي عن التفريق والاختلاف وتشيت شمل المسلمين، والزجر عن جميع الطرق الموصلة إليه بحسب القدرة والإمكان، وقد دل على هذا الأصل العظيم الكتاب والسنة وإجماع الأنبياء والمرسلين وأتباعهم إلى يوم الدين، قال تعالى آمراً عباده بالتمسك بحبله الذي هو دينه والاجتماع عليه، ناهياً لهم عن التفريق والاختلاف، ممتناً على عباده بتوقيه لهم لذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾"^(٣).

وقال تعالى ناهياً عن النزاع والاختلاف مخبراً أنه سبب للفشل وعدم النصر على

(١) رواه مسلم (١٨٤١).

(٢) رواه أبو داود (٢٦٩٤)، والنسائي (٣٦٨٨)، وصححه الألباني.

(٣) سورة آل عمران الآيات رقم (١٠٢-١٠٣).

الأعداء: ﴿ وَلَا تَنَارَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾^(١).

وكذلك النبي ﷺ قد أبدى في هذا الأصل وأعاد، وأمر باجتماع العباد ونهى عن التفرق المفضي إلى الفساد، فقال النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: "لا تحاسدوا، ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه"^(٢). وفي صحيح مسلم عن تميم الداري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الدين النصيحة". قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: "الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"^(٣).

ومن أعظم النصيحة للمسلمين السعي في تأليف قلوبهم واجتماعهم ونهيهم عن التفرق. وقال ﷺ في الحديث المتفق عليه للأنصار منبهاً لهم بمنة الله عليهم بهدايتهم واجتماعهم وغناهم بسببه: "يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضللاً فهداكم الله بي، متفرقين فجمعكم الله بي، عالة فأغناكم الله بي"^(٤).

وأن هذا الأصل من أعظم معروف يؤمر به، وإضاعته من أعظم منكر ينهى عنه، وأن هذا من فروض الأعيان اللازمة لكل الأمة علمائها وولاؤها وعوامها؛ بل هي قاعدة لا يتم الإيمان إلا بها فتجب مراعاتها علماً وعملاً، وإنما كان الأمر كذلك لما في ذلك من المصالح الدينية والدينية التي لا يمكن حصرها وفي إضاعته من المضار الدينية والدينية ما لا يمكن عدها فلذلك عقدت لها فصلين:

فصل: في بعض مفاسد الاختلاف والتنازع والتباغض والتهاجر ومضارها: لا يستريب عاقل أن الله تبارك وتعالى لم ينهنا عن أمر من الأمور إلا وفيه من المفاسد العامة والخاصة ما أوجبته حكمته ورحمته. فأول مضار التشاحن والتباغض والاختلاف: إضاعة هذا الأصل العظيم ومعصية الله ورسوله الموجب للعقاب، وحرمان الثواب ونقصان الإيمان، وحضور الحسرة والخسران، وإهمال ما دلت عليه الآيات القرآنية

(١) سورة الأنفال الآية رقم (٤٦).

(٢) البخاري (٦٠٦٦)، مسلم (٢٥٦٤).

(٣) مسلم (٥٥).

(٤) البخاري (٤٣٣٠)، مسلم (١٠٦١).

والأحاديث النبوية.

ومنها: ما يترتب عليها من الاقتتال والاختصام والموالة والمعاداة التي تجعل المسلمين فرقا كل فريق يريد نصرة قوله بحق أو باطل؛ فيحصل بذلك من ارتكاب الخطأ والضلال والهوى من المفساد العامة والخاصة ما لا يعلمه إلا الله.

ويترتب على ذلك ترك الحق الذي مع المنازع نصرة للهوى وبغضاً للشخص الذي جاء به، فيوجب له بغض ما معه من الحق، ويحصل بسبب ذلك من الغيبة والنميمة والسعاية ما هو من أكبر المعاصي.

ويتحير مريد الهدى، حسن القصد إذا كان قليل البصيرة فلا يهتدي لسبيله، ولا يدري أي الطائفتين يتبعه في قيله.

ويجد سيء القصد المتبع لهواه مجالاً يجول فيه بأعراض العلماء والصالحين وولاية أمور المسلمين، فيتنسب بقوله لطائفة ويتلبس بلباسها على قلب منافق مكار مخادع، فيتوصل بذلك إلى مقاصده الخبيثة ويبدّر في قلوب من انتسب إليهم ما يقدر عليه من البذور التي تنتج الخزي والفضيحة.

فصل: في فوائد اتفاق المسلمين وتحابهم والسعي في ذلك: وهذا هو المطلوب المقصود الذي جرى الكلام لأجله، وهو المقصود، فيه يرغب المصلحون وإليه شمر المشمرون، وبه تنافس المنافسون، ولثله فليعمل العاملون لما اشتمل عليه من المصالح العظيمة والمهمات الجسيمة.

وبالجملة فجميع المفساد التي ذكرت، والتي لم تذكر مفساد التهاجر والتباغض والتدابير بهذا الأمر تزول، وتصل بصاحبها إلى كل خير وتثول، فيه تحصل الخيرات وتنزل البركات وتستجاب الدعوات وتبدل السيئات بالحسنات.

وباتفاق كلمة المسلمين بجتمع شمل الدين، ويحصل لهم بذلك في الأرض العز والتمكين، وبه يزيد الإسلام والإيمان؛ لأن الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

والسعي في هذا من أكبر الطاعات فيزيد به الإيمان درجات وبالتآلف والاجتماع يحصل التعاون على جميع خصال البر والتقوى والخير، قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ

نَجَوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴿١١﴾ .
وقال النبي ﷺ: "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والقيام والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة" (١) .. (٢)، انتهى كلامه رحمه الله.

وقال رحمه الله تحت عنوان: "ربط الصداقات وعقد المعاهدات بين الحكومات الإسلامية من الجهاد في سبيل الله"، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٣). فمن أهم مسائل الجهاد في هذه الأوقات عقد المعاهدات، وتوثيق المودة والصداقة بين الحكومات الإسلامية، مع احتفاظ كل حكومة بشخصيتها وحقوقها الدولية إدارتها داخلاً وخارجاً، والتكافل بينها والتضامن، أن يكونوا يداً واحدة على من تعدى عليهم أو على شيء من حقوقهم، وأن يكون صوتهم واحداً، وتسهيل الأمور الاقتصادية فيما بينهم طلباً لمصلحة الكل وتقريب بعضهم من بعض، وأن يعملوا لهذا الموضوع أعماله اللائقة به، المناسبة للظروف الحاضرة، وأن يسعوا كل السعي لتحقيق هذا وإزالة جميع العقبات الحائلة دونه، والمعوقة له. وهذه الأمور وإن كانت في بادئ الرأي صعبة، وقد وضع الأعداء لها العراقيل المعوقة، فإنها يسيرة بتيسير الله وقوة العمل مع التوكل عليه (٤).

ونستنتج من هذه النقول الحث على اجتماع كلمة المسلمين وضم التفرق والاختلاف، وأن هذا الأصل من أعظم معروف يؤمر به، وإضاعته من أعظم منكر ينهى عنه، وأن هذا من فروض الأعيان اللازمة لكل الأمة علمائها وولائها وعوامها؛ بل هي قاعدة لا يتم الإيمان إلا بها فتجب مراعاتها علماً وعملاً، وإنما كان الأمر كذلك لما في ذلك من المصالح الدينية والدنيوية التي لا يمكن حصرها وفي إضاعته من المضار الدينية والدنيوية مالا

(١) سورة النساء الآية رقم (١١٤).

(٢) رواه أبو داود (٤٩١٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٩٥).

(٣) رسالة في الحث على اجتماع كلمة المسلمين وضم التفرق والاختلاف (٦٣/٢٦-٧١).

(٤) سورة الحجرات الآية رقم (١٠).

(٥) وجوب التعاون بين المسلمين (١٢٩/٢٦).

يمكن عدها، كما نستنتج أهمية ربط الصداقات وعقد المعاهدات بين الحكومات الإسلامية وأنه من الجهاد، وهذا يتضمن صحة وجود هذه الحكومات، وهذا يدل على فقه العلامة السعدي رحمه الله حيث نظر إلى أحوال الأمة بنظر العالم البصير، فدعا إلى تطبيق الواجب الممكن من التعاون بين الحكومات الإسلامية، وقد نص أهل العلم على صحة إمامة الأئمة في أقطارهم الإسلامية ولو لم يكونوا تحت راية إمام واحد مراعاةً لحال الاضطراب ودفعاً لمفاسد إبطال إمامة ولاية الأمور على بلدانهم، قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى -: "الأئمة مجتمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلدٍ أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء ولو لا هذا ما استقامت الدنيا لأن الناس من زمن طويل - قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا - ما اجتمعوا على إمام واحد ولا يعرفون أحداً من العلماء ذكر أن شيئاً من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم"^(١)، وقال الشيخ محمد ابن عثيمين: "والأمة الإسلامية بدأت تتفرق، فابن الزبير في الحجاز، وبنو مروان في الشام، والمختار ابن عبيد وغيره في العراق، فتفرقت الأمة، وما زال أئمة الإسلام يدينون بالولاء والطاعة لمن تأمر على ناحيتهم، وإن لم يكن له الخلافة العامة"^(٢)، وهذا بخلاف ما عليه أهل الأهواء والتحزب الذين يدعون لمقاتلة هذه الحكومات وإسقاطها بزعم جمع المسلمين تحت إمام واحد، وهذا والله هو عين الجهل واتباع الهوى وهو في الحقيقة سعي لإفساد وتدمير بلدان المسلمين وتقويض أمنها مما هو بخلاف مقصود الشارع الحكيم.

ثامناً: تقريره التحذير عملياً من المنكرات في خطبه وفق الطريقة الشرعية، دون تشهير بأحد أو تأليب على الولاة.

قال رحمه الله في خطبة له بعنوان: "في التحذير من المدارس الأجنبية المنحرفة". قال فيها: "الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، تفرد بصفات الكمال وتنزه عن النقائص والأشباه والأمثال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الكبير المتعال، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل العالمين، وسيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٧/ ٢٣٩).

(٢) الشرح الممتع (٩/ ٨).

أيها الناس اتقوا الله بفعل أوامره وترك نواهيه، وتحببوا إليه بفعل ما يحبه ويرضيه، واعلموا أن الله من عليكم بدين الإسلام، الذي فيه السعادة والفلاح والخير كل على التمام، أنقذكم به من الضلالة والشقاء، وأرشدكم به إلى كل خير ورشد وهدى، قال تعالى: ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿عَظِيمٌ﴾^(١).

واحدروا أعداء الإسلام فإنهم لا يزالون يبغون لكم الغوائل، وينصبون لإضلالكم المصاييد والحبائل، فأعظم حبائلهم مدارسهم التي لم تؤسس إلا لإضلال الناس، ولا بنيت إلا لإفساد العقائد والأخلاق، فبئس الأساس، انظروا إلى آثارها ومن يتخرج منها كيف انسلخوا وانحلوا من الدين، وكيف كان الاستهزاء واحتقار الدين مهنة هؤلاء الأرذلين، فكم أخرجت هذه المدارس المنحرفة من أبناء المسلمين من كانوا للإسلام أكبر الأعداء، ويظن الغالطون أنها أدوية لأمرضهم، وكانت والله أعظم الداء، ويعتبرونها نافعة لهم في دنياهم، فكانت هي الشر والبلاء، وخرجوا منها منسلخين من أخلاقهم وآدابهم وإيمانهم، متهمكين ومستهزئين بأسلافهم وآبائهم وإخوانهم، مستبدلين من الأخلاق الجميلة كل خلق رذيل، منحرفين من الصراط السوي إلى منحرف السبيل"^(٢).

ونستنتج من هذه الخطبة أنه رحمه الله لم يترك إنكار المنكر، بل أنكره دون تعرض لشخص فاعله، وبأسلوب حكيم ليس فيه تأليب على الولاة ولا تشهير بالعصاة، وهذا خلافاً لما عليه خطباء الفتن الذين يهيجون الناس على ولاة أمورهم وعلى المسؤولين بحجة إنكار المنكرات فيفسدون أكثر مما يصلحون.

تاسعاً: تقريره في رسائله مواقف العملية في احترامه لولاة الأمور في وقته، وذكر مباحثاته العلمية بحضرة الملك والعلماء، وثنائوه وشكره ودعاؤه لولاة الأمور ولبعض المسؤولين في الحكومة في خطبة له، وتدوينه لذلك في مؤلفاته: ومن ذلك ما حصل له من استدعاء من قبل الملك عبدالعزيز رحمه الله بسبب ما أثير حول مسألة في التفسير فقد ورد

(١) سورة آل عمران الآيات رقم (١٠٣-١٠٥).

(٢) الخطب المنبرية (٢٣/٣٠٢).

في أحد رسائله لتلميذه، حول سفر الشيخ إلى الرياض باستدعاء الملك ١٠ شعبان ١٣٦٠هـ.

"من المحب عبد الرحمن الناصر السعدي، إلى جناب الولد الشفيق عبد الله العبد العزيز العقيل المحترم، حفظه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، من مدة طويلة ما رأينا منك، كما أننا ما كتبنا ولا بد بلغك سفرنا للرياض، وأسبابه، ونتائجه، وأنه باستدعاء مستعجل من الملك لنحضر ونحضر معنا التفسير، لا بد أحد معترض علينا، وفعلاً بادرنا للحضور وإحضار التفسير، فرآه بعض المشايخ فاستحسنوه، ولم يحصل بحث في مسألة واحدة أصلاً.

ولكن المشايخ - جزاهم الله خير - حصل منهم من إكرامنا فوق ما يظن الظان، والملك قال بحضرة الجميع، قال: إنه ما بينك وبين المشايخ - من فضل الله - أقل اختلاف، وأنه لم يعترض عليه أحد من الحاضرين، ولا من غيرهم، فأبديت له الشكر، وإني ممنون إذا رأى علي أحد خطأ أن ينبهني، فإني ممنون بذلك من صغار الطلبة، فضلاً عن المشايخ الذين هم أبوة للعرب.

وحصل للناس انزعاج من سفري، وطلب الجماعة أنهم يراجعون في، أو يركبون معي، فمنعتهم، وأخبرتهم أي لا أكره الحضور هناك، وأنه لا بد أن يحصل فيه مصالح، فوقع والله الحمد كما ظننت، وحصل التعارف التام مع المشايخ وأقمنا في الرياض ستة أيام، ثم رجعنا بصحبة الملك، إلى الوطن، مسرورين راجين المولى أن يتم نعمه على الجميع، وأن يحسن العواقب لنا ولكم في الدنيا والآخرة.

أخبرتكم بحاصل ذلك خوفاً من أن يصور على غير صورته.

الإخوان على ترتيب قراياتهم، ربنا يقدر الاجتماع السار بكم، إنه جواد كريم. هذا ما لزم، منا سلام على الأخ حمد، ومن لدينا الوالد والعيال محمد، وأحمد وجميع الطلبة بخير والسلام"^(١).

وكذلك ما وقع أثناء الحج بحضرة الملك والمشايخ وفيه إجراء المباحثات العلمية بحضرة الملك والدعاء من الشيخ للحكومة بالتوفيق، فقد ورد في المراسلات بين الشيخ

(١) الأجوبة النافعة (٢٥/٤٩).

وبين ابن عقيل خبر حج الشيخ وما دار في الحج حول مسائل خاصة بالحرم المكي ٢١
الحجة ١٣٧٥ هـ يقول رحمه الله: "من المحب عبدالرحمن الناصر السعدي، إلى جناب الولد
المكرم الشيخ عبدالله عبدالعزيز العقيل، المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع سؤالي عن صحتكم وصحة العيال، أرجو الله
أن تكونوا بخير.

أفيدك وصلنا ليلة الأحد الماضي الوطن بعد الحج، ربنا يتقبل من الجميع ويعيدنا
وإياكم لكل خير.

من فضل الله صار الموسم على كثرة الحجاج براد، والصحة تامة، والإصلاحات
المريجة لحجاج بيت الله متوفرة، ربنا يوفق الحكومة لكل خير.

اجتمعنا هناك بكثير من المشايخ والفضلاء من النجديين وغيرهم، ولا بد الولد
عبدالله أفادكم عن ذلك وغيره، ولا بد بلغك جمع الشيخ محمد البراهيم عن ملأ من الملك
لعلماء نجد وعلماء الحجاز فقط، وبحثه معهم في مسألة بيوت منى، ومسألة توسيع المسعى
والمطاف، ولزم علي بالحضور، وجلسوا عدة مجالس، وحصل الاتفاق من الجميع على أن
بيوت منى كلها وضعت بغير حق ووجوب السعي في إزالتها إما بهدمها وتعويض
الواضعين لها عن أنقاضها وإلا عن بقعتها"^(١).

وأيضاً الثناء من ابن سعدي والشكر والدعاء لولاة الأمور ولبعض المسؤولين في
الحكومة: وذلك في خطبة جمعة ألقاها ودونها في مؤلفه في الخطب بعنوان: في شكر الوزير
ابن سليمان^(٢) على تعميم مياه الشرب على البلد، قال رحمه الله:

"الحمد لله الذي يسر لعباده الأرزاق المتنوعة من طعام وشراب، وأخرج لهم من
ينابيع الأرض العيون الطيبة العذاب، ووفق من شاء من عباده للمنافع الشاملة والقيام
بالمشاريع العظيمة العامة، فأنفقوا لذلك نفائس الأموال وقصدوا به وجه الكريم أكرم
ذوي الأفضال، وأشهد أن لا إله إلا الله الكبير المتعال، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
أفضل الخلق في كل الخصال، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب

(١) الأجوبة النافعة (٢٥/١٦٧).

(٢) واسمه عبدالله السليمان كما أفاده ابن الشيخ عبدالرحمن في كتابة مواقف اجتماعية من حياة الشيخ (١١٤).

وأشرف آل.. أما بعد :

أيها الناس اتقوا الله تعالى واشكروه على فضله المديد، وأكثروا من الشاء عليه فإنه الولي الحميد، ثم اشكروا بعد ذلك أرباب الهمم العالية الساعين لنفع العباد والبلاد بالمشاريع الغالية.

هذا معالي الوزير السابق قد جد واجتهد في نفعكم بهذا الماء الغزير، وبذل لذلك من ماله الحر النفقات الجسيمة والخير الكثير، فعمم أهل البلاد كلهم الغني منهم والفقير، ويسره لهم وقربه إليهم حتى تناولوه عن كذب وسهولة، وأوصله إلى حاراتهم وبيوتهم حتى خفت عنهم بذلك المثونة، وكانت أزمة الماء عظيمة، فحصلت لهم المعونة فشكره واجب على جميع أهل البلاد، والثناء على محاسنه وكرمه حق على الحاضر منهم والباد.

فلله دره إذ بذل لهذا المشروع النفقات التي لا تضبطها الأرقام، وتفضل بها بسماحة وأريحية وسرور وإقدام، فلله هذه الهمم ما أجلها وأرفعها وأعلاها، وهذه المكارم والمآثر ما أوسعها وأنفعها وأجداها، فيا له من مشروع عظيم لا يقوم به إلا عظماء الرجال، ويا له من نفع عميم لا يوفق له إلا أهل الفضل والكمال، فلمثل هذا فليعمل العاملون، لهذا الخير الغزير فليتنافس المتنافسون.

هذه التجارة الرباحة التي لا تكسد ولا تبور، وهذا العمل العظيم المضاعف المشكور، وهذه الخيرات التي يتسلسل نفعها ويدوم، وهذه المشاريع الجليلة المقربة للحي القيوم.

فالحمد لله الذي جعل من رجال جلالة الملك أمثال هؤلاء الرجال، وفي ظلال ملكه من يقوم بمثل هذه الأعمال، والحمد لله الذي وفقهم للاقتداء به في الكرم النوال، وهو الذي أعانهم وشجعهم على هذه الخصال، وهو الأصل والأساس لمثل هذه الأعمال. فله جزيل الشكر في كل الأوقات، وله منا الدعاء والتضرع إلى فاطر الأرض والسموات، فنسأله أن يحسن جزاءه في الدنيا والآخرة، وأن يتم عليه النعم الباطنة والظاهرة، وان يضاعف له الأجور والحسنات، ويجزل له الأجور والكرامات، ويرفعه في الدنيا والآخرة إلى أرفع المقامات، ونسأله تعالى أن يفرج عنه كل كرب عظيم ويوصله بفضله وكرمه إلى جنات النعيم.

ونشكر ولا ننسى جميل الأمير إذ بذل ينبوع الماء للمسلمين، وتبرع ببائه ومحله رجاء فضل رب العالمين، فحقق الله له ما أمله ورجاه وضاعف أجره وأعطاه كل ما تمناه، ولأخينا إبراهيم الحمد نحو هذا المشروع سعي مشكور لا ينكر، وله اجتهد كبير وخدمات طيبة تحمد وتشكر، فجزاه الله عنا خير الجزاء، وأثابه على ما أبداه من التعب والعناء، وجعل عمل الجميع خالصاً لوجه الكريم المولى؛ فإن العمل الخالص هو الذي يدوم ويبقى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ، لِيُوفِّيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(١) (٣).

وسئل عن السفر لبلاد الشرك لأجل التجارة وعمن يقيم فيها ثم يرغب ويتأهل فيها ويسكن، وعن إظهار الدين في بلد المشركين وما يلزم الرجل من الولاء والبراء والنطق بتكفير الكافر؟

فأثنى على النجديين وحكومتهم في تسييرها أمورهم في الخارج فقال: "والمقصود أنه لا بد من إظهار أصول الدين وشرائعه، فإذا نظرنا إلى ما حولنا من الممالك المذكورة، في هذه الأوقات، وجدنا أنه يتمكن كل أحد من إظهار دينه ومعتقده لانتشار الحرية، فصار المؤمن والكافر والبر والفاجر كل يعلن بما اعتقده، وإن حصل تقصير أو افتتان فهو من كثرة الشر، ولا يؤتى العبد إلا من قبل نفسه، ولهذا كان الدعاة لمذهب السلف كالشيخ محمد رشيد، والألوسيين، والشيخ قاسم بن مهزغ وغيرهم يظهرون من مذهب السلف والدعوة إلى الدين الإسلامي أصوله وشرائعه ما هو معروف معلوم من غير معارض ولا ممانع.

وكذلك من عنده دين من أهل نجد إذا ذهبوا لتلك الأقطار المذكورة، فإنهم يتمكنون من إظهار ما هم عليه، وهذا أمر لا يشك فيه، ولكن من أعظم الأخطار الإقامة مع العائلة هناك، وإدخالهم في المدارس التي لا يخرج منها أحد إلا وهو مختل العقيدة إلا ما شاء الله، وبهذا الذي ذكرناه يعلم أن من كان عاجزاً عن إظهار دينه لا يحل له المقام بلا

(١) سورة فاطر الآية رقم (٢٩-٣٠).

(٢) خطب متنوعة للشيخ السعدي تطبع لأول مرة (٢٣/٣٨٥).

شك، لكن بشرط قدرته على الهجرة.

وأما السفر إلى هذه الأقطار للتجار مع حفظ العبد لدينه، وقدرته على إظهاره فما المانع من ذلك، والمسلمون ما زالوا يسافرون للتجارة لبلاد الكفر في وقت الصحابة رضي الله عنهم...

وكل هذا دليل على جواز الاتجار إلى بلدانهم بشرط أن يتمكن الإنسان من إقامة دينه وحفظه، ومن فضل الله أن أهل نجد أعزاء في كل مكان يأتون إليه من هذه الأقطار، وذلك بفضل الله، ثم بفضل سعي حكومتهم يتمكنون من إظهار دينهم ومعتقداتهم، ومن قصر في شيء من ذلك فذلك من قبل نفسه، ومن تأمل الأمور وعرف الواقع لم يبق عنده ريب في هذا ولا شك، والله الموفق^(١).

ونستنتج من هذه النقول والمواقف أن العلامة السعدي سار على نهج أهل السنة والجماعة في الثناء على ولاية الأمور بالحق وذكر محاسنهم ونشرها بين الناس وفي مجامعهم العظيمة؛ لتجتمع القلوب على محبتهم، خلافاً لأهل البدعة الذين يكتمون المحاسن وينشرون المعاييب ويضخمونها لتنفير الناس عن ولاية أمورهم ولإحداث الفرقة في المسلمين.

(١) الفتاوى السعدية (٢٤/٦٤-٦٨).

الخاتمة:

وفي نهاية هذا البحث حول جهود العلامة السعدي في تقرير مسائل الإمامة الكبرى، والذي جمعت فيه ما تيسر لي الوقوف عليه من تقاريراته، فإني أخص أبرز نتائجه على النحو التالي:

- قرر السعدي رحمه الله وجوب نصب الإمام، وبين مقاصد الولاية وواجبات الإمام.
- قرر وجوب النصيحة للأئمة وبين معناها وطريقتها الشرعية، وتكرر منه ذلك في مواضع كثيرة من كتبه.
- قرر الأمر بطاعة ولادة الأمور في غير معصية الله.
- قرر وجوب السمع والطاعة للإمام ولو كان جائراً.
- قرر تحريم الخروج على الإمام، ولو بلغ من الظلم أي مبلغ، وقرر وجوب قتال الخارجين عليه.
- قرر حق الإمام في إقامة الحدود وتحريم الافتيات عليه في ذلك، وبين صلاحيات الإمام في الجهاد والغزو ووجوب استثنائه، وكذلك وجوب الاستئذان في أخذ الأموال من الحكومة.
- قرر حقوق الولاية الواجبة لهم على الرعية.
- قرر الحث على اجتماع كلمة المسلمين ودم التفرق والاختلاف وبين أهمية الترابط بين الحكومات الإسلامية، وأنه من الجهاد في سبيل الله، مما يتضمن اعتقاده صحة وجود هذه الحكومات ووجوب التعاون فيما بينها.
- قرر التحذير عملياً من المنكرات في خطبه وفق الطريقة الشرعية دون تشهير بأحد أو تأليب على الولاية.
- قرر في رسائله مواقف العملية في احترامه لولاية الأمور، وذكر مباحثاته العلمية بحضرة الملك والعلماء، كما ذكر في بعض رسائله ثناءه وشكره ودعائه لولاية الأمور وللبعض المسؤولين في الحكومة.
- وختاماً فإني أسأل الله تعالى أن ينفع بتقريرات هذا الإمام عموم المسلمين وأن يحمينا وإياهم من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

- الفتاوي السعدية المطبوعة ضمن مجموعة مؤلفات العلامة السعدي طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
- سؤال وجواب في أهم المهام مطبوع ضمن مجموعة مؤلفات العلامة السعدي طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
- التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيقة مطبوعة ضمن مجموعة مؤلفات العلامة السعدي طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، نشر دار الذخائر، ط ١٤٢٠هـ.
- الفواكه الشهية في الخطب المنبرية، مطبوع ضمن مجموعة مؤلفات العلامة السعدي طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
- خطب متنوعة للشيخ، تطبع لأول مرة، ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
- الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة "وهي الرسائل الشخصية العلمية المرسله من العلامة الشيخ عبدالرحمن ابن ناصر السعدي إلى تلميذه الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل ورسائل أخرى، مطبوعة ضمن مجموعة مؤلفات العلامة السعدي طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ط ١٤٣٢هـ.
- رسالة آداب المعلمين والمتعلمين، مطبوعة ضمن مجموعة مؤلفات العلامة السعدي طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
- رسالة الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة المطبوعة ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ السعدي طبع وزارة الأوقاف والشؤون

- الإسلامية بدولة قطر الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
- مجموع الفوائد واقتناص الأوابد، المطبوع ضمن مجموعة مؤلفات العلامة السعدي طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
- نور البصائر والألباب في أحكام العبادات والمعاملات والحقوق والآداب، اعتنى به خالد بن عثمان السبت، نشر دار ابن الجوزي بالدمام، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- شرح عمدة الأحكام إملاء الشيخ الفقيه العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله، تحقيق: أنس العقيل، نشر دار التوحيد بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.
- الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى محمد الفراء، تصحيح محمد الفقي، نشر دار الفكر بيروت، طبعة ١٤٠٦هـ.
- الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، تحقيق: الدكتور عبدالله التركي، نشر مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
- أضواء البيان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، طبعة ١٤١٣هـ.
- صحيح مسلم للإمام مسلم النيسابوري، مطبوع مع شرح النووي، نشر مؤسسة قرطبة بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: محمد زهري النجار، نشر مكتبة الخلفاء للكتاب الإسلامي بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ.
- صحيح البخاري لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ترقيم عبد الباقي، نشر المطبعة السلفية بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
- سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان السجستاني، تحقيق: محمد عبد الحميد، نشر

- المكتبة العصرية ببيروت، طبعة ١٤١٦هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين الهيثمي، نشر دار الريان بالقاهرة، طبعة ١٤٠٧هـ.
- روضة الطالبين للإمام النووي، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ.
- مراتب الإجماع لأبي محمد علي بن حزم الظاهري، عناية حسن أحمد، نشر دار ابن حزم بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- مقدمة ابن خلدون لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تصحيح سعيد المنذوه، نشر مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور، نشر دار صادر ببيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: علي العمران، نشر دار عالم الفوائد بمكة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.
- المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، نشر دار إحياء التراث، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.
- مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تأليف: محمد بن عبد الرحمن السعدي ومساعد بن عبدالله السعدي، بدون بيانات نشر.
- الجامع لشعب الإيمان، لأبي بكر أحمد البيهقي، تحقيق: عبدالعلي حامد، نشر مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف طبعة ١٤١٦هـ.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني، نشر مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.
- صحيح سنن ابن ماجه لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.



- سنن ابن ماجه للإمام ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، تحقيق: محمد عبدالباقي، نشر دار الريان بالقاهرة، بدون تاريخ طبع.
- رساله في الحث على اجتماع كلمة المسلمين ودم التفرق والاختلاف، مطبوع ضمن مجموعة مؤلفات العلامة السعدي طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني، نشر المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.
- سنن النسائي، بشرح السيوطي وحاشية السندي، ترقيم أبو غدة، طبع دار البشائر، بيروت ط ٤، ١٤١٤هـ.
- الشرح الممتع للشيخ محمد بن عثيمين، نشر دار ابن الجوزي بالدمام، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- الاعتصام للشاطبي، نشر دار ابن عفان بالخبر، ط ١٤١٢هـ.
- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم، نشر دار القاسم بالرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.



وسائل تحصين شباب المسلمين من فكر التكفيريين



د. عبد الحافظ أحمد طه

أستاذ مساعد، قسم الدراسات الإسلامية
كلية العلوم والآداب بشرورة، جامعة نجران



مقدمة:

الحمد لله علي إحسانه ، والشكر له علي جميل عطائه، سبحانه، شرع لنا ديناً قويمًا، وهدانا صراطاً مستقيماً، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً، حبيب الحق، وسيد الخلق ، صلوات ربي وتسليّماته عليه وعلي آله وصحبه وذريته ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين.. وبعد:

فإن القرآن الكريم هو كلمة الله الخالدة التي نزل بها جبريل الأمين علي قلب الرسول ﷺ، ليكون من المنذرين، وقد جمع بين دفتيه مفاتيح كل المغاليق، وحلولاً لكل المشكلات، وعلاجاً لكل الأمراض التي تعترى الأمة حيناً بعد حين.

ومن أهم الأمراض التي عالجها القرآن ظاهرة التكفير التي زاد بلاؤها، واستعصي مرضها ، واستشري خطرها، واستفحل أمرها في هذه الآونة من الزمان، فجاءنا القرآن الكريم بالحلول البيّنات والوسائل والأساليب الواضحات التي نقي بها مجتمعاتنا وشبابنا من هذه الفتنة السوء ، وهذا البحث - بعون الله - سيعطي ومضة علي كيفية تحصين الشباب من خطرها وشرها.

وقد أردت أن أشارك بهذه الوريقات المتواضعة في مؤتمركم المبارك (واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف)، عسي الله أن يكتب لها القبول، وتكون نبراساً يضيء للضالين عن منهج الوحي سبل الرجوع، ودروب الهداية.

وتبدو أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- ١- موضوع التكفير يُعد من الموضوعات ذات الأهمية العظمى في زماننا هذا ، الذي كثرت فيه الفتن ، وازدادت المحن ، حتى رأينا فرقا وجماعات تتبنى منهج تكفير الأفراد والمجتمعات والحكام.
- ٢- الإشارة إلي خطورة الفكر التكفيري علي الوطن والمجتمع بل وعلي العالم بأسره.
- ٣- بيان كيفية وقاية المجتمع من خطر التكفيريين والتفجيريين.
- ٤- التأكيد علي أهمية تحصين الشباب من اعتناق الفكر التكفيري.
- ٥- بيان أن القرآن الكريم وضع علل الأمة وأدويتها الناجعة لها.

منهج البحث:

اتبع الباحث في بحثه المنهج الوصفي والتحليلي، لمناسبته مثل هذه الأبحاث.

أسئلة البحث:

١- ما دور الأسرة والعلماء والمربين والإعلام ومؤسسات الدولة في دحر الفكر

التكفيري؟

٢- هل للمملكة العربية السعودية جهود ضد قضايا التطرف والإرهاب؟

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وتسعة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

■ التمهيد:

○ أولاً: التعريف بمصطلحات البحث.

○ ثانياً: تحذير العلماء من تكفير المجتمع.

■ المبحث الأول: تربية الشباب على الولاء لولاة الأمور.

■ المبحث الثاني: نشر العلم الصحيح بين الشباب.

■ المبحث الثالث: الحرص على تشييد الجامعات الشرعية للشباب.

■ المبحث الرابع: نشر ثقافة الحوار مع الشباب المخالفين.

■ المبحث الخامس: دور وسائل الإعلام في توعية الشباب بأخطار الأفكار

الهدامة.

■ المبحث السادس: دور الأسرة في تحصين الشباب.

■ المبحث السابع: دور الأندية الرياضية في تعزيز الأمن الفكري للشباب.

■ المبحث الثامن: إنشاء مراكز للمناصرة والرعاية للمنحرفين من الشباب (مركز

الأمير محمد بن نايف للمناصرة والرعاية) نموذجاً.

■ المبحث التاسع: التحذير من مصادر التكفير.

ثم الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته ومصادر البحث.

هذا وما كان من توفيق فمن الله - وحده - وما كان من سهو أو زلل فمني

والشيطان، وأسأل الله - تعالى - أن يحفظ أوطاننا وأمتنا من كل سوء، وأن يرد كيد

الخائنين، وأن ينصرنا علي المعتدين.

التمهيد

أولاً: التعريف بمصطلحات البحث:

■ أولاً: معنى وسائل.

مادة كلمة وسائل هي: (و س ل).

قَالَ ابن الأثير: هِيَ فِي الْأَصْلِ مَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الشَّيْءِ وَيَتَقَرَّبُ بِهِ^(١)، وقال أبو البقاء: الوسائل جمع وسيلة وهي ما يتوصل إلى التحصيل^(٢).

■ ثانياً: معنى تحصين.

قال ابن منظور في مادة (حصن): حَصَّنَ الْمَكَانَ يُحَصِّنُ حَصَانَةً فَهُوَ حَصِينٌ: مَنَعَ وَأَحْصَنَهُ صَاحِبُهُ وَحَصَّنَهُ، وَالْحَصْنُ: كُلُّ مَوْضِعٍ حَصِينٍ لَا يُوَصَّلُ إِلَى مَا فِي جَوْفِهِ، وَالْجَمْعُ حُصُونٌ، وَحَصْنٌ حَصِينٌ مِنَ الْحَصَانَةِ، وَحَصَّنْتُ الْقَرْيَةَ إِذَا بَنَيْتَ حَوْلَهَا^(٣). وأصل الإحصان المنع^(٤).

■ ثالثاً: معنى الشباب.

ورد في المصباح المنير في (كتاب الشين): سَبَّ الصَّبِي (يَشِبُّ) من باب ضرب (شَبَاباً) و (شَبِيَّةً)، وهو (شَابٌ) وذلك سنَّ قبل الكهولة، وقوم (شَبَّانٌ) مثل فارس وفرسان، والأنثى (شَابَةٌ)^(٥).

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي ٣١ / مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية، بدون رقم طبعة وتاريخ.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، فصل السين ص ٧٢٦، الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، مادة حصن: ١٣ / ١١٩، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، بدون رقم تاريخ.

(٤) نفس المصدر من نفس الموضع.

(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، كتاب الشين ١ / ٣٠٢، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، بدون رقم طبعة وتاريخ.

وقال الثعالبي في فقه اللغة في الباب الرابع عشر (باب أسنان الناس والدواب): (ما دام بين الثلاثين والأربعين فهو شاب) (١).

■ رابعاً: معنى فكر:

وتعني كلمة فكر بالكسر: تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني، ولي في الأمر (فِكْرٌ) أي نظر وروية (٢).

■ خامساً: معنى التكفير.

أصل الكفر تغطية الشيء تغطية تستهلكه، وكَفَّرَ الرجلُ نفسه إلى الكفر، وكل من ستر شيئاً فقد كَفَّرَهُ وكَفَّرَهُ، والكافر الزَّرَاعُ، والكُفَّارُ الزُّرَّاعُ، وتقول العرب للزَّرَّاعِ كافر، لأنه يَكْفُرُ البَذْرَ المَبْدُورَ بتراب الأرض المثار (٣).

والكفر نوعان: كفر عمل، وكفر جحود وعناد.

كفر الجحود أن يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله جحوداً وعناداً من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه، وهذا الكفر يضاد الإيمان من كل وجه.

وأما كفر العمل فينقسم إلى ما يضاد الإيمان وإلى ما لا يضاده، فالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه يضاد الإيمان، وأما الحكم بغير ما أنزل الله وترك الصلاة فهو من الكفر العملي قطعاً ولا يمكن أن ينفي عنه اسم الكفر بعد أن أطلقه الله ورسوله عليه، فالحاكم بغير ما أنزل الله كافر، وتارك الصلاة كافر بنص رسول الله ولكن هو كفر عمل لا كفر اعتقاد (٤).

وفتنة التكفير ترتبط جذورها بالخوارج.

(١) فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ص ١٣٤، المكتبة العصرية ط ٢ سنة ١٤٢٠هـ، تحقيق د ياسين الأيوبي.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، كتاب الفاء ٢ / ٤٧٩، مصدر سابق.

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، مادة كفر: ٥ / ١٤٤ باختصار، مصدر سابق.

(٤) الإمام محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (ابن قيم الجوزية)، الصلاة وحكم تاركها وسياق صلاة النبي من حين كان يكبر إلى أن يفرغ منها، ص ٧٢، دار ابن حزم - قبرص - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦م - ١٩٩٦م، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي.

ولقد سئل نافع: كيف رأى ابن عمر في الحرورية قال: يراهم شرار خلق الله، إنهم انطلقوا إلى آيات أنزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين^(١).

ثانياً: تحذير العلماء من تكفير المجتمع :

حرص القرآن الكريم علي سد منافذ التكفير حتى في أحلك الساعات وأشد الأوقات، وأقصد حتى في ساعات الوغى وفتنة السيوف وقتال الكفار والمشركين، قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَيْ إِيَّكُمْ السَّلَامَ كُنْتُمْ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ سورة النساء: ٩٤.

لكنها وربى أفهام ضلت ، وأقدام زلت ، وأقلام تعثرت ، وقلوب قست ، وعقول أظلمت ، وفطرة انتكست ، وأنفس من معاني الإيثار تجردت ، ووراء الشيطان ذهبت . لقد وقع هؤلاء التكفيريون في طامات ومنكرات ومخالفات وضلالات فقد استباحوا دماء الناس بغير وجه حق، واستباحوا دماء أنفسهم بتفجيرها وبالانتحار وبالإقدام علي التهلكة، كما استباحوا أموال الناس واستحلوا أعراضهم وديارهم وسعوا في الأرض فساداً.

ولكي يحصن القرآن ألسنتنا من التسرع في تكفير الناس ، جاءت لفظة رائعة معبرة عن مدلولها ومعناها ، وهي كلمة شرح الصدر بالكفر فقال عنها ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ سورة النحل: ١٠٦ ، ومن تحققت فيه أوصاف الكلمة صار كافراً.

ومعني شرح صدر المرء بالكفر، أي:

- (اختاره وأثره علي الإيثار، وباح به طائفاً)^(٢).
- (اعتقده وطاب به نفساً)^(٣).

(١) أصول وضوابط في التكفير، الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ص ٦، دار المنار - المملكة العربية السعودية ط ١ سنة ١٤١٣ هـ.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ٣٠٥ / ١٧، الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، المحقق: أحمد محمد شاكر.

■ (انبسط إلى الكفر باختياره) (٣).

ولهذا حذر العلماء الراسخون في العلم من مغبة الإقدام علي تكفير الناس والمجتمعات، والتمادي، والتسرع، في هذا الأمر، لأنه يؤول إلي أمور شداد عظام، تضر بالفرد والمجتمع.

يقول الشوكاني - رحمه الله - : (اعلم أن الحكم علي الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أو ضح من شمس النهار فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة أن: "من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما" (٣)، وفي لفظ آخر: "من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه" (٤)، أي رجع، ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظم زاجر وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير) (٥).

ويقول الألباني - رحمه الله - : (وليُعلم أن مسألة التكفير أصلها وشروطها لا يأخذها الإنسان من عقله وفكره وذوقه فيكفر من شاء ويعصم من شاء، الأمر في التكفير وعدم التكفير إلي الله عز وجل، كما أن الحكم بالوجوب أو التحريم أو التحليل إلي الله وحده.

فالأمر في التكفير والعصمة إلي الله تبارك وتعالى، وأعني بالعصمة: يعني الإسلام الذي يعصم الإنسان به دمه وماله، هو إلي الله وحده، فليحذر الإنسان من إطلاق التكفير علي من لم يكفره الله ورسوله، وليحذر من إطلاق عداوة الله علي من لم يكن عدوًا لله

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي الإمام ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر ٣/ ٢٤١، دار إحياء التراث العربي - بيروت ط ١ بدون تاريخ.

(٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف النعالي ٢/ ٣٢٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

(٣) لمراجعة ألفاظه كما في صحيح البخاري انظر: كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، أرقام: ٦١٠٣، ٦١٠٤، ٦١٠٥، ٨/ ٢٦، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.

(٤) صحيح مسلم، كتاب باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم رقم ٦٠، ١/ ٧٩، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٥) السيل الجرار المتدفق علي حدائق الأزهار، الإمام الشوكاني ١/ ٩٧٨، دار ابن حزم ط ١ بدون.

ورسوله، وليحبس لسانه فإن اللسان آفة الآفات^(١).

وقد درس مجلس هيئة كبار العلماء في دورته التاسعة والأربعين المنعقدة بالطائف ابتداء من تاريخ ٢/٤/١٤١٩هـ ما يجري في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها من التكفير والتفجير، وما ينشأ عنه من سفك الدماء، وتخريب المنشآت، ونظرا إلى خطورة هذا الأمر، فقد رأى المجلس إصدار بيان يوضح فيه حكم ذلك نصحا لله ولعباده، وإبراء للذمة وإزالة للبس في المفاهيم لدى من اشتبه عليهم الأمر في ذلك، فنقول وبالله التوفيق:

أولا: التكفير حكم شرعي، مردّه إلى الله ورسوله، فكما أن التحليل والتحريم والإيجاب إلى الله ورسوله، فكذلك التكفير أو ليس كل ما وصف بالكفر من قول أو فعل، يكون كفرا أكبر مخرجا عن الملة.

ولما كان مرد حكم التكفير إلى الله ورسوله؛ لم يجوز أن نكفر إلا من دل الكتاب والسنة على كفره دلالة واضحة، فلا يكفي في ذلك مجرد الشبهة والظن، لما يترتب على ذلك من الأحكام الخطيرة، وإذا كانت الحدود تدرأ بالشبهات، مع أن ما يترتب عليها أقل مما يترتب على التكفير، فالتكفير أولى أن يدرا بالشبهات، والتسرع في التكفير يترتب عليه أمور خطيرة من استحلال الدم والمال، ومنع التوارث، وفسخ النكاح، وغيرها مما يترتب على الردة، فكيف يسوغ للمؤمن أن يقدم عليه لأدنى شبهة.

ثانيا: ما نجم عن هذا الاعتقاد الخاطئ من استباحة الدماء وانتهاك الأعراض، وسلب الأموال الخاصة والعامة، وتفجير المساكن والمركبات، وتخريب المنشآت، فهذه الأعمال وأمثالها محرمة شرعا بإجماع المسلمين.

ثالثا: إن المجلس إذ يبين حكم تكفير الناس بغير برهان من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ - وخطورة إطلاق ذلك، لما يترتب عليه من شرور وآثام، فإنه يعلن للعالم أن الإسلام بريء من هذا المعتقد الخاطئ، وأن ما يجري في بعض البلدان من سفك

(١) فتاوي نور علي الدرب، فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ١٤/٤٨ باختصار، الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين الخيرية الطبعة: الإصدار الأول، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م.

للدماء البريئة ، وتفجير للمساكن والمركبات والمرافق العامة والخاصة ، وتخريب للمنشآت هو عمل إجرامي ، والإسلام بريء منه ، وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه^(١).

وإن للتكفير أخطاره الجسام علي الإسلام والمسلمين وعلي المجتمعات والأفراد، والتي منها:

- استحلال دماء المعصومين بغير وجه حق.
 - انعدام الأمن والاستقرار في المجتمع والعمل علي تفرقه.
 - الخروج علي علماء المسلمين.
 - الخروج علي الحكام والأمرأ.
 - تشويه صورة الإسلام لدى غير المسلمين.
- ولقد ذكر القرآن الكريم ثمة وسائل عملية متعددة للقضاء على ظاهرة التكفير وتحصين الشباب من شرها، وجميعها إما أن تساعد في القضاء على هذه الظاهرة ابتداءً، أو أن تعمل على إطفاء ناره الهائجة في قلوب التكفيريين، أو تربط على قلوبهم إن أرادوا الوصول إلى الحقيقة، وإما أن تعطينا نبأاً لمعالجة الظاهرة بعد وقوعها في المجتمع بمنحنا رؤية واقعية حول كيفية التعامل مع هؤلاء الأثمين المجرمين، وفيما يلي توضيح وبيان، بعون الملك الديان في المباحث الآتية.

المبحث الأول: تربية الشباب علي الولاء لولاة الأمور:

يجب أن نكرر علي مسامع شبابنا بشتى الوسائل ومختلف الأساليب أن ولاة الأمور هم صمّام الأمن من انحراف المجتمعات ، وفي الخروج عليهم من المفاصد العظيمة علي الدول والمجتمعات ما الله به عليم ، ولذا كانت طاعتهم في غير معصية واجبة ، والصبر علي أذاهم وظلمهم من عزائم الأمور.

إن طاعتهم عصمة من الفتن ونجاة من الشر والهلاك ، فيهم تُستدفع النوازل ، وتُقام

(١) فتاوى علماء البلد الحرام، فتاوى شرعية في مسائل عصرية، إعداد د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، رقم ٣١، ص ٩٣: ٩٨ باختصار، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ١١ سنة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

الحدود ، ويُصان العرض ، ويأمن الناس علي أنفسهم وأموالهم ، وتسير حياتهم في هدوء وتؤدة ، هم الذين يحفظون الحقوق ، ويردون كيد الظالمين والفاستدين .
وقد جاء القرآن صريحا في وجوب طاعتهم وذلك في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ سورة النساء : ٥٩ .
وفي هذه الآية فإن الله (أمر بطاعته عز وجل وهي امثال أوامره ونواهييه وطاعة رسوله وطاعة الأمراء علي قول الجمهور)^(١) .

وعن ابن عمر ، عن النبي - ﷺ - أنه قال : (علي المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره . إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)^(٢) .
وبينما هذا هو منهج السلف إلا أنه في زماننا قد ضلت فرق وجماعات فاعتقدوا تكفير الحكام ، والخروج عليهم بالسلاح ، ونشر مساوئهم ، حتى هتكوا الأعراس واستباحوا الدماء ، ظنا منهم أنهم علي صواب ، لكنهم في الحقيقة علي خطر عظيم ، وفهم سقيم ، ومستقبل كالليل البهيم ، إن هم ظلوا علي ضلالهم وغيهم .
فالخير كل الخير في الاصطفاف حول ولادة الأمور ، فإنهم سفينة نجاة المجتمعات من الضعف والانقسام ، ومن الفتن ، واختلال الأمن ، واضطراب الأمور ، وضياع الحقوق .
ولقد لخص لنا الدكتور دراز - عليه سحائب الرحمة - واجبات الشعب وواجبات كل مواطن صالح تجاه وطنه وولي أمره - كما وردت في آيات القرآن الكريم - كالآتي :

■ الطاعة المشروطة :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ سورة النساء : ٥٩ .

■ الاتحاد حول المثل الأعلى :

قال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ سورة آل عمران : ١٠٣ .

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ٨٥ / ٢ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي .
(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ٣ / ١٤٦٩ رقم ١٨٣٩ .

■ تجنب الإخلال بالنظام والتخريب:

قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ سورة الأعراف: ٥٦ ، وقال: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعْيِي فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ سورة البقرة ٢٠٥ .

■ الرقابة الأخلاقية:

(عدم نشر جو الهزيمة أو النفاق ، ومراجعة المصدر الرسمي) .
قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ النساء: ٨٣^(١) .
هذه أخلاق القرآن التي يجب أن يتربى عليها أفراد الأمة - صغارها وكبارها ، ذكورها وإناثها ، أحرارها وعبيدها ، فقراؤها وأغنياؤها ، جهالها ومثقفوها - طاعة أولياء أمورنا ، والدعاء لهم ، والصبر عليهم ، وعدم التحزب والتشيع ضدهم ، وأن نحافظ علي موارد الدولة بعدم السعي فيها فسادا ، وإذا أَلَمَّتْ بالأمة نائبة ، أو حدث حادث ، أو نزلت نازلة ، فإن الحل القرآني هو: مراجعة المصدر الرسمي .
والجدير بالذكر أنه (ما من إشكال يقع فيه مجتمع ، ولا رزية تبتي بها أمة ، أعظم من الاضطراب السياسي ، وعدم الاستقرار الإداري ، فالاستقرار السياسي هو القاعدة العريضة التي يبنى عليها صرح الحضارة بمختلف مقوماتها ، العلمية ، والاقتصادية ، والبشرية .
وقد رسخ تطبيق الشرع الحنيف في المملكة العربية السعودية ، قاعدة عريضة من الاستقرار السياسي ، فتفرغت الدولة - بحمد الله تعالى - للبناء الحضاري المثمر ، حتى بلغ الناس في ظل الإسلام الغاية ، وعم نفع ذلك القاصي والداني ، من ذلك الوطن^(٢) .

-
- (١) د. محمد عبد الله دراز ، مختصر دستور الأخلاق في القرآن ، ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ باختصار يسير ، أعد المختصر: محمد عبد العظيم علي ، دار الدعوة بالإسكندرية ط ١ سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
(٢) د. عبد الله بن عمر محمد الأمين ، التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلمين ص ٥٦٣ ، ٥٦٢ ، بحث في ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، بدون تاريخ .

ومن ثمَّ فلا عذر لمعتذر ، ولا حجة لمحتج من هؤلاء الطغام الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، ويهدمون ولا يعمرّون ، ويحرقون ولا يبنون ، في هذه الديار المباركة ، التي يشعر فيها كل مواطن ومقيم ، وكل من زارها لحج أو عمرة أو تجارة بدفء الأمن والأمان ببركة تطبيقها لهدي الشرع القويم .

المبحث الثاني: نشر العلم الصحيح بين الشباب:

القرآن الكريم يربينا - كما قال الدكتور دراز - رحمه الله: - أنا (مسئولون بصورة ما عن تصرفات غيرنا حين نتركهم يسيئون دون أن نتدخل بالوسائل المشروعة لمنعهم ، قال تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ المائدة: ٧٨، ٧٩^(١) .

ومن هنا فإنه لا بد من أن يكون للعلماء دور قيادي وريادي وتوعوي كبير في توجيه الشباب إلى العلم الصحيح ، وفي مثل هذه الأزمنة - التي كثر فيها العلماء المتعلمون ، ومن قلَّ رصيدهم من التمكن العلمي ، ومن اعتمدوا على مصادر مجهولة في التعلم كأشرطة غريبة فنصبوا من أنفسهم علماء ، وجعلوا لهم منابر ، وهم لا يدرون من العلم إلا المسائل الفرعية ، وسوي خليط من أقوال المتأخرين ، والآراء الشاذة - تزداد جسامة مسئولية العلماء الربانيين ، ويعظم دورهم ، فخليق بهم أن تكثُر حركتهم ومحاضراتهم وتوجيهاتهم وندواتهم واجتماعاتهم ، بشتي أساليب الدعوة ووسائلها ، وأن يستعملوا بالأخص الوسائل الدعوية المعاصرة التي تتكيف مع ما وصل الناس إليه من تقدم في مجال التكنولوجيا: كالإذاعة والقنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك والتويتر والمدونات وغير ذلك ، وذلك حتى يحصنوا المجتمع من شرور التكفير ، وأوزاره ، وعواقبه الوخيمة على الفرد والمجتمع على السواء .

يقول الشيخ الألباني - رحمه الله -: (لا بد أن نبدأ نحن بتعليم الناس الإسلام الحق كما بدأ الرسول عليه الصلاة والسلام لكن لا يجوز لنا الآن أن نقتصر على مجرد التعليم

(١) د. محمد عبد الله دراز ، مختصر دستور الأخلاق في القرآن ، ص ٤٣ ، مصدر سابق .

فقط فلقد دخل في الإسلام ما ليس منه وما لا يمت إليه بصلة من البدع والمحدثات مما كان سببا في تهمد الصرح الإسلامي الشامخ.
فلذلك كان الواجب علي الدعاة أن يبدؤوا بتصفية هذا الإسلام مما دخل فيه.
هذا هو الأصل الأول: (التصفية).
وأما الأصل الثاني: فهو أن يقترن مع هذه التصفية تربية الشباب المسلم الناشئ علي هذا الإسلام المصفي.

ونحن إذا درسنا واقع الجماعات الإسلامية القائمة منذ نحو قرابة قرن من الزمان وأفكارها وممارساتها لوجدنا الكثير منهم لم يستفيدوا - أو يفيدوا - شيئا يذكر برغم صياحهم وضجيجهم بأنهم يريدونها حكومة إسلامية مما سبب سفك دماء أبرياء كثيرين بهذه الحجة الواهية دون أن يحققوا من ذلك شيئا.

فلا نزال نسمع منهم العقائد المخالفة للكتاب والسنة والأعمال المنافية للكتاب والسنة فضلا عن تكرارهم تلك المحاولات الفاشلة المخالفة للشرع^(١).

فلا بد أن يقوم العلماء بدورهم وواجبهم ومهمتهم، وعدم ترك ثغرات للذين في قلوبهم مرض، يؤثرون بسببها على عقول الشباب، لأن أصحاب التكفير إنما اعتمدوا على شبهات أضلتهم، وضلالات قد أعمت بصيرتهم، وعاطفة صارت عليهم عاصفة.

(فمن جعل عاطفته حكما عليه في كل تصرفاته من دون علم، أو من دون رجوع إلى أهل العلم الراسخين فيه، أو رجوع إلى توجيهات من ولى الأمر، أو من دون أن تكون مبنية على قواعد شرعية، فإنه حينئذ يروم عاطفة كما رامها الخوارج، أو المعتزلة، أو أهل الأهواء.

فأهل الأهواء ما أوقعهم في أهوائهم إلا العاطفة التي لا تنضبط بنص أو بمنهج.
خالف الخوارج الصحابة فقتلوا خير الناس في زمنهم، وهو علي - رضي الله عنه)^(٢).

(١) فتنة التكفير، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ص ١٤، ١٣، إعداد: أبو أنس علي بن حسين أبو لوز، دار الوطن، دار الوطن - الرياض، ط ١ سنة ١٤١٧ هـ.

(٢) الوسطية والاعتدال للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ص ٤٥، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط ٢، سنة ١٤٢٧ هـ.

وقد حرصت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد على إقامة الدروس في مساجد المملكة العربية السعودية، لنشر العلم الشرعي، وتوعية الناس وإرشادهم.

كذلك قامت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بطباعة العديد من الكتب والمؤلفات التي عاجلت ظاهرة التكفير، والمساهمة في نشر العلم الصحيح في المجتمع.

ورحم الله الدكتور بكر أبو زيد حينما قال عن ضلالات المرجئة والخوارج ووجوب التصدي لها: (لما كانت هذه الفتنة الإرجائية في مقابلة فتنة الخوارج الذين يقولون (بتكفير مرتكب الكبيرة) وهي أخية لها في الضلال، والابتداع، وسوء الآثار. لا يجوز أن يدين الله بأي منهما مسلم قط، كان لزاما على أهل العلم والإيمان بيان بطلانها، وإظهار المذهب الحق الذي يجب على كل مسلم أن يدين الله به) (١).

المبحث الثالث: الحرص على تشييد الجامعات الشرعية للشباب:

من عوامل صد عاتية التكفير وسد نوافذه وأجنحته أمام الشباب: بناء المدارس والجامعات التي تهتم بعلوم الدين الإسلامي، وترسيخ العلم الذي يُعني بالقرآن والسنة حفظاً وتعليماً بفهم سلف الأمة، والتربية على أساس ذلك، بعيداً عن الغلو والإفراط والتفريط والتشدد والتعصر في الفهم أو في التطبيق، فلا بد من العناية بتلك المدارس والجامعات وبالقائمين عليها، وتوفير ما يحتاجون إليه حتى يستكملوا مسيرة العطاء الديني والوطني أيضاً.

فمما لا مرأى فيه أن أكثر البيئات حاضنة للمنهج التكفيري هي تلكم البيئات التي سيطر عليها داء الجهل، وتفشي فيها ركام الخرافة، لأنه سبب بلاء الدنيا بل والآخرة. ومع بالغ الأسى فقد قام بعض طغام الناس وأراذلهم بآثام مناهج التعليم في المملكة العربية السعودية بآثام سبب التكفير (وهذا من مكاييد الشيطان لإخلاء المناهج ممّا فيها من الخير، وهذا النعيق بالآثام جاء من الخارج وممن في قلوبهم مرض من الداخل،

(١) درء الفتنة عن أهل السنة، للدكتور بكر أبو زيد ص ٢١، دار العاصمة للنشر والتوزيع ط ٢ بدون تاريخ.

والمناهج - بحمد الله - بريئة من التُّهم، ومتهمها هو المْتَهَم، والذين ابتُلوا بالتكفير والتفجير في هذه البلاد لم يحصل ذلك لهم من المناهج الدراسية، بل دخل عليهم من أبواب شرٍّ لا صلة لها بالمناهج البتة، وقد اعترف بذلك بعض الذين قُبض عليهم منهم، ومناهج التعليم وُضعت في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله -، ولم يحصل لدارسيها إلا الخير، ولم تُتَّهَم بشيء، فلماذا تأخر الاتِّهام إلي هذا الوقت؟! (١).

وشاذ الرأي وسقيمه هو من يعتقد أن إغلاق المدارس والجامعات الشرعية أو التقليل منها، هو الحل للقضاء علي الفكر التكفيري وعلي غلو الجماعات التكفيرية. والسبب: أن الفكر يحارب بالوحي، والرأي يحارب بالرأي، والنظر يحارب بالنظر، والعقل يناقش بالعقل، وإن تلك الدعوات المارقة لغلق المدارس الشرعية إنما هي دعوات الليبراليين والعلمانيين الذين يغيظهم علو الدين وانتشاره، وما يرون من حرص من الشباب المسلم علي دينهم، لأن في قلوبهم غلا للذين آمنوا، فهم يفرحون بما يضر المسلمين، ويحزنون إذا رأوا خيرا أو شاهدوا للمسلمين تقدما وازدهارا ورفعاً.

ولا ينكر عاقل دور الجامعات الشرعية في دحض مزاعم التكفيريين والرد علي شبهاتهم، سواء من خلال المقررات الدراسية، أو الأنشطة اللاصفية، أو المحاضرات والندوات التوعوية، أو بما تقيمه من مؤتمرات مثل (مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف)، والذي أقامته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، في الفترة من الأحد إلي الأربعاء ١٢ - ١٥ / ربيع الآخر / ١٤٣١ هـ، الموافق ٢٨ - ٣١ / مارس / ٢٠١٠ م.

ومثل (المؤتمر العالمي عن ظاهرة التكفير - الأسباب - الآثار - العلاج) والذي أقامته جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنّة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، بالاشتراك مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برعاية من خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز - رحمه الله. والمؤتمر عقد في المدينة النبوية في الفترة من ٢٢ إلي ٢٤ شوال عام ١٤٣٢ هـ.

فمن يسمم لنا أفكار الشباب لا بد من مقاومته بشتي السبل، وهو الجهاد الحقيقي،

(١) بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالتكفير والتفجير، للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر ص ٣٠ باختصار، بدون بيانات.

الملك، ومنها قصة داود مع الخصمين، ومنها قصة موسى - عليه السلام - مع فرعون، إلى غير ذلك من نماذج تؤكد على أهمية استخدام أسلوب الحوار مع هؤلاء التكفيريين، لأنه وسيلة عظيمة في استجلاء الحقائق، وتوضيح المواقف.

ووصي الحق - تبارك وتعالى - بعدم مجالسة المبتدعة والفسقة إلا على سبيل إرشادهم إلى دروب الهداية، فقال: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ﴾ سورة النساء: ١٤٠، فالساكت مع هؤلاء ومن جنس هؤلاء ومثل هؤلاء، وبإله من زجر عظيم، وتوبيخ كبير، لجميع من يجالس المبتدعة والفسقة، ويرضي بباطلهم، ولا يقوم بالرد على ضلالاتهم وشبهاتهم مع قدرته على ذلك.

ونؤكد على أمر غاية في الأهمية وهو أن الواحد من هؤلاء الذين غرر بهم قد قام بإلغاء تفكيره وعقله الذي وهبه الله إياه، ليميز به بين ما ينفع وما يضر، وسلم زمامه لغيره من الناس، ليقوده ذات اليمين وذات الشمال.

وبعد ذلك يعتقد اعتقاداً جازماً أنه علي صواب، فما من أحد من الفرق الضالة (إلا ويعتقد أنه هو الحق السعيد وأن مخالفه لفي ضلال بعيد، كل حزب بما لديهم فرحون)^(١).

ولهذا فلنكي يحقق الحوار ثماره لا بد من أن نسأل عن صفات من يحاور هؤلاء الضالين؟ والإجابة: لزاماً أن يكون من العلماء العاملين المهتمين المحققين المدققين، الذين يستطيعون محاجتهم بالقرآن إن أرادوا، أو بالسنة إن ابتغوا.

ولعل هذا هو السبب في أن علياً - رضي الله عنه - أرسل إلى الخوارج ابن عباس - رضي الله عنهما - وحاجَّهم، وقد هدي الله علي يديه منهم أناسي كثيرًا.

أخرج ابن سعد أن علياً قال لابن عباس: (أذهب إليهم - يعني الخوارج - ولا تخاصمهم بالقرآن فإنه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة فقال له: أنا أعلم بكتاب الله

(١) حجج القرآن، أحمد بن محمد بن المظفر الرازي ص ١، دار الرائد العربي - بيروت ط ٢ سنة ١٩٨٢ م، تحقيق: أحمد عمر المحمصاني.

منهم فقال: صدقت ولكن القرآن حمال ذو وجوه^(١)، وأخرج ابن سعد عن عمران بن مناح قال: فقال ابن عباس: (يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله منهم في بيوتنا نزل فقال: صدقت ولكن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنن فإنهم لن يجدوا عنها محيصا)^(٢).

ويجب الامتثال بالكلمة الطيبة فهي التي تبدد الشبهة، وتهزم البدعة، ولا بد لمن يحاور هؤلاء الغلاة من أن يتعرف علي سبب أخطائهم ووقوعهم في هذا المستنقع الآثم ، ويحاول - قدر المستطاع - في الأخذ بأيديهم من هذه الأحوال المظلمة ، ويرفع عنهم عناء السحب الداكنة، لكي يستنشقوا عبير الوحي ، وينعموا بنور الهداية.

وعندما ذهب سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ مفتي عام المملكة إلي مركز الأمير محمد بن نايف للمناصرة والرعاية كان مما قال لهم: (أنا لكم ناصح أمين، اتقوا الله في أنفسكم وأولادكم وأهليكم وذريتكم وأمتكم، وتخلوا من كل خطأ كنتم فيه، أعلنوا براءتكم وخلوصكم منه، مستعدون للمناقشة معكم في جميع الأمور التي التبست عليكم لعل الله أن يجلي عنكم الأخطاء وأن يردكم إلي الخير ويجعلكم أعضاء صالحين في مجتمعكم)^(٣).

إن نضال المصلحين ضد المجرمين سنة إلهية، فمن سنته - سبحانه وتعالى - أن يجعل كبار علماء الأمة وشيوخها، يدافعون عن الشرع الحنيف، والهدي القويم، اقتداء بالأنبياء والمرسلين، عليهم أزكي الصلاة وأتم التسليم.

وللمملكة العربية السعودية دور رائد في مناقشة المنحرفين الكترونيًا ، وذلك من خلال تدشين حملة الكترونية لمناقشة الآراء المنحرفة ، وتدعي: حملة السكينة.

(١) فتح القدير للشوكاني ١ / ١٧ المقدمة ، وانظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، الإمام / أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، ١ / ٢١، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ١ / ٨١، ٨٠، بدون بيانات.

(٣) محاضرة بالمركز في ٨ / ٩ / ١٤٣١ هـ.

وهي: حملة إلكترونية تطوعية مستقلة تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية انطلقت سنة (١٤٢٣ هـ) (٢٠٠٣ م).

تقوم فكرة الحملة علي التخصص في عالم الإنترنت والانتشار في مواقع ومنتديات ومجموعات الانترنت، ومن خلال هذه المواقع والمنتديات يتم بث المفاهيم الصحيحة ومناقشة الأفكار المنحرفة، قد يكون هذا النقاش علناً أو عبر الرسائل الخاصة أو برامج المحادثة الثنائية، ويركّزون علي المضمون الشرعي بالإضافة إلي الأدب في الحوار ومراعاة التفاوت في ثقافة المخاطبين.

ولقد قال سماحة مفتي المملكة العربية السعودية، عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ عن الحملة: (وما يجدر أن نذكره بالشكر والتقدير ما بذلته حملة السكينة لتعزيز الوسطية من جهود مباركة في إزالة الشبهات، وتوضيح الحقائق للمغرر بهم من شبابنا، ومناقشتهم ومحاورتهم لأجل إقناعهم، والترغيب في الرجوع إلي رشدهم وصوابهم فجزاءهم الله عنا خير الجزاء).

ومن الإنجازات والنتائج:

- المساهمة في تصحيح أفكار (١٥٠٠) من أصل (٣٢٥٠) تمت محاورتهم. وجميع الحوارات والمراجعات موثقة ضمن مشروع (وثائقي السكينة) لفائدة الباحثين والمختصين.
- نشر (٣٠٠) مادة علمية لتأصيل الفهم الصحيح لمسائل النوازل التي حدث بها الخلل الفكري والزلل المنهجي.
- تم تقديم حملة السكينة كإنموذج لجهود المملكة في التعامل مع الأفكار المتطرفة في بيان المملكة لحقوق الإنسان في جنيف - ١٤٣٠ هـ.
- شاركت الحملة في تنفيذ ورش عمل مع الدعاة والأئمة والخطباء تهدف إلي تحديد أفضل الوسائل للحد من صور التطرف وتعزيز مفاهيم الوسطية^(١).

(١) الموقع الرسمي لحملة السكينة.

كما يُعد (كتاب النذير) للدكتور ماجد المرسال - المدير العام للتوعية العلمية والفكرية في وزارة الشؤون الإسلامية - أهم توثيق لتجربة الحوار مع التكفيريين الموقوفين، حيث رصد حوالي إحدى وثلاثين شبهة من شبهاتهم ورد عليها بردود شافية كافية.

المبحث الخامس: دور وسائل الإعلام في توعية الشباب بأخطار الأفكار الهدامة:

لا يتسنى لعقل في العصر الحديث أن يغفل عن مسئولية وسائل الإعلام في الوقوف كطعام غصة في حلق التكفيريين، ويكون ذلك بتبليغ الدين تبليغا واضحا بوسطيته التي جاء بها، والرد علي شبهاتهم وافتراءاتهم، واستضافة من لهم قبول عند الناس وتأثير فيهم، ووضع الخطط الإعلامية المستديمة لتحويل المتشددين عن فكرهم الخاطيء، بشتي الوسائل سواء السمعية أم المرئية.

ومما يجب التنبيه له في هذا الصدد أن السكوت عن الدعايات السوء، وشبهات أولئك المنحرفين الضالين عن المنهج (يضر بالحق نفسه، فإن الساكت علي الدعاية لا يقاومها بكل الطرق الممكنة كالساكت علي النار تقترب منه شيئا فشيئا حتى تشتعل بثيابه وتأكله)^(١).

وإن من أمضي الأسلحة في مقاومة الدعاية الباطلة التي يروجها التكفيريون والتفجيريون والتي قد يقع بعض الشباب فريسة لها (هو الإعلام، والإعلام هو القادر علي إسكات الدعاية، وذلك بالكشف عما فيها من الكذب والزيف عن الحقائق والبعد عن الصحة ومخالفة الواقع، ولكن الإعلام في هذه الحالة لا بد من أن يبذل من الجهود الكبيرة أضعاف ما تبذله الدعاية)^(٢).

نعم، لا فكاك للإعلام من بذل الجهد والوقت، للرد علي شبهات طالما ردها التكفيريون ولاكتها ألسنتهم، بل ولا عذر يُقبل منه إن قصّر في هذا الجانب.

إن (وسائل الإعلام طريق عصري له صلة مباشرة بالإنسان، فهو الذي يهيئ

(١) الإعلام في صدر الإسلام، د. عبد اللطيف حمزة ص ٢٥٣، دار الفكر العربي بدون.

(٢) السابق من نفس الموضع.

الأذهان والقلوب للدعوة إلى الله ومعرفته - عز وجل - والإيمان بتعاليمه والعمل بها ليكتمل المجتمع المثالي بتضامنه ووحدته كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمي^(١).

وعمل الإعلام في الدعوة، وجهاده ضد من ينازعون الأمر أهله، يستند إلى دلائل وشواهد كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ سورة العصر ١-٣. وقوله ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ سورة النساء: ١٦٥.

إلى غير ذلك من آيات تدعو إلى ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا بد أن يضطلع الإعلام بمسؤوليته تجاه المجتمع وتجاه الحفاظ على الدول لأنه يساهم بشكل كبير في تشكيل الوعي الجمعي لعموم الناس. فواجب الإعلاميين الإسلاميين الأول والأهم: تحصين المجتمع من أن تذوب شخصيته، وأمة من أن تذوب هويتها.

المبحث السادس: تفعيل دور الأسرة في تحصين الشباب:

ما المجتمع إلا مجموعة من الأسر التي تربط فيما بينهم مجموعة من المصالح المشتركة المتشعبة، فإن صلحت الأسر صلح المجتمع، وإن فسدت فسد، لأنها كالقلب للجسد، بصلاحه يصلح، وعلي قدر عطبه يفسد.

وفي مقدمة البيئات وطليعتها التي تؤثر في سلوكيات الأولاد هي الأسرة، ولهذا فإن أنماط التربية لها آثارها الإيجابية أو السلبية على النشء، فالوالدان اللذان يقسوان على أولادهم القسوة الزائدة أو يدللهم التدليل المطغي، أو يهملان تبعات الأمانة التي وهبهم الله إياها، وهي توجيه الأولاد، وإرشادهم، وحياتهم، والأخذ بأيديهم نحو طريق الاستقامة، فهذا أو ذاك أو ذلك يُنبئ في الولد انحرافات في الفكر، واضطرابات في

(١) دور الإعلام الإسلامي في بناء الإنسان المثالي - محمد كامل الخجاء، ص ٤، باختصار يسير، منشورات النادي الأدبي بجازان، ط ١ سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

السلوك، فقد يقسو الولد علي والديه أولاً ويتمرد عليهما، ثم ينمو هذا المرض فيكون بدايةً لشر أكبر وجُرم أشد، وهو كراهية المجتمع ككل، ووسمُ أفرادهِ بالكفر، ووصف حكام الأمة بالخروج من الملة.

وكم من شاب تحول فكره إلي التطرف والتشدد واللاوعي بمجتمعه والنقمة عليه وبغضه، بسبب سوء التنشئة والتربية، من فقدته لمحبة أب، أو مداعبة أم، أو حنان أخ، أو تقصير في توجيه، أو تفكك أسري، أو من جراء سوء معاملة الزوج لزوجته، أو الجور وعدم العدل بين الأولاد، فيولد بينهم الشقاق والنزاع.

إن الأولاد إن فقدوا النماذج المثلي في آبائهم والقديوات في أمهاتهم وفي ذوي القربي لهم ابتغوها في نماذج أخرى خارجية يرونها مثالية حية في نظرهم، لكنها نماذج ضالة مضلة، من مشايخ سوء يغرسون في نفوسهم التعصب والتطرف والانحراف وأفكار الشيطان.

يتسلل الولد إلي هذه البيئة الموبوءة فيلتف حوله أرباب الغواية، ومشايخ الضلالة، التفاف الأسد علي فريسته، والسباع علي الغنم، وقطاع الطرق علي غنيمة باردة، فيغسلون عقله بما شذ من الآراء، وبطل من الأحكام، واندس من الروايات، ولأنه مسكين خاوي الوفاض تجده يقبل كل شيء، ويؤمن بكل رأي.

وتؤكد الإحصائيات الرسمية علي أن كثيرا من المنحرفين فكريا، وممن آمن بالأفكار التكفيرية، أو من انغمس في وبال التفجير كانت العوامل الأسرية لها علاقة وطيدة بذلك. ونستأنس هنا بما قال الدكتور ماجد بن محمد المرسال - المستشار بوزارة الشؤون الإسلامية المدير العام للإدارة العامة للتوعية العلمية والفكرية - عن الجذور التاريخية للانحرافات الفكرية وواقعها في مجتمع المملكة العربية السعودية: (إن الوزارة أجرت دراسة علي ١٠٠ شاب شملت أبرز المنضمين إلي القوائم المعلنة من وزارة الداخلية، وبعد دراسة القائمة تبين أهم أسباب الانحراف الفكري لدي من شملتهم الدراسة كان الجهل حيث إن نسبة ٧٨٪ من هؤلاء المنحرفين متسربون من التعليم ومؤهلاتهم من الثانوية فما دون، ثم وجد أن صغر السن يشكل سبباً آخر مهماً حيث إن نسبة تصل إلي ٧٥٪ من هؤلاء الشباب تقل أعمارهم عن ٣٠ سنة، وكذلك حادثة الاستقامة أو التدوين، حيث إن

نسبة بلغت ٤٣٪ من هؤلاء الشباب هم ممن كانت لهم سوابق كالمخدرات وبمجرد أن يتوب أحدهم ويتدين يبين له قادة الفكر المنحرف ودعائه أن التكفير عن ذنوبه إنما يكون بالدخول في مثل هذه التنظيمات، وكذلك فإن نسبة كبيرة من هؤلاء الشباب لديهم عدم استقرار أسري إما باليتم أو انفصال الوالدين، أو غيره^(١).

ورأي الدكتور محمد الدغيم^(٢) الذي أعد دراسة بعنوان (الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية)^(٣) (أن التشئة الاجتماعية التي تحتوي على مشكلات أسرية كالطلاق والغياب الطويل للأب عن المنزل وسوء معاملة الوالدين تجاه الأبناء والمعاناة الاقتصادية للأسرة، كلها عوامل لها علاقة في انحرافات الأبناء الفكرية والسلوكية، إذ تبين أن معظم المشاركين في أحداث التفجيرات في المملكة العربية السعودية والكويت هم ممن انفصلوا عن أهلهم وتمردوا عليهم وخرجوا من بيوتهم منذ فترة طويلة)^(٤).

مما يؤكد ذلك كله ويعزز أهمية قيام الأسرة بواجبها الديني والوطني أمام الله - تعالي - والمجتمع، بأن تعزز روح الانتماء لله - وحده - ثم لولاة الأمر، وتغرس في نفوس أولادها قيم البناء والعطاء والمسؤولية.

ولم لا !!!

والأمن والأسرة قرينان، يصبان في ماء واحد، ووعاء واحد، فإن وُجدت نعمة الأمن نِعمت الأسرة بحياة مستقرة، وإن انتفيت كان المآل الذي نراه ولا نحب أن نراه، وهو أنه لا حياة للأسرة ولا قرار لها.

فعلي الأسرة العناية القصوى بتربية أولادهم إيماناً ونفسياً وعقلياً بمناقشتهم مناقشة

(١) أخبار المدينة، الثلاثاء، ٢٠ مارس ٢٠١٠م.

(٢) أستاذ مساعد بقسم علم النفس - كلية التربية الأساسية - الكويت.

(٣) دراسته حازت علي جائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربية للبحوث الأمنية عام ٢٠٠٥.

(٤) جريدة الرياض - السبت ٢٢ من ذي القعدة ١٤٢٦هـ - ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٥م، وانظر الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الدكتور محمد دغيم الدغيم، ص ٢٥، سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، بدون دار نشر.

هادئة في كل ما يعترضهم من آراء وما يطرحونه من أفكار ، والإسلام هو دين الحجة والبرهان ، والمنطق .

وعلي الآباء أن يستغلوا أوقات فراغ أولادهم فيما ينفعهم من أنواع السمر المشروع .
وعليهم أن يحوطوهم من أصدقاء السوء والفتنة والضلال ، فإنهم لا يوردونهم إلا المهالك ، قال تعالى: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ سورة الزخرف: ٦٧ .

المبحث السابع: دور الأندية الرياضية في تعزيز الأمن الفكري للشباب:

لا بد من أن نغرس في عقول الشباب الاهتمام بالأوقات وحفظها، حفاظهم على أموالهم ومقتنياتهم الثمينة، ومما يؤثر في تربية الشباب الأندية الرياضية وأنواع النشاطات الترفيهية المتنوعة في المدارس والجامعات، فيجب أن يُعنى بها أيما عناية، من التخطيط الجيد لفعاليتها، واستغلالها في تنوير عقول الشباب بما فيه صالح مجتمعاتهم وأوطانهم .
وهي فرصة سانحة، ففي الشباب طاقة يجب أن تُستغل، وقدرات يجب أن تُولى بالاهتمام والرعاية والتأهيل .

وفي الإمكان أثناء البرامج الرياضية إقامة لقاءات متكررة، واستضافة رياضيين معتدلين فكريا من بنى جلدتهم، أو دعاة ومشايخ يحظون بالقبول النفسي عندهم، يحدثنهم عن خطورة الفكر التكفيري، وأهمية الالتزام بالدين الوسط الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، وأهمية المحافظة على مقدرات الوطن التي هي إن ضاعت ضاع المجتمع .

ومن وسائل استغلال الأندية الرياضية في دحض الفكر التكفيري أيضا ما

يلي:

- وضع لافتات تحذر من الانحرافات الفكرية، فهي وسيلة إعلامية مؤثرة .
- إقامة مسابقات رياضية بأسماء شهداء منسوبي مكافحة الإرهاب، وذلك لتجديد العهد مع الأجهزة الأمنية بالمواصلة قدما في مكافحة هذه الظاهرة الدخيلة على المجتمع السعودي .
- تنمية الولاء للفريق كوسيلة لتنمية الولاء للوطن .

- غرس مبادئ التنافس الشريف لتحقيق الأهداف العامة والخاصة.
 - الاستفادة من روابط المشجعين في الأندية الرياضية^(١).
- وعلى كلِّ ففى أيام الشدائد والصعاب يجب أن تتوجه الأندية الرياضية بقوة تجاه العمل على كل ما يؤدي إلى استقرار الوطن والحفاظ على أمنه، ولا بد من أن يعي القائمون عليها خطورة المرحلة، وجسامة المسؤولية، وتبعات الأمانة.

المبحث الثامن: إنشاء مراكز للمناصرة والرعاية للمنحرفين من الشباب (مركز الأمير محمد بن نايف للمناصرة والرعاية) نموذجاً:

من الأمور بالغة الأهمية القصوى في هذا الزمان، القيام بإنشاء مراكز مهمتها واختصاصاتها تتمثل في رعاية المنحرفين من الشباب فكرياً، وكلما أخذت الطابع الرسمي لها كان ذلك أولى وأفضل.

و يحرص القائمون على أمر هذه البلاد المباركة ، متنزل الوحي ، وبلاد الحرمين الشريفين، علي إسداء النصيحة لجميع من تم التغيرير بهم في تكفير المجتمع وفي قضايا التطرف والإرهاب ، ولكل من وقع صريعاً في براثن تلك الجماعات الآثمة والأفكار المنحرفة ، فأنشأوا مراكز لتقديم النصيحة والرعاية والعناية بالمغرر بهم علمياً وثقافياً ونفسياً واجتماعياً ، كل ذلك من أجل الحفاظ علي أمن تلك البلاد ، ولتوعية شباب شرد عن الجادة وتنكب الطريق المستقيم ، حتى يعيش الناس في أمن وأمان وسلم وسلام.

ومن تلك المراكز صاحبة المكانة المرموقة والسمعة المدوية في الشرق والغرب: مركز صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف للمناصرة والرعاية ، فإنه (بناء علي توجيه صاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الأمير محمد بن نايف بضرورة انطلاق برامج المناصرة، تم بتاريخ ١ / ٥ / ١٤٢٥ هـ الموافق ١٩ / ٦ / ٢٠٠٤ م وضع الأسس العلمية والعملية لنشاط (لجان المناصرة) لمعالجة الفكر

(١) برامج الأندية الرياضية ودورها في حماية الشباب من الانحرافات الفكرية، إعداد: فيصل بن عبد العزيز العجلان ص ٥٧، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول علي درجة الماجستير في العلوم الإدارية - جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

المتطرف لدي الموقوفين بناء علي مخرجات دراساتين عمليتين أمنييتين لظاهرة الإرهاب، وقد بدأ العمل فعلياً بتاريخ ١٢ / ١٠ / ١٤٢٥ هـ الموافق ٢٥ / ١١ / ٢٠٠٤ م تحت إشراف ودعم مباشر من وزارة الداخلية..

وللمركز برامج ثلاثة:

■ برنامج المناصحة:

تعتبر المرحلة الأولى في برنامج المعالجة الفكرية للمتطرفين، وتضم مجموعة من البرامج التي تنفذ داخل دور التوقيف وخارجها، وتقوم علي الأسلوب العلمي والمفهوم الشرعي لمنهج الوسطية والاعتدال إضافة للجانب النفسي والاجتماعي، وتهدف إلي تصحيح الانحرافات الفكرية، وذلك بإزالة الشبهات، والتصورات الخاطئة، وبناء مفاهيم شرعية صحيحة مستمدة من الكتاب والسنة.

■ برنامج التأهيل:

عبارة عن مجموعة من البرامج المتنوعة التي تقدم داخل المركز في بيئة مختلفة عن بيئة السجن، وتقوم علي الأسلوب العلمي والمنهجي لإعادة التأهيل، وتهدف إلي دمج المستفيد تدريجياً في المجتمع عبر تحقيق التوازن الفكري والنفسي والاجتماعي.

■ برنامج الرعاية:

عبارة عن مجموعة من البرامج المتخصصة التي تقدم للمستفيد وأسرته بعد تخرجه من المركز، بهدف تحقيق توافق المستفيد الذاتي والاجتماعي مع البيئة المحيطة، وتعزيز دور الأسرة في عملية إصلاحه وتوجيهه ومساعدته علي الاستقامة الفكرية، وتقوم علي المنهج العلمي بتطبيق تقنيات دراسة الحالة للمستفيد وأسرته من قبل متخصصين شرعيين ونفسيين واجتماعيين.

ومن أهداف المركز الاستراتيجية ما يلي:

تعزيز الأمن الفكري - نشر الوسطية والاعتدال الفكري - البناء المعرفي والسلوكي للمستفيدين - تعزيز فرص اندماج المستفيدين في المجتمع - بناء المعرفة والممارسة الأفضل بقضايا التطرف الفكري^(١)، ولقد حقق المركز إنجازات ونجاحات علي أرض

(١) الموقع الرسمي لمركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية.

الواقع منقطعة النظر ، ويستبين ذلك من خلال (النسبة العالية التي وصل لها المركز في علاج المستفيدين وإصلاحهم؛ فالعائدون لفكر الفئة الضالة بعد الخروج كما تذكر الإحصائيات، ومسجلة رسمياً هي ١٤.٨٦٪ فقط، في مقابل إصلاح ١٤.٨٥٪)^(١). ومن هنا أدعو جميع الدول قاطبة أن تفيد من خبرات المملكة العربية السعودية في إنشاء أمثال هذه المراكز التي تعد حصناً حصيناً في الدفاع عن الأمن الفكري للدول وتحصين المجتمعات من الشرور والمهالك.

ولا تعتقد أن المملكة ليست لها مراكز خارجية للوقوف أمام الأفكار المتطرفة ومحاربتها ومواجهتها ، بل هناك مراكز متعددة، وللمملكة مشاركات متنوعة: وقد عرض السفير فيصل طراد وهو مندوب المملكة في الأمم المتحدة في جنيف تجربة المملكة العربية السعودية الثرية والعميقة في منع التطرف العنيف ومكافحة الإرهاب، وجهودها الناجحة المبذولة على المستوى الدولي والإقليمي ، قال: (ومنها، الإسهام في إنشاء مركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب في نيويورك وتمويل المملكة له بمبلغ ١٠٠ مليون دولار للعشرة سنوات القادمة، وإنشاء مركز الملك عبدالله للحوار بين أتباع الأديان والثقافات في فيينا بالتعاون مع كل من النمسا وأسبانيا، وإنشاء المكتب العربي لمكافحة الإرهاب والتطرف ومقره الرياض، وإسهام المملكة عبر العضوية في مجموعة عمل مكافحة التطرف العنيف (سي في إيه) في إطلاق مذكرة روما الخاصة بالممارسات الجيدة لإعادة تأهيل ودمج المجرمين المتطرفين المستخدمين للعنف ، واشترك المملكة ودعمها للتحالف الدولي لمكافحة الإرهاب، وإنشاء التحالف الإسلامي لمكافحة الإرهاب من ٣٥ دولة عربية وإسلامية واستضافة مقره في الرياض)^(٢).

(١) مركز الأمير محمد بن نايف للمناصرة والرعاية - مقالات ، مقال: مركز محمد بن نايف للمناصرة والرعاية (بصمة وطن.. بعقول سعودية ١٠٠٪).

(٢) مقال بصحيفة عكاظ بعنوان المملكة: خطة الأمم المتحدة لمنع التطرف تشوه الإسلام ، تاريخ ٢٠١٦/٤/٨م.

المبحث التاسع: التحذير من مصادر التكفير وتجفيف منابعه:

بداية نوضح أنه لا مناص لنا إلا أن نبين سبيل المجرمين وأهل البدع والضلال، لأن السكوت عنهم وعن مصادرهم وبدعهم قد تسلك ببعض ضعاف النفوس إلى الاغترار بمنهجهم، والظن بهم أنهم على حق، وهم على ضلال مبين، وشر مستطير.

ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (ومثل أئمة البدع من أهل مقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة؛ فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل... إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهجه وشرعته ودفع بغى هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساد أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب؛ فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء^(١)).

وإن الإسلام لا يعرف تحزباً ولا طائفية ولا جماعات، فما اختار الله لنا إلا اسم (المسلمين)، قال تعالى: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ سورة الحج، الآية: ٧٨.

قال سماحة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: (فالطاعة لا تجوز في بلد الإسلام إلا لولي الأمر).

الطاعة المتوهمه للجماعة، أو لدعوة، أو لحزب، أو نحو ذلك ليست شرعية^(٢).

ورحم الله الدكتور بكر أبو زيد عندما قال: (لا تكن خراجاً ولا أجاً في الجماعات

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٢٨/٢٣٢، باختصار يسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

(٢) الوسطية والاعتدال للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ص ٥٧، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط ٢، سنة ١٤٢٧هـ.

فتخرج من السعة إلى القوالب الضيقة، فالإسلام كله لك جادة ومنهج، والمسلمون جميعهم هم الجماعة، وإن يد الله مع الجماعة (١)، وقال عن شؤم الأحزاب والطوائف: (فما هي إلا كالميازيب، تجمع الماء كدرا، وتفرقه هدرا) (٢).

ومما لا مرية فيه أن من أسباب التكفير الجلية: الانضمام إلى الجماعات والأحزاب، فترى المنتسب إلى واحدة منها يعادي من أجلها ويوالي من أجلها، وفي هذا انحراف عن هدي النبي ﷺ، فيجب أن تكون الموالاة لله ولرسوله، ويكون البغض فيهما فقط، لكن أهل البدع هم الذين ينصبون أشخاصا أو رايات يوالون من أجلها ويعادون من أجلها.

وإن الجماعات التي تتمثل تكفير المجتمعات والحكام وتكفير من لم يكفرهم - منهجها لها - كثيرة جدا، بدءا من فكر الخوارج الحزبية المتقدمين، الذين سفكوا الدماء، وانتهكوا الأعراض، وحتى عصرنا الحاضر (٣) مثل: (جماعة الإخوان المسلمين، والقطبيين وقد تفرع عن القطبيين عدة جماعات، منها جماعة المسلمين (التكفير والهجرة)، و(حزب التحرير الإسلامي)، و(الجماعة الإسلامية)، و(والجهاد الإسلامي)، وتنظيم القاعدة والدواعش، وكلها جماعات متطرفة تقوم على فكر الخوارج، وتؤمن بتكفير الحكام المسلمين، وقلب أنظمة الحكم، وترى أن الحكم في جميع البلاد الإسلامية هو حكم كافر، وتعلن الجهاد لأجل تغيير الحاكم الكافر في نظرهم (٤)، فيحب التحذير من بدعهم، وهتك عوراتهم، وفضح مسالكهم.

(١) حكم الانتفاء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية للدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد ص ٨٣، دار الحرمين بالقاهرة ط ١ سنة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م.

(٢) نفس المصدر السابق من نفس الموضع.

(٣) هناك كتاب مائع في الحديث عن خوارج العصر، بعنوان (القصة الكاملة لخوارج عصرنا) إعداد إبراهيم بن صالح المحيميد، وهو استقراء لأكثر من ألفي كتاب ورسالة ومقال لمنظري خوارج العصر، من مطبوعات دار الإمام مسلم - المدينة المنورة ط ١ بدون ذكر سنة النشر. والكتاب في أصله رسالة علمية نال بها الباحث درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٤) فكر الإرهاب والعنف في المملكة العربية السعودية - مصدره - أسباب انتشاره - علاجه للدكتور عبد السلام بن سالم بن رجاء السحيمي، ص ٦٨ بتصرف يسير، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ط ١ سنة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

كذلك يجب التحذير من مصادر الفكر التكفيري وروافده العفنة الخبيثة، وبالأخص كتب أبي الأعلى المودودي، وسيد قطب، ومما ورد في كتاب تذكرة يا دعاء الإسلام لأبي الأعلى المودودي مما يزكم النفوس السليمة قوله: (ودعوتنا لجميع أهل الأرض أن يحدثوا انقلاباً عاماً في أصول الحكم الحاضر الذي استبد به الطواغيت والفجرة الذين ملأوا الأرض فساداً، وأن ينتزعوا هذه الإمامة الفكرية والعملية من أيديهم، حتى يأخذها رجال يؤمنون بالله وباليوم الآخر ويدينون دين الحق ولا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً)^(١).

كذلك يجب التحذير من مجالات كثيرة تتحدث باسم التكفيريين أو تروج لمنهجهم الضال مثل مجلة (السنة وغيرها، وتعتبر مجلة السنة من مصادر الأخبار التي يستقى شبابهم منها أخبار العالم، وتجرات على النيل من السنة وعلمائها مع أن اسمها السنة (وهي مليئة بالبدع)، وحقيقة بأن تسمى بالبدعة كما قال علامة اليمن الشيخ مقبل الوادعي - رحمه الله)^(٢).

وملاك القول أنه يجب الحذر من تلك الجماعات التكفيرية، وتحذير الغير من غوائلها، ومن جميع ما يصدر عنها من مؤلفات وإصدارات ونشرات وأشرطة، ومنع نشرها، وتداولها، وسحبها من الأسواق، ومن مكتبات الجامعات والمدارس والمساجد وغير ذلك من مظان الأماكن الموجودة بها.

(١) تذكرة يا دعاء الإسلام لأبي الأعلى المودودي ص ١، بدون بيانات.

(٢) فكر الإرهاب والعنف في المملكة ص ٩٩، مصدر سابق.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات

نتائج البحث، يخلص الباحث إلى النتائج التالية:

- أن القرآن متجدد العطاء ، لا تنقضي عجائبه ، ولا تنفذ معطياته ، وإذا كانت صيحات التكفيريين اليوم قد علت بضجيجها فإن القرآن العظيم قد حدثنا عن سبل الوقاية منها ، وعن آليات التعامل مع تلك الجماعات التكفيرية التفجيرية ، سواء بوسائل وقائية واستباقية أو بوسائل عملية.
- للمملكة العربية السعودية دور رائد في معالجة ظاهرة التكفير والانحراف الفكري، سواء الكترونيا وذلك من خلال الحوارات التي تجريها حملة السكينة مع المنحرفين، أو إنشاء مراكز للمناصرة والرعاية مثل مركز الأمير محمد بن نايف حفظه الله ، وحتى خارجيا بإنشاء مراكز عالمية وتمويلها وإنشاء مشاركات مع دول أخرى.
- نشر العلم الصحيح وتشديد الجامعات والمدارس الشرعية والإعلام والأندية الرياضية كل ذلك له أثر ملموس في تقويض الفكر التكفيري والقضاء عليه.
- على الأسرة دور الرقابة والتنوير لأولادها ومناقشة المنحرفين منهم فكريا وتقويمهم ليكونوا أعضاء صالحين في المجتمع، نافعين لأمتهم.
- من أعظم الوسائل التي تدحض التكفيريين مناقشتهم وإقامة حوارات ومسابقات معهم لدحض أفكارهم وتعريتها وبيان أنها لا تساوي شروى نقيير.

توصيات البحث:

- ضرورة أن تعيد الجامعات النظر في برامجها ومقرراتها في ضوء المعطيات الجديدة والمستجدات التي حصلت للدول.
- إقامة ورش عمل ودورات تدريبية وملتقيات علمية لتحصين الشباب من الفكر التكفيري.
- إنشاء مراكز متخصصة بدراسات الأمن الفكري في كل جامعة ومؤسسة تعليمية.

المصادر والمراجع

- كتاب الله الخالد.
- الصلاة وحكم تاركها وسياق صلاة النبي من حين كان يكبر إلى أن يفرغ منها، الإمام محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (ابن قيم الجوزية) دار ابن حزم - قبرص - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي.
- أصول وضوابط في التكفير، الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، دار المنار - المملكة العربية السعودية ط ١ سنة ١٤١٣هـ.
- الاجتماع ونبد الفرقة، لفضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد في حي السلام، ط ١ سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- الإعلام في صدر الإسلام، د. عبد اللطيف حمزة، دار الفكر العربي بدون.
- الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الدكتور محمد دغيم الدغيم، سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، بدون دار نشر.
- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.
- التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلمين، د. عبد الله بن عمر محمد الأمين، بحث في ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بدون تاريخ.
- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، بدون بيانات.
- القصة الكاملة لخوارج عصرنا: إعداد إبراهيم بن صالح المحيميد، وهو استقراء لأكثر من ألفي كتاب ورسالة ومقال لمنظري خوارج العصر، من مطبوعات دار الإمام مسلم - المدينة المنورة ط ١ بدون ذكر سنة النشر.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، الطبعة: الأولى تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، بدون رقم طبعة وتاريخ.
- الوسطية والاعتدال للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط ٢، سنة ١٤٢٧هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية، بدون رقم طبعة وتاريخ.
- تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
- حجج القرآن، أحمد بن محمد بن مظفر الرازي، دار الرائد العربي - بيروت ط ٢ سنة ١٩٨٢م، تحقيق: أحمد عمر المحمصاني.
- حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية للدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد، دار الحرمين بالقاهرة ط ١ سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
- درء الفتنة عن أهل السنة، للدكتور بكر أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع ط ٢ بدون تاريخ.
- دور الإعلام الإسلامي في بناء الإنسان المثالي - محمد كامل الخجاء، منشورات النادي الأدبي بجازان ط ١ سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- صحيح الإمام مسلم، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد

- عبد الباقي بدون رقم طبعة وتاريخ.
- صحيح الإمام البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.
- فتاوى علماء البلد الحرام، فتاوى شرعية في مسائل عصرية، إعداد د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ١١ سنة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- فتاوى نور على الدرب، فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين الخيرية الطبعة: الإصدار الأول، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- فتح البيان في مقاصد القرآن، الإمام أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، عن بطبعه وقدم له وراجع: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الإمام محمد بن علي الشوكاني بدون بيانات.
- فتنة التكفير للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إعداد: أبو أنس علي بن حسين أبو لوز، دار الوطن، دار الوطن - الرياض، ط ١ سنة ١٤١٧هـ.
- فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، المكتبة العصرية ط ٢ سنة ١٤٢٠هـ، تحقيق د. ياسين الأيوبي.
- فكر الإرهاب والعنف في المملكة العربية السعودية - مصدره - أسباب انتشاره - علاجه للدكتور عبد السلام بن سالم بن رجاء السحيمي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ط ١ سنة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفيقي المصري، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، بدون رقم تاريخ.
- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م،



- المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.
- مختصر دستور الأخلاق في القرآن، د. محمد عبد الله دراز، أعد المختصر: محمد عبد العظيم على ، دار الدعوة بالإسكندرية ط ١ سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
 - مركز الأمير محمد بن نايف للمناصرة والرعاية - مقالات ، مقال: مركز محمد بن نايف للمناصرة والرعاية (بصمة وطن.. بعقول سعودية ١٠٠ ٪).
 - ومن الدوريات ومواقع الانترنت:
 - أخبار المدينة.
 - الموقع الرسمي لحملة السكينة.
 - صحيفة عكاظ.

